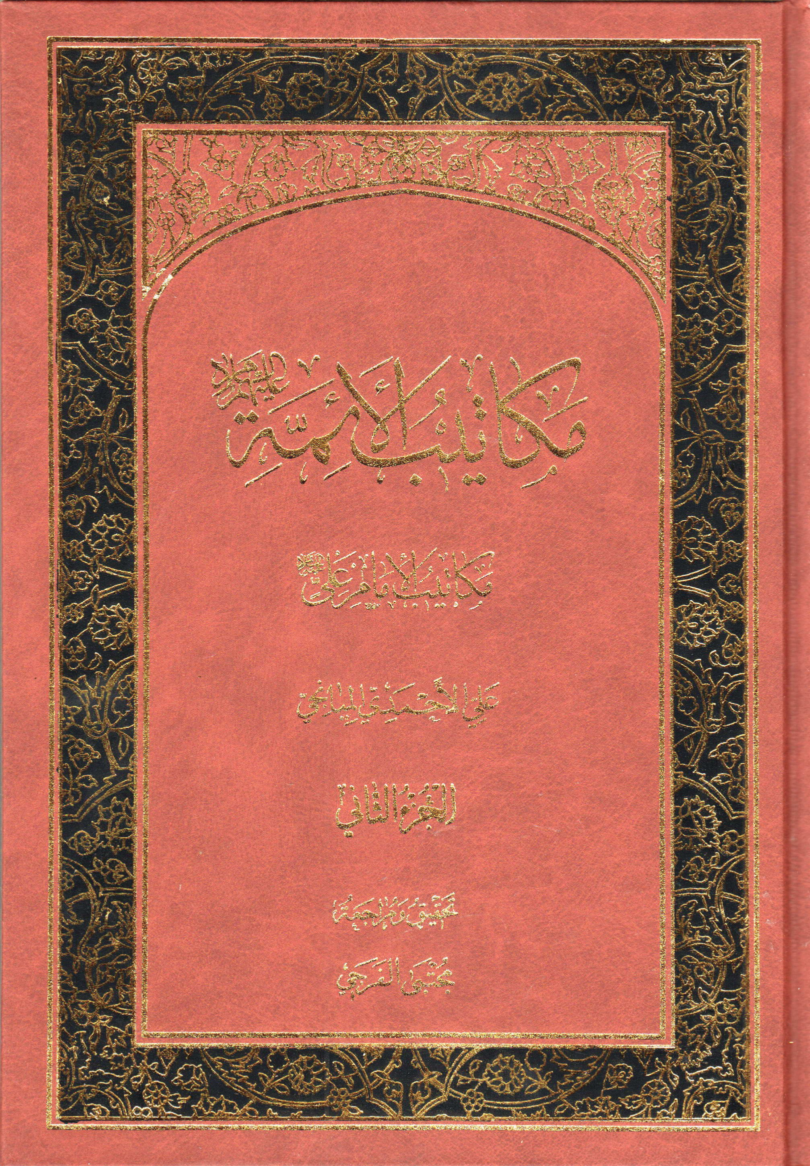

مكاتيب الأئمة عليهم السلام
مكاتيب الإمام علي عليه السلام
علي الأحمدي الميانجي
الجزء الثاني
تحقيق ومراجعة
مجتبى الفرجي


بسم الله الرحمن الرحيم


شبكة الفكر
alfeker.net
يا علي يا فاطمة



مركز بحوث دارالحديث : ٩٣

احمدی میانجی، علی، ١٣٠٤ ـ ١٣٨٠.

مکاتیب الأئمة: مکاتیب الإمام علی / علي الأحمدي المیانجي؛ تحقیق و مراجعه مجتبی فرجی. ـ قم: دار الحدیث، ١٤٢٦ ق = ١٣٨٤.

ج. ـ (مركز بحوث دارالحدیث؛ ٩٣، مکاتیب الأئمة؛ ١)

ISBN(set): 978 - 964 - 493 - 021 - 8

ISBN: 978 - 964 - 493 - 020 - 1

فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا.

کتابنامه: ص ٤٩٩ ـ ٥٢٢؛ همچنین به صورت زیر نویس.

١. ائمة اثنا عشر ـ نامه‌ها و پیمان‌ها. ٢. ائمة اثنا عشر ـ وصایا. ٣. علی بن ابی طالب، امام اول ٢٣ قبل از هجرت، ٤٠ق ـ وصایا. الف. فرجی، مجتبی، ١٣٤٦ ـ، مصحح. ب. عنوان. ج. عنوان: مکاتیب الإمام علی. ج. عنوان.

BP ١٤١/٥/ م ٣ ح ٣١٣٨٣

فهرستنویسی پیش از انتشار، در کتابخانهٔ تخصصی حدیث / قم

مَكاتيبُ الأئمّةِ

مكاتيب الإمام عليّ

علي الأحمدي الميانجي

تحقيق ومراجعة

مجتبى فرجي

الجزء الثاني

مكاتيب الأئمة عليهم السلام / ج ٢

عليّ الأحمدي الميانجي

تحقيق و مراجعة : مجتبى فَرَجي

مراجعة النصّ و استخراج الفهارس: رعد البهبهاني

تقويم النّص : ماجد الصيمري

مقابلة النّص : محمود سپاسي ، مصطفى أوجى ، علي نقي نگران، حيدر وائلي

الإخراج الفني : فخر الدين جليلوند

الناشر : دارالحديث للطباعة والنشر

الطبعة : الخامس ، ١٤٣١ ق / ١٣٨٩ ش

المطبعة : دارالحديث

الكمية : ١٠٠٠



ايران: قم المقدسة ، شارع معلّم ، الرقم ، ١٢٥ هاتف : ٧٧٤٠٥٤٥ _ ٧٧٤٠٥٢٣ ٠٢٥١

E-mail: hadith@hadith.net

Internet:http://www.hadith.net

ISBN(set): 978 - 964 - 493 - 021 - 8

ISBN: 978 - 964 - 493 - 020 - 1

الفصل الرابع

مكاتيبه عليه السلام

من نهاية صفين

إلى نهاية النهروان



كتابه عليه السلام إلى الخوارج

قال الطَّبري: وكتب (أمير المؤمنين عليه السلام) إلى الخوارج بالنَّهر:

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبدِ اللهِ عَلِيٍّ أميرِ المُؤمِنينَ، إلى زَيْدِ بنِ حُصَيْن، وعَبْدِ اللهِ بنِ وَهَبٍ، وَمَنْ مَعَهُما مِنَ النَّاسِ: أمَّا بَعْدُ؛ فَإنَّ هَذيْنِ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَينِ ارتضيْنا حُكْمَهما قد خالَفا كِتابَ اللهِ، واتّبعا أهواءهما بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللهِ، فلم يَعمَلا بالسُّنَّةِ، ولم يُنَفِّذا لِلقُرآنِ حُكْماً، فَبَرِئَ اللهُ ورَسولُهُ مِنهُما والمُؤمِنونَ! فَإذا بَلَغَكُم كِتابِي هَذا فأَقبِلُوا، فَإنَّا سائِرونَ إلى عَدُوِّنا وَعدُوِّكُم، ونَحنُ علَى الأمْرِ الأوَّلِ الَّذي كُنَّا عَلَيْهِ، والسَّلامُ».[1]



كتابه عليه السلام إلى الخوارج

قال البلاذري: (أنَّه لمَّا) أجمع عليٌّ على إتيان صفِّين، والعود إلى حرب

---

١. تاريخ الطبري: ج٥ ص٧٧، الإمامة والسياسة: ج١ ص١٢٣، جمهرة رسائل العرب: ج١ ص٥٠٣.

معاوية ثانياً، كتب إلى الخوارج بالنَّهروان:

«أمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ جاءَكُمْ ما كُنْتُم تُرِيدُونَ، قَد تَفَرَّقَ الحَكَمانِ عَلى غَيْرِ حُكومَةٍ، ولا اتّفاقٍ، فارجِعُوا إلى ما كُنتُمْ عَلَيْهِ، فَإنِّي أُريدُ المَسيرَ إلَى الشَّامِ».[١]



كتابه ﷺ إلى الخوارج

قال البلاذري: وكتب (أمير المؤمنين ﷺ) إلى الخوارج:

«أمَّا بَعدُ؛ فإنِّي أُذكِّرُكُم (اللهَ) أنْ تكونوا مِنَ الَّذِينَ فارَقُوا دِينَهُم، وكانوا شِيَعاً، بعد أن أخذ الله مِيثاقَكُمْ علَى الجَماعَةِ، وألَّف بينَ قُلوبِكُمْ علَى الطَّاعَةِ، وأَنْ تَكونُوا كالَّذينَ تَفرَّقُوا، واختَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ البَيِّناتُ».[٢]



كتابه ﷺ إلى ابن عبَّاس

قال الطَّبري: إنَّ عليّاً لمّا نزل بالنُّخيلة وأيس من الخوارج، خطب النَّاس وحثّهم على الجهاد، وساق الخطبة، فقال: وكتب عليّ إلى ابن عبَّاس مع عُتْبَة بن الأخنس بن قيس، من بني سَعْد بن بَكر:

«أمَّا بَعْدُ: فَإنَّا قَدْ خَرَجْنا إلى مُعَسْكَرِنا بالنُّخَيْلَةِ، وقَدْ أجْمَعْنا علَى المَسيرِ إلى عَدُوِّنا مِن أهْلِ المَغْرِبِ، فأَشْخِصْ بالنَّاسِ حَتَّىٰ يأتِيَكَ رَسُولِي، وأَقِمْ حَتَّىٰ يأتِيَكَ أمْرِي والسَّلام».

---

١. أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١٤١.

٢. أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١٤٤.

فلمّا قدم عليه الكتاب قرأه على النَّاس، وأمرهم بالشُّخوص مع الأحنف بن قيس، فشخص معه منهم ألف وخمسمئة رجُلٍ، فاستقلَّهُم عَبْدُ الله بنُ عبَّاس، فقام في النَّاس، فحمد الله وأثْنى عليه، ثُمَّ قال:

أمَّا بعدُ؛ يا أهل البصرة، فإنَّه جاءني أمر أمير المؤمنين، يأمرني بإشخاصكم، فأمرتكم بالنَّفير إليه مع الأحنف بن قيس، ولم يَشْخَص معه منكم إلَّا ألف وخمسمئة، وأنتم ستون ألف سوى أبنائكم وعبدانكم ومواليكم! ألا انفِروا مع جارية بن قُدامَة السعدي، ولا يجعلَنَّ رجل على نفسه سبيلاً، فإنّي مُوقع بكلّ من وجدته متخلِّفاً عن مكتبه، عاصياً لإمامه، وقد أمرتُ أبا الأسْوَد الدُّؤلي بِحَشْرِكم، فلا يَلُمْ رجُلٌ جَعلَ السبيلَ علَى نفسِهِ إلَّا نفسَهُ.

فخرج جارية فعسكر، وخرج أبو الأسْوَد فحشر النَّاس، فاجتمع إلى جارية ألف وسبعمئة، ثُمَّ أقبل حَتَّىٰ وافاه عليٌّ بالنُّخيلة.(١)



كتابه عليه السلام إلى الخوارج

من كتابه عليه السلام إلى الخوارج في قضيَّة قتلهم عبد الله بن خَبَّاب بن الأرَتّ.

«بسم الله الرحمٰن الرحيم

مِن عبدِ اللهِ وابْنِ عَبْدِهِ، أميرِ المُؤْمِنينَ وأجِيرِ المُسْلِمِينَ أخِي رَسُول الله صلى الله عليه وآله وابْنِ عمِّه، إلى عَبدِ اللهِ بنِ وَهَبٍ وحَرْقُوص بن زُهَيْر المارِقَيْنِ من دِينِ الإسلام.

أمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي خُرُوجُكُما واجْتِماعُكما هُنالِك بغَيْر حَقٍّ كانَ لَكُما

---

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٧٨، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٤٠١، الإمامة والسياسة: ج ١ ص ١٦٤ كلاهما نحوه.

ولأبَوَيْكُما من قَبْلِكما، وجَمْعُكُما لهٰذه الجُمُوع؛ الَّذين لَمْ يَتفَقَّهوا في الدِّين، ولَم يعطوا في الله اليَقين.

والْزَما الحقَّ فإنَّ الحقَّ يُلْزِمُكما مَنْزِلَةَ الحقِّ ثمّ لا يُقضى إلَّا بالحقِّ، ولا تَزِيغا فَيَزيغُ مَن مَعَكما من أخباركما فَيكُونَ مَثَلُكما ومَثَلُهم كَمَثَل غَنَم نَفَشَتْ في أرض ذَات عُشْبٍ، فَرَعَتْ وسَمَنَتْ، وإنَّما حَتْفُها في سِمْنِها، وقَد عَلمْنا بأنَّ الدُّنيا كَعُروَتَين سُفلاً وعُلواً، فمَن تَعَلَّق بالعُلو نَجا، ومَن اسْتَمْسك بالسُّفل هَلَك، والسَّعيد مَن سَعَدَتْ به رَعِيَّتُه، والشَّقيُّ مَن شَقِيَت به رَعِيَّتُه، وخَيْرُ النَّاس خَيْرُهم لِنَفسه، وشَرُّهم شَرُّهم لِنَفسه، ولَيْس بيْنَ الله وبينَ أحدٍ قَرابَةٌ، و﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[١]، والكَلامُ كَثِيرٌ، وإنَّما نُرِيدُ منْه اليَسِيرَ، فمَن لَم يَنْتَفِعْ باليَسيرِ ضَرَّهُ الكَثِيرُ، وقَد جَعَلْتُموني في حالَةِ مَن ضَلَّ وغَوَى وعن طَرِيقِ الحَقِّ هَوَى، خَرَجْتُم علَيَّ مخالِفين بَعْدَ أنْ بايَعْتُموني طائِعينَ غَيْرَ مُكْرَهين، فَنَقَضْتُم عهُودَكم، ونَكَثْتُم أيْمانَكم، ثمَّ لَم يَكْفِكم ما أنْتُم فيه مِن العَمى وشَقِّ العَصا، حتَّى وَثَبْتُم على عَبْدِاللهِ بنِ خَبَّابٍ فَقَتَلْتُمُوه وقَتَلْتُم أهْلَه ووَلَدَه، بغَيْر تِرَةٍ كانَتْ منه إلَيْكم ولا دخل،(ذَحْل)[٢]، وهو ابنُ صاحِبِ رسُولِ اللهِ ﷺ، ولَن يُغْنِي القُعُودُ عَنِ الطَّلَبِ بدَمِهِ، فادفعوا إلَيْنا مَن قَتَلَهُ وقَتَلَ أهْلَهُ ووَلَدَه وشَرِك في دمائِهم، ولا تَقْتُلُوا أنْفُسَكم علَى عَمىً وجَهْلٍ، فتَكُونوا حَدِيثاً لمَنْ بَعْدَكم.

وبالله أُقْسِم قَسَماً صادِقاً، لئِن لَم تَدْفَعُوا إلَيْنا قَاتِلَ صاحِبِنا عَبْدِاللهِ بنِ خَبَّاب لم أنْصَرِفْ عنْكُم دُونَ أنْ أقْضِي فِيْكم إرَبِي، وبالله أسْتَعينُ وعلَيْهِ أتَوَكَّلُ والسَّلامُ

---

١ . المدثر : ٣٨.

٢ . ذَحْل : الحقد والعداوة.

والرَّحمةُ مِنَ الوَاحِدِ الخَلَّاق عَلى النَّبِيِّينَ، وعَلى عِبادِهِ الصَّالِحِينَ.

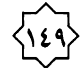
ثُمَّ طوى الكتاب وخَتَمه ودَفَعه إلى عبد الله بن أبي عقب، وأرسله.»[١]



كتابه عليه السلام إلى ابن عبّاس

وصيَّته عليه السلام لعبْد الله بن العبَّاس، لمَّا بعثَه للاحتجاج على الخوارج:

«لا تُخَاصِمْهُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَّالٌ ذُو وُجُوهٍ، تَقُولُ ويَقُولُونَ، ولَكِنْ حَاجِجْهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصاً.»[٢]



كتابه عليه السلام إلى بعض أمَراء جيشه

قال سِبط ابن الجُوزيّ: كتبه إلى بعض أمراء جيشه في قوم كانوا قد شردوا عن الطَّاعة، وفارقوا الجماعة، رواه الشَّعْبيّ، عن ابن عبَّاس:

«سَلامٌ عَليكَ، أمَّا بَعْدُ، فإنْ عادَتْ هذِه الشِّرْذِمَةُ إلى الطَّاعة فَذلِكَ الَّذي أُوثِرُهُ، وإنْ تَمادىٰ بِهم العِصيانُ إلى الشِّقاقِ، فانْهَدْ بِمَن أطاعَكَ إلى مَن عَصاكَ، واسْتَعِن بمَن انْقادَ مَعَكَ علَى مَن تَقاعَسَ عَنْكَ، فإنَّ المُتكارِهَ مَغِيبُه خَيْرٌ من حُضُورِهِ، وعدَمُه خيرٌ مِنْ وجُودِهِ، وقُعُودُه أغْنىٰ مِنْ نُهُوضِهِ».[٣]

---

١. الفتوح: ج٤ ص٢٦٢.

٢. نهج البلاغة: الكتاب ٧٧.

٣. تذكرة الخواصّ: ص١٥٧.

١٥٠

كتابه عليه السلام إلى زياد بن أبيه

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من عَبدِ اللهِ عَليٍّ بنِ أبي طالب أميرِ المُؤمِنينَ إلى زيادِ بنِ عُبَيدٍ؛ سلامٌ علَيْك أمَّا بَعْدُ؛ فإنّي قد بعثت أعْيَن بن ضُبَيْعَة لِيُفرِّقَ قومَهُ عَن ابنِ الحَضْرَمِيّ، فـارقب مـا يَكونُ مِنْهُ، فَإنْ فَعَلَ وبَلغَ مِن ذلِك ما يَظِنُّ بِهِ وكانَ في ذلِك تفريقُ تِلْكَ الأوباش[1] فهو ما نحبّ، وإن ترامت الأُمورُ بـالقَوْمِ إلى الشِّـقاقِ والعِـصْيانِ، فـانهَضْ بِـمَنْ أطاعَكَ إلى مَنْ عَصاكَ، فَجاهِدْهُمْ فَـإنْ ظَـفِرْتَ فَـهُو مـا ظَـنَنْتُ، وإلّا فَـطاوِلْهُمْ ومَاطِلْهُمْ، ثُمَّ تَسَمَّعْ بِهِمِ وأَبْصِرْ فَكَأنَّ كَتائِبَ المُسلِمينَ قد أظلَّتْ علَيْك، فَقَتَلَ اللهُ المُفْسِدينَ الظَّالِمينَ، ونَصرَ المَؤمِنينَ المُحِقِّين، والسَّلامُ».[2]

[أقول: كتب أمير المؤمنين عليه السلام هذا الكتاب إلى زياد حينما استخلفه ابن عبّاس على البصرة، وقدم على عليٍّ عليه السلام يعزّيه بمُحَمَّد بن أبي بَكر، ووقع الخلاف في البصرة لمجيىء ابن الحَضْرَمِيّ مِنْ قِبَلِ معاوية إلى البصرة، ودعوته أهل البصرة إلى معاوية؛ وملخَّص الواقعة على ما نقله إبراهيم الثَّقَفيّ في *الغارات*:]

أنَّ معاوية بن أبي سُفْيَان لمَّا أصاب مُحَمَّد بن أبي بَكر بمصر، وظهر عليها، دعا عبد الله بن عامر الحَضْرَمِيّ، فقال له: سِر إلى البصرة؛ فإن جلّ أهلها يـرون رأينا في عثمان ويعظّمون قتله وقد قتلوا فـي الطَّـلب بـدمه وهـم مـوتورون...

---

١. الأوباش من الناس: الأخلاط، وأوباش من النّاس: وهم الضروب المتفرقون. (لسان العرب: ج ٦ ص ٣٦٧)

٢. الغارات: ج ٢ ص ٣٩٧ وراجع: بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٥١٧؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٤ ص ٤٦، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٤١٦، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ١٩٠.

[وحثّ معاوية على ذلك كتاب كتبه إليه عبّاس بن الضَّحّاك العبديّ، وهو كان ممّن يرى عثمان ويخالف قومه في حبّهم عليّاً، فلبّاه معاوية وكتب إليه في ذلك، ورأى معاوية أن يكتب إلى عَمْرو بن العاص في ذلك يستطلع رأيه ويستشيره، فكتب إليه عَمْرو معجباً برَأيه مصوّباً ومرعوباً، ولمّا جاءه كتاب عَمْرو دعا] ابن الحَضْرَمِيّ فقال: سِر على بركة الله إلى أهل البصرة، فانزِلْ في مضر، واحذر ربيعة، وتَودد الأزْد، وانع عثمان بن عَفّان، وذكِّرهم الوقعة الَّتِي هلكتهم، ومَنٍّ لمن سمع وأطاع دنيا لا تفنى، وأثرة لا يفقدها حَتَّىٰ يفقدنا أو نفقده، فودَّعه ثُمَّ خرج من عنده، وقد دفع إليه كتاباً، وأمره إذا قدم أن يقرأه على النَّاس.

[فقدم ابن الحَضْرَمِيّ ونزل في بني تميم، فاجتمع إليه من كان يرى رأي عثمان، فتكلّم ابنُ الحَضْرَمِيّ وذكّرهم حرب الجمل وما حلّ بهم] فقام إليه (رجل اسمه) الضَّحّاك بنُ عبدِ اللهِ الهِلاليّ، فقال: قبَّح اللهُ ما جئتنا به ودعوتنا إليه، جئتنا والله بمثل ما جاء به صاحباك طَلْحَة والزُبَيْر، أتيانا وقد بايعنا عليّاً عليه السلام واجتمعنا له وكلمتنا واحدة، ونحن على سبيل مستقيم [إلى آخر ما قال.

فقام عبدالله بن خازم السَّلمي ، وردَّ على الضَّحّاك، وأجاب ابن الحَضْرَمِيّ، وطال الحِوار واللَّفظ، وقرأ ابن الحَضْرَمِيّ على النَّاس كتاب معاوية، واعتزل الأحنف قائلاً:] لا ناقة لي في هذا ولا جمل، واعتزل أمرهم ذلك. فكثر الكلام بين الخطباء]

وأقبل النَّاس إلى ابن الحَضْرَمِيّ، فكثر تبعه ففزع لذلك زياد، وهاله وهو في دار الإمارة، فبعث إلى الحُصَيْن بن المُنْذِر ومالك بن مِسْمَع [فاستجارهما فقال مسمع: هذا أمر فيه نظر أرجع وأستشيره، وأمَّا الحُصَيْن فقال: نعم، ولم يطمئن زياد فبعث إلى صبرة بن شيمان الأزْدِيّ فاستجاره، فأجاره بشرط أن ينزل داره،

فارتحل ليلاً حَتَّىٰ نزل دار صبرة، وكتب إلى عبد الله بن العبَّاس، فرفع ذلك ابن عبَّاس إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وشاع ذلك في النَّاس بالكوفة] وغلب ابن الحَضْرَمِيّ على البصرة وجباها واجتمعت الأزْد على زياد، فصعد المنبر [وحثَّهم على نصرة أمير المؤمنين عليه السلام والدِّفاع عنه، فقام شيمان وصبرة ابنه فوعداه النُّصرة.]

ثُمَّ إنَّ شَبَث بن رِبْعيّ قال لعليّ عليه السلام: ابعث إلى هذا الحيّ من تميم، فادعهم إلى طاعتك ولزوم بيعتك ولا تسلط عليهم أزد عمان البُعداء البغضاء، وقال مِخْنَف بن سُلَيْم الأزْدِيّ: إنَّ البعيد البغيض من عصى الله وخالف أمير المؤمنين...

[فنهاهما عليّ عليه السلام عن ذلك، ودعا أعْيَن بن ضُبَيْعَة المجاشعي فحكى له القصّة].

فقال: لا تستأْ يا أمير المؤمنين، ولا يكن ما تكره، ابعثني إليهم، فإنَّا لك زعيم بطاعتهم وتفريق جماعتهم ونفي ابن الحَضْرَمِيّ من البصرة أو قتله.

فقال فاخرج السَّاعة، فخرج من عنده ومضى حَتَّىٰ قدم البصرة،(مع الكتاب المتقدِّم) ثُمَّ دخل على زياد [وأوصل الكتاب]، فلمَّا قرأه زياد أقرأه أعْيَن بن ضُبَيْعَة، فقال له أعين: إنّي لأرجو أن تكفى هذا الأمر إن شاء الله، ثُمَّ خرج من عنده فأتى رحله فجمع إليه رجالاً من قومه، [فوعظهم وونّخهم على عملهم، وحثّهم فأجابوا وأطاعوه، فنهض بهم إلى ابن الحَضْرَمِيّ فتصافوا وتوافقوا، فوعظ أعْيَن بن ضُبَيْعَة المخالفين المنابذين، وهم يَشْتِمُونه وينالون منه، فانصرف عنهم فلمَّا آوى إلى رحله دخل عليه عشرة فقتلوه، فكتب زياد بذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فدعا جارية، وحكى له القصة] فقال: يا أمير المؤمنين ابعثني

إليهم واستعن بالله عليهم.

[فقدم جارية البصرة مع خمسين رجلاً من تميم فبدأ بزياد فقام في الأزْد فجزاهم خيراً]، قال: جزاكم الله من حيٍّ خيراً ما أعظم عناءكم، وأحسن بلاءكم، وأطوعكم لأميركم، وقد عرفتم الحقّ إذ ضيّعه من أنكرهُ، ودعوتم إلى الهدى إذ تركه من لم يعرفه، ثُمَّ قرأ عليهم وعلى من كان معه من شيعة عليّ عليه السلام وغيرهم كتاب عليّ عليه السلام، فإذا فيه....[1]

زِيادُ بنُ أبيه

هو زياد بن سُميَّة؛ وهي أُمّه، وقبل استلحاقه بأبي سُفْيَان يقال له: زياد بن عبيد الثَّقَفيّ، تحدّثنا عنه مجملاً في مدخل البحث. كان من الخطباء[2] والسَّاسة. اشتهر بذكائه المفرط ومكره في ميدان السِّياسة[3]. ولدته سُمَيَّة الَّتي كانت بغيّاً من أهل الطائف[4] ـ وكانت تحت عبيد الثَّقَفيّ[5] ـ في السَّنة الأُولى من الهِجْرة[6].

---

١. راجع: الغارات: ج ٢ ص ٣٧٣ ـ ٣٩٧؛ تاريخ الطبري: ج ٥ ص ١١٠ ـ ١١٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٤ ص ٣٥ ـ ٤٦، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٤١٥ ـ ٤١٦، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ١٨٥ ـ ١٩٠، البداية والنهاية: ج ٧ ص ٣١٦ ـ ٣١٧.

٢. الاستيعاب: ج ٢ ص ١٠٠ الرقم ٨٢٩، أُسد الغابة: ج ٢ ص ٣٣٦ الرقم ١٨٠٠، سِيَر أعلامِ النبلاء: ج ٣ ص ٤٩٦ الرقم ١١٢، الإصابة: ج ٢ ص ٥٢٨ الرقم ٢٩٩٤.

٣. الاستيعاب: ج ٢ ص ١٠٠ الرقم ٨٢٩، العقد الفريد: ج ٤ ص ٦، الإصابة: ج ٢ ص ٥٢٨ الرقم ٢٩٩٤.

٤. تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢١٩؛ مروج الذهب: ج ٣ ص ١٥، سِيَر أعلامِ النبلاء: ج ٣ ص ٤٩٥ الرقم ١١٢، العقد الفريد: ج ٤ ص ٤، الإصابة: ج ٢ ص ٥٢٨ الرقم ٢٩٩٤.

٥. سِيَر أعلامِ النبلاء: ج ٣ ص ٤٩٥ الرقم ١١٢، الإصابة: ج ٢ ص ٥٢٧ الرقم ٢٩٩٤، العقد الفريد: ج ٤ ص ٤.

٦. تاريخ مدينة دمشق: ج ١٩ ص ١٦٣، الاستيعاب: ج ٢ ص ١٠٠ الرقم ٨٢٩، سِيَر أعلامِ النبلاء: ج ٣ ص ٤٩٤

⇔

أسلم زياد في خلافة أبي بكر[١]. ولفت نظر عمر في عنفوان شبابه بسبب كفاءته ودهائه السِّياسي[٢]، فأشخصه في أيّام خلافته إلى اليمن لتنظيم ما حدث فيها من اضطراب[٣]. كان عمر بن الخَطَّاب قد استعمله على بعض صدقات البصرة، أو بعض أعمال البصرة.[٤]

كان زياد يعيش في البصرة، وعمل كاتباً لولاتها: أبي موسى الأشْعَرِيّ[٥]، والمُغِيْرَة بن شُعْبَة[٦]، وعبد الله بن عامر[٧].

وكان كاتباً[٨] ومستشاراً[٩] لابن عبّاس في البصرة أيّام خلافة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. ولمّا توجّه ابن عبّاس إلى صفِّين جعله على خراج البصرة

↩ الرقم ١١٢ وفيهما «ولد عام الهجرة»، الوافي بالوفيات: ج ٥ ص ٢ ح ١٠، الطبقات الكبرىٰ: ج ٧ ص ١٠٠، المعارف لابن قتيبة: ص ٣٤٦ وفيهما «ولد عام الفتح بالطائف».

١. تاريخ مدينة دمشق: ج ١٩ ص ١٦٢، سِيَرَ أعلامِ النبلاء: ج ٣ ص ٤٩٤ الرقم ١١٢، الوافي بالوفيات: ج ٥ ص ٢ الرقم ١٠، الإصابة: ج ٢ ص ٥٢٨ الرقم ٢٩٩٤.

٢. تاريخ مدينة دمشق: ج ١٩ ص ١٦٦ ـ ١٦٨، أنساب الأشراف: ج ٥ ص ١٩٨.

٣. الاستيعاب: ج ٢ ص ١٠١ الرقم ٨٢٩.

٤. الاستيعاب: ج ٢ ص ١٠٠ الرقم ٨٢٩.

٥. الطبقات الكبرىٰ: ج ٧ ص ٩٩، المعارف لابن قتيبة: ص ٣٤٦، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٩ ص ١٦٢ و ص ١٦٩، الاستيعاب: ج ٢ ص ١٠٠ الرقم ٨٢٩، سِيَرَ أعلامِ النبلاء: ج ٣ ص ٤٩٤ الرقم ١١٢، أنساب الأشراف: ج ٥ ص ١٩٨.

٦. تاريخ مدينة دمشق: ج ١٩ ص ١٦٩، المعارف لابن قتيبة: ص ٣٤٦، سِيَرَ أعلامِ النبلاء: ج ٣ ص ٤٩٥ الرقم ١١٢، أنساب الأشراف: ج ٥ ص ١٩٨.

٧. تاريخ مدينة دمشق: ج ١٩ ص ١٦٩.

٨. تاريخ مدينة دمشق: ج ١٩ ص ١٦٩ و ١٧٠، المعارف لابن قتيبة: ص ٣٤٦، سِيَرَ أعلامِ النبلاء: ج ٣ ص ٤٩٥ الرقم ١١٢، أنساب الأشراف: ج ٥ ص ١٩٩.

٩. تاريخ مدينة دمشق: ج ١٩ ص ١٧١.

وديوانها وبيت مالها .[1]

وعندما امتنع أهل فارس وكرمان من دفع الضَّرائب ، وطردوا واليهم سَهْل بن حُنيف ، استشار الإمامﷺ أصحابه لإرسال رجل مدبّر وسياسي إليهم ، فاقترح ابن عبّاس زياداً[2] ، وأكّد جاريةُ بن قُدامَة هذا الاقتراح[3] .

فتوجّه زياد إلى فارس وكرمان[4] . وتمكّن بدهائه السِّياسي من إخماد نار الفتنة . وفي تلك الفترة نفسها ارتكب أعمالاً ذميمة فاعترض عليه الإمامﷺ .[5]

لم يشترك زياد في حروب الإمامﷺ ، وكان مع الإمام وابنه الحسن المُجتبىﷺ حتَّى استشهاد الإمامﷺ ، بل حتَّى الأيّام الأُولى من حكومة معاوية[6] .

ثمّ زلّ بمكيدة معاوية ، ووقع فيما كان الإمام قد حذّره منه[7] ، وأصبح أداةً طيّعة لمعاوية تماماً ، من خلال مؤامرة الاستلحاق . وسمّاه معاوية أخاه[8] . وشهد جماعة على أنّه ابنُ زِنىً .[9] وهكذا أصبح زياد بن أبي سُفْيَان !

---

١ . تاريخ مدينة دمشق : ج١٩ ص ١٧٠ ، سِيَرَ أعلامِ النبلاء : ج ٣ ص٤٩٥ الرقم١١٢ وفيه « ناب عنه ابن عبّاس بالبصرة » .

٢ . تاريخ الطبري : ج ٥ ص١٣٧ ، الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٤٣٠ ، البداية والنهاية : ج٧ ص٣١٨ .

٣ . تاريخ الطبري : ج ٥ ص١٣٧ ، الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٤٢٩ .

٤ . تاريخ الطبري : ج ٥ ص١٣٧ ، الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٤٢٩ ، تاريخ خليفة بن خيّاط :ص ١٤٤ وفيه « وجّه عليٌّ زياداً فأرضوه وصالحوه وأدَّوا الخراج » .

٥ . نهج البلاغة : الكتاب ٢٠ و ٢١ .

٦ . العقد الفريد : ج ٤ ص ٥ .

٧ . نهج البلاغة : الكتاب ٤٤ ؛ الاستيعاب : ج ٢ ص ١٠١ الرقم ٨٢٩ ، أُسد الغابة : ج ٢ ص٣٣٧ الرقم ١٨٠٠ .

٨ . تاريخ اليعقوبي : ج٢ ص٢١٨ ؛ تاريخ الطبري : ج٥ ص ٢١٤ ، تاريخ مدينة دمشق : ج١٩ ص ١٦٢ ، سِيَرَ أعلامِ النبلاء : ج ٣ ص٤٩٤ الرقم ١١٢ ، الاستيعاب : ج ٢ ص ١٠١ الرقم ٨٢٩ ، أُسد الغابة : ج ٢ ص٣٣٦ الرقم ١٨٠٠ ، تاريخ الخلفاء : ص٢٣٥ ، العقد الفريد : ج ٤ ص ٤ .

٩ . تاريخ اليعقوبي : ج٢ ص٢١٩ ؛ مروج الذهب : ج٣ ص١٤ و ١٥ ، العقد الفريد : ج ٤ ص ٤ ، الإصابة :⇐

كانت المفاسد والقبائح متأصّلة في نفس زياد، وقد أبرز خبث طينته واسوداد قلبه في بلاط معاوية. ولّاه البصرة في بادئ الأمر، ثمّ صار أميراً على الكوفة أيضاً[١]. ولمّا أحكم قبضته عليهما لم يتورّع عن كلِّ ضرب من ضروب الفساد والظُّلم[٢]. وتشدّد كثيراً على النَّاس، خاصّة شيعة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام،[٣] إذ سجن الكثيرين منهم في سجون مظلمة ضيّقة أو قتلهم[٤]. وأكره النَّاس على البراءة من الإمام عليه السلام[٥] وسبّه مصرّاً على ذلك.[٦]

هلك زياد بالطَّاعون[٧] سنة ٥٣ هـ[٨] وهو ابن ٥٣ سنة،[٩] بعد عِقْدٍ من الجور والعدوان والنَّهب ونشر القبائح وإشاعة الرِّجس والفحشاء، وخَلَّفَ من هذه

⇔ ج ٢ ص ٥٢٨ الرقم ٢٩٩٤، سِيَرَ أعلامِ النبلاء: ج ٣ ص ٤٩٥ الرقم ١١٢.

١. الطبقات الكبرى: ج ٧ ص ٩٩، أنساب الأشراف: ج ٥ ص ٢٠٥ وص ٢٠٧، المعارف لابن قتيبة: ص ٣٤٦، مروج الذهب: ج ٣ ص ٣٣ و ٣٤، تاريخ خليفة بن خيّاط: ص ١٥٦ وص ١٥٨، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٩ ص ١٦٢، سِيَرَ أعلامِ النبلاء: ج ٣ ص ٤٩٦ الرقم ١١٢.

٢. أنساب الأشراف: ج ٥ ص ٢١٦، مروج الذهب: ج ٣ ص ٣٥، تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٢٢٢، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٤٧٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ٢٠٤. ولمزيد الاطّلاع على حياة زياد بن أبيه راجع: أنساب الأشراف: ج ٥ ص ٢٠٥ ـ ٢٥٠.

٣. المعجم الكبير: ج ٣ ص ٧٠ ح ٢٦٩٠، الفتوح: ج ٤ ص ٣١٦، الوافي بالوفيات: ج ٥ ص ١٢ الرقم ١٠.

٤. تاريخ مدينة دمشق: ج ١٩ ص ٢٠٢، مروج الذهب: ج ٣ ص ٣٥، سِيَرَ أعلامِ النبلاء: ج ٣ ص ٤٩٦ الرقم ١١٢.

٥. تاريخ مدينة دمشق: ج ١٩ ص ٢٠٣، سِيَرَ أعلامِ النبلاء: ج ٣ ص ٤٩٦ الرقم ١١٢.

٦. مروج الذهب: ج ٣ ص ٣٥.

٧. أنساب الأشراف: ج ٥ ص ٢٨٨، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٩ ص ٢٠٣، سِيَرَ أعلامِ النبلاء: ج ٣ ص ٤٩٦ الرقم ١١٢، الوافي بالوفيات: ج ٥ ص ٣ الرقم ١٠، وفيات الأعيان: ج ٢ ص ٤٦٢.

٨. الطبقات الكبرى: ج ٧ ص ١٠٠، الطبقات لخليفة بن خيّاط: ص ٣٢٨ الرقم ١٥١٦، المعارف لابن قتيبة: ص ٣٤٦، تاريخ دمشق: ج ١٩ ص ٢٠٧، سِيَرَ أعلامِ النبلاء: ج ٣ ص ٤٩٦ الرقم ١١٢، الوافي بالوفيات: ج ٥ ص ٣ الرقم ١٠، أُسد الغابة: ج ٢ ص ٣٣٧ الرقم ١٨٠٠.

٩. تاريخ خليفة بن خيّاط: ص ١٦٦، الاستيعاب: ج ٢ ص ١٠٠ الرقم ٨٢٩.

الشجرة الخبيثة ثمرة خبيثة تقطر قبحاً ، وهو عبيد الله الَّذي فاق أباه في الكشف عن سوء سريرته وظلمه لآل عليّ عليه السلام وشيعته .

كان زياد نموذجاً واضحاً للسياسي الَّذي له دماغ مفكّر ، ولكن ليس له قلب وعاطفة قطّ !

كان الشَّرَه ، والعَبَث ، والنِّفاق في معاملة النَّاس من صفاته الَّتي أشار إليها الإمام عليه السلام ، في رسالة موقظة منبِّهة[1] .

كان زياد عظيماً عند طلّاب الدُّنيا الَّذين يَعظُم في عيونهم زبرجها وبهرجها ؛ ولذا مدحوه بالذكاء الحادّ والمكانة السَّامية[2] . بَيد أنّ نظرة إلى ما وراء ذلك، تدلّنا على أنّه لم يَرْعَوِ من كلّ رجسٍ ودنسٍ وقبحٍ وخبث ، حتَّى من تغيير نسبه أيضاً .

في *سِيَرِ أعلامِ النُّبلاء* ـ في ذكر زياد بن أبيه ـ: هو زياد بن عُبيد الثَّقَفيّ ، وهو زياد بن سُمَيَّة وهي أُمُّه ، وهو زياد بن أبي سُفْيَان الَّذي استلحقه معاوية بأنّه أخوه . كانت سُميّة مولاة للحارث بن كلدة الثَّقَفيّ طبيب العرب، يُكنّى أبا المُغِيْرَة . له إدراك ، ولد عام الهجرة ، وأسلم زمن الصِّدِّيق وهو مراهق ، وهو أخو أبي بكرة الثَّقَفيّ الصَّحابيّ لأُمّه ، ثمّ كان كاتباً لأبي موسى الأشْعَرِيّ زمن إمرته على البصرة ... .

وكان كاتباً بليغاً ، كتب أيضاً للمُغِيرَةِ ولابن عبّاس ، وغاب عنه بالبصرة .

يقال : إنّ أبا سُفْيَان أتى الطَّائف ، فسكر ، فطلب بغيّاً ، فواقع سُمَيَّة ، وكانت مزوّجة بعبيد ، فولدت من جماعه زياداً ، فلمّا رآه معاوية من أفراد الدَّهر ،

---

١ . تاريخ اليعقوبي : ج ٢ ص ٢٠٤ ، نثر الدرّ : ج ١ ص ٣٢١ .

٢ . الاستيعاب : ج ٢ ص ١٠٠ الرقم ٨٢٩ ، أُسد الغابة : ج ٢ ص ٣٣٧ الرقم ١٨٠٠ .

استعطفه وادّعاه، وقال: نزل من ظهر أبي. ولمّا مات عليّ ﷺ، كان زياد نائباً له على إقليم فارس[١].

وفي *الاستيعاب* ـ في ذكر زياد بن أبيه ـ: كان رجلاً عاقلاً في دنياه، داهية خطيباً، له قدر وجلالة عند أهل الدُّنيا[٢].

وفي *أُسد الغابة*: كان عظيم السِّياسة، ضابطاً لما يتولّاه[٣].

وفي *تاريخ اليعقوبيّ*: كان (المُغِيْرَة) يختلف إلى امرأة من بني هلال يقال لها: أُمّ جميل، زوجة الحجّاج بن عُتيك الثَّقَفيّ، فاستراب به جماعة من المسلمين، فرصده أبو بكرة ونافع بن الحارث وشبل بن مَعْبَد وزياد بن عبيد، حتّى دخل إليها فرفعت الرِّيح السِّتر فإذا به عليها، فوفد على عمر، فسمع عمر صوت أبي بكرة وبينه وبينه حجاب، فقال: أبو بكرة! قال: نعم. قال: لقد جئت ببشر؟ قال: إنّما جاء به المُغِيْرَة. ثمّ قصّ عليه القصّة.

فبعث عمر أبا موسى الأشْعَرِيّ عاملاً مكانه، وأمره أن يُشخص المُغِيْرَة، فلمّا قدم عليه جمع بينه وبين الشُّهود، فشهد الثَّلاثة، وأقبل زياد، فلمّا رآه عمر قال: أرى وجه رجل لا يخزي الله به رجلاً من أصحاب محمّد، فلمّا دنا قال: ما عندك يا سلح العقاب؟ قال: رأيت أمراً قبيحاً، وسمعت نفَساً عالياً، ورأيت أرجلاً مختلفة، ولم أرَ الَّذي مثل الميل في المكحلة.

فجلد عمر أبا بكرة، ونافعاً، وشبل بن مَعْبَد، فقام أبو بكرة وقال: أشهد أنّ المُغِيْرَة زانٍ، فأراد عمر أن يجلده ثانية، فقال له: عليّ إذاً توفّي صاحبك حجارة.

---

١. سِيَرَ أعلامِ النبلاء: ج ٣ ص ٤٩٤ الرقم ١١٢.

٢. الاستيعاب: ج ٢ ص ١٠٠ الرقم ٨٢٩.

٣. أُسد الغابة: ج ٢ ص ٣٣٧ الرقم ١٨٠٠.

وكان عمر إذا رأى المُغِيْرَة قال : يا مُغَيْرَة ، ما رأيتك قطّ إلّا خشيت أن يرجمني الله بالحجارة[1] .

وفي *الاستيعاب* : بعث عمر بن الخَطَّاب زياداً في إصلاح فسادٍ وقع باليمن ، فرجع من وجهه وخطب خطبة لم يسمع النَّاسُ مثلَها ، فقال عَمْرو بن العاص : أما والله لو كان هذا الغلام قرشيّاً لساق العربَ بعصاه .

فقال أبو سُفْيَان بن حرب : والله إنّي لأعرف الَّذي وضعه في رحم اُمّه .

فقال له عليّ بن أبي طالب : وَمَنْ هُوَ يا أبا سُفْيَان ؟

قال : أنا .

قال : مهلاً يا أبا سُفْيَان .

فقال أبو سُفْيَان :

أمـا واللهِ لَـولا خَـوْفُ شَـخْصٍ ... يَـرانـي يا عَـلِيُّ مِـنَ الأعـادِي

لأظـهرَ أمـرَهُ صَـخْرُ بـنُ حَـرْبٍ ... ولَـمْ تكُـنِ المَـقَالَةُ عَـنْ زِيـادِ

وَقَـدْ طـالَتْ مُـجامَلَتِي ثَـقِيفاً ... وتَـرْكِـي فَـيِهِمُ ثَـمَرَ الفُـؤادِ[2]

في *تاريخ مدينة دمشق* عن الشَّعْبيّ : أقام عليّ عليه السلام بعد وقعة الجمل بالبصرة

---

١ . تاريخ اليعقوبي : ج ٢ ص١٤٦ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ٦٠ ص ٣٥ ـ ٣٩ نحوه ، تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٦٩ ـ ٧٢ ، الأغاني : ج١٦ ص١٠٣ ـ ١١٠ وفيه عن الشَّعبي «كانت أمّ جميل بنت عمر ـ الَّتي رُمي بها المغيرة بن شعبة ـ بالكوفة تختلف إلى المغيرة في حوائجها ، فيقضيها لها ، قال : ووافقت عمر بالموسم والمغيرة هناك ، فقال له عمر : أ تعرف هذه ؟ قال : نعم ، هذه أُمّ كلثوم بنت عليّ . فقال له عمر : أ تتجاهل عليَّ ؟ ! والله ما أظنّ أبا بكرة كذب عليك ، وما رأيتك إلّا خفت أن أُرمى بحجارة من السماء» .

٢ . الاستيعاب : ج ٢ ص١٠١ الرقم٨٢٩ ، أسد الغابة : ج ٢ ص٣٣٦ الرقم ١٨٠٠ نحوه وليس فيه الأبيات ، الوافي بالوفيات : ج ٥ الرقم ١٠ وراجع تاريخ مدينة دمشق : ج ١٩ ص ١٧٤ ، العقد الفريد : ج ٤ ص ٤ .

خمسين ليلة ، ثمّ أقبل إلى الكوفة واستخلف عبد الله بن عبّاس على البصرة ، فلم يزل ابن عبّاس على البصرة حتّى سار إلى صفّين . ثمّ استخلف أبا الأسْوَد الدُّؤلي على الصَّلاة بالبصرة ، واستخلف زياداً على الخراج وبيت المال والدِّيوان ، وقد كان استكتبه قبل ذلك ، فلم يزالا على البصرة حتّى قدم من صفّين[1] .

وفي *تاريخ الطبريّ* عن الشَّعْبيّ : لمّا انتقض أهل الجبال وطمع أهلُ الخَراج في كسرهِ ، وأخرجوا سَهْل بن حُنَيْف من فارس ـ وكان عاملاً عليها لعليّ عليه السلام ـ قال ابن عبّاس لعليّ : أكفيك فارس .

فقدم ابن عبّاس البصرة ، ووجّه زياداً إلى فارس في جمع كثير ، فوطئ بهم أهل فارس ، فأدّوا الخراج[2] .

وعن عليّ بن كثير : إنّ عليّاً استشار النَّاس في رجل يولّيه فارس حين امتنعوا من أداء الخراج ، فقال له جارية بن قُدامَة : ألا أدلّك يا أمير المؤمنين على رجل صليب الرَّأي ، عالم بالسياسة ، كافٍ لما وُلّي ؟

قال : من هو ؟

قال : زياد .

قال : هو لها .

فولّاه فارس وكرمان ، ووجّهه في أربعة آلاف ، فدوّخ تلك البلاد حتّى استقاموا[3] .

وفي شرح *نهج البلاغة* عن عليّ بن محمّد المَدائِنيّ : لمّا كان زمن عليّ عليه السلام ولّى

---

١ . تاريخ مدينة دمشق : ج ١٩ ص ١٧٠ .

٢ . تاريخ الطبري : ج ٥ ص ١٣٧ ، البداية والنهاية : ج ٧ ص ٣١٨ نحوه .

٣ . تاريخ الطبري : ج ٥ ص ١٣٧ ، الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٤٢٩ ، البداية والنهاية : ج ٧ ص ٣٢١ كلاهما نحوه .

زياداً فارس أو بعض أعمال فارس ، فضبطها ضبطاً صالحاً ، وجبى خراجها وحماها ، وعرف ذلك معاوية ، فكتب إليه : أمّا بعد ، فإنّه غرّتك قلاع تأوي إليها ليلاً ، كما تأوي الطَّير إلى وكرها ، وآيم الله ، لولا انتظاري بك ما الله أعلم به ، لكان لك منّي ما قاله العبد الصَّالح : **﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾**[1] .

وكتب في أسفل الكتاب شعراً من جملته :

تَـنْسى أبـاكَ وقَـدْ شـالَتْ نَـعامَتُهُ إذْ يَخطِبُ النَّاسَ والوالي لَهُم عُمَرُ

فلمّا ورد الكتاب على زياد قام فخطب النَّاس ، وقال : العجب من ابن آكلة الأكباد ، ورأس النِّفاق ! يهدّدني وبيني وبينه ابن عمّ رسول الله ﷺ وزوج سيّدة نساء العالمين ، وأبو السبطين ، وصاحب الولاية والمنزلة والإخاء في مئة ألف من المهاجرين والأنصار والتَّابعين لهم بإحسان ! أما والله ، لو تخطّى هؤلاء أجمعين إليّ لوجدني أحمر مخشّاً ضرّاباً بالسَّيف . ثمّ كتب إلى عليّ عليه السلام ، وبعث بكتاب معاوية في كتابه .

فكتب إليه عليّ عليه السلام ، وبعث بكتابِهِ :

أمّا بَعْدُ ، فإنّي قد ولَّيتُكَ ما وَلَّيتُكَ وأَنا أراكَ لِذلِكَ أَهْلاً ...[2] .

وفي *أنساب الأشراف* : كتب معاوية إلى زياد يتوعّده ويتهدّده ، فخطب النَّاس فقال : أيُّها النَّاس ، كتب إليّ ابن آكلة الأكباد ، وكهف النِّفاق ، وبقيّة الأحزاب ، يتوعّدني ، وبيني وبينه ابن عمّ رسول الله في سبعين ألفاً ، قبائع سيوفهم عند

---

١ . النمل : ٣٧ .

٢ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٦ ص ١٨١ ، أُسد الغابة : ج ٢ ص ٣٣٧ الرقم ١٨٠٠ ، تاريخ مدينة دمشق : ج ١٩ ص ١٧٥ و ١٧٦ كلاهما نحوه وراجع الاستيعاب : ج ٢ ص ١٠١ الرقم ٨٢٩ .

أذقانهم ، لا يلتفت أحد منهم حتّى يموت ، أما والله، لئن وصل هذا الأمر إليه ليجدنّي ضرّاباً بالسَّيف[١] .

وفي *تاريخ الخلفاء* : وفي سنة ثلاث وأربعين . . . استلحق[٢] معاوية زياد بن أبيه ، وهي أوّل قضيّة غيّر فيها حكم النَّبيّ عليه الصَّلاة والسَّلام في الإسلام[٣] .

وفي *تاريخ مدينة دمشق* عن سَعيد بن المُسَيَّب : أوّل من ردّ قضاء رسول الله ﷺ ، دعوة معاوية[٤] .

وعن ابن أبي نَجيع : أوّل حكم رُدّ من حكم رسول الله ﷺ الحكم في زياد[٥] .

وعن عَمْرو بن نعجة : أوّل ذلّ دخل على العرب قتل الحسين، وادّعاء زياد[٦] .

وفي *مروج الذَّهب* : لمّا همّ معاوية بإلحاق زياد بأبي سُفْيَان أبيه ـ وذلك في سنة أربع وأربعين ـ شهد عنده زياد بن أسماء الحرمازي ومالك بن ربيعة السَّلولي والمُنْذِر بن الزُّبير بن العوّام : أنّ أبا سُفْيَان أخبر أنّه ابنه . . . ثمّ زاده يقيناً إلى ذلك شهادة أبي مريم السَّلولي ، وكان أخبر النَّاس ببدء الأمر ، وذلك أنّه جمع بين أبي سُفْيَان وسُمَيَّة أُمّ زياد في الجاهليّة على زنا .

وكانت سُمَيَّة من ذوات الرَّايات بالطائف تؤدّي الضَّريبة إلى الحارث بن كلدة ،

---

١ . أنساب الأشراف : ج ٥ ص ١٩٩ ، تاريخ الطبري : ج ٥ ص ١٧٠ نحوه ؛ وقعة صفّين : ص ٣٦٦ وراجع المعارف لابن قتيبة : ص ٣٤٦ والغارات : ج ٢ ص ٦٤٧ .

٢ . في المصدر : « استخلف » ، والصحيح ما أثبتناه .

٣ . في المصدر : « استخلف » ، والصحيح ما أثبتناه .

٤ . تاريخ مدينة دمشق : ج ١٩ ص ١٧٩ .

٥ . تاريخ مدينة دمشق : ج ١٩ ص ١٧٩ .

٦ . تاريخ مدينة دمشق : ج ١٩ ص ١٧٩ .

وكانت تَنزِلُ بالموضِعِ الَّذي تنزل فيه البغايا بالطَّائف خارجاً عن الحضر في محلّة يقال لها : حارة البغايا[1] .

وفي *تاريخ اليعقوبيّ* : كان زياد بن عبيد عامل عليّ بن أبي طالب على فارس ، فلمّا صار الأمر إلى معاوية كتب إليه يتوعّده ويتهدّده ، فقام زيادٌ خطيباً ، فقال : إنّ ابن آكلة الأكباد ، وكهف النِّفاق ...

فوجّه معاوية إليه المُغِيْرَة بن شُعْبَة ، فأقدمه ثمّ ادّعاه ، وألحقه بأبي سُفْيَان ، وولّاه البصرة ، وأحضر زياد شهوداً أربعة ، فشهد أحدهم أنّ عليّ بن أبي طالب أعلمه أنّهم كانوا جلوساً عند عمر بن الخَطَّاب حين أتاه زياد برسالة أبي موسى الأشْعَرِيّ ، فتكلّم زياد بكلام أعجبه ، فقال : أكنت قائلاً للناس هذا على المنبر ؟ قال : هم أهون عليَّ منك يا أمير المؤمنين ، فقال أبو سُفْيَان : والله ، لهو ابني ، ولأنا وضعته في رحم اُمّه . قلت : فما يمنعك من ادّعائه ؟ قال : مخافة هذا العير[2] النَّاهق .

وتقدّم آخر فشهد على هذه الشَّهادة . قال زياد الهَمْدانِيّ : لمّا سأله زياد كيف قولك في عليّ ؟ قال : مثل قولك حين ولّاك فارس ، وشهد لك أنّك ابن أبي سُفْيَان .

وتقدّم أبو مريم السَّلولي فقال : ما أدري ما شهادة عليّ ، ولكنّي كنت خمّاراً بالطائف ، فمرّ بي أبو سُفْيَان منصرفاً من سفر له ، فطعم وشرب ، ثمّ قال : يا أبا مريم طالت الغربة ، فهل من بغيّ ؟ فقلت : ما أجد لك إلّا أمة بني عَجْلان . قال :

---

١ . مروج الذهب : ج٣ ص١٤ .

٢ . العَيْر : الحمار الوحشيّ (النهاية : ج٣ ص٣٢٨) .

فَأْتني بها على ما كان من طول ثدييها ونتن رفغها[١]، فأتيته بها، فوقع عليها، ثمّ رجع إليّ فقال لي: يا أبا مريم، لاستلّت ماء ظهري استلالاً تثيب ابن الحبل في عينها.

فقال له زياد: إنّما أتينا بك شاهداً، ولم نأت بك شاتماً. قال: أقول الحقّ على ما كان، فأنفذ معاوية...[٢] قال: ما قد بلغكم وشهد بما سمعتم، فإن كان ما قالوا حقّاً، فالحمد لله الّذي حفظ منّي ما ضيّع النّاس، ورفع منّي ما وضعوا، وإن كان باطلاً، فمعاوية والشُّهود أعلم، وما كان عبيد إلّا والداً مبروراً مشكوراً[٣].

وفي *تاريخ الطبريّ* عن مَسْلَمَة: استعمل زياد على شرطته عبد الله بن حصن، فأمهل النّاس حتّى بلغ الخبر الكوفة، وعاد إليه وصول الخبر إلى الكوفة، وكان يؤخّر العشاء حتّى يكون آخر من يصلّي ثمّ يصلّي، يأمر رجلاً فيقرأ سورة البقرة ومثلها، يرتّل القرآن، فإذا فرغ أمهل بقدر ما يرى أنّ إنساناً يبلغ الخريبة ...[٤].

وفي *مروج الذّهب*: قد كان زياد جمع النّاس بالكوفة بباب قصره يحرّضهم على لعن عليّ، فمن أبى ذلك عرضه على السّيف[٥].

وفي *المعجم الكبير* عن الحسن: كان زياد يتتبّع شيعة عليّ عليه السلام فيقتلهم، فبلغ

---

١. الرُّفْغ بالضم والفتح: واحدُ الأرفاغ، وهي أُصولُ المَغابن كالآباط والحَوالب، وغيرها من مَطاوي الأعضاء، وما يجتمع فيه من الوَسَخ والعَرَق (النهاية: ج٢ ص ٢٤٤).

٢. بياض في المصدر.

٣. تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢١٨ وراجع الفخري: ص١٠٩، أنساب الأشراف: ج٥ ص١٩٩ـ٢٠٣.

٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦ ص٢٠٤ وراجع أنساب الأشراف: ج٥ ص٢٠٦.

٥. مروج الذهب: ج٣ ص٣٥، تاريخ مدينة دمشق: ج١٩ ص٢٠٣ عن عبد الرحمن بن السائب نحوه.

ذلك الحسن بن عليّ عليه السلام فقال : **اللّهمَّ تفرّد بموتِهِ ، فإنّ القتلَ كُفّارَةٌ**[١] .

وفي *سِيَرِ أعلامِ النُّبلاء* عن الحسن البَصريّ : بلغ الحسن بن عليّ أنّ زياداً يتتبّع شيعة عليّ بالبصرة فيقتلهم ، فدعا عليه .

وقيل : إنّه جمع أهل الكوفة ليعرضهم على البراءة من أبي الحسن ، فأصابه حينئذٍ طاعون في سنة ثلاث وخمسين[٢] .



كتابه عليه السلام إلى ابن عبّاس

من كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العبّاس بعد مقتل محمّد بن أبي بكر رضي الله عنه :

« أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدِ افْتُتِحَتْ ، ومُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رحمه الله قَدِ اسْتُشْهِدَ ، فَعِنْدَ الله نَحْتَسِبُهُ وَلَداً نَاصِحاً ، وعَامِلاً كَادِحاً ، وسَيْفاً قَاطِعاً ، ورُكْناً دَافِعاً ، وقَدْ كُنْتُ حَثَثْتُ النَّاسَ عَلَى لَحَاقِهِ ، وأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ ، ودَعَوْتُهُمْ سِرّاً وجَهْراً وعَوْداً وبَدْءاً ، فَمِنْهُمُ الآتِي كَارِهاً ، ومِنْهُمُ الْمُعْتَلُّ كَاذِباً ، ومِنْهُمُ الْقَاعِدُ خَاذِلاً ، أَسْأَلُ الله تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجاً عَاجِلاً ، فَوَالله لَوْلا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَة ، وتَوْطِينِي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّة ، لأَحْبَبْتُ أَلّا أَلْقَى مَعَ هَؤُلاءِ يَوْماً وَاحِداً ، ولا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَداً ».[٣]

---

١ . المعجم الكبير : ج٣ ص٧٠ ح٢٦٩٠ .

٢ . سِيَرُ أعلامِ النبلاء : ج ٣ ص٤٩٦ الرقم١١٢ ، تاريخ مدينة دمشق : ج١٩ ص٢٠٢ نحوه وزاد فيه « اللهمّ لا تقتلنّ زياداً وأمِته حتف أنفه » بعد « فدعا عليه » وراجع ص ٢٠٣ و٢٠٤ .

٣ . نهج البلاغة : الكتاب ٣٥ وراجع : الغارات : ج١ ص٢٩٨ ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج٦ ص٩٢ ، تاريخ الطبري : ج٦ ص٣٤١٢ ، أنساب الأشراف : ج٢ ص٤٠٥ .

١٥٢

كتابه عليه السلام إلى العمّال

«مِنْ عَبْدِ اللهِ عليٍّ أميرِ المُؤمِنينَ، إلى مَن قُرِئَ عَلَيْهِ كِتابي هذا مِنَ العُمَّالِ، أمَّا بَعْدُ: فإنَّ رجالاً لنا عندهم تبعة، خرجوا هُرَّاباً نَظُنُّهم خَرجُوا نَحوَ بِلادِ البَصْرَةِ، فاسأل عَنهُمْ أهلَ بِلادِكَ، واجْعَل عَلَيْهِم العُيون في كلِّ ناحيةٍ مِنْ أرضِكَ، ثُمَّ اكتُبْ إليَّ بِما يَنْتَهي إلَيْكَ عَنهُم. وَالسَّلامُ»

فخرج زياد بن خَصفة حَتَّىٰ أتى داره، وجمع أصحابه فحمد الله، وأثنى عليه، ثُمَّ قال: يا معشر بَكر بن وائل، إنَّ أمير المؤمنين نَدَبني لأمر من أموره مهمّ له، وأمرني بالانكماش فيه بالعَشِيرَةِ، حَتَّىٰ آتي أمره؛ وأنتم شيعته وأنصاره وأوثق حَيٍّ من أحياءِ العرب في نفسه، فانتدبوا معي السَّاعةَ، وعجِّلوا. فو الله ما كان إلَّا ساعة حَتَّى اجتمع إليه مئة وثلاثون رجلاً، فقال: اكتفينا لا نريد أكثر من هؤلاء؛ فخرج حَتَّى قطع الجسر، ثُمَّ أتى دير أبي موسى فنزله، فأقام به بقية يومه ذلك، ينتظر أمر أمير المؤمنين عليه السلام.

قال إبراهيم بن هلال: فحدَّثني مُحَمَّد بن عبد الله، عن ابن أبي سيف، عن أبي الصَّلت التَّيميّ، عن أبي سعيد، عن عبد الله بن وأل التَّيمي، قال: إنّي لعند أمير المؤمنين؛ إذا فيج[1] قد جاءه يسعى بكتاب من قَرَظَةَ بن كَعْب بن عَمْرو الأنْصاريّ ـ وكان أحد عمّاله ـ فيه:

لِعَبدِ اللهِ عليٍّ أمير المؤمنين مِن قَرَظَةَ بن كَعْب، سلام عليك؛ فإنّي أحمدُ إليكَ اللهَ الَّذي لا إله إلَّا هو؛ أمَّا بعدُ:

فإنّي أخبر أمير المؤمنين، أنّ خيلاً مرّت من قِبَل الكوفة متوجّهة نحو نفّر،

---

١. الفيج: رسول السُّلطان على رجله؛ فارسي معرب «پيك» (تاج العروس: ج ٢ ص ٨٩).

وأنَّ رجلاً من دهاقين أسفل الفرات قد أسلم وصلّى، يقال له: زاذان فروخ؛ أقبل من عند أخوال له فلقوه، فقالوا له: أ مسلم أنت أم كافر؟ قال: بل مسلم، قالوا: فما تقول في عليّ قال: أقول فيه خيرا؛ أقول إنَّه أمير المؤمنينعليه السلام وسيّد البشر ووصيّ رسول اللهصلى الله عليه وآله. فقالوا: كفرت يا عدو الله! ثُمَّ حملت عليه عصابة منهم، فقطّعوه بأسيافهم، وأخذوا معه رجلاً من أهل الذِّمة يهوديّاً، فقالوا له: ما دينك؟ قال: يهوديّ، فقالوا: خلُّوا سبيل هذا، لا سبيل لكم عليه، فأقبل إلينا ذلك الذِّميّ، فأخبرنا الخبر، وقد سألت عنهم، فلم يخبرني أحد عنهم بشيء، فليكتب إليَّ أمير المؤمنين فيهم برَأي أنتهِ إليه، إن شاء الله[1].

قصّة الخِرّيت بن راشد وما جرى فيها من المكاتبات:

قال ابن هلال الثَّقَفيّ، وروى مُحَمَّد بن عبد الله بن عثمان، عن أبي سيف، عن الحارث بن كَعْب الأزْدِيّ، عن عمِّه عبد الله بن قعين الأزْدِيّ:

كان الخِرّيت بن راشد النَّاجي أحد بني ناجية قد شهد مع عليعليه السلام صفِّين، فجاء إلى عليعليه السلام بعد انقضاء صفِّين وبعد تحكيم الحَكَمين، في ثلاثين من أصحابه، يمشي بينهم حَتَّىٰ قام بين يديه، فقال: لا والله، لا أطيع أمرك، ولا أصلّي خلفك، وإنّي غداً لمفارق لك.

فقال له: «ثكلتك أمّك؛ إذاً تنقض عهدك، وتعصي ربّك، ولا تضرّ إلّا نفسك، أخبرني لِمَ تفعل ذلك؟»

قال: لأنَّك حكمت في الكتاب، وضعفت عن الحقّ، إذ جدّ الجدّ، وركنت إلى القوم الَّذين ظلموا أنفسهم، فأنّا عليك رادّ وعليهم ناقم، ولكم جميعا مُباينٌ.

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٣ ص ١٣٠.

فقال له علي عليه السلام: «ويحك هلمّ إليّ، أُدارسك وأُناظرك في السُّنن، وأُفاتحك أُموراً من الحقّ، أنّا أعلم بها منك، فلعلّك تعرف ما أنت الآن له منكر، وتبصر ما أنت الآن عنه عمٍ وبه جاهل».

فقال الخِرّيت: فإنّي غاد عليك غداً.

فقال علي عليه السلام: «اغد ولا يستهوينَّك الشّيطان، ولا يتقحمن بك رأي السُّوء، ولا يستخفنَّك الجهلاء الّذين لا يعلمون، فو الله إن استرشدتني واستنصحتني وقبلت منّي لأَهدينَّكَ سبيل الرَّشاد».

فخرج الخِرِّيت من عنده منصرفاً إلى أهله.

قال عبد الله بن قعين: فعجلت في أثره مسرعاً، وكان لي من بني عمّه صديق، فأردت أن ألقى ابن عمّه في ذلك، فأُعلمه بما كان من قوله لأمير المؤمنين، وآمر ابن عمّه أن يشتدّ بلسانه عليه، وأن يأمره بطاعة أمير المؤمنين ومناصحته، ويخبره أن ذلك خير له في عاجل الدُّنيا وآجل الآخرة.

قال: فخرجت حَتَّىٰ انتهيت إلى منزله وقد سبقني فقمت عند باب دار، فيها رجال من أصحابه لم يكونوا شهدوا معه دخوله على أمير المؤمنين عليه السلام، فوالله ما رجع ولا ندم على ما قال لأمير المؤمنين، وما ردّ عليه، ولكنّه قال لهم: يا هؤلاء، إنّي قد رأيت أن أُفارق هذا الرَّجل، وقد فارقته على أن أرجع إليه من غد، ولا أرى المفارقة، فقال له أكثر أصحابه: لا تفعل حَتَّىٰ تأتيه، فإن أتاك بأمر تعرفه قبلت منه، وإن كانت الأخرى فما أقدرك على فراقه!

قال لهم: نِعْمَ ما رأيتم؛ قال: فاستأذنت عليهم فأذنوا لي، فأقبلت على ابن عمّه ـ وهو مدرك بن الرَّيان النّاجي، وكان من كبراء العرب ـ فقلت له: إنَّ لك عليَّ حقّاً لإحسانك وودّك، وحقّ المسلم على المسلم. إنَّ ابن عمّك كان منه ما قد ذكر لك، فاخلُ به فاردد عليه رأيه، وعظّم عليه ما أتى؛ واعلم أنّي خائف إن فارق

أمير المؤمنين أن يقتلك ونفسه وعشيرته، فقال: جزاك الله خيراً من أخ! إن أراد فراق أمير المؤمنين عليه السلام ففي ذلك هلاكه، وإن اختار مناصحته والإقامة معه ففي ذلك حظُّه ورشده.

قال: فأردت الرُّجوع إلى علي عليه السلام لأُعلمه الَّذي كان؛ ثُمَّ اطمأننت إلى قول صاحبي، فرجعت إلى منزلي، فبتّ ثُمَّ أصبحت، فلمَّا ارتفع النَّهار أتيت أمير المؤمنين عليه السلام، فجلست عنده ساعة، وأنا أريد أن أحدّثه بالَّذي كان على خلوة، فأطلت الجلوس، ولا يزداد النَّاس إلَّا كثرة، فدنوت منه، فجلست وراءه، فأصغى إليَّ برَأسه، فأخبرته بما سمعته من الخِرِّيت، وما قلت لابن عمّه، وما ردّ عليَّ، فقال عليه السلام: **«دعه، فإن قبل الحقّ ورجع عرفنا له ذلك، وقبلناه منه»**، فقلت: يا أمير المؤمنين، فلم لا تأخذه الآن فتستوثق منه؟ فقال: **«إنّا لو فعلنا هذا بكل من يتّهم من النَّاس ملأنا السُّجون منهم، ولا أراني يسعني الوثوب بالنَّاس، والحبس لهم، وعقوبتهم حتَّىٰ يظهروا لي الخلاف»**. قال: فسكتُّ عنه وتنحّيت، فجلست مع أصحابي هنيهة، فقال لي عليه السلام: **«ادن منّي»**، فدنوت، فقال لي مُسِرّاً: **«اذهب إلى منزل الرَّجل فاعلم ما فعل؛ فإنَّه قلَّ يوم لم يكن يأتيني فيه قبل هذه السَّاعة»**

فأتيت إلى منزله، فإذا ليس في منزله منهم ديّار، فدرت على أبواب دور أخرى، كان فيها طائفة من أصحابه، فإذا ليس فيها داع ولا مجيب. فأقبلت إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال لي حين رآني: **«أوطنوا فأقاموا، أم جبنوا فظعنوا؟»**

قلت: لا بل ظعنوا، فقال: **«أبعدهم الله كما بعدت ثمود! أما واللهِ لو قَدْ أُشرِعَتْ لَهُمُ الأَسنَّةُ، وصُبَّت علَى هامِهِمُ السُّيوفُ، لَقدْ نَدِموا؛ إنّ الشَّيطانَ قَد استهواهُم وأَضلَّهُم، وهو غَداً مُتبرّئٌ مِنهُم، ومُخَلٍّ عَنهُم»**؛

فقام إليه زياد بن خصفة، فقال: يا أمير المؤمنين؛ إنّه لو لم يكن من مضرّة

هؤلاء إلّا فراقهم إيّانا لم يَعظُم فقدُهم علينا، فإنّهم قلّما يـزيدون فـي عـددنا لو أقاموا معنا، وقلَّما ينقصون من عددنا بخروجهم منّا، ولكنّا نـخاف أن يـفسدوا علينا جماعة كثيرة ممّن يقدمون عليهم من أهل طاعتك، فائذن لي في اتّباعهم حَتَّىٰ أردّهم عليك إن شاء الله.

فقال له عليه السلام: «فَاخْرُجْ فِي آثارِهِم راشِداً»؛ فلمَّا ذهب ليخرج قال له: «وهَلْ تَدرِي أيْنَ تَوجَّهَ القَوْمُ»؟ قال: لا والله؛ ولكنّي أخرج فأسأل وأتبع الأثر، فقال: «اخرُجْ رحِمَكَ اللهُ حَتَّىٰ تَنزِلَ دَيْرَ أبي مُوسى، ثُمَّ لا تَبرحْهُ حَتَّىٰ يأتِيَكَ أمْرِي؛ فَإنَّهُم إنْ كانُوا خَرجُوا ظاهِرينَ بارِزينَ للناسِ في جَماعَةٍ؛ فَإنَّ عُمَّالي سَتكتُبُ إليَّ بِذلِكَ، وإنْ كانُوا مُتَفرِّقِينَ مُسْتَخْفِين؛ فَذلِكَ أخفَى لَهُم، وسأكْتُبُ إلى مَن حَوْلِي مِن عُمَّالي فِيهِم».

فكتب نسخة واحدة وأخرجها إلى العمّال:

كتابه عليه السلام إلى قَرَظة

فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام: «أمّا بَعْدُ؛ فَقَدْ فَهِمْتُ ما ذَكَرْتَ مِنْ أمْرِ العِصابَةِ الَّتي مَرَّت بِعَمَلِك، فَقَتلَتِ البَرَّ المُسلِمَ، وأمِـنَ عِـندَهُم المُـخالِفُ المُشـرِكُ؛ وإنَّ أُولئِكَ قَوْمٌ استَهْواهُمُ الشَّيْطانُ فَضَلُّوا، كالَّذِين حَسِبُوا ألَّا تَكونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وصَمُّوا، فأَسمِعْ بِهِم وأَبْصِرْ يَوْمَ تُخْبَرُ أعْمالُهُم! فَالزَمْ عَملكَ وأقبِلْ على خَراجِكَ؛ فَـإنَّكَ كَما ذَكَرْتَ فِي طاعَتِكَ ونَصيحَتِكَ، والسَّلامُ».

[أقول: كان قَرَظَةُ بن كَعْب، كاتب عليٍّ عليه السلام على عين التَّمر، لجباية الخَـراج، وكان قبلها عاملاً له عليه السلام على الكوفة، وسيأتي كتابه عليه السلام إليه بعد فتح البصرة، وكان قبلها عاملاً له على البِهقُباذَات.] قال:

فكتب عليٌّ عليه السلام إلى زياد بن خَصفة مع عبد الله بن وائل التَّيميّ كتاباً نسخته:

«أمَّا بَعدُ؛ فَقَدْ كُنْتُ أمَرْتُكَ أنْ تنزلَ دَيْرَ أبي مُوسى حَتَّىٰ يأتِيَكَ أمرِي، وذلِكَ أنّي لَمْ أكُنْ عَلِمْتُ أيْنَ تَوَجَّهَ القَوْمُ، وَقَدْ بَلَغَنِي أنَّهُم أخَذُوا نَحْوَ قَرْيَةٍ مِن قُرىٰ السَّوادِ، فاتَّبِعْ آثارَهُم، وسَلْ عَنْهُم؛ فَإنَّهم قد قَتَلُوا رَجُلاً مِنْ أهْلِ السَّوادِ مُسْلِماً مُصَلِّياً، فَإذا أنْتَ لَحِقْتَ بِهِم فارْدُدْهُم إليَّ، فَإنْ أبَوا فَناجِزْهُم، واستَعِنْ باللهِ عَلَيْهِم؛ فَإنَّهُم قَدْ فارَقُوا الحَقَّ، وَسَفكُوا الدَّمَ الحَرامَ، وأخافُوا السَّبِيلَ، والسَّلامُ».

قال عبدالله بن وأل: فأخذت الكتاب منه عليه السلام ـ وأنا يومئذ شابّ ـ فمضيت به غير بعيد ثُمَّ رجعت إليه، فقلت: يا أمير المؤمنين، ألا أمضي مع زياد بن خصفة إلى عدوّك، إذا دفعت إليه كتابك؟

فقال: **«يابنَ أخِي، افعَلْ، فو اللهِ إنِّي لأرجُو أنْ تَكونَ مِن أعوانِي علَى الحَقِّ وأنصاري علَى القَوْمِ الظَّالِمينَ»**.

قال: فو الله ما أُحِبُّ أنَّ لي بمقالته تلك حُمر النَّعَم، فقلت له: يا أمير المؤمنين، أنا والله كذلك من أُولئك؛ أنا والله حيثُ تُحِبُّ.[1]

ثُمَّ مضيت إلى زياد بكتاب عليٍّ عليه السلام ـ ثُمَّ ساق الحديث إلى أن قال: فدعونا أصحابنا، ودعا الخِرِّيتُ أصحابه، ثُمَّ اقتتلنا؛ فوالله ما رأيت قتالا مثله منذ خلقني الله، لقد تطاعَنّا بالرِّماح حَتَّىٰ لم يبق في أيدينا رمح، ثُمَّ اضطربنا بالسيوف حتى انحنت، وعُقِرَت عامَّةُ خَيْلِنا وخَيْلِهم، وكثرت الجِراح فيما بيننا وبينهم... ثُمَّ مضوا فذهبوا وأصبحنا فوجدناهم قد ذهبوا؛ فوالله، ما كرهنا ذلك؛ فمضينا حَتَّىٰ أتينا البصرة، وبلغنا أنَّهم أتوا الأهواز، فنزلوا في جانب منها، وتلاحق بهم ناس

---

١. وفي انساب الأشراف: فكتب عليّ عليه السلام إلى أبي موسى، ثُمَّ نقل ما يقرب هذا الكتاب، ثُمَّ قال: ويقال: انَّ عليّاً لم يكتب إلى أبي موسى في هذا بشيء. (أنساب الأشراف: ج٣ ص١٧٨). أقول: هذا باطل قطعا، لأنَّ عليّاً عليه السلام عزل أبا موسى قبل حرب الجمل، وهو معلوم.

من أصحابهم نحو مئتين كانوا معهم بالكوفة، لم يكن لهم من القوّة ما ينهضون به معهم حين نهضوا؛ فاتَّبعوهم من بعد لحوقهم بالأهواز، فأقاموا معهم.

قال: وكتب زياد بن خَصفة إلى عليّ عليه السلام (الخبر).

فلمّا أتاه الكتاب قرأه على النَّاس، فقام إليه مَعْقِل بن قَيْس الرِّياحي، فقال: أصلحك الله يا أمير المؤمنين إنَّما كان ينبغي أن يكون مكان كل رجل من هؤلاء الَّذين بعثتهم في طلبهم عشرة من المسلمين، فإذا لحقوهم استأصلوا شأفتهم[1]، وقطعوا دابرهم، فأمّا أن تلقاهم بأعدادهم؛ فلعمري ليصبرنَّ لهم، فإنَّهم قوم عرب، والعُدَّة تصبر للعدَّة، فيقاتلون كلَّ القتال.

قال: فقال عليه السلام له: «**تَجَهَّز يا مَعْقِل إلَيْهِم**»، ونَدَب معه ألفين من أهل الكوفة، فيهم يزيد بن مَعْقِل.

وكتب إلى عبد الله بن العبَّاس بالبصرة:

«**أمَّا بعدُ؛ فابعث رجلاً من قِبَلِكَ صلِيباً شُجاعاً، مَعرُوفاً بالصَّلاحِ، في ألفي رَجُلٍ مِنْ أهْلِ البَصرَةِ، فَلْيَتْبَع مَعْقِلَ بن قَيْسٍ؛ فَإذا خَرَج من أرض البَصْرَةِ، فَهُو أميرُ أصحابِهِ حَتَّىٰ يَلْقَى مَعْقِلاً؛ فإذا لَقِيَهُ فَمَعْقِلٌ أميرُ الفَرِيقَينِ، فَلْيَسْمَعْ مِنْهُ ولْيُطِعْهُ ولا يُخالِفْهُ؛ ومُرْ زِيادَ بنَ خَصَفَةَ فَلْيُقْبِلْ إلَيْنا، فَنِعْمَ المَرءُ زِيادٌ؛ ونِعْمَ القَبِيلُ قَبيلُهُ! والسَّلامُ**».

[أقول: فجهَّز ابن عبَّاس جيشا، توجَّه إلى مَعْقِل خالد بن معدان الطَّائيّ في ألفي رجل، وكتب إليه ما يأتي] قال:

وكتب عليه السلام إلى زياد بن خصفة:

---

١. الشَّأفة في الأصل: قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب؛ وإذا قطعت مات صاحبها؛ وقولهم: استأصل الله شأفته؛ أي أذهبه كما تذهب القرحة، ومعناه أزاله من أصله.

«أمّا بعدُ؛ فقد بلغني كتابك، وفهمت ما ذكرت به النَّاجيّ وأصحابه، ﴿ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾[1]، ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾[2]؛ فهم حيارى عَمُون، ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[3]؛ ووصفْت ما بلغ بك وبهم الأمر؛ فأمّا أنت وأصحابك فلله سعيكم وعليه جزاؤكم! وأيسر ثواب الله للمؤمن خير له من الدُّنيا الَّتي يُقْبل الجاهلون بأنفسهم عليها، ف﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[4]، وأمّا عدوَّكم الَّذين لَقِيتُم فحسبهم خروجهم من الهدى، وارتكاسُهم في الضَّلالة، وردُّهم الحقَّ، وجماحهم في التِيه، فذرهم وما يفترون، ودعهم في طغيانهم يعمهون، فأسمِع بهم وأبصر؛ فكأنَّك بهم عن قليل بين أسير وقتيل، فأقبِل إلينا أنت وأصحابك مأجورين، فقد أطعتم وسمعتم، وأحسنتم البلاء، والسَّلام».

قال: ونزل النَّاجيّ جانبا من الأهواز، واجتمع إليه علوج كثير من أهلها؛ ممّن أراد كسر الخَراج ومن اللُّصوص، وطائفة أخرى من الأعراب ترى رأيه.

قال: إبراهيم بن هلال: فحدثنا مُحَمَّد بن عبد الله، قال: حدَّثني ابن أبي سيف، عن الحارث بن كَعْب، عن عبد الله بن قُعَين، قال: كنت أنا وأخي كَعْب بن قُعَين في ذلك الجيش مع مَعْقِل بن قَيْس، فلمَّا أراد الخروج أتى أمير المؤمنينعليه السلام يودّعه، فقال:

«يا مَعْقِل بن قَيْس اتّق الله ما استطعت؛ فإنَّه وصية الله للمؤمنين؛ لا تبغ على

---

١. النحل: ١٠٨.

٢. النمل: ٢٤.

٣. الكهف: ١٠٤.

٤. النحل: ٩٦.

أهل القبلة، ولا تَظلِم أهل الذِّمة ولا تتكبّر؛ فإن الله لا يحبُّ المتكبّرين».

فقال: معقل الله المستعان، فقال:«**خير مستعان**».

ثُمَّ قام فخرج، وخرجنا معه؛ حَتَّىٰ نزل الأهواز، فأقمنا ننتظر بعْث البصرة، فأبطأ علينا، فقام مَعْقِل فقال: أيُّها النَّاس؛ إنَّا قد انتظرنا أهل البصرة، وقد أبطئوا علينا، وليس بنا بحمد الله قِلّة ولا وحشة إلى النَّاس؛ فسيروا بنا إلى هذا العدو القليل الذَّليل؛ فإنّي أرجو أن ينصرَكم الله ويهلكهم.

فقام إليه أخي كَعْب بن قُعَين فقال: أصبت إن شاء الله رأينا رأيك، وإنّي لأرجو أن ينصرنا الله عليهم؛ وإن كانت الأخرى؛ فإنَّ في الموت على الحقّ لتعزيةً عن الدُّنيا. فقال: سيروا على بركة الله. فسرنا، فو الله ما زال مَعْقِل بن قَيْس لي ولأخي مكرِماً وادّاً، ما يعدِل بنا أحدا من الجند، ولا يزال يقول لأخي: كيف قلت: إن في الموت على الحقّ لتعزية عن الدُّنيا! صدقت والله وأحسنت، ووفقت وفقك الله! قال: فو الله ما سِرنا يوماً؛ وإذا بفيْج يشتدّ بصحيفة في يده.

من عبد الله بن عبَّاس إلى مَعْقِل بن قَيْس:

أمَّا بعدُ، فإن أدركك رسولي بالمكان الَّذي كنت مقيما به، أو أدركك وقد شَخَصْت منه؛ فلا تبرحَنّ من المكان الَّذي ينتهي إليك رسولي وأنت فيه، حَتَّىٰ يقدَم عليك بعثنا الَّذي وجَّهناه إليك، فقد وجَّهت إليك خالد بن معدان الطَّائيّ، وهو من أهل الدين والصَّلاح والنَّجدة، فاسمع منه وأعرِف ذلك له إن شاء الله، والسَّلام.

قال: فقرأه مَعْقِل بن قَيْس على أصحابه. فسرُّوا به، وحمِدوا الله، وقد كان ذلك الوجه هَالَهم. وأقمنا حَتَّىٰ قدِم علينا خالد بن معدان الطَّائيّ، وجاءنا حَتَّىٰ دخل

على صاحبنا، فسلّم عليه بالإمْرة، واجتمعنا جميعا في عسكر واحد، ثُمَّ خرجنا إلى النَّاجيّ وأصحابه، فأخذوا يرتفعون نحو جِبال رامهُرْمُز، يريدون قلعة حَصِينة، وجاءنا أهل البلد. فأخبرونا بذلك، فخرجنا في آثارهم فلحقناهم...

قال: وسار فينا مَعْقِل يحرّضنا، ويقول: يا عباد الله، لا تبدءوا القوم، وغُضُّوا الأبصار، وأقلّوا الكلام، ووطنوا أنفسكم على الطَّعن والضَّرب، وأبشروا في قتالهم بالأجر العظيم، إنَّما تقاتلون مارقةً مرَقتْ وعلُوجا منعوا الخَراج، ولصوصا وأكراداً فما تنتظرون! فإذا حملت فشدّوا شدّة رجل واحد.

قال: فمرَّ في الصَّفّ يكلّمهم، يقول هذه المقالة، حَتَّىٰ إذا مرَّ بالنَّاس كلّهم أقبل فوقف وسط الصَّفّ في القلب، ونظرنا إليه ما يصنع، فحرّك رأسَه تحريكتين، ثُمَّ حمَل في الثَّالثة؛ وحَمَلنا معه جميعا، فو الله ما صبروا لنا ساعة حَتَّىٰ ولّوا وانهزموا، وقتلنا سبعين عربيًا من بني ناجية، ومن بعض من اتّبعه من العرب، ونحو ثلاثمئة من العُلوج والأكراد.

قال: كَعْب ونظرت، فإذا صديقي مدرك بن الرّيان قتيلا، وخرج الخِرّيت منهزما، حَتَّى لحق بسيف من أسياف البحر؛ وبها جَماعة من قومه كثير، فما زال يسير فيهم ويدعوهم إلى خلاف عليّ، ويزيّن لهم فِراقه، ويخبرهم أن الهدى في حربه ومخالفته، حَتَّىٰ اتّبعه منهم ناس كثير.

وأقام مَعْقِل بن قَيْس بأرض الأهواز، وكتب إلى أمير المؤمنين بالفتح، وكنت أنا الَّذي قدِم بالكتاب عليه، وكان في الكتاب:

لعبد الله عليّ أمير المؤمنين، من مَعْقِل بن قَيْس سلام. عليك فإنّي أَحمَد إليك الله الَّذي لا إله إلَّا هو. أمَّا بعدُ؛ فإنَّا لقِينا المارقين؛ وقد استظهروا علينا بالمشركين؛ فقتلنا منهم ناساً كثيراً ولم نَعْد فيهم سيرتك فلم نقتل منهم مُدبِرا ولا أسيراً؛ ولم

نُذَفِّف منهم على جريح، وقد نصرك الله والمسلمين، والحمد لله ربّ العالمين.

قال: فلمّا قدمت بالكتاب على عليّ عليه السلام، قرأه على أصحابه واستشارهم في الرَّأي، فاجتمع رأي عامّتهم على قول واحد. قالوا: نرى أن تكتب إلى مَعْقِل بن قَيْس؛ يتبع آثارهم، ولا يزال في طلبهم حَتَّىٰ يقتلَهم أو ينفيَهم من أرض الإسلام؛ فإنّا لا نأمن أن يفسدوا عليك النَّاس.

قال: فردّني إليه، وكتب معي:

كتابه عليه السلام إلى مَعْقِل بن قَيْس

«أمَّا بعدُ: فالحمد لله على تأييده أولياءه، وخَذْله أعداءه، جزاك الله والمسلمين خيرا؛ فقد أحسنتم البلاء، وقضيْتم ما عليكم، فاسأل عن أخي بني ناجية، فإن بلَغَك أنَّه استقرّ في بلد من البلدان، فسِرْ إليه حَتَّىٰ تقتله أو تنفيَه، فإنَّه لم يزل للمسلمين عدوًّا، وللفاسقين وليًّا، والسَّلام».

قال: فسأل مَعْقِل عن مسيره والمكان الَّذي انتهى إليه، فنُبِّئ بمكانه بسيف البحر بفارس، وأنَّه قد ردّ قومه عن طاعة عليّ عليه السلام، وأفسد من قبله من عبد القَيس، ومَن والاهم من سائر العرب، وكان قومه قد منعوا الصَّدقة عام صفِّين، ومنعوها في ذلك العام أيضاً، فسار إليهم مَعْقِل بن قَيْس في ذلك الجيش من أهل الكوفة والبصرة، فأخذوا على أرض فارس، حَتَّىٰ انتهوْا إلى أسياف البحر؛ فلمَّا سمع الخِرّيت بن راشد بمسيره، أقبل على من كان معه من أصحابه ـ ممَّن يرى رأي الخوارج ـ فأسرَّ إليهم: إنِّي أرى رأيكم، وإنَّ عليّاً ما كان ينبغي له أن يحكُم في دين الله. وقال: لمن منع الصَّدقة: شُدُّوا أيديكم على صدقاتكم. قال: فلمَّا رجع مَعْقِل، قرأ على أصحابه كتاباً من عليّ عليه السلام فيه:

كتابه عليه السلام إلى المارقين

«من عَبدِاللهِ عليٍّ أميرِ المُؤمِنينَ إلى مَن قُرِئَ عَليهِ كتابي هذا؛ مِنَ المُسلِمينَ والمُؤمِنينَ والمارِقينَ والنَّصارى والمُرتدِّينَ. سلامٌ علَى مَنِ اتَّبعَ الهُدى، وآمَنَ باللهِ ورَسُولِهِ وكتابِهِ، والبَعْثِ بَعْدَ المَوْتِ وافياً بِعَهْدِ اللهِ؛ ولَم يَكُنْ مِنَ الخائِنينَ.

أمَّا بَعْدُ؛ فإنِّي أدعوكُم إلى كتابِ اللهِ وسُنَّةِ نَبيِّهِ؛ وأَن أعمَلَ فِيكُم بالحَقِّ وبِما أمَرَ اللهُ تعالى فِي كتابِهِ، فَمَنْ رجَعَ مِنكُمْ إلى رَحْلِهِ وكَفَّ يَدَهُ، واعتَزَلَ هذا المارِقَ الهالِكَ المُحارِبَ؛ الَّذي حارَبَ اللهَ ورَسولَهُ والمُسلِمينَ، وسعَى في الأرضِ فَساداً، فَلَهُ الأَمانُ على مالِهِ وَدمِهِ. ومَنْ تابَعَهُ علَى حَرْبِنا والخُروجِ مِنْ طاعَتِنا، استَعَنَّا باللهِ عَلَيْهِ، وجَعلْناهُ بَيْننا وَبيْنَهُ، وكفَى باللهِ وليّاً، والسَّلامُ».

قال: فأَخرج مَعْقِل رايةَ أمان فنصبها، وقال: مَن أتاها من النَّاس فهو آمن، إلّا الخِرّيت وأصحابه الَّذين نابذوا أوّل مرّة، فتفرَّق عن الخِرّيت كل من كان معه من غير قومه... [ثُمَّ وقعت حرب شديدة، قتل فيها النَّاجي] قتله النُّعْمَان بن صهبان الرَّاسبيّ وقتل معه في المعركة سبعون ومئة، وذهب الباقون في الأرض يميناً وشمالاً...

وكتب مَعْقِل إلى عليّ عليه السلام:

أمَّا بعدُ؛ فإنِّي أخبر أمير المؤمنين عن جُنْده، وعن عدوّه، أنَّا دفعنا إلى عدوّنا بأسْياف البحر، فوجدنا بها قبائل ذات حَدّ وعدد؛ وقد جمعوا لنا، فدعوناهم إلى الجماعة والطَّاعة، وإلى حكم الكتاب والسُّنَّة؛ وقرأنا عليهم كتاب أمير المؤمنين عليه السلام، ورفعنا لهم راية أمان؛ فمالت إلينا طائفة منهم، وثبتت طائفة أُخرى، فقبِلْنا أمر الَّتي أقبلت، وصمَدنْا إلى الَّتي أدبرتْ، فضرب الله وجوههم،

ونصَرنا عليهم؛ فأمّا من كان مسلماً؛ فإنّا مننّا عليه، وأخذنا بيعته لأمير المؤمنينعليه السلام، وأخذنا منهم الصّدقة الّتي كانت عليهم؛ وأمّا مَن ارتدَّ فعرضْنا عليهم الرُّجوع إلى الإسلام؛ وإلّا قتلناهم؛ فرجعوا إلى الإسلام؛ غيرَ رجل واحد فقتلناه؛ وأمّا النّصارى؛ فإنّا سبيْناهم وأقبلنا بهم؛ ليكونوا نَكالا لمن بعدهم من أهل الذّمة، كي لا يمنعوا الجزية، ولا يجترئوا على قتال أهل القبلة؛ وهم للصَّغار والذّلّة أهل. رحمك الله يا أمير المؤمنين، وعليك الصّلاة والسّلام، وأوجب لك جنّات النّعيم، والسّلام.

قال: ثُمَّ أقبل بالأُسارى، حَتّىٰ مرّ على مَصْقلة بن هُبيرة الشَّيْبانيّ، وهو عامل لعليّعليه السلام على أردَشير خُرَّة[١]، وهم خمسمئة إنسان، فبكى إليه النِّساء والصِّبيان، وتصايح الرِّجال: يا أبا الفضل، يا حامل الثِّقَل، يا مؤوي الضَّعيف، وفكّاك العصاة، امنن علينا فاشترنا وأعتقْنا... [فاشتراه مصقلة على خمسمئة ألف درهم، على أن يصدر المال أوّلاً وثانياً؛ فرجع مَعْقِل إلى عليّعليه السلام، وأخبره الخبر].

فقال عليه السلام له: «أحسَنْتَ وأصَبْتَ وَوُفِّقْتَ».

وانتظر عليّعليه السلام مصقلة أن يبعث بالمال، فأبطأ به. وبلغ عليّاًعليه السلام أنَّ مصقلة خلّى الأُسارى، ولم يسألهم أن يعينوه في فَكاك أنفسهم بشيء.

فقالعليه السلام: «ما أرى مَصْقَلَةَ إلّا قَدْ حَمَل حَمالَةً، ولا أراكُم إلّا سَتَرَوْنَهُ عَنْ قَرِيبٍ مُبَلْدَحاً»[٢]، ثُمَّ كتب إليه: «أمّا بَعْدُ؛ فَإنَّ من أعظَمِ الخِيانَةِ، خِيانَةُ الأُمّةِ...».[٣]

---

١. أزدَشِير خُرَّه ،بالفتح ثُمَّ السُّكون وفتح الدال المهملة، وكسر الشّين المعجة، وياء ساكنة وراء، وخاء معجمة مضمومة، وراء مفتوحة مشدّدة وهاء: من كور فارس (مراصد الاطلاع).

٢. المبلدح: الملقى على الأرض من الضرب.

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٣ ص١٢٨ ـ ١٤٥؛ الغارات: ج١ ص٣٣٢ ـ ٣٦٤، بحار الأنوار:

⇔

أقول: زياد بن خصفة، هو التيميّ البَكريّ، من المخلصين في ولاء عليّ، وابنه المجتبى السِّبط الأكبر، بعثه أمير المؤمنين إلى معاوية لإتمام الحجَّة، والدَّعوة إلى الحقّ.[١]

وهو قاتل عبيدالله بن عمر في صفِّين، كما صرَّح به ابن سعد.[٢]

كفى في مدح أمير المؤمنين إيّاه في كتابه إليه: «**أنْتَ وأصحابُكَ مأجورون، فقد أطَعْتُم وسَمِعْتُم وأحسَنْتُم البَلاءَ**». وفي كتابه إلى ابن عبَّاس: «**فَنِعْمَ المرءُ زِيادٌ، ونِعْمَ القَبِيلُ قَبِيلُهُ**».

وعدَّه الطَّبري: من الرُّؤساء الَّذِين كان يخرجهم أمير المؤمنين للحرب في صفِّين، كل يوم جنداً مع رئيس.[٣]

وعدَّه الطَّبري: من الَّذِين أرسلهم أمير المؤمنين إلى معاوية للاحتجاج، قال زياد في جواب معاوية: ـحيث قال معاوية لزياد: فإن قطع أرحامنا، وقتل إمامنا، وآوى قتلة صاحبنا، وإنِّي أسألك النُّصرة بأُسرتك وعشيرتك ولك عليّ عهد الله وميثاقه إذا ظهرت أن أُوليك أيَّ المصرين أحببت ـ فحمد الله وأثنى عليه وقال: أمَّا بعدُ؛ فإنِّي على بيِّنة من ربِّي، وبما أنعم عليَّ، فلن أكون ظهيراً للمجرمين.[٤]

↔ ج ٣٣ ص ٤٠٥ ـ ٤١٩ كلاهما نحوه وراجع: تاريخ الطبري: ج ٣ ص ١٣٧ ـ ١٤٦، تاريخ مدينة دمشق: ج ٥٨ ص ٢٧١ ـ ٢٧٣، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٤١٧ ـ ٤٢٣، الفتوح: ج ٤ ص ٢٤٢ ـ ٢٤٤، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ١٧٧ ـ ١٨٤.

١. راجع: تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٥؛ قاموس الرجال: ج ٤ ص ٤٩٩.

٢. راجع: الطبقات الكبرى: ج ٥ ص ١٨.

٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ١٠ ـ ١١، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٣٦٦.

٤. راجع: تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٧، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٣٦٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٤ ص ٢ ـ ٢٢؛ وقعة صفّين: ص ١٩٧ ـ ١٩٩، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٤٥٤ ـ ٤٥٥.

وعدَّه الطَّبريّ من الرُّؤساء الَّذِين أجابوا أمير المؤمنين عليه السلام للخروج إلى حرب معاوية بعد قصّة الحكمين، وكتبوا أسماء مقاتلة قومهم، وبعثه أمير المؤمنين عليه السلام إلى المَدائِن، لإشخاصهم إلى الحرب.[1]

ولمّا خان خالد بن المعمَّر السَّدوسي، أو اتَّهم بذلك، قال: زياد بن خصفة لأمير المؤمنين عليه السلام: يا أمير المؤمنين، استوثق من ابن المعمَّر بالأيمان لا يغدر.[2]

فقال أبو الصَّلت التَّيميّ: ـ لمّا فرَّ يزيد بن حجية إلى معاوية ـ كان دعاؤه عليه السلام: **«اللَّهمَّ إنَّ يزيدَ بنَ حُجَيَّةَ هَرَبَ بمالِ المُسلِمينَ، ولَحِقَ بالقَوْمِ الفاسِقينَ، فاكفِنا مَكْـرَهُ، وكَـيْدَهُ، واجزِهِ جَزاءَ الظَّالِمينَ»**.

قال: ورفع القوم أيديهم يؤمنون، وكان في المسجد عفاق بن شرحبيل بن أبي رهم التَّيميّ شيخاً كبيراً، وكان يعدّ ممَّن شهد على حُجْر بن عَدِيّ، حَتَّىٰ قتله معاوية، فقال عفاق: على من يدعو القوم؟ قالوا على يزيد بن حُجَيَّة، فقال: تربت أيديكم أَعلى أشرافنا تدعون، فقاموا إليه فضربوه حَتَّىٰ كاد يهلك، وقام زياد بن خصفة، وكان من شيعة عليّ عليه السلام ... يذكر ضرب النَّاس عفاقا:

دَعَـوْتُ عِـفَاقاً لِـلهُدى فـاستَغَشَّنِي ... وَوَلَّـى فَـرِيّاً قَـولُهُ وهُـوَ مُـغْضَبُ
وَلَوْلا دِفاعِي عَنْ عِـفاق ومَشْـهَدِي ... هَوَتْ بِعفاقٍ عَوضُ عَـنْقاءَ مُغْرِبُ
أُنَـــبِّئُهُ أَنَّ الهُـــدى فـــي اتِّــباعِنا ... فَــيَأْبى ويُــضْرِبِهِ المِــرَاءُ فَـيَشْغَبُ
فَـــإِنْ لا يُشــايِعْنا عِــفَاقٌ فَــإِنَّنا ... علَى الحقِّ ما غَنَّى الحَمَامُ المُطَرِّبُ
سَـيُغنِي الإلهُ عَـنْ عِـفَاقٍ وسَـعْيِهِ ... إذا بُــعِثَتْ للــناسِ جَأْوَاءُ تُـحْرَبُ

---

١. راجع: تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٧٩، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٤٠٢؛ قاموس الرجال: ج ٤ ص ٥٠٠.

٢. راجع: وقعة صفّين: ص ٢٨٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٥ ص ٢٢٦.

قَـبائِلَ مِـنْ حَـيَّيْ مَـعَدٍّ ومِـثْلُها   يَـمانِيَةٌ لا تَـنْثَنِي حِـينَ تُـنْدَبُ
لَـهُم عَـدَدٌ مِـثْلُ التُّـرابِ وطَـاعَةٌ   تُوَدُّ وبَأْسٌ فِـي الوَغـى لا يُـؤَنَّبُ[1]

فقال زياد بن خصفة ـ بعد غارة بُسْر بن أرطاة وخطبة أمير المؤمنينعليه السلام ـ: نحن شِيعَتُكَ يا أميرَ المؤمنين، الَّتي لا نعصيك ولا نخالفك، فقال: «أَجَلْ أَنـتُم كَـذلِكَ، فَتَجهَّزُوا إلى غَزوِ الشَّامِ».[2]

[وهـو مـن الَّـذين قـاموا إلى الحسـنعليه السلام، وأظـهروا له الإخـلاص والوفـاء والنَّصيحة،]فقال لهم: «صَدَقْتُم رَحِمَكُم اللهُ! ما زِلْتُ أَعرِفُكُم بِصِدْقِ النِّيَّةِ والوَفاءِ والقَـبُولِ والمَودَّةِ الصَّحِيحَةِ، فَجزاكُمُ اللهُ خَيْراً».[3]

مَعْقِل بن قَيْس الرِّياحي

من تميم، كان من رجـال أمـير المـؤمنينعليه السلام وشـيعته المـخلصين، وأوليـائه المتفانين فيه، وأعوانه على إقامة الدِّين، وقمع الظَّالمين.[4]

قال ابنُ أبي الحديد: مَعْقِل بن قَيْس، كان مـن رجـال الكـوفة وأبـطالها، وله رئاسة وقدم، أوفده عمَّار بن ياسِر إلى عمر بن الخَطَّاب مع الهرمزان لفتح تستر، وكان من شيعة عليّعليه السلام، وجَّهه إلى بني ساقة، فقتل منهم وسبى، وحارب المستورد بن علفة الخارجي من تَميم الرِّباب، فقتل كل واحد منهما صاحبه بدجلة.[5]

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٤ ص ٨٥ وراجع: تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٥ ص ١٤٩؛ الغارات: ج ٢ ص ٥٢٨ و ٥٣٠ و ٦٣٧.

٢. الغارات: ج ٢ ص ٦٣٧.

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ٣٩، مقاتل الطالبيين: ص ٧٠؛ بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٥٠.

٤. رجال الطوسي: ص ٤٧، الغارات: ج ٢ ص ٧٨٢.

٥. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٥ ص ٩٢ وراجع: تاريخ مدينة دمشق: ج ٥٩ ص ٣٦٧، الإصابة: ج ٦ ص ٢٤١ الرقم ٨٤٧٠، الكامل للمبرّد: ج ٣ ص ١١٦٣.

قال ابن حَجَر: وذكره يعقوب بن سُفْيَان في أُمراء عليٍّ يوم الجمل، وقال الهَيْثم بن عديّ: كان صاحب شرطة عليّ.[١]

قال المفيد ﷺ: إنَّ معقلاً كان على رجّالة بني تميم، في جند أمير المؤمنين ﷺ، في حرب الجمل.[٢]

[كان أمير المؤمنين ﷺ يتهيأ لحرب صفِّين، دخل عليه جمع فيهم حَنْظَلَة بن الرَّبيع التَّميميّ، وعبدالله بن المعتم، فأشاروا بالتَّأخير في الحرب، والمكاتبة مع معاوية؛]فقام إليه مَعْقِل بن قَيْس اليَرْبُوعيّ ثُمَّ الرِّياحيّ فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ هؤلاء والله ما أتوك بنصح، ولا دخلوا عليك إلّا بغشّ، فاحذرهم فإنَّهم أدنى العدوّ.[٣]

[لمّا عزم أمير المؤمنين ﷺ على الخروج إلى صفِّين، جاءه ابن عبَّاس من البصرة، ومعه رؤوس الأخماس، وأُمراء الأسباع من أهل الكوفة منهم،] مَعْقِل بن قَيْس اليَرْبُوعيّ على تميم وضَبَّة والرَّباب وقريش وكِنانَة وأسَد.[٤]

[ولمّا أراد أن يرحل من النُّخيلة خطب النَّاس واستنفرهم،] فقام إليه مَعْقِل بن قَيْس الرِّياحيّ، فقال: يا أمير المؤمنين، والله لا يتخلَّف عنك إلّا ظنين، ولا يتربّص بك إلّا منافق، فأمر مالك بن حبيب أن يضرب أعناق المتخلفين.[٥]

[بعثه أمير المؤمنين ﷺ] من المَدائِن في ثلاثة آلاف رجل، وقال له:

---

١. الإصابة: ج٦ ص٢٤١ الرقم ٨٤٧٠.

٢. الجمل: ص٣٢١.

٣. وقعة صفّين: ص٩٦؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٣ ص١٧٥.

٤. وقعة صفّين: ص١١٧؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٣ ص١٩٣.

٥. وقعة صفّين: ص١٣٢، بحار الأنوار: ج٣٢ ص٤٢٢؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٣ ص٢٠٢.

«خُذْ علَى المَوْصِلِ، ثُمَّ نَصِيبِينَ، ثُمَّ القَنِي بالرَّقَةِ، فَإنّي مُوافِيها، وسكِّنِ النَّاسَ وأمِّنْهُم، ولا تُقاتِلْ إلَّا مَنْ قاتَلَكَ، وسِرْ البَرْدَيْنِ، وغَوِّر بالنَّاسِ، وأَقِمِ اللَّيلَ، ورَفِّهْ في السَّيْرِ، ولا تَسِرْ في اللَّيلِ، فَإنَّ الله جَعلَهُ سَكنا، أرِحْ فِيهِ بَدنَكَ وجُنْدَكَ وظَهْرَكَ، فإذا كانَ السَّحَرُ أو حِينَ يَنبَطِحُ الفَجْرُ فَسِرْ».[1]

كان مَعْقِل من الرُّؤساء الَّذِين يأمرهم أمير المؤمنين عليه السلام بالقتال في صفِّين كل يوم واحداً منهم.[2]

كان مَعْقِل بن قَيْس الرِّياحي من الرُّؤساء المخلصين، الَّذِين قاموا إلى أبي الحسن بن عليّ عليه السلام وكلّموه وأظهروا له الإخلاص، بمثل كلام عَدِيّ بن حاتم في الإجابة والقبول، فقال لهم الحسن عليه السلام: «صَدقْتُم رَحِمَكُم اللهُ، ما زِلتُ أعرِفُكُم بِصدْقِ النِّيَّةِ والوفاءِ والقَبولِ والمَوَدَّةِ الصَّحيحَةِ، فَجزاكُمُ اللهُ خَيْراً».

[كلامُ عَدِيّ رضي الله عنه]...ثُمَّ استقبل الحسنَ بوجهه فقال: أصاب الله بك المراشد، وجنَّبك المكاره، ووفَّقك لما يُحمَدُ وِردُهُ وصَدرُهُ، قد سَمِعْنا مقالتك، وانتهينا إلى أمرك وسمعنا لك، وأطعناك فيما قلت وما رأيت.[3]

[لمّا أغار سُفْيَان بن عَوْف الغامدي على الأنبار...خطب أمير المؤمنين عليه السلام النَّاس وحرّضهم وأنّبهم...] فلمَّا دخل منزله ودخل عليه وجوه أصحابه، قال لهم: «أشيروا عَليَّ بِرَجُلٍ صلِيبٍ ناصِحٍ يَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ السَّوادِ»، فقال له سعيد بن قيس: يا أمير المؤمنين، أُشير عليك بالنَّاصح الأريب، الشُّجاع

---

١. وقعة صفّين: ص١٤٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٣ ص٢٠٨، ربيع الأبرار: ج٢ ص٣٩٤.

٢. وقعة صفّين: ص١٩٥، بحار الأنوار: ج٣٢ ص٤٢٨.

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦ ص٣٩، مقاتل الطالبيين: ص٧٠؛ بحار الأنوار: ج٤٤ ص٥٠.

الصُّليب، مَعْقِل بن قَيْس التَّميميّ، قال: نعم، ثُمَّ دعاه فَوَجَّهَهُ، فَسارَ فَلَمْ يَقدِمْ حَتَّىٰ أُصيبَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام.[١]

لمّا ندب أمير المؤمنين عليه السلام للخروج إلى الشّام ثانياً، بعد الحكمين، وأمر كل رئيس أن يكتب: ما عشيرته ومواليهم ويرفعه إليه. أجابه جمع، منهم مَعْقِل بن قَيْس الرِّياحيّ.[٢] وكان مَعْقِل في حرب الخوارج: على ميسرة أمير المؤمنين عليه السلام.[٣]

عندما أغار يزيد بن شجرة على مكّة والمدينة، هَبَّ مَعْقِل إلى مواجهته، فأسَر عدداً من أصحابه، ولاذ الباقون بالفرار[٤].

لمّا عزم الإمام عليه السلام على معاودة قتال معاوية بعد إخماد فتنة النَّهروان، واستبان الاستعداد النَّسبي الَّذي أبداه أهل الكوفة للقتال، ذهب مَعْقِل إلى أطراف الكوفة لجمع المقاتلين، لكنّه تلقّى ـ وهو في مهمّته ـ الخبر المُفجِعَ لاستشهاد الإمام عليٍّ عليه السلام[٥].

أقول: والَّذي تحصَّل ممَّا سردنا، أنَّه كان من رجال الحرب، وفرسان الطِّعان من زمن عمر، وحضر الحروب في عصره، ثُمَّ صار إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من رجاله المعروفين والشجعان المشهورين، وكان ناصحاً أريباً، وشجاعاً صليباً، وظهر منه في تلكم الحروب ما يحكي عن بسالته وعقله وتدبيره، حَتَّىٰ

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٩٠؛ الغارات: ج ٢ ص ٤٨٢.

٢. راجع: تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٧٩، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٤٠٢.

٣. راجع: تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٨٥.

٤. الغارات: ج ٢ ص ٥١١.

٥. الغارات: ج ٢ ص ٦٣٨؛ الأخبار الطوال: ص ٢١٣.

وقع عند أمير المؤمنين عليه السلام موقع الرِّضا والقبول. والَّذي أتعجَّبُ منه، هو مقاتلته مع المستورد تحت راية معاوية، وهو هو، والرَّاية رايته، والحكومة حكومته الغاشمة الظَّالمة، بل الكافرة.

والَّذي يحتمل، هو أن يكون مجبوراً لا خيار له، أو حاربهم من أجل أنَّهم يبغضون عليًّا عليه السلام ويُكَفِّرونهُ.

قال الطَّبري: فلمّا أراد الخروج (لحرب خِرّيت) أقبل إلى عليّ عليه السلام فودّعه عليه السلام فقال: «يا مَعْقِل، اتَّقِ الله ما استطَعْتَ، فإنَّها وصيَّةُ اللهِ للمُؤمِنينَ، لا تَبْغِ علَى أهْلِ القِبلَةِ، ولا تَظْلِم أهلَ الذِّمَّةِ، ولا تتكبَّر، فإنَّ اللهَ لا يُحِبُّ المُتكبِّرينَ».[1]

في سنة ٤٣ هـ خرج المُسْتَورد ـ أحد أقطاب الخوارج ـ في أيّام حكومة معاوية الغاصبة[2]، وهو يريد الشِّيعة، فنهض مَعْقِل إلى قتاله. واستشهد بعد أن دَحَر جيشه وقتَله في مبارزة بينهما[3]. وصفه سعيد بن قَيْس بأنَّه: ناصح أريب، صليب شجاع[4].

يَزيدُ بنُ حُجَيَّة

من أصحاب الإمام عليه السلام[5]، وشهد معه حروبه[6]. وجعله الإمام عليه السلام أحد الشُّهود

---

١. تاريخ الطبري: ج٥ ص١٢٢.

٢. أنساب الأشراف: ج٥ ص١٧٥.

٣. أنساب الأشراف: ج٥ ص١٧٦ و١٧٧، تاريخ الطبري: ج٥ ص٢٠٦، الكامل للمبرّد: ج٣ ص١١٦٣، الكامل في التاريخ: ج٢ ص٤٦٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٥ ص٩٢.

٤. الأمالي للطوسي: ص١٧٤ ح٢٩٣، الغارات: ج٢ ص٦٣٨.

٥. تاريخ مدينة دمشق: ج٦٥ ص١٤٧.

٦. الكامل في التاريخ: ج٢ ص٣٦٧، الأخبار الموفّقيّات: ج٥٧٥ ص٣٧٤.

في التَّحكيم[١] . استعمله الإمامﷺ على الرَّيّ[٢] ودَسْتَبَى[٣] . لكنّه انتهج الخيانة ، إذ نقل ابن الأثير أنّه استحوذ على ثلاثين ألف درهم من بيت المال ؛ وطالبه الإمام بالنقص الحاصل في بيت المال ، فأنكر ذلك ، فجلده[٤] وسجنه ، ففرّ من السِّجن والْتَحَقَ بمعاوية[٥] . وشهد على حُجْر بن عَدِيّ حين أراد معاوية قتله .[٦]

١٥٣

كتابهﷺ إلى مصقلة بن هبيرة الشَّيْبانِيّ

وهو عامله على أردَشِير خُرَّة:

بَلَغَنِي عَنْك أَمْرٌ إنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَك ، وعَصَيْتَ إِمَامَك ، أَنَّك تَقْسِمُ فَيْءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وخُيُولُهُمْ وأُرِيقَتْ عليه دِمَاؤُهُمْ فِيمَنِ اعْتَامَك مِن أَعْرَابِ قَوْمِك ، فَو الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَة ، لَئِن كان ذلك حَقّاً لَتَجِدَنَّ لك

---

١ . تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٥٤ ، الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٣٨٩ ، تاريخ مدينة دمشق : ج ٦٥ ص ١٤٧ وفيه «كان أحد الشُّهود في كتاب الصلح» .

٢ . الرَّي : مدينة من بلاد فارس ، والنسبة إليها «الرازي» (تقويم البلدان : ص ٤٢١) . وهي اليوم تعدّ إحدى نواحي مدينة طهران وضواحيها .

٣ . دَسْتَبَى : كورة (بلدة) كبيرة كانت مقسومة بين الري وهمذان ؛ فقسم منها يسمّى «دستبى الرازي» وقسم منها يسمّى «دستبى هَمَذان» (معجم البلدان : ج ٢ ص ٤٥٤) . الغارات : ج ٢ ص ٥٢٥ ؛ أنساب الأشراف : ج ٣ ص ٢١٥ و٢١٦ ، الأخبار الموفّقيّات : ج ٥٧٥ ص ٣٧٤ ، الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٣٦٧ ، تاريخ مدينة دمشق : ج ٦٥ ص ١٤٧ ، وفيهما «استعمله على الريّ» .

٤ . الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٣٦٧ .

٥ . الغارات : ج ٢ ص ٥٢٥ ـ ٥٢٨ ؛ أنساب الأشراف : ج ٣ ص ٢١٦ ، الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٣٦٧ ، الأخبار الموفّقيّات : ج ٥٧٥ ص ٣٧٤ وليس فيه «حَبَسه» ، تاريخ مدينة دمشق : ج ٦٥ ص ١٤٧ .

٦ . الغارات : ج ٢ ص ٥٢٨ ؛ أنساب الأشراف : ج ٥ ص ٢٦٨ ، تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٢٧٣ .

عليَّ هَوَاناً، ولَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَاناً، فلا تَسْتَهِنْ بِحَقِّ رَبِّك، ولا تُصْلِحْ دُنْيَاك بِمَحْقِ دِينِك، فَتَكُونَ مِن الأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً، أ لا وإنَّ حَقَّ مَن قِبَلَك وقِبَلَنا مِن الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا الْفَيْءِ سَوَاءٌ يَرِدُونَ عِنْدِي عليه ويَصْدُرُونَ عنه.[1]

قال اليعقوبي: بلغ أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ مصقلة يفرّق ويهب الأموال (أي أموال أردشير خُرَّة) وكان عليها، فكتب إليه:

«أمَّا بعدُ؛ فَقَدْ بَلغَنِي عَنْك أمرٌ أكْبَرْتُ أنْ أُصَدِّقَهُ: أنَّك تَقسِمُ فَيءَ المُسلِمينَ في قَومِكَ، ومَن اعتَرَاكَ مِنَ السَّأَلَةِ والأحزابِ، وأهْلِ الكِذْبِ مِنَ الشُّعَراءِ، كما تُقَسَّمُ الجَوْزَ، فو الَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ وبَرَأ النَّسَمَةَ، لأُفتِشَنَّ عَنْ ذلِك تفتِيشاً شَافِياً، فَإنْ وَجَدْتُهُ حَقَّاً لَتَجِدَنَّ بِنَفْسِك علَيَّ هَواناً، فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الخاسِرينَ أعْمالاً، ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾»[2].

فكتب مصقلة في الجواب:

أمَّا بَعْدُ؛ فقد بلغني كتاب أمير المؤمنين، فليسأل إن كان حقّاً، فليعجِّل عزلي بعد نكالي، فكلّ مملوكي حرّ، وعلَيَّ آثامُ ربيعَةَ ومضر، إن كنت رزأت[3] من عملي دِيناراً ولا درهماً ولا غيرهما، منذ ولّيته إلى أن ورد علَيَّ كتاب أمير المؤمنين، ولتعلَمَنَّ أنَّ العزْلَ أهونُ علَيَّ مِنَ التُّهمَةِ.

فلمَّا قرأ كتابه قال: ما أظُنُّ أبا الفضل إلَّا صادقاً.[4]

ونقل *أنساب الأشراف* بنحو آخر أحببت إيراده هنا، وهو:

---

١. نهج البلاغة: الكتاب ٤٣، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٥١٦ ح ٧١٢؛ نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ١٧٥.

٢. الكهف: ١٠٤.

٣. يقال: رزأ ـ من باب منع، والمصدر كالمنع والقفل والمعركة ـ رزا ورزا ومرزئة الرجل ماله: نقصة.

٤. تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٠١.

«بلغني عَنْكَ أمرٌ، إن كُنْتَ فَعلْتَهُ فَقَد أتيتَ شَيْئاً إدًّا[١]، بَلَغَنِي أنَّك تَقْسِمُ فَيءَ المُسلِمينَ فِيمَنِ اعتَنَاكَ وتغشَّاك مِن أعرابِ بَكْرِ بنِ وائِلٍ، فـو الَّـذِي فَلَقَ الحَـبَّةَ وبَرَأ النَّسَمَةَ، وأحاطَ بِكُلِّ شيءٍ عِلْماً، لَئِنْ كان ذلِكَ حَقًّا لتَجِدَنَّ بِكَ علَيَّ هواناً، فلا تَستَهِينَنَّ بِحَقِّ رَبِّكَ، ولا تُصلِحَنَّ دُنياكَ بِفَسادِ دِينِكَ ومَحْقِهِ، فَتَكونُ مِن الأخسرينَ أعْمالاً، ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[٢]».[٣]

[أقول: كان مصقلة بن هبيرة الشّيْبانيّ عاملاً على أردشير خُرَّة، وأردشير خُرَّة: كورة من كور فارس، وقد مرَّ كتاب لهعليه السلام حين اشترى سبي بني ناجية وأعتقهم،] وأخّر المال، فكتب إليه عليعليه السلام بما قدمنا، ثُمَّ هرب مصقلة إلى معاوية، فلمَّا بلغ ذلك أمير المؤمنينعليه السلام، قال:

«قَبَّحَ اللهُ مَصْقَلَةَ فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ، وفَرَّ فِرَارَ العَبِيد، فمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّىٰ أَسْكَتَهُ، ولا صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّىٰ بَكَّتَهُ، ولو أقام لأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ، وانْتَظَرْنَا بِمَالِه وُفُورَهُ.»[٤]

مَصْقَلَةُ بنُ هُبَيْرَة

كان أحد أصحاب الإمامعليه السلام[٥]، ونائب ابن عبّاس، ووالي أردشير خرّة[٦][٧]،

---

١. الراغب: أي أمراً منكراً يقع فيه جلبة.

٢. الكهف: ١٠٤.

٣. أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٨٩.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ٤٤.

٥. رجال الطوسي: ص ٨٣ الرقم ٨٣٢.

٦. أَرْدَشِير خُرَّة: من أجَلّ بقاع فارس، وقد بناها أردشير بابكان، ومنها مدينة شيراز وميمَنْد وكازرون، وهي بلدة قديمة (راجع معجم البلدان: ج ١ ص ١٤٦).

٧. أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٨٩، تاريخ مدينة دمشق: ج ٥٨ ص ٢٦٩ الرقم ٧٤٥٠؛ نهج البلاغة: الكتاب ٤٣ وفيه «هو عامله على أردشيرخرّة»، تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٠١ وفيه «يهب أموال أردشيرخرّة وكان عليها».

فكان عاملاً غير مباشر للإمام عليه السلام .

وفي سنة ٣٨ هـ[١]، لمّا ظَهَر مَعْقِل بن قَيْس على الثّوّار المرتدّين من بني ناجية وأسرهم ، اشتراهم مصقلةُ، وأطلق سراحهم ، ثمّ لم يتمكّن من أداء قيمتهم إلى بيت المال .[٢]

مضافاً إلى تصرّفه في أموال بيت المال، بالبذل لأقربائه، والعفو عمّا عليهم . ولهذا استدعاه الإمام وعاتبه على تصرّفه غير المشروع في بيت مال المسلمين، وإتلافه للأموال ، وطلب منه ردّ ما أخذه من بيت المال لفكّ الأسرى .

فعظم ذلك على مصقلة، حيث لم يكن يتصوّر أنّ الإمام يعامله بهذه الشِّدَّة، بعد أن رأى عطاء عثمان وهباته من بيت المال ، بل كان يأمل عفو الإمام . فلمّا لم يصل إلى أمله فرّ والتحق بمعاوية[٣] . ولهذا قال الإمام عليه السلام في حقّه : « **فَعلَ فِعْلَ السَّادَةِ ، وَفرَّ فِرارَ العَبيدِ** »[٤] .

لقد شغل مصقلة بعض المناصب في حكومة معاوية[٥] . وشهد على حُجْر بن

---

١ . تاريخ الطبري : ج٥ ص١٢٨ .

٢ . تهذيب الأحكام : ج ١٠ ص ١٤٠ ح ٥٥١ ، نهج البلاغة : الخطبة ٤٤ ؛ أنساب الأشراف : ج٣ ص ١٨١ ، مروج الذهب : ج٢ ص٤١٩ ، تاريخ الطبري : ج٥ ص١٢٨ ، تاريخ مدينة دمشق : ج ٥٨ ص ٢٧٠ الرقم ٧٤٥٠ .

٣ . أنساب الأشراف : ج٣ ص ١٨١ ، تاريخ الطبري : ج٥ ص١٢٩ و ١٣٠ ، الكامل في التاريخ : ج٢ ص ٤٢١ و٤٢٢ ، تاريخ مدينة دمشق : ج ٥٨ ص٢٧٢ الرقم ٧٤٥٠ ؛ الغارات : ج١ ص٣٦٤ ـ ٣٦٦ ، رجال الطوسي : ص٨٣ الرقم٨٣٢ وفيه « هرب إلى معاوية » .

٤ . أنساب الأشراف : ج٣ ص ١٨١ ، تاريخ الطبري : ج٥ ص١٢٩ و ١٣٠ ، الكامل في التاريخ : ج٢ ص ٤٢١ و٤٢٢ ، تاريخ مدينة دمشق : ج ٥٨ ص٢٧٢ الرقم ٧٤٥٠ ؛ الغارات : ج١ ص٣٦٤ ـ ٣٦٦ ، رجال الطوسي : ص٨٣ الرقم٨٣٢ وفيه « هرب إلى معاوية » .

٥ . أنساب الأشراف : ج٣ ص١٨٣ وج٥ ص٢٧٨ ، تاريخ خليفة بن خيّاط : ص١٦٩ ، تاريخ مدينة دمشق : ج٥٨ ص٢٧٣ الرقم ٧٤٥٠ .

عَدِيّ حين أراد معاوية قتله.[١]

في *مروج الذّهب* : مضى الحارث بن راشد النّاجي في ثلاثمئة من النّاس فارتدّوا إلى دين النّصرانيّة . . . فسرّح إليهم عليّ مَعْقِل بن قَيْس الرِّياحي ، فقتل الحارث ومن معه من المرتدّين بسيف البحر ، وسبى عيالهم وذراريهم ، وذلك بساحل البحرين ، فنزل مَعْقِل بن قَيْس بعض كُوَر الأهواز بسبي القوم ، وكان هنالك مصقلة بن هبيرة الشَّيْبانِيّ عاملاً لعليّ ، فصاح به النّسوة : امنُن علينا ، فاشتراهم بثلاثمئة ألف درهم وأعتقهم ، وأدّى من المال مئتي ألف ، وهرب إلى معاوية .

فقال عليّ : **قبّحَ اللهُ مصقَلَةَ ! فَعَلَ فِعْلَ السَّيِّدِ ، وفَرّ فِرارَ العَبدِ ، لو أقام أخذنا ما قدرنا على أخْذِهِ ؛ فَإِنْ أعسَرَ أنظرناه ، وإن عجز لم نأخُذْهُ بشيءٍ** ، وأنفذ العتق .

وفي ذلك يقول مصقلة بن هبيرة ، من أبيات :

تَرَكْتُ نِساءَ الحيِّ بَكْرِ بنِ وائِلٍ … وأعتَقْتُ سَبْياً مِنْ لُؤَيِّ بنِ غالِبِ

وفارَقْتُ خَيرَ النّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ … لمالٍ قليلٍ لا مَحالَةَ ذاهِبِ[٢]

وفي *الغارات* عن عبد الله بن قعين ـ بعدما اشترى مصقلة أُسارى بني ناجية ـ: انتظر عليّ عليه السلام مصقلة أن يبعث إليه بالمال ، فأبطأ به ، فبلغ عليّاً عليه السلام أنّ مصقلة خلّى سبيل الأُسارى ، ولم يسألهم أن يُعينوه في فكاك أنفسهم بشيء . فقال : **ما أرى مصقلة إلّا قد حمل حَمالةً[٣] ، لا أراكم إلّا سترونه عن قريب مُبَلدَحاً[٤]** .

---

١ . أنساب الأشراف : ج ٣ ص ١٨٣ وج ٥ ص ٢٧٨ ، تاريخ خليفة بن خياط : ص ١٦٩ ، تاريخ مدينة دمشق : ج ٥٨ ص ٢٧٣ الرقم ٧٤٥٠ .

٢ . مروج الذهب : ج ٢ ص ٤١٨ و ٤١٩ وراجع تاريخ الطبري : ج ٥ ص ١٣٠ ، الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٤٢٢ ، نهج البلاغة : الخطبة ٤٤ .

٣ . الحَمالة : ما يتحمّله الإنسان عن غيره من دِيَة أو غرامة (النهاية : ج ١ ص ٤٤٢) .

٤ . بلدح الرجل : إذا ضرب بنفسه على الأرض (تاج العروس : ج ٤ ص ١٦) .

ثمّ كتب إليه :«**أمّا بعدُ ؛ فإنّ مِن أعظَمِ الخِيانَةِ خِيانَةَ الأُمّةِ ، وأعظَمِ الغِشِّ على أهْلِ المِصْرِ غِشَّ الإمامِ ، وعِنْدَكَ مِنْ حَقِّ المُسلِمينَ خمسمئة ألفِ دِرْهَم ، فابَعثْ إليَّ بِها حِينَ يأتِيك رسُولِي ، وإلّا فأَقْبِلْ إليّ حِينَ تَنظُرُ فِي كتابِي ؛ فَإنِّي قَد تقدَّمْتُ إلى رسُولي أنْ لا يَدَعَك ساعَةً واحِدَةً تُقِيمُ بَعْدَ قُدومِهِ عَلَيْكَ إلّا أن تبعَثَ بالمالِ ، والسَّلامُ**» .

قال : وكان الرّسول أبا حرّة الحنفي ، فقال له أبو حرّة : إن تبعث بهذا المال وإلّا فاشخَص معي إلى أمير المؤمنين ، فلمّا قرأ كتابه أقبل حتّى نزل البصرة ، وكان العمّال يحملون المال من كور البصرة إلى ابن عبّاس ، فيكون ابن عبّاس هو الّذي يبعث به إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال له : نعم أنظرني أيّاماً ، ثمّ أقبل من البصرة حتّى أتى عليّاً عليه السلام بالكوفة ، فأقرّه عليّ عليه السلام أيّاماً لم يذكر له شيئاً ثمّ سأله المال ، فأدّى إليه مئتي ألف درهم ، وعجز عن الباقي فلم يقدر عليه[1] .

وعن ذهل بن الحارث : دعاني مصقلة إلى رحله ، فقدّم عشاءً فطعمنا منه ، ثمّ قال : والله ، إنّ أمير المؤمنين يسألني هذا المال ، ووالله لا أقدر عليه ، فقلت له : لو شئت لا يمضي عليك جمعة حتّى تجمع هذا المال ، فقال : والله ، ما كنت لأُحمّلها قومي ، ولا أطلب فيها إلى أحد .

ثمّ قال : أ ما والله ، لو أنّ ابن هند يطالبني بها ، أو ابن عفّان لتركها لي ، ألم تر إلى ابن عفّان ، حيث أطعم الأشْعَث بن قَيْس مئة ألف درهم من خراج أذربيجان

---

١ . الغارات : ج ١ ص ٣٦٤ ؛ تاريخ الطبري : ج ٥ ص ١٢٩ ، تاريخ مدينة دمشق : ج ٥٨ ص ٢٧١ الرقم ٧٤٥٠ كلاهما عن عبد الله بن فقيم وفيهما «مُلبّداً» بدل «مُبَلدَحاً» ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ٣ ص ١٤٤ وراجع أنساب الأشراف : ج ٣ ص ١٨١ ، الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٤٢١ ، الفتوح : ج ٤ ص ٢٤٤ والبداية والنهاية : ج ٧ ص ٣١٠ .

في كلّ سنة ، فقلت : إنّ هذا لا يرى ذلك الرَّأي وما هو بتارك لك شيئاً ، فسكت ساعة وسكتُّ عنهُ ، فما مكث ليلة واحدة بعد هذا الكلام حتَّى لحق بمعاوية ، فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام فقال :

« ما له ؟ ! ترّحه[1] الله ! فَعلَ فِعْلَ السَّيِّدِ ، وفرّ فِرارَ العَبْدِ ، وخانَ خِيانَةَ الفاجِرِ ، أما إنّهُ لو أقام فعجز ما زدنا على حبسه ؛ فإن وجدنا له شيئاً أخذناه ، وإن لم نقدر له على مال تركناه » ، ثمّ سار إلى داره فهدّمها[2] .

١٥٤

كتابه عليه السلام إلى قُثَمِ بن العبَّاس

من كتاب له عليه السلام إلى قُثَم بن العبَّاس، وهو عامله على مكَّة:

« أمَّا بعدُ، فإنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ كَتَبَ إِلَيَّ، يُعْلِمُنِي أَنَّهُ وُجِّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ أُنَاسٌ مِن أَهْلِ الشَّامِ، الْعُمْيِ الْقُلُوبِ، الصُّمِّ الأَسْمَاعِ، الْكُمْهِ الأَبْصَارِ، الَّذِين يَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، ويُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ، ويَحْتَلِبُونَ الدُّنيا دَرَّهَا بِالدِّينِ، ويَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بآجِلِ الأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ، ولَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إلَّا عَامِلُهُ، ولا يُجْزَى جَزَاءَ الشَّرِّ إلَّا فَاعِلُهُ.

فَأَقِمْ عَلَى مَا فِي يَدَيْك قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ، والنَّاصِحِ اللَّبِيبِ، التَّابعِ لِسُلْطَانِهِ، الْمُطِيعِ لإمَامِهِ، وإيَّاك ومَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ، ولا تَكُنْ عند النَّعْمَاءِ بَطِراً، ولا عِنْد الْبَأْسَاءِ فَشِلاً، والسَّلامُ ».[3]

---

١ . التَّرَح : ضدّ الفرح ؛ وهو الهلاك والانقطاع أيضاً (النهاية : ج ١ ص ١٨٦) .

٢ . الغارات : ج ١ ص ٣٦٥ ؛ تاريخ الطبري : ج ٥ ص ١٣٠ ، تاريخ مدينة دمشق : ج ٥٨ ص ٢٧٢ الرقم ٧٤٥٠ كلاهما عن عبد الله بن فقيم نحوه وراجع أنساب الأشراف : ج ٣ ص ١٨١ و ١٨٢ ، الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٤٢١ ، الفتوح : ج ٤ ص ٢٤٤ ، البداية والنهاية : ج ٧ ص ٣١٠ .

٣ . نهج البلاغة : الكتاب ٣٣ وراجع : الغارات : ج ١ ص ٥٠١ ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٦ ص ١٣٩ .

قُثَمُ بنُ العَبّاس

قُثَم بن العبّاس بن عبد المطلب القُرَشيّ الهاشِميّ، وأُمّه أُمّ الفضل، لُبابَة بنت الحارث من أصحاب رسول الله ﷺ[١]، وأخو أحد الحسنين عليهما السلام من الرِّضاعة[٢]، أثنوا عليه بالمعرفة القويّة والفضل والفضيلة. وليَ مكّة[٣] والطّائف[٤] طيلة خلافة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. وصار أمير الحجّ سنة ٣٨ هـ[٥]. وعندما أغار بُسْر بن أرطاة على مكّة، فرَّ منها[٦] ثمّ عاد إليها بعد خروج بُسْر.[٧]

كان قُثَم حاضراً في مسجد الكوفة، عندما ضُرب الإمام عليه السلام، وهو الّذي قبض على ابن ملجم[٨].

توفّي قُثَم في فتح سمرقند[٩] أيّام معاوية[١٠].

---

١. مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٤٤٠ ح ١٧٦٠، التاريخ الكبير: ج ٧ ص ١٩٤ ح ٨٦٣، سِيَر أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٤٤٠ الرقم ٨٢، أُسد الغابة: ج ٤ ص ٣٧٣ الرقم ٤٢٧٩ وفيها «قد أردفه النبيّ ﷺ خلفه».

٢. مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٢٥٦ ح ٢٦٩٣٩، الإصابة: ج ٥ ص ٣٢٠ الرقم ٧٠٩٦، أنساب الأشراف: ج ٤ ص ٨٥، سِيَر أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٤٤٠ الرقم ٨٢.

٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٩٢ وص ١٥٥، تاريخ خليفة بن خيّاط: ص ١٥٢ وفيه «ولّاها أبا قَتادة الأنصاري ثمّ عزله وولّى قثم بن عبّاس، فلم يزل والياً حتّى قتل عليّ»؛ نهج البلاغة: الكتاب ٦٧، تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٧٩.

٤. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٩٢ و ص ١٥٥.

٥. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ١٣٢، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٤٢٤؛ تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢١٣ وفيه «أقام الحجّ للناس... وفي سنة ٣٧ قثم بن العبّاس وقيل: عبد الله بن العبّاس».

٦. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ١٣٢، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٤٢٤؛ تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢١٣ وفيه «أقام الحجّ للناس... وفي سنة ٣٧ قثم بن العبّاس وقيل: عبد الله بن العبّاس».

٧. الغارات: ج ٢ ص ٦٢١.

٨. تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢١٢.

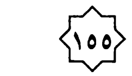
٩. سَمَرْقَند: بلد معروف في خراسان وهو الآن في طاجيكستان.

١٠. تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٣٧؛ الطبقات الكبرى: ج ٧ ص ٣٦٧، أنساب الأشراف: ج ٤ ص ٨٦ وفيه «ويقال استشهد بها»، أُسد الغابة: ج ٤ ص ٣٧٤ الرقم ٤٢٧٩ وفيه «مات بها شهيداً».

في *الاستيعاب* : كان قُثم بن العبّاس والياً لعليّ بن أبي طالب على مكّة ، وذلك أنّ عليّاً لمّا ولي الخلافة عزل خالد بن العاصي بن هِشام بن المُغِيْرَة المخزومي عن مكّة ، وولّاها أباقَتادَة الأنْصاريّ ، ثمّ عزله ، وولّى قُثَم بن العبّاس ، فلم يزل والياً عليها حتّى قُتل عليّ عليه السلام[١] .

وفي *المستدرك على الصحيحين* عن أبي إسْحاق : سألت قثم بن العبّاس : كيف ورث عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله دونكم ؟ قال : لأنّه كان أوّلنا به لحوقاً ، وأشدّنا به لزوقاً[٢] .

وفي *الطبقات الكبرىٰ* : غزا قُثَم خراسان ، وكان عليها سعيد بن عثمان فقال له : أضرب لك بألف سهم ، فقال : لا ، بل اُخمِّس ، ثمّ أعطِ النَّاس حقوقهم ، ثمّ أعطني بعدُ ما شئت . وكان قُثم ورعاً فاضلاً ، وتوفّي بسمرقند[٣] .



كتابه عليه السلام إلى بعض عمّاله

«أمَّا بعدُ ، فإنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُك فِي أَمَانَتِي ، وجَعَلْتُك شِعَارِي وبِطَانَتِي ، ولَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِن أَهْلِي أَوْثَقَ منْك فِي نَفْسِي ؛ لِمُوَاسَاتِي ، ومُوَازَرَتِي وأَدَاءِ الأَمَانَةِ إِلَيَّ .

فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمان عَلَى ابْنِ عَمِّك قَدْ كَلِبَ ، والْعَدُوَّ قَدْ حَرِبَ ، وأَمَانَةَ النَّاس قَدْ

---

١ . الاستيعاب : ج ٣ ص٣٦٣ الرقم ٢١٩٠ ، تاريخ خليفة بن خيّاط : ص١٥٢ .

٢ . المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص١٣٦ ح٤٦٣٣ ، المعجم الكبير : ج٩ ص ٠ ح ٨٦ وح ٨٥ نحوه ، تاريخ مدينة دمشق : ج٤٢ ص٣٩٣ ، اُسد الغابة : ج ٤ ص٣٧٣ الرقم ٤٢٧٩ .

٣ . الطبقات الكبرىٰ : ج٧ ص٣٦٧ وراجع أنساب الأشراف : ج٤ ص٨٦ .

خَزِيَتْ، وهَذِهِ الأُمَّةَ قَدْ فنكَتْ[1] وشَغَرَتْ[2]، قَلَبْتَ لابْنِ عَمِّك ظَهْرَ الْمِجَنِّ، فَفَارَقْتَهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ، وخَذَلْتَهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ، وخُنْتَهُ مَعَ الْخَائِنِينَ، فَلا ابْنَ عَمِّك آسَيْتَ، ولا الأَمَانَةَ أَدَّيْتَ، وكأنَّك لَمْ تَكُنِ اللهَ تُرِيدُ بِجِهَادِك، وكأنَّك لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّك، وكأنَّك إنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هَذِهِ الأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ، وتَنْوِي غِرَّتَهُمْ عَنْ فَيْئِهِمْ، فَلَمَّا أَمْكَنَتْك الشِّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكَرَّةَ، وعَاجَلْتَ الْوَثْبَةَ، واخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عليْه مِن أَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَةِ لأَرَامِلِهِمْ وأَيْتَامِهِمُ، اخْتِطَافَ الذِّئْبِ الأَزَلِّ دَامِيَةَ الْمِعْزَى الْكَسِيرَةَ، فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ، غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ، كأنَّك لا أَبَا لِغَيْرِكَ حَدَرْتَ إِلَى أَهْلِك تُرَاثَك مِن أَبِيك وأُمِّك.

فَسُبْحَانَ الله! أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ؟! أَومَا تَخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ؟!

أَيُّهَا الْمَعْدُودُ كَانَ عِنْدَنَا مِن أُولِي الأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وطَعَاماً، وأَنْتَ تَعْلَمُ أنَّك تَأْكُلُ حَرَاماً، وتَشْرَبُ حَرَاماً، وتَبْتَاعُ الإِمَاءَ، وتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِن أَمْوَالِ الْيَتَامَى والْمَسَاكِينِ، والْمُؤْمِنِينَ والْمُجَاهِدِينَ الَّذِين أفَاءَ الله عَلَيْهِمْ هَذِهِ الأَمْوَالَ، وأَحْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ الْبِلادَ!

فَاتَّقِ اللهَ، وارْدُدْ إِلَى هَؤُلاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فإنَّك إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكَنَنِي اللهُ مِنْك لأُعْذِرَنَّ إِلَى الله فِيك، ولأَضْرِبَنَّك بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً، إِلَّا دَخَلَ النَّارَ، وواللهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ والْحُسَيْنَ فَعَلا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ، ولا ظَفِرَا مِنِّي بِإِرَادَةٍ، حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُما، وأُزِيحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتِهِمَا.

---

١. فَنَكَت: الفَنْك الكذب والتعدّي. (لسان العرب ج ١ ص ٤٧٩).

٢. شغرت: الأرضُ والبلدُ أي خلَتْ من النّاسِ، ولم يبق بها أحد يحميها ويَضبطها. (لسان العرب: ج ٤ ص ٤١٧).

وأُقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَا أَخَذْتَهُ مِن أَمْوَالِهِمْ حَلالٌ لِي أَتْرُكُهُ مِيرَاثاً لِمَنْ بَعْدِي.

فَضَحِّ رُوَيْداً فَكأنَّك قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى، ودُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى، وعُرِضَتْ عَلَيْك أَعْمَالُك بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ، ويَتَمَنَّى الْمُضَيِّعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ، ولاتَ حِينَ مَنَاصٍ!».[1]



كتابه عليه السلام إلى معاوية

«أمَّا بَعدُ؛ يا مُعاوِيَةُ، فإنَّ اللهَ عَدْلٌ لا يَجورُ، وعزيزٌ لا يُغْلَبُ، يجري بالإحسانِ إحساناً، وهُوَ بَصيرٌ بِما تَعْمَلُ العِبادُ، واعلَمْ بأنَّكَ لَمْ تُخْلَقْ للدنيا والخُلودِ فيها، بَلْ أنْتَ راجِعٌ إلى رَبِّكَ فَمُلاقِيهِ، فاتّقِ اللهَ يا مُعاوِيَةُ، وأنصِفْ مِنْ نَفْسِكَ، ولا تُطْغِيَنَّكَ الأمانيُّ الباطِلَةُ والغُرورُ، فَإنّي مُؤْلٍ[2] باللهِ ألِيَّةَ صِدْقٍ، لَئِنْ جَمَعَتْنِي وإيَّاكَ دارا لأُزايِلَنَّكَ أبَداً، أو يَفْتَحُ اللهُ بَيْنَنا بالحَقِّ وهو خَيْرُ الفاتِحينَ، فأَطلِقْ مَنْ فِي يَدَيْك مِن إخْوانِنا حَتَّىٰ نُطلِقَ مَنْ فِي أيدينا مِنْ أصحابِكَ، فَإنِّي قَدْ بَعَثْتُ إلَيْكَ فِي ذلِكَ مَولايَ سَعْداً ـ والسَّلامُ»[3].

[أقول: قال ابن أعْثَم:] بعث معاوية أيضاً برجل من أصحابه يقال له:

---

١. نهج البلاغة: الكتاب ٤١ وراجع: رجال الكشّي: ص ٦٠ الرقم ١١٠؛ نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ١٦٧، العقد الفريد: ج ٤ ص ٣٥٧، عيون الأخبار لابن قتيبة: ج ١ ص ٧٥ وج ٢ ص ٨٢، أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١٧٤.

٢. الألِيَّة: الحلف، آلىٰ إيلاءً مثل آتىٰ إيتاءً إذا حلف فهو مُؤْلٍ. (المصباح المنير ص ٢٠).

٣. الفتوح: ج ٤ ص ٢٢٥.

الحارث بن نمر التَّنوخي، في ألف رجل من حماة أهل الشَّام، وأمره بالغارة على بلاد الجزيرة مِمَّن هُم في طاعَةِ عليٍّ عليه السلام. قال: فأقبلَتْ خَيلُ أهل الشَّام حَتَّىٰ بلغت تخوم صفّين ودارا[1]، فأغاروا على قوم من بني تَغْلِب ممَّن كانوا في طاعة عليّ عليه السلام، فأسروا منهم ثمانية نفر، وانصرفوا راجعين إلى الشَّام؛ وقام رجل من أهل الجزيرة يقال له عُتْبَة بن الوعل، فجمع قومه من بني تَغْلِب، ثُمَّ صار إلى جسر منبج، فعبر الفرات وأغار على أوائل الشَّام، فغنم غنائم كثيرة ورجع إلى بلاد الجزيرة؛ وأنشأ يقول:

ألا أبلِغْ مُعاوِيَةَ بنَ صَخْرٍ ... فَإنّي قَدْ أغَرْتُ كما تُغِيرُ
صَبَحْنا مَنبِجاً بالخَيْلِ تُردَىٰ ... شَوازِبُ في أياطِلِها[2] ضَمِيرُ
بِكُلِّ سَمَيْدَعٍ ماضٍ جَسُورٍ ... علَى الأَهْوالِ في ضَنَكٍ يَسِيرُ
وكُلُّ مُجَرِّبٍ بَطَلٍ هُمَامٍ ... لدَى الهَيْجاءِ مَطلَبُهُ عَسِيرُ
وفِتيانٍ يَرَونَ الصَّبْرَ مَجْداً ... بِأَيدِيهم مُهَنَّدَةٌ ذُكُورُ

قال: ثُمَّ كتب عليّ عليه السلام إلى معاوية: أمَّا بعدُ؛...

قال: فلمَّا وصل كتاب عليّ إلى معاوية، أطلق من كان في يديه من أصحاب عليٍّ، وأطلق عليٌّ أيضاً من كان في يديه من أصحاب معاوية.

قال: وظنَّ عليّ عليه السلام أنّ معاوية لا يُغير عليه بعد ذلك، فلمَّا كان بعد شهر ـ أو أقلّ أو أكثر ـ وجَّه معاوية أيضاً برجل من أصحاب الشَّام يقال له: سُفْيَان بن عَوْف الغامدي في خيل عظيمة، وأمره بالمسير والغارة على أداني العِراقِ، والقتل لمن قدر عليه من شيعة عليّ.

---

١. دارا: بلدة من بلاد الجزيرة.

٢. الأيطل: الخاصرة والجمع أياطِل. (المعجم الوسيط: ج ١ ص ٢٢).

قال: فسارت خيل الشَّام حَتَّىٰ انتهت إلى بلد يقال له هِيت، وبه يومئذ رجل من قبل عليٍّ عليه السلام يقال له كُمَيْل بن زياد النَّخعيّ؛ فلمَّا بلغه أن خيل الشَّام قد تقاربت من هِيت خلَّف عليها رجلاً من أصحابه في خمسين فارساً، وسار يريد خيل أهل الشام. قال: فلمَّا أبعد كُمَيْل بن زياد عن مدينة هِيت، أقبل صاحب معاوية وهو سُفْيَان بن عَوْف الغامدي على هيت وأغار على أطرافها ولم يتبعه أحد...

قال: ثُمَّ كتب عليٌّ عليه السلام إلى كُمَيْل بن زياد يلومه على فعله، وتضييعه مدينة هيت، وخروجه عنها.[1]

١٥٧

كتابه عليه السلام إلى معاوية

«إنَّك زعَمْت أنَّ الَّذي دعاكَ إلى ما فَعَلْتَ الطَّلَبُ بِدَمِ عُثمانَ فما أبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعلِكَ ويْحَكَ! وما ذَنْبُ أهْلِ الذِّمَّةِ في قَتْلِ ابنِ عَفَّانَ؟ وبِأَيِّ شَيءٍ تَسْتَحِلُّ أخْذَ فَيءِ المُسلِمينَ؟! فانْزَعْ ولا تَفْعَلْ؛ واحذَرْ عاقِبَةَ البَغْيِ والجَوْرِ، وإنَّما مَثَلِي وَمَثَلُكَ كما قال بَلعاءُ لِدُرَيدِ بنِ الصِّمَّةِ:

مَهْلاً دُرَيْدُ عَنِ التَّسرُّعِ إنَّنِي ... ماضي الجَنانِ بِمَنْ تَسَرَّعَ مُولَعُ

مَهْلاً دُرَيْدُ عَنِ السَّفاهَةِ إنَّني ... ماضٍ علَى رَغْمِ العُداةِ سَمَيْدَعُ

مَهلاً دُرَيْدُ لا تَكُنْ لاقَيْتَنِي ... يَوْماً دُرَيْدُ فَكُلُّ هذا يُصْنَعُ

وإذا أهانَكَ مَعْشَرٌ أكْرِمْهُمُ ... فَتَكونَ حَيْثُ تَرىٰ الهوانَ وتَسْمَعُ».[2]

---

١. راجع: الفتوح: ج ٤ ص ٢٢٤ وراجع: أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٢٣١، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٤٢٨.

٢. الغارات: ج ٢ ص ٤٨٩.

١٥٨

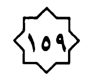
كتابه ﷺ إلى زياد ابن أبيه

من كتاب له ﷺ إلى زياد ابن أبيه، وقد بلغه أنّ معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه:

«وقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْك يَسْتَزِلُّ لُبَّك، ويَسْتَفِلُّ غَرْبَك، فَاحْذَرْهُ فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ، يَأْتِي الْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، ومِنْ خَلْفِه، وعَن يَمِينِه، وعَنْ شِمَالِهِ لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ، ويَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ.

وقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلْتَةٌ مِـنْ حَـدِيثِ النَّـفْسِ، ونَزْغَةٌ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ، لا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ، ولا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ، والْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدَفَّعِ[1]، والنَّوْطِ الْمُذَبْذَبِ[2]».

قال الرَّضي ﷺ: فلمَّا قرأَ زِيَادٌ الْكِتَابَ، قَال: شَهِدَ بها ورَبِّ الْكَعْبَةِ، ولَمْ تَـزَلْ في نَفْسه حَتَّى ادَّعَاهُ مُعَاوِيَةُ.[3]



كتابه ﷺ إلى قَيْس بن سَعْد بن عُبادَة

قال اليعقوبي: وكتب أمير المؤمنين ﷺ إلى قَيْس بن سَعْد بن عُبادَة، وهو على

---

١. الواغل: الذي يدخل على القوم في طعامهم ولم يُدْعَ (لسان العرب: ج ١١ ص ٧٣٣)، والمُدفَّع: المحقور الذي لا يُضيّف ان استضاف (لسان العرب: ج ٨ ص ٨٨).

٢. ناط الشيء: علّقه، والنوط ما علّق لسان العرب: ج ٧ ص ٤١٨، ومذبذَب: متردد بين أمرين، والتَّذبذُب: التحرُّك (لسان العرب: ج ١ ص ٣٨٤).

٣. نهج البلاغة: الكتاب ٤٤ وراجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٥ ص ١٨٢، أُسد الغابة: ج ٢ ص ٢١٦، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٨ ص ١٧٢، الكامل لابن الأثير: ج ٣ ص ٤٤٤.

آذَرَبيجان بعد أمر النَّهروان:

«**أمَّا بَعْدُ، فأَقبِلْ على خَراجِكَ بالحَقِّ، وأَحْسِنْ إلى جُنْدِكَ بالإنصافِ، وعَلِّمْ من قِبلَكَ مِمَّا علَّمَكَ اللهُ، ثُمَّ إنَّ عَبْدَاللهِ بنَ شُبَيْلٍ الأحْمَسِيِّ، سأَلنِي الكِتابَ إليْكَ فيهِ بوصايَتِكَ بِهِ خَيْراً، فَقَدْ رأيتُهُ وادعاً مُتَواضِعاً، فألِنْ حِجابَكَ، وافتَحْ بابَكَ، واعمَدْ إلى الحَقِّ، فإنْ وافَقَ الحَقَّ ما يحبو أسرَّهُ، ولا تتَّبِعِ الهوى، فيُضِلَّكَ عن سبيلِ اللهِ، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾[1]**».[2]

ونقل البلاذري هذا الكتاب بصورة أخرى، وهي:

«**أمَّا بَعْدُ؛ فَإنَّ العالِمينَ باللهِ العامِلينَ لَهُ، خِيارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللهِ، وإنَّ المُسلِمينَ لِغَيْرِ الرِّياءِ والسُّمْعَةِ، لَفي أجرٍ عَظِيمٍ، وفَضْلٍ مُبينٍ. وَقدْ سأَلَنِي عَبْدُاللهِ بنُ شُبَيْلٍ الأحْمَسِيِّ الكتاب إليك في أمره، فأُوصيك بهِ خيراً، فإنِّي رأيتُهُ، وادِعاً مُتَواضِعاً، حَسَنَ السَّمْتِ والهَدْيِ، فألِنْ حِجابَكَ، واعمَدْ للحَقِّ، ولا تتَّبِعِ الهَوى، فيُضِلَّكَ عن سبيل الله، والسَّلام**».[3]

---

١. ص: ٢٦.

٢. تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٠٢.

٣. أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٨٩.

الفصل الخامس

مكاتيبه عليه السلام

من نهاية النهروان

حتى الاستشهاد

غارة النُّعْمَان بن بشير الأنْصاريّ على عين التَّمر ومالك بن كَعْب الأرْحَبيّ :

عن مُحَمَّد بن يوسف بن ثابت: أنَّ النُّعْمَان بن بشير قدم هو وأبو هريرة على عليّ عليه السلام من عند معاوية، بعد أبي مسلم الخولاني، يسألانه أن يدفع قتلة عثمان إلى معاوية ليقتلهم بعثمان، لعلَّ الحرب أن تطفأ ويصطلح النَّاس، وإنَّما أراد معاوية أن يرجع مثل النُّعْمَان وأبي هريرة من عند عليّ عليه السلام إلى النَّاس، وهم لمعاوية عاذرون ولعليّ لائمون، وقد علم معاوية أنَّ عليّاً عليه السلام لا يدفع قتلة عثمان إليه، فأراد أن يكون هذان يشهدان له عند أهل الشَّام بذلك، وأن يُظهر عذره، فقال لهما: ائتيا عليّاً، فناشداه الله وسلاه بالله لمَّا دفع إلينا قتلة عثمان، فإنَّه قد آواهم ومنعهم، ثُمَّ لا حرب بيننا وبينه، فإنْ أبى فكونوا شهداء الله عليه، وأقبلا إلى النَّاس فأعلماهم ذلك، فأتياه، فدخلا عليه فقال له أبو هريرة: يا أبا حسن، إنَّ الله قد جعل لك في الإسلام فضلاً وشرفاً، أنت ابن عمّ مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد بعثنا إليك ابن عمّك معاوية يسألك أمراً تهدأ به هذه الحرب، ويصلح الله به ذات البين، أن تدفع إليه قتلة عثمان ابن عمّه، فيقتلهم به، ثُمَّ يجمع الله به أمرك وأمره، ويصلح الله بينكم، وتسلم هذه الأمّة من الفتنة والفرقة. ثُمَّ تكلَّم النُّعْمَان بنحو من هذا.

فقال عليه السلام لهما: **«دعا الكلامَ فِي هذا، حدِّثني عَنْكَ يا نُعْمانُ، أنْتَ أهدى قَـوْمِكَ سَـبِيلاً؟»** يعني الأنصار؟ قال: لا. فقال: **«كلُّ قومِكَ قد اتَّبعني إلَّا شُذَّاذاً مِنهُم ثَلاثَةٌ أو أربَعَةٌ، أفتكونُ أنْتَ مِنَ الشُّذَّاذِ؟»** فقال النُّعْمان: أصلحك الله، إنَّما جئت لأكون معك، وألزمك، وقد كان معاوية سألني أن أؤدِّي هذا الكلام، وقد كنت رجوت أن يكون لي موقفٌ أجتمع فيه معك، وطمعت أن يجري الله تعالى بينكما صلحاً، فإذا كان غير ذلك رأيك، فأنا ملازمك وكائن معك.

وأمَّا أبو هريرة فلحق بالشَّام، فأتى معاوية وخبره الخبر، فأمره أن يخبر الناس ففعل، وأمَّا النُّعْمان، فأقام بعده أشهراً، ثُمَّ خرج فارَّاً من عليٍّ عليه السلام، حَتَّىٰ إذا مرَّ بعين التَّمر، أخذه مالك بن كَعْب الأرْحَبيّ، وكان عامل عليّ عليه السلام عليها، فأراد حبسه، وقال له: ما مرَّ بك هاهنا، قال: إنَّما أنا رسولٌ بلَّغت رسالة صاحبي، ثُمَّ انصرفت، فحبسه، ثُمَّ قال: كما أنت حَتَّىٰ أكتب إلى عليّ عليه السلام فيك، فناشده، وعظم عليه أن يكتب إلى عليّ عليه السلام فيه، وقد كان قال لعليّ عليه السلام: إنَّما جئت لأُقيم، فأرسل النُّعْمَان إلى قَرَظَةَ بن كَعْب الأنْصاريّ، وهو بجانب عين التَّمر يجبي خراجها لعليّ عليه السلام، فجاء مسرعاً حَتَّى وصل إلى مالك بن كَعْب، فقال له: خلِّ سبيل هذا الرَّجل ـ يرحمك الله ـ، فقال له: يا قرظة، اتَّق الله، ولا تتكلَّم في هذا، فإنَّ هذا لو كان من عبَّاد الأنصار ونسَّاكهم ما هرب من أمير المؤمنين إلى أمير المنافقين، فلم يزل يقسم عليه حتى خلَّىٰ سبيله، فقال له: يا هذا، لك الأمان اليوم واللَّيلة وغداً، ثُمَّ قال: والله لئن أدركتك بعدها لأضرِبَنَّ عنقك...

[فلمَّا أغار النُّعْمَان على عين التَّمر بعد غارة الضَّحَّاك بن قيس... استعان مالك بن كَعْب بقَرَظَة بن كَعْب فقال: إنَّما أنا صاحب خراج، وليس عندي من أعينه به، ثُمَّ استعان بمِخْنَف بن سُلَيْم، وكان على الصَّدقة لعليّ عليه السلام، وكان

على أرض الفرات، فأعانه بخمسين رجلاً، حَتَّىٰ نصر الله مالكاً، ورجع النُّعْمَان عنه مخذولاً.(١)

فأعان لانقاذ عدوٍّ عليّ، وخذل عامله مالك بن كَعب، ويحتمل أن لا يكون ذلك خيانة؛ لعذر له في الواقع، ولعلّ عدم مؤاخذة أمير المؤمنين له ناشئة من كونه معذوراً، بل يتّضح ذلك من بقائه إلى جانب الإمام حَتَّىٰ صلّى عليه حين مات. فقد مات قَرَظَة بالكوفة في خلافة عليّ، وصلّى عليه عليّ كما نصّ على ذلك المؤرّخون.(٢)

وكانت معه راية الأنصار في صفّين، ولمّا رجع عليّ من حرب البصرة خرج قَرَظَة من النّاس، فدنوا منه يهنونه بالفتح، وإنّه ليمسح العرق عن جَبهَتِهِ، فقال له قَرَظَة بن كَعب: الحمد للهِ، يا أمير المؤمنين، أعزّ وليّك، وأذلّ عدوّك، ونصرك على القوم الظّالمين. قال: وولاّه فارس].(٣)



كتابه إلى صَنعاء والجند

«مِنْ عَبدِاللهِ عليّ أميرِ المُؤمِنينَ، إلى مَنْ شاقَّ(٤) وغَدَرَ(٥) مِنْ أهلِ الجُنْدِ وصَنعاءَ.

١. راجع: الغارات: ج٢ ص٤٤٥ ـ ٤٥٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢ ص٣٠١ ـ ٣٠٥.

٢. راجع: تهذيب التهذيب: ج٤ ص٥٢٧ الرقم ٦٥١١، الكامل في التاريخ: ج٢ ص٤٤٤، أسد الغابة: ج٤ ص٣٨٠، الإستيعاب: ج٣ ص٣٦٥، فتوح البلدان: ص٤٤٦.

٣. راجع: الغارات: ج٢ ص٧٧٦ و٧٧٧ (تعليقة: ٤١)، قاموس الرجال: ص٨ ص٥٢٠، سفينة البحار: ج٧ ص٢٧٨، تنقيح المقال: ج٢ ص٢٨، معجم رجال الحديث: ج١٤ ص٨٢.

٤. الشقاق: المخالفة والعداوة، وكونك في شقّ غير شقّ صاحبك، أو من شقّ العصا بينك وبينه. (تاج العروس: ج١٣ ص٢٥١).

٥. الغدر: نقض العهد والخيانة. (لسان العرب: ج٥ ص٨).

أمَّا بَعْدُ، فإنِّي أحمَدُ اللهَ الَّذي لا إلهَ إلَّا هُوَ، الَّذي لا يُعقَّبُ لَهُ حُكْمٌ، ولا يُرَدُّ لَهُ قَضاءٌ، ولا يُردُّ بأسُهُ عن القَوْمِ المُجرِمينَ.

وَقَدْ بلَغَني تجرُّؤكُم وشِقاقُكُم وإعراضُكُم عَنْ دينِكُم، بعد الطَّاعَةِ وإعْطاءِ البيْعَةِ، فسألتُ أهْلَ الدِّينِ الخالِصِ، والورَعِ الصَّادِقِ، واللُّبِّ الرَّاجِحِ، عَنْ بَدْءِ مَحْرَكِكُم، وما نَوَيْتُم بهِ، وما أحْمَشَكُم لَهُ؛ فحُدِّثْتُ عَنْ ذلِكَ بما لَمْ أرَ لَكُم في شَيءٍ مِنهُ عُذْراً مُبيِّناً، ولا مَقالاً جَميلاً، ولا حُجَّةً ظاهِرَةً؛ فإذا أتاكُم رسُولِي فَتفرَّقُوا وانصَرِفُوا إلى رِحالِكُم أَعْفُ عَنْكُم، وأَصفَحْ عَنْ جاهِلِكُم، وأحفظْ قاصِيَكُم، وأعْمَلْ فِيكُم بِحُكْمِ الكِتابِ؛ فإنْ لَمْ تَفعَلُوا، فاستَعِدُّوا لِقُدومِ جَيْشٍ جَمِّ الفُرسانِ، عَظيمِ الأَرْكانِ، يَقْصِدُ لِمَنْ طَغَى وعَصَى، فتُطحَنوا كَطَحْنِ الرَّحى؛ فمَن أحْسَنَ فَلِنَفْسِهِ، ومَنْ أساءَ فَعَلَيْها، وما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ للعَبيدِ».[١]

[قال ابن أبي الحديد: كتب أمير المؤمنين عليه السلام هذا الكتاب بعد أن وصل كتاب عُبيد الله وسعيد إليه، وشاور يزيد بن قَيْس الأرْحَبيّ الهَمْدانِيّ رحمه الله؛ ولعلَّه المراد من قوله عليه السلام: «فَسألْتُ أهلَ الدِّينِ الخالِصِ، والورَعِ الصَّادقِ، واللُّبِّ الرَّاجِحِ»، ويحتمل أيضاً أن يكون المراد بهذه النعوت الرَّسول الَّذي جاء بالكتاب.

وقد كانت صنعاء وقتئذٍ عاصمة اليمن، وملوك اليمن كانوا يسكنون صنعاء وماحولها من مخاليف اليمن، وإنَّما صارت عاصمة بعد سلطة الأحباش على اليمن، وكان الملك يجلس في قصر همدان؛ وقد كتبنا عن اليمن ومخاليفها في مكاتيب الرَّسول].

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢ ص٥؛ الغارات: ج٢ ص٥٩٥ وزاد في آخره «ألا، فلا يحمد حامد إلَّا ربّه، ولا يلم لائم إلَّا نفسه، السَّلام عليكم»، بحار الأنوار: ج٣٤ ص٨ ح٩٠١.

١٦١

كتابه عليه السلام إلى جارية بن قُدامَة السعديّ

لمَّا أرسله لدفع الطَّاغية بُسْر بن أرطاة، لما شنَّ الغارة على المؤمنين.

أمَّا نصّ اليعقوبي: عن غياث، عن فطر بن خليفة، عن أبي خالد الوالبي، قال: قرأت عهد عليّ عليه السلام لجارية بن قُدامَة السَّعديّ، وهذه صورته:

«أُوصِيكَ يا جارِيَةُ بِتَقْوى اللهِ، فإنَّها جُموعُ الخَيْرِ، وسِرْ عَلى عَوْنِ اللهِ، فالِقِ عَدُوَّكَ الَّذي وجَّهْتُكَ لَهُ، ولا تُقاتِلْ إلّا مَن قاتَلَكَ، ولا تُجْهِز على جَريحٍ، ولا تُسَخِرَنَّ دابَةً، وإن مَشيْتَ ومَشى أصحابُكَ، ولا تَستأثِرْ عَلَى أهْلِ المِياهِ بِمياهِهِم، ولا تَشْرَبَنَّ إلّا فضلَهُم عَن طيبِ نُفُوسِهِم، ولا تَشْتِمَنَّ مُسلِماً ولا مُسلِمَةً، فَتُوجِبُ عَلَى نَفْسِكَ ما لَعلَّكَ تُؤدِّبُ غيرَكَ عليْهِ؛ ولا تَظْلِمَنَّ مُعاهِداً ولا مُعاهِدَةً. واذكُرِ اللهَ ولا تَفْتُرْ لَيْلاً ولا نهاراً، واحمِلوا رجَّالَتَكُم، وتَواسَوا في ذاتِ أيديكُم، وأجْدِدْ السَّيْرَ، وأجْلِ العَدُوَّ مِن حَيْثُ كانَ، واقتُلْهُ مُقْبِلاً، وارْدُدْهُ بِغَيْظِهِ صاغِراً، واسفِكِ الدَّمَ في الحقِّ واحقِنْهُ في الحَقِّ، ومَنْ تابَ فاقبَلْ توبَتَهُ، وأخبارُكَ في كُلِّ حينٍ بِكُلِّ حالٍ، والصِّدْقَ الصِّدْقَ فَلا رأيَ لِكَذُوبٍ».[1]

وأمَّا نصّ *البحار* عن كتاب *الغارات*، فهو:

لمَّا ورد بُسْر بن أرطاة لعنه الله للإغارة على مملكة أمير المؤمنين عليه السلام: الحجاز، والمدينة، ومكَّة، واليمن، بأمر معاوية بن أبي سُفْيَان، بلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فبعث في أثره جارية بن قُدامَة، وأوصاه بتقوى الله وما يلزمه أن يعمل في مسيره.

عن الحارث بن حصيرة، عن عبد الرَّحمٰن بن عبيد، قال: لمَّا بلغ عليّاً عليه السلام

---

١. تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٠٠.

دخول بُسْر أرض الحجاز، وقتله ابني عُبيد الله بن العبَّاس، وقتله عبد الله بن عبد المدان ومالك بن عبد الله، بعثني بكتاب في أثر جارية بن قُدامَة، قبل أن يبلغه أنَّ بُسْراً ظهر على صنعاء، وأخرج عُبيد الله منها وابن نمران، فخرجت بالكتاب حَتَّى لحق به جارية ففضَّه فإذا فيه:

«أمَّا بعدُ، فإنِّي بَعثتُكَ في وجْهِكَ الَّذي وَجَّهْتَ لَهُ، وقد أوْصيْتُكَ بِتقوى اللهِ، وتَقْوى ربِّنا جِماعُ كُلِّ خَيْرٍ ورأسِ كُلِّ أمْرٍ، وتركْتُ أن أُسمِّي لَكَ الأشْياءَ بأعيانِها، وأنِّي أُفسِّرُها حَتَّىٰ تَعْرِفَها:

سِرْ علَى بَرَكَةِ اللهِ حَتَّىٰ تَلْقى عَدُوَّكَ، ولا تَحْتَقِرَنَّ مَنْ خلق الله أحداً، ولا تُسخِرَنَّ بَعِيراً ولا حِماراً، وإنْ تَرَجَّلْتَ وحَفَيْتَ، ولا تستَأثِرَنَّ علَى أهْلِ المِياهِ بِمياهِهِم، ولا تَشْرَبَنَّ مِنْ مِياهِهِم إلَّا بِطيبِ أنفُسِهِم، ولا تَسُبَّ مُسْلِماً ولا مُسلِمَةً، ولا تَظْلِمْ مُعاهِداً ولا مُعاهِدَةً، وصلِّ الصَّلاةَ لِوَقْتِها، واذْكُرِ اللهَ بالليْلِ والنَّهارِ، واحمِلُوا راجِلَكُم، وتأسَّوا علَى ذاتِ أيْديكُم، وأغِذَّ السَّيْرَ حَتَّىٰ تلْحَقَ بِعَدُوِّكَ، فَتَجْلِيهِم عَنْ بِلادِ اليَمَنِ وتَرُدَّهُم صاغِرينَ إنْ شاءَ اللهُ، والسَّلامُ عَلَيْكَ ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ».(١)

[أقول: مرَّ في ذيل قصّة ابن الحَضْرَمِيّ، أنَّ جارية بن قُدامَة هو الَّذي قتل ابن الحَضْرَمِيّ وأصحابه بالبصرة، وأرسله أمير المؤمنين عليه السلام إلى أهل نجران عند ارتدادهم عن الإسلام(٢)].

جارِيَةُ بنُ قُدامَةَ السَّعْدِيّ

جارية بن قُدامَة التَّميميّ السعدي. كان من صحابة النَّبيّ صلى الله عليه وآله(٣)، ومن أنصار

---

١. الغارات: ج ٢ ص٦٢٨، بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ١٥.

٢. راجع: رجال الكشّي: ج ١ ص ٣٢٢ الرقم ١٦٨، قاموس الرجال: ج ٢ ص ٥٥٧ الرقم ١٣٥٦.

٣. الطبقات الكبرىٰ: ج ٧ ص ٥٦، مختصر تاريخ مدينة دمشق: ج ٥ ص ٣٦٤، تقريب التهذيب: ج ١٣٧ ص ٨٨٥، تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٤١٥ الرقم ١٠٤٥؛ رجال الطوسي: ص ٣٣ الرقم ١٥٧.

عليّ عليه السلام الأبرار الشُّجعان[١] . وكان فتيّ القلب ، عميق الرُّؤية ، ذا شخصيّة رفيعة جعلته ودوداً محبوباً . وكان ثابت القدم في حُبِّ عليٍّ عليه السلام ، شديداً على أعدائه[٢] .

ولمّا تقلّد الإمام الخلافة ، أخذ له البيعة في البصرة[٣] . وكان من جملة الهائمين بحبّه ، الَّذين عُرفوا باسم شرطة الخميس . وقد شهد مشاهده كلّها بجدٍّ وتفانٍ[٤] .

وتولّى قيادة قبيلة سَعْد ورَباب في صفِّين .

وكان خطيباً مفوَّهاً ، ويشهد على لباقته وبلاغة لسانه محاوراته في صفِّين ، وكلماته الجريئة ، وعباراته القويّة الدَّامِغة في قصر معاوية دفاعاً عن إمامه عليه السلام .

وجّهه عليّ بن أبي طالب إلى أهل نجران عند ارتدادهم عن الإسلام[٥] .

ووجَّهه إلى بُسْر بن أرطاة في ألفين، وقال له: أنْتَ لَعَمْري لَميمونُ النَّقيبَةِ، حَسَنُ النِّيَّةِ، صالِحُ العَشيرَةِ»، وندب معه ألفين، وقال بعضهم: ألفاً، وأمره أن يأتي البصرة، فيضمّ إليه مثلهم...، ثُمَّ أخذ طريق الحجاز، حَتَّىٰ قدم اليمن، لم يُغضِبْ أحداً، ولم يقتل أحداً، إلّا قوماً ارتدّوا باليمن، فقتلهم وحرّقهم.[٦]

[ولمّا دخل مكّة ـ وكان دخوله بعد قتل أمير المؤمنين عليه السلام ـ قال لهم] بايعتم معاوية ؟

قالوا : أكْرَهَنا .

---

١ . تهذيب الكمال : ج ٤ ص ٤٨١ الرقم ٨٨٦ ، مختصر تاريخ مدينة دمشق : ج ٥ ص ٣٦٤ ، تهذيب التهذيب : ج ١ ص ٤١٥ الرقم ١٠٤٥ ؛ الغارات : ج ٢ ص ٤٠١ .

٢ . الغارات : ج ٢ ص ٤٠١ .

٣ . تاريخ الطبري : ج ٥ ص ١١٢ .

٤ . الاستيعاب : ج ١ ص ٢٩٩ الرقم ٣٠٦ ، أسد الغابة : ج ١ ص ٥٠٢ الرقم ٦٦٤ ، الإصابة : ج ١ ص ٥٥٦ الرقم ١٠٥٢ ، الوافي بالوفيات : ج ١١ ص ٣٧ .

٥ . رجال الكشّي : ج ١ ص ٣٢٢ الرقم ١٦٨ .

٦ . الغارات : ج ٢ ص ٦٢٣ و ٦٢٤ ، قاموس الرجال : ج ٢ ص ٥٥٨ ، بحار الأنوار : ج ٣٤ ص ١٣ .

قال: أخاف أن تكونوا من الَّذين قال الله فيهم: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾[1]، قوموا فبايعوا.

قالوا: لِمَنْ نبايع رحمك الله؟ وقد هلك أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ولا ندري ما صنع النَّاس بعد.

قال: وما عسى أن يصنعوا إلّا أن يبايعوا الحسن بن علي عليه السلام -إلى أن قال:- ثُمَّ دخل المدينة... ثُمَّ قال: أيُّها النَّاس، إنَّ عليًّاً رحمه الله يوم ولد، ويوم توفَّاه الله، ويوم يبعث حيًّاً، كان عبداً من عباد الله الصَّالحين -إلى أن قال:- هلك سيّد المسلمين، وأفضل المهاجرين، وابن عمّ النَّبيّ صلى الله عليه وآله، أمَّا والَّذي لا إله إلّا هو، لو أعلَمُ الشَّامِتَ منكم لتقرَّبْتُ إلى الله عزّ وجلّ بِسَفْكِ دَمِهِ، وتعجيله إلى النَّار[2].

[ولمَّا رجع إلى الكوفة] دخل على الحسن بن عليّ عليه السلام، فضرب على يده فبايعه وعزّاه، وقال: ما يُجْلِسُكَ؟ سِر يرحَمْك الله، سر بنا إلى عدوّك قبل أن يسار إليك.

فقال عليه السلام: «لو كانَ النَّاسُ كلُّهم مِثلَكَ سِرْتُ بِهِم»[3].

قال معاوية لجارية بن قُدامَة: ما كان أهْونَكَ على أهلك إذ سمَّوْك جارية!

قال: ما كان أهْونَك على أهلك إذ سَمَّوك معاوية! وهي الأُنثى من الكلاب.

قال: لا أُمَّ لك!

قال: أُمِّي وَلَدتْني للسُّيوف الَّتي لقِيناك بها في أيْدِينا.

---

١. البقرة: ١٤.

٢. الغارات: ج ٢ ص ٦٣٩، قاموس الرجال: ج ٢ ص ٥٦٠، بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ١٧ وراجع: تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٩٩.

٣. الغارات: ج ٢ ص ٦٤٣، قاموس الرجال: ج ٢ ص ٥٥٨، بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ١٨.

قال : إنَّك لتُهَدِّدني .

قال : إنَّك لم تَفْتَتِحنا قَسْراً ، ولم تَمْلِكنا عَنْوةً ، ولكنَّك أعطيتنا عهْداً ومِيثاقاً ، وأعْطَيناك سَمْعاً وطاعةً ، فإن وَفَّيت لنا وَفَّينا لك ، وإن فَزِعْت إلى غير ذلك ، فإنَّا تركنا وراءَنا رجالاً شِداداً ، وألْسِنةً حِداداً .

قال له معاوية: لا كَثَّر الله في النَّاس أمثالَك .

قال جارية : قلْ معروفاً ورَاعِنا ، فإنَّ شرَّ الدُّعاء المُحْتَطب[1] .

وزاد ابن عساكر والسُّيوطي :

فقال له معاوية : أنت السَّاعيِ مع عليّ بن أبي طالب ، والموقد النَّار في شُعَلِكَ ، تجوس قرى عربيَّة بِسَفْكِ دمائهم ؟

قال جارية : يا معاوية دع عنك عليَّاً ، فما أبغضنا عليَّاً منذ أحببناه ، ولا غَشَشْناهُ مُنذُ صحِبناهُ[2] . وقال نصر : كان رجُلَ تميم بعدَ الأحنَفِ[3] .

بدأت غارات معاوية الظَّالمة على أطراف العراق بعد معركة النَّهروان ، وأشخص عبد الله بن عامر الحَضْرَمِيّ إلى البصرة ، ليأخذ له البيعة من أهلها ، ففعل ذلك واستولى على المدينة ، فوَجّه الإمام أميرُ المؤمنين عليه السلام في البداية أعْيَن بن ضُبَيْعَة لإخماد فتنة ابن الحَضْرَمِيّ ، لكنّه استشهد ليلاً في فراشه ، فأرسل جاريةَ ،

---

١ . العِقد الفريد : ج٣ ص٨٦ ، مختصر تاريخ مدينة دمشق : ج ٥ ص ٣٦٥ ، تهذيب الكمال : ج ٤ ص ٤٨٢ ، تاريخ الخلفاء : ص ٢٣٩ والثلاثة الأخيرة نحوه .
الغدير : ج ١٠ ص ٢٤٤ ، قاموس الرجال : ج ٢ ص ٥٥٩ نحوه .

٢ . مختصر تاريخ مدينة دمشق : ج٥ ص٣٦٥ ، تهذيب الكمال : ج٤ ص٤٨٢ ، تاريخ الخلفاء : ص٢٣٨ و ٢٣٩ ؛ الغدير : ج ١٠ ص٢٣٤ ، قاموس الرجال : ج٢ ص٥٥٩ وراجع : الأمالي للمفيد : ص ١٧٠ الرقم٦ ، الأمالي للطوسي : ص١٩٢ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ص ١٣٣ الرقم ٢٢ ؛ الإصابة : ج١ ص٥٥٥ الرقم١٠٥٢ ، أُسد الغابة : ج١ ص٥٠٢ الرقم٦٦٤ ، الاستيعاب : ج١ ص٢٩٩ الرقم ٣٠٦ .

٣ . وقعة صفّين : ص٢٥ .

فاستعادها بتدبير دقيق وشجاعة محمودة ، فأثنى عليه الإمام‏عليه السلام[١] .

وبعثه‏عليه السلام في الأيّام الأخيرة من حياته لإطفاء فتنة بُسْر بن أرطاة الّذي كان مثالاً لا نظير له في الخبث واللُّؤم ، وبينا كان جارية في مهمّته هذه استُشهد الإمام‏عليه السلام . وأخذ جارية البيعة للإمام الحسن‏عليه السلام من أهل مكّة والمدينة بخُطىً ثابتة ، ووعي عميق للحقّ[٢] .

وكان جارية ذا سريرة وضيئة ، وروح كبيرة . ولم يخشَ أحداً في إعلان الحقّ قطّ . وهكذا كان ، فقد دافع عن الإمام أمير المؤمنين‏عليه السلام بعد صلح الإمام الحسن‏عليه السلام بحضور معاوية ، وأكّد ثباته على موقفه[٣] . وتُوفّي هذا الرّجل الجليل بعد حكومة يزيد[٤] .

١٦٢

كتابه‏عليه السلام إلى شِيعَتِه

قال محمّد بن يعقوب في كتاب الرّسائل: عن عليّ بن إبراهيم بأسناده قال: كتَب أمير المؤمنين‏عليه السلام كتاباً بعد منصرفه من النّهروان، وأمر أنْ يقرأ على النّاس، وذلك أنّ الناس سألوه عن أبي بكر وعمر وعثمان، فغضب‏عليه السلام، وقال:

«قَدْ تَفَرَّغْتُم للسُّؤَالِ عمَّا لا يَعنِيكُم، وهذِهِ مِصْرُ قَدِ انفَتَحَتْ، وقَتَلَ مُعاوِيَةُ بنُ خَدِيْجٍ محمَّدَ بنَ

---

١. أنساب الأشراف : ج ٣ ص ١٩٢ ، تهذيب الكمال : ج ٤ ص ٤٨١ الرقم ٨٨٦ ، مختصر تاريخ مدينة دمشق : ج ٥ ص ٣٦٤ الرقم ٢٠١ ، تاريخ الطبري : ج ٥ ص ١١٢ ؛ الغارات : ج ٢ ص ٤٠٨ .

٢. أنساب الأشراف : ج ٣ ص ٢١٥ ، تاريخ الطبري : ج ٥ ص ١٤٠ ؛ الغارات : ج ٢ ص ٦٢٣ وص ٦٤٠ ، تاريخ اليعقوبي : ج ٢ ص ١٩٩ .

٣. تهذيب الكمال : ج ٤ ص ٤٨٢ الرقم ٨٨٦ ، مختصر تاريخ مدينة دمشق : ج ٥ ص ٣٦٥ .

٤. الثقات لابن حبّان : ج ٣ ص ٦٠ ؛ أعيان الشيعة : ج ٤ ص ٥٨ .

أبي بَكرٍ ، فيالَها مِنْ مُصِيبَةٍ ما أعظَمَها ، بِمُصيبَتي بِمُحَمَّدٍ ، فواللهِ ما كانَ إلّا كَبَعْضِ بَنيّ ، سُبْحانَ اللهِ بَيْنا نَحْنُ نَرجو أنْ نَغلِبَ القومَ علَى ما في أيْدِيهِم إذْ غلَبونا علَى ما فِي أيدِينا ، وأنا لَكتّاب لَكُم كِتاباً فيه تَصرِيحُ ما سَألْتُم ، إنْ شاء اللهُ تعالى » .

فدعا [عليه السلام] كاتبه عُبيد الله بن أبي رافع ، فقال له :

« أدخِلْ عَلَيَّ عَشَرَةً مِن ثِقاتِي » .

فقال : سمِّهم لي يا أمير المؤمنين .

فقال عليه السلام :

« أدخِلْ أصبغَ بنَ نباتة ، وأبا الطُّفَيل عامر بن واثِلَة الكِنانيّ ، ورزينَ بنَ حُبَيْشٍ الأسديّ ، وجُوَيْريَّةَ بنَ مُسْهِر العَبْديّ ، وخندفَ بن زُهَيْرٍ الأسَديّ ، وحارِثَةَ بنَ مَضرِبِ الهَمْدانِيّ ، والحارث بن عبد الله الأعْوَر الهَمْدانِيّ ، ومصباحَ النَّخَعيّ ، وعَلْقَمَة بن قَيْس ، وكُمَيْل بن زياد ، وعمير بن زُرَارَة » .

فدخلوا عليه ، فقال لهم :

« خُذُوا هذا الكِتاب ولْيَقرَأْهُ عُبيدُ اللهِ بنُ أبي رافِعٍ وأنتُم شُهودٌ كُلَّ يومِ جُمُعَةٍ ، فَإنْ شَغِبَ شاغِبٌ عَلَيْكُم ، فأنصِفُوهُ بِكتابِ اللهِ بَيْنَكُم وبينَهُ » :

« بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِن عبد الله عليٍّ أميرِ المؤمنينَ ، إلى شِيعَتِهِ من المُؤمِنينَ والمُسلِمينَ ، فإنَّ اللهَ يقولُ : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾[1] ، وهو اسْمٌ شَرَّفَهُ اللهُ تعالى في الكِتابِ ، وأنْتُم شِيْعَةُ النَّبيِّ محمَّدٍ صلى الله عليه وآله ، كمَا أنَّ من شِيعَتِه إبراهيمَ ، إسْمٌ غَيْرُ مختَصٍّ ، وأمْرٌ غَيرُ

---

١ . الصافّات :٨٣.

مُبْتَدَع، وسلامُ اللهِ عليْكم، واللهُ هوَ السَّلامُ المُؤمِنُ أوْلياءَهُ مِنَ العَذابِ المُهِينِ، الحاكِمُ عليْكم بعَدْلِهِ.

أمَّا بعدُ، فإنَّ الله تعالى بَعَث محمَّداً ﷺ وأنْتم مَعاشِرَ العَرَبِ علَى شَرٍّ حالٍ، يَغْذُو أحَدُكم كلْبَهُ، ويَقْتُل وُلْدَه، ويُغِيْرُ على غَيْرِهِ فَيَرْجِعُ وقَدْ أُغيْرَ علَيْهِ، تأكُلُونَ العَلْهَزَ[1] والهَبِيْدَ[2]، والمِيْتَةَ والدَّمَ، تُنِيْخُونَ علَى أحْجارٍ خُشْنٍ، وأوْثانٍ مُضِلَّةٍ، وتأكُلُون الطَّعامَ الجَشِبَ، وتَشْرَبونَ الماءَ الآجِنَ، تُسافِكونَ دِماءَكم، ويَسْبِي بعْضُكم بعْضاً، وقَدْ خَصَّ اللهُ قُرَيْشاً بثَلاثِ آياتٍ، وعَمَّ العَرَبَ بآيَةٍ، فأمَّا الآياتُ اللَّواتي في قُرَيْش فهو قَوْلُه تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[3].

والثَّانِيَةُ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[4].

والثَّالِثَةُ: قَولُ قرَيْش لنبيِّ الله تعالى حيْنَ دَعاهم إلى الإسلامِ والهِجْرَةِ، فقالوا: ﴿إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾[5]، فقال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ

---

١. العِلْهِز: وَبَرٌ يُخلط بدماء الحَلَم [وهو القُراد الصِّغار] كانت العرب في الجاهليّة تأكلُهُ في الجدب (لسان العرب: ج ٥ ص ٣٨١ «علهز»).

٢. الهبيد: الحنظل، وقيل: حبّهُ، واحدتُهُ: هبيدَة. (لسان العرب: ج ٣ ص ٤٣١ «هبد»).

٣. الأنفال: ٢٦.

٤. النور: ٥٥.

٥. القصص: ٥٧.

حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1].

وأمَّا الآيَةُ الَّتي عَمَّ بها العَرَبَ فهو قوْلُه تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[2].

فيالَها من نِعْمَةٍ ما أعْظَمَها إنْ لم تَخرُجُوا منها إلى غَيْرِها، ويالَها مِن مُصيْبَةٍ ما أعْظَمَها إنْ لم تُؤمِنوا بها وتَرْغَبوا عنْها.

فمَضىٰ نبيُّ اللهِ ﷺ وقد بلَّغَ ما أُرسِلَ بهِ، فيالَها مُصيبةً خَصَّت الأقربينَ، وعَمَّت المُؤمِنينَ، لنْ تُصابُوا بمثْلِها، ولنْ تُعايِنُوا بعدَها مِثْلَها، فمَضى ﷺ لِسَبيْله، وتَرَكَ كِتابَ اللهِ وأهلَ بيتِهِ إمامَيْن لا يَخْتَلِفان، وأخَوَيْنِ لا يَتَخاذَلانِ، ومجْتَمِعَيْنِ لا يَتفرَّقانِ.

ولَقد قَبَضَ اللهُ محمَّداً نبيَّه ﷺ ولأنَا أولى النَّاس به، منِّي بقَميصِي هذا، وما أُلقِيَ في رُوْعِي، ولا عَرَضَ فِي رأيي أنَّ وَجْهَ النَّاس إلى غَيْري، فلمَّا أبْطَأوُا عَنِّي بالوِلايَة لِهِمَمِهِم، وتثبَّطَ الأنْصارُ ـ وهُم أنصار الله، وكَتِيْبَةُ الإسلام ـ وقالوا: أمَّا إذا لم تُسَلِّموها لعَلِيٍّ فَصَاحِبُنا أحقُّ بها من غَيْره.

فَوَ الله ما أدْرِي إلى مَن أشْكُو؟ فإمَّا أنْ يكونَ الأنْصارُ ظُلِمَت حَقَّها، وإمَّا أنْ يكونوا ظَلَمُونِي حَقِّي، بل حَقِّي المأخُوذُ وأنَا المَظلومُ، فقال قائلُ قرَيشٍ: الأئِمَّةُ من قرَيشٍ. فدَفَعوا الأنصار عن دَعوتِها ومَنَعُونِي حَقِّي منها.

---

١. القصص: ٥٧.

٢. آل عمران: ١٠٣.

فأتاني رَهْطٌ يَعرِضونَ عليَّ النَّصر، منْهُم ابْنا سَعيدٍ، والمِقْدادُ بنُ الأسْوَدِ، وأبو ذَرٍّ الغِفارِيُّ، وعَمَّارُ بنُ ياسِرٍ، وسَلْمانُ الفارسِيُّ، والزُبَيْرُ بن العَوام، والبراءُ بن عازِب، فقلت لهم: إنَّ عندي من النَّبيﷺ عهْداً، وله إليَّ وصيَّةٌ، لستُ أُخالِفُه عمَّا أمرَنِي به.

فَوَالله لو خَزَمُونِي بأنفي لأقررْتُ لله تعالى سَمْعاً وطاعةً، فلَمَّا رأيتُ النَّاس قَدْ انْثالُوا على أبي بكر للْبَيْعَة، أمْسَكْتُ يدِي وظَنَنْت أنِّي أوْلى وأحقُّ بمقام رسول اللهﷺ منْه ومِن غَيْره، وقد كان نبيُّ الله أمَّر أُسامَة بن زَيْد على جَيْشٍ، وجعلَهُما في جَيْشه، وما زالَ النَّبيُّ ﷺ إلى أنْ فاضَتْ نفسُه، يقول:

أنْفِذوا جَيش أُسامَةَ، أنفِذوا جيش أسامَة، فمَضى جيشُه إلى الشَّام حَتَّى انتهوا إلى أذْرُعاتٍ فلَقِي جيشاً من الرُّوم فهَزَمُوهم، وغَنِمَهُم الله أموالَهُم.

فلمَّا رأيتُ راجِعةً من النَّاس قَدْ رجَعَتْ عن الإسلام تَدْعُو إلى مَحْو دِين محمَّد وملَّةِ إبراهيم (عليه السلام)، خَشِيتُ إنْ أنا لَم أنْصُر الإسلام وأهلَه، أرى فيْه ثلْماً وهَدْماً، تكون المصيْبَةُ علَيَّ فيْه أعظَمَ من فَوْت ولايَةِ أمورِكم، الَّتي إنَّما هي متاعُ أيَّام قلائِل، ثُمَّ تزولُ وتَنْقَشِعُ كمَا يزولُ ويَنْقَشِعُ السَّحابُ، فَنَهضْتُ مع القوْم في تِلك الأحداث حَتَّى زَهَقَ الباطلُ، وكانَت كلمةُ اللهِ هِيَ العُلْيا وإنْ رَغِمَ الكافرون.

ولقَد كان سَعْدٌ لمَّا رأى النَّاس يُبايِعون أبا بَكر، نادى أيُّها النَّاس إنِّي واللهِ ما أَرَدْتُها حَتَّى رأيتُكم تصرفونَها عن عليٍّ، ولا أبايِعُكم حَتَّى يبايعَ علِيٌّ، ولَعَلِّي لا أفْعَلُ وإنْ بايَع.

ثُمَّ رَكِب دابَّتَه وأتىٰ حَوْرانَ وأقامَ في خانٍ حَتَّى هلَك ولم يُبايِع.

وقام فَرْوَةُ بن عَمْرو الأنْصاريُّ، وكان يَقُودُ مع رسول اللهﷺ فَرَسَيْن، ويَصْرِمُ

أَلْفَ وَسَق من تَمْر فيتَصدَّقُ به على المساكِينَ، فنادى:

يا معشرَ قرَيْش، أخبِرُونِي هلْ فيكم رجُلٌ تَحِلُّ له الخِلافَةُ وفيه ما في عليٍّ.

فقال: قَيْسُ بن مَخْرَمَة الزُّهْريِّ: لَيْسَ فيْنا مَن فيْه ما في عليٍّ.

فقال: صدقْتَ، فهَل في عليٍّ ما لَيْسَ في أحَدٍ منكم.

قال: نَعَمْ.

قال: فما صَدَّكم عنه.

قال: اجْتِماعُ النَّاس على أبي بكر.

قال: أمَا والله لئِن أصَبْتُم سُنَّتَكم لقَد أخْطَأْتُم سُنَّةَ نبيِّكم، ولو جَعَلْتُمُوها في أهل بيت نبيِّكم لأكلْتُم من فوْقِكم ومن تحْت أرْجُلِكم.

فوَلِيَ أبو بكر، فقارَبَ واقْتَصَد، فَصَحِبْتُه مُناصِحاً، وأطَعْتُه فِيما أطاعَ الله فيْه جاهِداً، حَتَّى إذا احْتُضِرَ.

قلت في نَفسِي لَيْسَ يَعْدِل بهذا الأمر عَنِّي، ولوْلا خاصَّةٌ بينَه وبينَ عمرَ، وأمْرٌ كانا رَضِياه بينَهما، لظَنَنْت أنَّه لا يَعْدِلُه عَنِّي، وقد سمع قوْلَ النَّبيِّ ﷺ لبُرَيْدَةَ الأسْلَميِّ -حين بَعَثَني- وخالدَ بن الوليد إلى اليَمَن، وقال:

إذا افْتَرَقْتُما فكلُّ واحِدٍ منْكُما على حِيالِه، وإذا اجْتمعْتُما فعَلِيٌّ عليْكم جميعاً.

فَغَزَوْنا وأصَبْنا سَبْياً فيهم خَوْلَةُ بنتُ جعْفرٍ جارِ الصَّفا، فأخَذْتُ الحَنَفِيَّة خَوْلَةَ، واغْتَنَمَها خالِدٌ منِّي، وبعَث بُرَيْدَة إلى رسول الله ﷺ مُحَرِّشاً عَلَيَّ، فأخبرَه بما كان من أخْذِي خَوْلَةَ فقال:

يا بُرَيْدَة حَظُّهُ في الخُمْس أكْثَرُ ممَّا أخذ، إنَّه وَلِيُّكم بعدي.

سمعها أبو بكر وعمر، وهذا بُرَيْدَة حَيٌّ لم يَمُتْ، فهَل بعْد هذا مقالٌ لقائِلٍ.

فبايعَ عمرَ دُونَ المشْوَرَة، فكانَ مَرْضِيَّ السِّيرة من النَّاس عـندَهم، حَـتَّى إذا احْتَضَر، قلت في نَفسِي لَيْسَ يعدِل بهذا الأَمْر عَنِّي للَّذي قَدْ رأى منِّي في المواطِن، وسمع من رسول الله ﷺ، فجعَلَني سادِسَ سِتَّة، وأمَرَ صُهَيْباً، أنْ يُـصلِّي بـالنَّاس، ودَعا أبا طَلْحَةَ زَيْد بن سَعد الأنْصاريِّ، فقال له:

كنْ في خمْسِينَ رجلاً من قوْمك فاقْتُل مَن أبىٰ أنْ يَرضىٰ من هٰؤلاء السِّتَّة.

فالعَجَبُ من اخْتلاق القَوْم، إذ زَعَموا أنَّ أبا بكر اسْتَخْلَفه النَّبيُّ ﷺ، فلو كان هذا حقَّاً لم يَخْفَ على الأنصار، فبايَعَه النَّاسُ على شُورىٰ، ثُمَّ جعَلَها أبو بكـر لعُـمَرَ برأْيه خاصَّةً، ثُمَّ جعَلَها عمَرُ برأيه شورىٰ بين سِتَّةٍ، فهذا العَجَبُ من اختلافهم.

والدَّلِيلُ على ما لا أُحِبُّ أنْ أذْكُرَه قولُه: هٰؤُلاء الرَّهطُ الَّذين قُبِض رسول الله ﷺ وهو عنْهم راضٍ.

فكيفَ يأْمُر بقتل قوْم رضي الله عنهم ورسوله، إنَّ هذا لأمرٌ عجيبٌ، ولم يكونوا لِولاية أحَدٍ منهم أكْرَه منْهم لولايَتي، كانوا يسْمعون وأنَا أُحاجُّ أبا بكر وأقول:

يا معشر قرَيش أنَا أحقُّ بهذا الأمر منْكم، ما كان منْكم مَن يقرأُ القرآنَ، ويَعْرِف السُّنَّة، ويَدِين بدِين الله الحقِّ، وإنَّما حجَّتي أنِّي وليُّ هذا الأمر من دُونِ قرَيش، إنَّ نَبِيَّ الله ﷺ قال:

الْوِلاءُ لمَن أعْتَقَ.

فجاء رسول الله ﷺ بعِتْق الرِّقاب من النَّار، وأعْتَقَها من الرِّقِّ، فكـانَ للـنَبِيِّ ﷺ وِلاءُ هذِه الأُمَّة.

وكان لي بعدَه ما كان له، فمَا جازَ لقرَيش من فَضْلها عليْها بالنَّبيِّ ﷺ جازَ لبَنِي هاشِمٍ على قرَيش، وجازَ لي علىٰ بَنِي هاشِم بقول النَّبيِّ ﷺ يوْم غَدِير خُمٍّ:

مَن كنْتُ موْلاه فعَلِيّ موْلاه.

إلَّا أن تَدَّعِي قرَيش فضْلَها على العرَب بغَيْر النَّبيِّ ﷺ، فإنْ شاؤوا فليَقُولوا ذلك.

فخَشِي القوْم إنْ أنا وُلِّيتُ علَيْهم أنْ آخُذَ بأنفاسهم، وأعْترِضَ في حلُوقِهِم، ولا يكون لهم في الأمْر نَصِيبٌ، فأجْمَعوا عليَّ إجْماعَ رَجُل واحِدٍ منهم، حتى صَرَفوا الوِلايةَ عَنِّي إلى عثمان، رجاءَ أنْ ينالُوها ويَتَداوَلُوها فيما بينَهم، فبيْناهم كذلِك إذ نادىٰ منادٍ لا يُدرىٰ مَن هو، فأسْمَع أهلَ المديْنة ليْلَةَ بايَعوا عثمان، فقال:

يا ناعِيَ الإسلامِ قُمْ فَانْعَهُ   قَدْ ماتَ عُرْفٌ وبَدا مُنْكَرُ

ما لَقرَيشٍ لا عَلى كَعْبُها   مَن قَدَّموا الْيَوْمَ ومَن أخَّرُوا

إنَّ عَلِيّاً هو أوْلىٰ بِهِ   مِنْهُ فَوَلُّوه ولا تُنْكِروا

فدَعَونِي إلى بَيْعة عثمان، فبايعتُ مُسْتَكْرَهاً وصَبَرْتُ مُحْتَسِباً، وعَلَّمتُ أهلَ القُنُوط أنْ يقولوا:

اللَّهمَّ لك أخْلَصَتِ القلوبُ، وإليك شَخَصَتِ الأبصارُ، وأنت دُعِيتَ بالألْسُنِ، وإليكَ تُحُوكِم في الأعمال، فافْتَح بيْنَنا وبينَ قوْمِنا بالحقِّ.

اللَّهمَّ إنَّا نَشكو إليْك غيبة نبيِّنا وكَثْرَةَ عدوِّنا، وقِلَّةَ عَدَدِنا، وهَوانَنا على النَّاس، وشِدَّة الزَّمان، ووقُوعَ الفِتَن بِنا. اللَّهمَّ ففرِّج ذلِك بعدْلٍ تُظْهِرُه، وسلطان حقٍّ تَعرِفُه.

فقال عبد الرَّحمٰن بن عَوْف: يا بن أبي طالب إنَّك على هذا الأمر لحريصٌ.

فقلت: لستُ علَيْه حريصاً، وإنَّما أطْلُبُ ميراثَ رسول الله ﷺ وحقَّه، وأنَّ وِلاء أمَّته لي من بعده، وأنتم أحْرَصُ عليْه منِّي إذْ تَحُولُون بيني وبينه، وتَصرِفون وجْهي دونَه بالسَّيف.

اللَّهمَّ إنِّي أسْتَعدِيك على قريش، فإنَّهم قطَعُوا رَحِمِي، وأضاعُوا أيَّامِي،

ودَفَعوا حقِّي، وصَغَّروا قدْرِي، وعَظِيمَ مَنْزِلتي، وأجْمَعُوا على مُنازَعَتي حقّاً كنْتُ أوْلىٰ بهِ مِنهُم فاسْتَلَبُونِيه، ثُمَّ قالوا: اصْبِر مَغْموماً أو مُتْ متأسِّفاً.

وأيْمُ الله، لو استطاعوا أنْ يَدْفَعوا قرابَتي كمَا قَطَعوا سَبَبي فَعَلوا، ولكِنَّهم لن يَجِدوا إلى ذلك سبيلاً.

وإنَّما حقِّي علىٰ هذه الأُمَّة كرجُلٍ له حقٌّ علىٰ قوْمٍ إلى أجَل معلوم، فإنْ أحْسَنُوا وعَجَّلوا له حقَّه قَبِلَه حامِداً، وإنْ أخَّرُوه إلى أجله أخَذَه غَيْرَ حامِدٍ، ولَيْسَ يُعابُ المَرءُ بتأخير حقِّه، إنَّما يُعابُ مَن أخَذَ ما لَيْسَ لَهُ، وقد كان رسولُ اللهِ ﷺ عَهِدَ إليَّ عهْداً، فقال:

يا بن أبي طالب، لَكَ وِلاءُ أُمَّتِي، فإنْ وَلَّوْك في عافِيَة وأجْمَعوا علَيْك بالرِّضا، فقمْ بأمرهم، وإن اخْتَلَفوا عليْك فدَعْهُم وما هم فيْه، فإنَّ الله سَيَجْعَلُ لَكَ مخرَجاً.

فنَظَرْتُ فإذا لَيْسَ لي رافِدٌ، ولا معِي مساعِدٌ، إلَّا أهلَ بَيتي، فَضَنَنْتُ بهم عن الهَلاك، ولو كان لي بعدَ رسول الله ﷺ عمِّي حمْزةُ وأخي جعفرُ لم أُبايع كُرْهاً، ولكنِّي بُلِيتُ برجلَيْن -حَدِيثَي عَهْدٍ بالإسلام- العبَّاس وعَقِيل، فَضَنَنْتُ بأهل بيتي عن الهَلاك، فأغْضَيْتُ عَيْني على القَذىٰ، وتَجَرَّعتُ ريقِي على الشَّجىٰ، وصَبَرْتُ على أمرٍّ من العَلْقَم، وآلَمَ للقلْب مِن حَزِّ الشِّفار.

وأمَّا أمْرُ عثمان فكأنَّه عِلْمٌ من القرون الأُولىٰ ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَـٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى﴾[1]، خَذَلَه أهلُ بَدْرٍ. وقَتَلَه أهلُ مصر، والله، ما أمَرْتُ ولا نَهَيْتُ، ولو أنَّني أمَرْتُ كنتُ قاتلاً، ولوْ أنَّني نَهَيْتُ كنتُ ناصِراً، وكان الأمرُ لا يَنْفَعُ فيْه العِيانُ، ولا يَشْفي منْه الخبَرُ، غَيْرَ أنَّ مَن نصَرَه لا يَسْتَطِيع أنْ يقول هو: خَذَلَه مَن أنا خير منْه. ولا يَسْتَطِيع مَن خذَلَه أنْ يقول:

---

١. طه: ٥٢.

نَصَرَه مَن هو خَيْرٌ منِّي.

وأنَا جامِع أمْرَه: إسْتأْثَرَ فأَساءَ الأَثَرةَ، وجَـزِعْتُم فـأسأتُم الجَـزَع، والله يَـحْكُم بينكم وبينَه.

والله، ما يَلْزِمُنِي في دَم عُثْمان تُهْمَةٌ، ما كنتُ إلَّا رَجلاً مِنَ المُسلمينَ المُهاجِرينَ في بَيْتي، فلمَّا قتَلْتُمُوهُ أتيْتُمُونِي تُبايِعونِي، فأبَيْتُ عَلَيْكُم وأبَـيْتُم عـلَيَّ، فَـقَبَضْتُ يَدِي فَبَسَطْتُموها، وبَسَطْتُها فمَدَدْتُموها، ثُمَّ تَداكَكْتُم عليَّ تَداكَّ الإبل الْهِيم على حِياضِها يوْمَ وُرُودِها، حَتَّى ظَنَنْتُ أنَّكم قاتِليَّ، وأنَّ بعضَكُم قاتِلُ بَـعْضٍ، حَـتَّى انْقَطَعت النَّعْلُ، وسقَطَ الرِّداءُ، ووُطِئ الضَّعيفُ، وبَلَغ من سُرور النَّاس ببَيْعتِهم إيَّايَ أنْ حُمِلَ إليْها الصَّغيرُ، وهَدَجَ إليْها الكَبيرُ، وتَحامَلَ إليْها العلِيلُ، وحَسَـرَتْ لها الكَعابُ.

فقالوا: بايِعنا على ما بُويع عليْه أبو بكر وعمر، فإنَّا لا نجِدُ غيْرَك ولا نَرْضى إلَّا بك، بايِعنا لا نَفْتَرِقُ ولا نَخْتَلفُ، فبايَعْتُكم على كتاب الله وسـنَّة نـبيِّهﷺ دَعَـوْتُ الناس إلى بَيْعَتِي، فمَن بايعَني طائِعا قبِلْتُ منْه، ومَن أبىٰ ترَكْتُه.

فكانَ أوَّل مَن بايعَني طَلْحَةُ والزُّبَيْر، فقالا: نُبايعُكَ على أنَّا شُرَكاؤُك في الأمر. فقلت: لا ولكِنَّكما شُرَكائي في القوَّة وعَوْنايَ في العَجز، فبايَعاني على هذا الأمر، ولو أبَيا لمْ أُكْرِهْهُما كمَا لم أُكْرِه غيْرَهما.

وكان طَلْحَةُ يرجو اليَمَنَ، والزُّبَيْر يَرجو العِراقَ، فلمَّا عَلِما أنِّـي غـيْرُ مـوَلِّيهما اسْتَأْذَنانِي للعُمْرَة، يُريدان الغَدْرَ، فأتَيَا عائِشةَ واسْتَخَفَّاها ـمعَ كلّ شَيْءٍ في نفْسِها علَيَّ ـ والنِّساءُ نواقِصُ الإيمان، نواقِصُ العُقولِ، نَواقِصُ الحُظُوظِ، فأمَّـا نُـقْصانُ إيمانِهنَّ: فقُعُودُهنَّ عن الصَّلاة والصِّيام في أيَّام حَيْضِهنَّ، وأمَّا نقصانُ عقولِهنَّ فلا شَهادةَ لَهنَّ إلَّا في الدِّيـن، وشَـهادَةُ امـرأتَـيْن بِـرَجُلٍ، وأمَّـا نـقصانُ حـظُوظِهِنَّ

فمَوارِيثُهنَّ على الأنْصاف مِن موارِيثِ الرِّجالِ.

وقَادَهُما عَبدُالله بنُ عامِرٍ إلى البَصْرَةِ، وضَمِنَ لهُما الأَموالَ والرِّجالَ، فبَيْنا هُما يَقُودانِها إذْ هي تَقُودُهما، فاتَّخذاها فِئَةً يقاتِلان دونَها، فأيُّ خَطِيئَةٍ أعْظَمُ ممَّا أتَيا، أخرَجا زَوْجَةَ رسول اللهﷺ من بيْتها، فَكَشَفا عنها حِجاباً ستَرَهُ الله علَيْها، وَصانا حَلائِلَهما في بُيُوتِهِما، ولا أنْصفا اللهَ ولا رسُولَهُ من أنفُسِهما، بثلاث خِصالٍ مرْجِعُها علَى النَّاس (في كتاب الله: البَغْيُ والمكرُ والنَّكْث)، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ﴾[1]، وقال: ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾[2]، وقال: ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾[3]، فَقَدْ بَغَيا علَيَّ، ونَكَثا بيْعتِي، ومَكَرا بِي، فمُنِيت بأطْوَعِ النَّاسِ في النَّاسِ عائشةَ بنْتِ أبي بكْرٍ، وبأشْجَع النَّاس الزُّبَيْر، وبأخْصَم النَّاس طَلْحَة بن عُبيْد الله، وأعانَهم علَيَّ يَعْلَى بنُ مُنْيَة بأصْوُعِ الدَّنانير، والله، لئن استقامَ أمْري لأجْعَلَنَّ مالَه فيْئاً للمسلمين.

ثُمَّ أتوْا البصرةَ، وأهلُها مجْتَمِعون على بيْعَتي وطاعَتِي، وبها شِيْعَتي: خُزَّانُ بيْتِ مالِ اللهِ ومالِ المُسلمينَ، فدَعَوا النَّاسَ إلى معْصِيَتي، وإلى نقْض بيْعتي وطاعتي، فمَن أطاعَهُم أكْفَرُوهُ، ومَن عصاهُم قتلُوهُ؛ فناجَزَهم حَكِيمُ بنُ جَبَلَة، فقَتَلُوهُ في سَبْعِينَ رَجُلاً من عُبَّادِ أهْلِ البَصْرَةِ، ومُخْبِتِيهم، يُسَمُّون المُثَفَّنِين، كأنَّ راحَ أكُفِّهم ثَفِناتُ الإبل.

وأبىٰ أنْ يُبايعَهم يزيدُ بنُ الحارث اليَشْكرِيُّ، فقال: اتَّقِيا الله، إنَّ أوَّلَكُم قادَنا إلى الْجَنَّة فلا يَقودُنا آخِرُكُم إلى النَّار، فلا تُكلِّفُونا أنْ نُصدِّقَ المُدَّعِي ونَقْضي على

---

١. يونس: ٢٣.

٢. الفتح: ١٠.

٣. فاطر: ٤٣.

الغائِبِ، أمَّا يَميني فشَغَلها عليٌّ بنُ أبي طالب بِبَيعَتي إيَّاه، وهـذِه شِـمالي فـارِغَةٌ فخُذاها إنْ شئتُما. فخُنِق حَتَّى ماتَ رَحِمَهُ الله.

وقام عبدُ اللهِ بنُ حَكِيم التَّميميّ فقال: يا طَلْحَةُ، هل تعرِف هذا الكتاب؟

قال: نَعَم هذا كتابي إليك.

قال: هل تَدْرِي ما فيْه؟

قال: اقْرَأْه عليَّ.

(فقرَأَه) فإذا فيْه عَيْبُ عثمان، ودُعاؤُه إلى قَتْلِهِ، فسَيَّرُوهُ مِنَ البصرة، وأخَذوا عاملي عثمان بن حُنَيْف الأنْصاريّ غَدْراً، فمَثَّلُوا به كُلَّ المُثْلَة، ونَتَفُوا كلَّ شَعْرة في رأسه ووجهه.

وقتَلوا شِيعَتي طائفةً صبْراً، وطائفة غَدْراً، وطائفَةً عَضُّوا بأسْيافهم حَتَّى لَقُوا الله، فوالله، لو لمْ يَقْتُلوا منهم إلَّا رجلاً واحِداً لَحَلَّ لي به دِماؤُهم، ودِماءُ ذلك الجَيْش، لرضاهم بقتل مَن قُتِلَ، مع أنَّهم قَدْ قَتَلُوا أكثرَ من العِدَّة الَّتي قَدْ دخَلُوا بها علَيْهم، وقد أدالَ الله منهم فَبُعْداً للقَوْم الظَّالمين:

فأمَّا طَلْحَة فرَماهُ مروانُ بسَهم فقَتَلَهُ وأمَّا الزُّبَيْر فذَكَّرْتُه قوْل رسولِ الله ﷺ: إنَّك تُقاتِل عليّاً وأنتَ ظالمٌ لَهُ.

وأمَّا عائِشَةُ فإنَّها كانت نَهاها رسول الله ﷺ عن مسيرها، فعَضَّت يـدَيْها نـادِمَةً على ما كانَ منها.

وقد كان طَلْحَةُ لمَّا نزَل ذا قارٍ قام خَطِيباً، فقال: أيُّها النَّاس إنَّا أخطَأْنا في عثمان خطيئَةً ما يُخرِجنا منها إلَّا الطَّلَبُ بدَمِهِ، وعليٌّ قاتِلُه وعليْه دَمُهُ، وقد نَزَلَ دارا مع شُكَّاك اليَمَن، ونَصارىٰ رَبِيعة، ومنافِقِي مُضر.

فلمَّا بلَغَني قولُه وقولٌ كان عن الزُّبَيْر قبِيحٌ، بعثت إليهما أُناشِدهُما بحقٍّ محمَّد وآله: أما أتيْتُمانِي وأهلُ مصر مُحاصِرو عثمانَ فقُلْتُما: إذهَب بِنا إلى هذا الرَّجل فإنَّا لا نسْتَطِيع قتْلَه إلَّا بك. لِما تعْلَم أنَّه سَيَّرَ أبا ذرٍّ رحِمَه الله، وفَتَق عَمَّاراً، وآوَى الحَكَمَ بنَ أبي العاص ـ وقد طَرَدَهُ رسُولُ اللهِ ﷺ وأبو بكرٍ وعُمَر ـ واسْتَعمل الفاسِقَ على كتاب الله الوليدَ بن عُقْبَةَ، وسَلَّط خالدَ بن عُرْفطَةَ العَذرِيّ على كتاب الله يُمَزِّقُه ويُحْرِقُه؟

فقلت: كُلُّ هذا قَدْ عِلمْتُ ولا أرىٰ قتْلَه يومي هذا، وأوشَكَ سِقاؤُه أنْ يُخرِجَ المَخْضُ زُبْدَتَه فأقَرَّا بما قلْتُ.

وأمَّا قولُكُما، إنَّكما تَطلُبانِ بدَمِ عُثمانَ، فهٰذان ابناهُ عمرو وسَعِيدٌ فخَلُّوا عنهُما يَطلُبانِ دَمَ أبيهِما، متىٰ كان أسَدٌ وتَيْمٌ أولياءَ بَنِي أُميَّةَ، فانْقَطَعا عِنْدَ ذلِكَ.

فقامَ عِمْرَان بن حُصَيْن الخُزاعِيُّ صاحبُ رسولِ اللهِ ﷺ، وقال: يا هذان لا تُخرِجانا ببيعتِكُما من طاعَةِ عليٍّ، ولا تَحْمِلانا على نقْضِ بيْعَتِه، فَإنَّها للهِ رِضىً، أمَا وسِعَتْكُما بيُوتُكما حَتَّى أتيْتُما بأُمِّ المؤمنين، فالعَجَبُ لاختلافها إيَّاكما، ومَسِيرِها معَكما، فكُفَّا عنَّا أنفسَكما وارْجِعا من حَيْثُ جِئتُما، فلَسْنا عبيدَ مَن غَلَب، ولا أوَّلَ مَن سَبَق؛ فَهَمَّا به ثُمَّ كَفَّا عَنْهُ.

وكانت عائِشَةُ قَدْ شَكَّتْ في مَسيرِها، وتعاظَمَتِ القِتال، فَدَعتْ كاتبَها عُبَيْدَ اللهِ بنَ كَعْبٍ النُّمَيْرِيّ فقالت: اكتُب من عايشة بنْت أبي بكْر إلى عليٍّ بن أبي طالب.

فقال: هذا أمْرٌ لا يجري به القَلَمُ.

قالت: ولِمَ؟

قال: لأنَّ عليَّ بن أبي طالب في الإسلام أوَّلٌ، وله بذلك البَدْء في الكتاب.

فقالت: اكتب إلى عليّ بن أبي طالب من عايشة بنت أبي بكر، أمَّا بعدُ.

فإنِّي لسْتُ أجهَلُ قَرابَتَك من رسول الله، ولا قدَمَك في الإسلام، ولا غَناءَك من رسول الله، وإنَّما خرَجْتُ مُصْلِحةً بين بَنِيَّ، لا أُريدُ حرْبَكَ إن كفَفْتَ عَن هـذينِ الرَّجُلَين. في كلامٍ لها كثيرٍ، فلَمْ أُجبْها بِحَرْفٍ، وأخَّرْتُ جوابَها لقتالِها.

فلَمَّا قضَى الله لِي الحُسْنىٰ سِرْتُ إلى الكُوفَة، واسْتَخْلَفْتُ عبد الله بن عبَّاس على البصرة؛ فقَدِمْتُ الكوفةَ وقد اتَّسَقَتْ لي الوُجُوه كلُّها إلَّا الشَّام، فأحْبَبْتُ أنْ أتَّخذَ الحُجَّةَ وأقْضِي العُذْرَ، أخَذْتُ بقول الله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَايُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾[1].

فبَعَثْتُ جَرِيْر بن عبد الله إلى معاويَة مُعْذِراً إليْه، متَّخذاً للحجَّة علَيْه، فرَدَّ كتابِي وجَحَدَ حقِّي ودَفَعَ بَيْعَتِي، وبَعَثَ إليَّ أَنِ ابْعَثْ إليَّ قَتَلَةَ عُثمانَ، فبعثْتُ إليه: ما أنْت وقتلَةَ عثمان، أوْلادُهُ أوْلىٰ بِهِ، فادْخُل أنْتَ وهُمْ في طاعَتِي، ثُمَّ خاصِمُوا القـوْمَ لأحْمِلَكُم وإيَّاهُم على كتابِ الله، وإلَّا فَهذِهِ خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عن رِضاع المَلِيِّ، فلمَّا يَئِس من هذا الأمر، بعَثَ إليَّ: أَنِ اجعَلْ الشَّام لي حياتَك، فإنْ حدَثَ بِكَ حادِثٌ من الموْت لم يكن لأحَدٍ عليٍّ طاعَةٌ، وإنَّما أرادَ بِذلِكَ أنْ يخْلعَ طاعَتِي من عُنُقِهِ، فأبيْتُ علَيْه.

فبعَثَ إليَّ: أنَّ أهلَ الحِجازِ كانوا الحُكَّامَ على أهْلِ الشَّامِ، فلمَّا قتلوا عثمان صار أهلُ الشَّام الحُكَّام على أهْلِ الحِجازِ. فبعثْتُ إليْه: إنْ كنتَ صادِقاً فَسَـمِّ لِـي رَجُلاً من قُرَيْش الشَّام تحلُّ له الخِلافَةُ، ويُقْبَل في الشُّورىٰ، فإنْ لم تجِدْه سمَّيْتُ لَكَ من قريش الحِجاز مَن يَحِلُّ له الخِلافَة ويُقْبَل في الشُّورى.

ونظَرْتُ إلى أهل الشَّام، فإذا هُم بَقِيَّةُ الأحزابِ فَراشُ نارٍ، وذِئابُ طَمَعٍ تجمَّع

---

١. الأنفال :٥٨.

من كلّ أوْبٍ[١]، ممَّن ينبغي أنْ يؤدَّب ويُحمَل على السُّنَّة، ليْسوا من المهاجِرين ولا الأنصار، ولا التَّابعين بإحْسان، فدَعَوْتُهم إلىٰ الطَّاعَة والجَماعَة فأبوْا إلَّا فِراقِي وشِقاقي، ثُمَّ نَهَضُوا في وجْه المسلمِينَ، يَنْضَحونَهم بالَّنبل، ويشْجرونَهم بالرِّماح، فعند ذلِك نهضْتُ إليهم، فلمَّا عَضَّتْهُمُ السِّلاح، ووَجَدوا ألَمَ الجِراح، رفَعُوا المصاحِفَ فدَعَوْكم إلىٰ ما فيها، فانْبَأتُكَم أنَّهم لَيْسوا بأهْل دِينٍ ولا قُرْآنٍ، وإنَّما رَفَعُوها مكيدَةً وخَدِيعَةً فامْضُوا لِقتالِهِم، فقُلْتُم إقْبَل منهم، واكْفُفْ عنهم، فإنَّهم إنْ أجابوا إلى ما في القرآن، جامَعُونا على ما نحْنُ علَيْهِ من الحقِّ، فَقَبِلْتُ منهم وكَفَفْت عنهم، فكانَ الصُّلح بينكم وبينَهُم على رَجُلَينِ حَكَمَيْنِ، لِيُحْيِيا ما أحْياه القرآن، ويُمِيتا ما أماتَهُ القُرآنُ، فاخْتَلَف رأيُهما، واخْتَلَف حكْمُهما، فنَبَذا ما في الكتاب، وخالَفا ما في القرآن، وكانا أهلَهُ.

ثُمَّ إنَّ طائفةً اعْتَزَلتْ فتَرَكْناهم ما تَرَكونا، حَتَّى إذا عاثُوا في الأرض يفسدون ويَقْتُلون، وكان فيمَن قتلُوه أهلُ مِيرَةٍ من بَنِي أسد، وخَبَّاباً وابْنَه وأُمَّ ولدِه، والحارِثَ بن مُرَّة العبْدي، فبَعَثْتُ إليْهم، داعِياً فقلتُ: ادْفَعوا إليْنا قَتَلَةَ إخوانِنا.

فقالوا: كلُّنا قَتَلَتهم، ثُمَّ شَدَّتْ علَيْنا خيْلُهم ورِجالُهم فصَرَعَهُم اللهُ مَصارِعَ الظَّالمين، فلمَّا كان ذلِك من شأْنِهم أمرْتُكُم أنْ تَمْضوا مِن فَوْرِكُم ذلِكَ إلى عَدُوِّكُم فقلتُم: كَلَّتْ سيُوفُنا، ونَصَلَت أسِنَّةُ رِماحِنا، وعادَ أكثَرُها قَصيداً، فَأْذَن لَنا فلْنَرْجِع ولْنَسْتَعِدَّ بأحْسَنِ عُدَّتِنا، وإذا نحنُ رَجَعْنا زِدْنا في مقاتِلتِنا عِدَّةَ مَن قُتِل منَّا، حَتَّى إذا أظْلَلْتم علَى النُّخيْلَة، أمرْتُكم أنْ تَلْزِموا مُعَسْكَرَكم، وأنْ تَضمُّوا إليْه نواصِيَكُم، وأن تُوَطِّنوا على الجهادِ نفُوسَكم، ولا تُكْثِروا زيارَةَ أبنائِكم ونِسائكم، فإنَّ أصحاب الحَرب مُصابِرُوها، وأهلُ التَّشْمير فيها، والَّذِين لا يتَوَجَّدون من سَهَرِ ليْلِهم

---

١. من كُلِّ أوبٍ أي: من كلِّ طريقٍ ووجْهٍ وناحية. (لسان العرب: ج ١ ص ٢٢٠ «أوب»).

ولا ظمأ نَهارِهِم، ولا فِقْدان أوْلادِهِم، ولا نِسائِهِم.

فأقامَتْ طائِفَةٌ مِنكُم مُعَدَّةً، وطائِفَةٌ دَخَلَت المِصرَ عاصِيةً، فلا مَن دخَلَ المِصْرَ عادَ إليَّ، ولا مَن أقامَ مِنكُم ثَبَتَ مَعِي ولا صَبَرَ، فلقَد رأيتني وما في عَسْكَري منكم خَمْسون رَجُلاً، فلَمَّا رأيْتُ ما أنتُم علَيْه، دخَلْتُ عليْكُم، فما قُدِّر لكم أنْ تخرُجُوا معِي إلىٰ يومِكُم هذا.

لِلّهِ أبُوكم أ لا تَرَوْن إلى مِصرَ قَد افتُتِحتْ، وإلى أطرافِكُم قَد انْتُقِصَتْ، وإلى مصالِحِكم تُرقىٰ وإلى بِلادكم تُغْزىٰ وأنْتم ذَوُو عَدَدٍ جَمٍّ، وشَوْكةٍ شديدةٍ، وأولُوا بأسٍ قَدْ كان مَخوفاً، لله أنتم أيْنَ تَذْهَبون، وأنّىٰ تُؤفكون.

ألا وإنَّ القوْم قَدْ جَدُّوا وتآسَوْا وتَناصَروا وتَناصَحوا، وإنَّكم قَدْ أبَيْتُم ووَنَيْتُم وتَخاذَلْتُم وتَغاشَشْتُم، ما أنتم إنْ بقِيتُم على ذلِك سُعَداءُ، فنَبِّهوا رحِمَكم الله نائِمَكم، وتجرَّدوا وتَحرَّوا لحَرْب عدوِّكم، فَقَدْ أبدَت الرَّغْوَة عن الصَّريح، وأضاءَ الصُّبح لِذِي عَيْنَين، فانْتَبِهوا، إنَّما تُقاتِلون الطُّلَقاء وأبناءَ الطُّلقاء، وأهلَ الجَفاءِ، ومَن أسْلَمَ كُرْهاً، وكان لرسول الله أنْفاً، وللإسلام كلِّه حرْباً، أعداءَ السُّنَّة والقرآن، وأهلَ البِدَعِ والأحداثِ، ومَن كانَت نِكايَتُهُ تُتَّقىٰ، وكان على الإسلامِ وأهلِهِ مَخُوفاً، وآكِلَةَ الرُّشا، وعَبِيدَ الدُّنيا، ولَقد أُنْهِي إليَّ أنَّ ابنَ النَّابِغَةِ لم يُبايِع مُعاوية حتَّى شَرَط له أنْ يؤتِيه أتيَّة هي أعْظَم ممَّا في يدَيْهِ من سُلطانِهِ، فصَفِرَتْ يَدُ هذا البائعِ دينَهُ بالدُّنيا، وخزِيَتْ أمانَةُ هذا المشْتَري بنُصْرَة فاسِقٍ غادِرٍ بأموال المسلمين، وأيُّ سَهْمٍ لهذا المشْتَري بنُصْرةِ فاسِقٍ غادِرٍ، وقد شَرِب الخَمْرَ، وضُرِب حَدّاً في الإسلام، وكلُّكم يعْرِفه بالفَسادِ في الدِّين، وإنَّ منْهم مَن لم يدخل في الإسلام وأهله حتَّى رضِخَ له وعليْه رَضِيخَةٌ.

فهٰؤُلاء قادَةُ القوْمِ، ومَن تَرَكْتُ لَكُم ذِكْرَ مَساويهِ أكثَرُ وأبْوَرُ، وأنْتُم تعرِفُونَهم

بأعيانِهم وأسْمائِهِم، كانوا علَى الإسلام ضِدّاً، ولِنَبيِّ الله ﷺ حَرْباً، وللشيْطان حِزْباً، لم يقْدُم إيمانُهم ولَم يَحْدُث نِفاقُهم، وهٰؤلاء الَّذِين لو وُلُّوا عليْكم لأظْهَروا فيْكم الفْخْر والتَّكبُّر والتَّسلُّط بالجَبْريَّة والفَساد في الأرض.

وأنتم على ما كان منْكم مِن تَواكُلٍ وتَخاذُلٍ خَيْرٌ منهم وأهْدىٰ سبيلاً، منْكم الفُقهاءُ والعُلماءُ والفهماءُ وحَمَلَةُ الكتابِ والمتَهَجِّدونَ بالأسحْارِ، أ لا تَسْخَطون وتَنْقِمون أنْ يُنازِعَكُم الوِلايَةَ السُّفهاءُ البُطاةُ عنِ الإسلامِ الجُفاةُ فيْهِ، اسمعوا قولي ـ يَهْدِكُم الله ـ إذا قلتُ، وأطِيعوا أمْري إذا أمرتُ، فوالله لئِن أطَعْتُمونِي لا تَغْوَون، وإن عَصَيْتُمونِي لا تَرْشُدون، قال الله تعالى:

﴿أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّايَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1]، وقال الله تعالى لنبيِّه ﷺ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[2]، فالهادي بَعْدَ النَّبيّ ﷺ هادٍ لأُمَّته على ما كان من رسول الله ﷺ، فمَن عسَى أنْ يكون الهادي إلَّا الَّذِي دَعاكم إلى الحقِّ، وقادَكم إلى الهُدىٰ، خُذُوا للحَرب أُهْبَتَها، وأعِدُّوا لها عُدّتَها، فَقَدْ شُبَّت واُوقِدَتْ، وتجَرَّد لكم الفاسقون، لكَيْما يُطْفِئوا نُورَ اللهِ بأفواهِهِم ويَغرُّوا عبادَ اللهِ.

ألا إنَّه ليس أولياءُ الشَّيْطان من أهل الطَّمَع والجَفاءِ أوْلىٰ بالحقِّ من أهل البِرِّ والإحسان، في طاعَة ربِّهم ومُناصَحَة إمامِهم، إنِّي واللهِ لو لَقِيتُهم وَحْدي وهُم أهْلُ الأرضِ ما استَوْحَشْتُ مِنهُم ولا بالَيْتُ، ولكِنْ أسَفٌ يُرِيبُنِي، وجَزَعٌ يَعْتَرِيني من أنْ يَلِيَ هذه الأُمَّةَ فُجَّارُها وسُفهاؤُها، فيتَّخِذون مال الله دُوَلاً، وكتاب الله دَخَلاً، والفاسقينَ حِزْباً، والصَّالحين حرْباً، وأيْمُ اللهِ لوْلا ذلِكَ ما أكْثَرتُ تأْنِيبَكُم

---

١. يونس: ٣٥.

٢. الرعد: ٧.

وتَحْريضَكُم، ولَتَرَكْتُكم إذْ أبَيْتُم حَتَّى حُمَّ لي لِقاؤهم.

فوالله إنِّي لعَلَىٰ الحقِّ، وإنِّي للشَّهادَة لَمُحِبٌّ، وإنِّي إلى لِقاءِ اللهِ -ربِّي- لَمُشْتاقٌ، ولِحُسنِ ثَوابِهِ لَمُنْتَظِرٌ، إنِّي نافِرٌ بِكُم فـ ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَـٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[1]، ولا تَـثاقَلُوا فـي الأرض فـتَعُمُّوا بـالذُّلِّ، وتَـقِرُّوا بالخَسْف، ويكونَ نَصِيبُكُم الأخْسَرَ، إنَّ أخا الحرْبِ اليَقْظانُ الأرِقُ إنْ نامَ لَمْ تَـنَمْ عَيْنُهُ، ومَن ضَعُفَ أُوذِيَ، ومَن كَرِهَ الجِهادَ في سبيلِ اللهِ كانَ المَغْبُونَ المَهِينَ.

إنِّي لَكُم اليَوْمَ على ما كنْتُ عليْهِ أمْسِ، ولَسْتم لِي علَى ما كُنْتُم عَلَيْهِ، مَن تكونوا ناصِريهِ أخَذَ بالسَّهْم الأخْيبِ، واللهِ لَو نَصَرْتُم اللهَ لَنَصَرَكُم وثَبَّتَ أقدامَكُم، إنَّه حقٌّ علَى اللهِ أنْ يَنْصُرَ مَن نَصَرَهُ، ويَخْذُلَ مَن خَذَلَهُ، أتَرَوْنَ الغَلَبَةَ لِمَنْ صبرَ بغَيْرِ نَصْرٍ، وقَد يَكُونُ الصَّبْرُ جُبْناً ويكونُ حَمِيَّةً، وإنَّما النَّـصرُ بـالصَّبْرِ، والوُرودُ بـالصُّدورِ، والبَرْقُ بالمَطَر.

اللَّهمَّ اجْمَعْنا وإيَّاهُم على الهُدىٰ، وزَهِّدْنا وإيَّاهُم في الدُّنيا، واجـعَلِ الآخِـرَةَ خيْراً لَنا مِنَ الأُولىٰ».[2]

حَكِيمُ بنُ جَبَلَةَ

حَكِـيم بـن جَـبَلَة بـن حُـصَيْن العـبدي، ويـقال ابـن جَـبَل. مـن أصـحاب عليّ عليه السلام[3]، ومن الثَّابتين على طاعته، والعارفين بحقّه في الخلافة. أثـنى عـليه

---

١. التوبة: ٤١.

٢. كشف المحجّة: ص ٢٣٥ ـ ٢٦٩ وراجع: بحار الأنوار: ج ٣٠ ص ٧ ـ ٣٧ وج ٨ ص ٦١٥؛ الإمامة والسياسة: ص ١٥٤، أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٧٢، المسترشد: ص ٤٠٩.

٣. رجال الطوسي: ص ٦١ الرقم ٥٣٠.

أصحاب التَّراجم بعبارات متنوّعة ، منها : كان مُطاعاً في قومه[١] ، ومنها : أحد أشراف الأبطال[٢] ، ومنها : وما سُمع بأشجع منه[٣] . تولّى قيادة البصريّين في الثَّورة على عثمان[٤] .

وعندما نقض مساعير فتنة الجمل طَلْحَة والزُّبَيْر، ومن معهما الهدنة مع عثمان بن حنيف ، وحملوا على النَّاس ، وهمّوا باحتلال البصرة ، قاتلهم حَكِيْم وأصحابه بشجاعة وبصيرة . وارتفعت كلمته الرَّائعة عند القتال :إنّي لستُ في شكٍّ من قتال هؤلاء . . .[٥] فكانت آية ودليلاً على معرفته الدَّقيقة واعتقاده العميق بالحقّ . وقد رزقه الله الشَّهادة في ذلك القتال[٦] .

وذكر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّ مقتل حَكِيْم كان أحد الأسباب الَّتي دفعته إلى مقاتلة أصحاب الجمل ، ومواجهة فتنتهم وفسادهم[٧] .

في *تاريخ الطبريّ* عن الجارُود بن أبي سَبْرَة : لمّا كانت اللَّيلة الَّتي اُخذ فيها عثمان بن حُنَيْف ، وفي رحبة مدينة الرِّزق طعام يرتزقه النَّاس ، فأراد عبد الله

---

١ . الاستيعاب : ج ١ ص ٤٢١ الرقم ٥٥٨ ، اُسد الغابة : ج ٢ ص ٥٧ الرقم ١٢٣٣ .

٢ . سِيَرَ أعلامِ النبلاء : ج ٣ ص ٥٣١ الرقم ١٣٦ .

٣ . سِيَرَ أعلامِ النبلاء : ج ٣ ص ٥٣٢ الرقم ١٣٦ ، تاريخ الإسلام للذهبي : ج ٣ ص ٤٩٥ ، اُسد الغابة : ج ٢ ص ٥٨ الرقم ١٢٣٣ وفيهما «ما رُئي أشجع منه» ، أنساب الأشراف : ج ٥ ص ١٣٠ وفيه «أشجع أهل زمانه» .

٤ . تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٣٧٨ ، تاريخ الإسلام للذهبي : ج ٣ ص ٤٩٥ وفيه «إنّه أحد من سار إلى الفتنة» ، سِيَرَ أعلامِ النبلاء : ج ٣ ص ٥٣١ الرقم ١٣٦ وفيه «كان أحد من ثار في فتنة عثمان» ، مروج الذهب : ج ٢ ص ٣٥٢ .

٥ . راجع: تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٤٧٥ ، الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٣٢٠ ، الاستيعاب : ج ١ ص ٤٢٣ الرقم ٥٥٨ ، سِيَرَ أعلامِ النبلاء : ج ٣ ص ٥٣١ الرقم ١٣٦ نحوه .

٦ . راجع: تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٤٦٦ ـ ٤٧١ ، الاستيعاب : ج ١ ص ٤٢١ الرقم ٥٥٨ ، اُسد الغابة :ج ٢ ص ٥٧ الرقم ١٢٣٣ ، سِيَرَ أعلامِ النبلاء : ج ٣ ص ٥٣٢ الرقم ١٣٦ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ٩ ص ٣٢٢ .

٧ . الإرشاد : ج ١ ص ٢٥٢ ، الجمل : ص ٣٣٤ ؛ تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٤٨١ .

أن يرزقه أصحابه، وبلغ حَكِيْمَ بنَ جَبَلَة ما صُنع بعثمان، فقال: لست أخاف الله إن لم أنصره. فجاء في جماعة من عبد القيس، وبكر بن وائل، وأكثرهم عبد القيس، فأتى ابن الزُّبَيْر مدينة الرِّزق، فقال: ما لك يا حَكِيْم؟ قال: نريد أن نرتزق من هذا الطَّعام، وأن تخلّوا عثمان فيُقيم في دار الإمارة على ما كتبتم بينكم حتّى يقدم عليّ، والله لو أجد أعواناً عليكم أخبطكم بهم ما رضيت بهذه منكم، حتّى أقتلكم بمن قتلتم، ولقد أصبحتم، وإنّ دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم من إخواننا، أما تخافون الله ﷻ! بمَ تستحلّون سفك الدِّماء؟ قال: بدم عثمان بن عفّان. قال: فالّذين قتلتموهم قتلوا عثمان؟ أما تخافون مقت الله؟

فقال له عبد الله بن الزُّبَيْر: لا نرزقكم من هذا الطَّعام، ولا نُخلّي سبيل عثمان بن حنيف حتّى يخلع عليّاً، قال حَكِيْم: اللّهمَّ إنّك حكم عدل فاشهد. وقال لأصحابه: إنّي لست في شكٍّ من قتال هؤلاء؛ فمن كان في شكٍّ فلينصرف. وقاتلَهم فاقتتلوا قتالاً شديداً، وضرب رجلٌ ساقَ حَكِيْم، فأخذ حَكِيْم ساقه فرماه بها، فأصاب عنقه فصرعه ووقذه[1] ثمّ حبا إليه فقتله واتّكأ عليه، فمرّ به رجل فقال: مَن قتلَك؟ قال: وِسادتي! وقُتل سبعون رجلاً من عبد القيس. قال الهذلي: قال حَكِيْم حين قطعت رجله:

أقولُ لما جَدَّ بي زِماعِي[2] للرِّجْلِ يا رِجْلِيَ لَنْ تُراعِي

إنّ مَعِي مِنْ نَجْدَةٍ ذِراعِي

قال عامِر ومَسْلَمَة: قُتل مع حَكِيم، ابنه الأشرف، وأخوه الرعل بن جَبَلَة[3].

---

١. وقذه: ضربه حتّى استرخى وأشرف على الموت (لسان العرب: ج٣ ص ٥١٩).

٢. الزِّماع: المَضاء في الأمر والعزْم عليه (لسان العرب: ج٨ ص ١٤٣).

٣. تاريخ الطبري: ج٤ ص٤٧٤ وراجع الكامل في التاريخ: ج٢ ص ٣٢٠ والاستيعاب: ج١ ص٤.

في *سِيَرِ أعلامِ النُّبلاء* : لم يزل يُقاتل يوم الجمل حتّى قُطعت رِجلُهُ ، فأخذها وضرب بها الّذي قطعها فقتله بها ، وبقي يُقاتل على رجلٍ واحدة، ويرتجز ، ويقول :

يا ساقُ لَنْ تُراعِي إنَّ مَعِي ذِراعِي

أَحْمِي بها كُراعِي[١]

فنزف منه دم كثير ، فجلس متّكئاً على المقتول الّذي قطع ساقه ، فمرّ به فارس ، فقال : من قطع رجلك ؟

قال : وِسادتي ! فما سُمِعَ بأشجع منه . ثمّ شدّ عليه سُحَيْم الحُدّانيّ فقتله[٢] .

قال الإمام عليّ عليه السلام ـ من كلامه حين دخل البصرة ـ: عبادَ اللهِ ! انهَدُوا[٣] إلى هؤلاءِ القَوْمِ مُنْشَرِحَةً صُدورُكُم بِقتالِهِم ؛ فإنَّهُم نَكَثُوا بَيْعَتِي ، وأَخْرجُوا ابنَ حُنَيْفٍ عامِلِي ، بعد الضَّرْبِ المُبَرِّحِ والعُقوبَةِ الشَّدِيدَةِ ، وقتلوا السَّيابجة[٤] ، وقتلوا حَكِيْمَ بن جَبَلَة العَبْدِي .

عامِرُ بنُ واثِلَة

عامر بن واثِلَة بن عبد الله الكِنانيّ اللّيثي ، أبو الطُّفَيل و هو بكنيته أشهر . ولد في السنة الّتي كانت فيها غزوة اُحد . أدرك ثماني سنين من حياة

---

١ . الكُراع من الإنسان : مادون الركبة إلى الكعب (لسان العرب : ج٨ ص ٣٠٦) .

٢ . سِيَرَ أعلامِ النبلاء : ج ٣ ص ٥٣١ الرقم ١٣٦ ، تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٤٧١ ، أُسد الغابة : ج ٢ ص ٥٧ الرقم ١٢٣٣ كلاهما نحوه وراجع الاستيعاب : ج ١ ص ٤٢١ الرقم ٥٥٨ .

٣ . نهد القوم لعدوّهم : إذا صمدوا له وشرعوا في قتاله (النهاية : ج ٥ ص ١٣٤) .

٤ . قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحُرّاس السجن (الصحاح : ج ١ ص ٣٢١) .

النَّبيّ ﷺ[١]، ورآه[٢] ، وهو آخر من مات من الصَّحابة[٣] .

وكان يقول : أنا آخر من بقي مِمَّن كان رأى رسول الله ﷺ[٤] . توفّي سنة ١٠٠ هـ[٥] .

كان من أصحاب عليٍّ عليه السلام[٦] وثقاته[٧] ومُحِبِّيهِ[٨] وشيعته[٩] وشهد معه جميع حروبه[١٠] .

---

١ . مسند ابن حنبل : ج ٩ ص ٢٠٩ ح ٢٣٨٦٠ ، المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ٧ ح ٦٥٩٢ ، التاريخ الكبير : ج ٦ ص ٤٤٦ ح ٢٩٤٧ ، سِيَرَ أعلامِ النبلاء : ج ٣ ص ٤٦٩ الرقم ٩٧ ؛ رجال الطوسي : ص ٧٠ الرقم ٦٤٦ .

٢ . مسند ابن حنبل : ج ٩ ص ٢٠٩ ح ٢٣٨٥٧ ، سِيَرَ أعلامِ النبلاء : ج ٣ ص ٤٦٨ الرقم ٩٧ ، تاريخ بغداد : ج ١ ص ١٩٨ الرقم ٣٧ ، المعارف لابن قتيبة : ص ٣٤١ ، الاستيعاب : ج ٢ ص ٣٤٧ الرقم ١٣٥٢ ؛ رجال الكشّي : ج ١ ص ٣٠٩ الرقم ١٤٩ .

٣ . المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ٧١٧ ح ٦٥٩٢ ، تهذيب الكمال : ج ١٤ ص ٨١ الرقم ٣٠٦٤ ، الطبقات لخليفة بن خيّاط : ص ٦٨ الرقم ١٧٦ ، تاريخ بغداد : ج ١ ص ١٩٨ الرقم ٣٧ ، تاريخ مدينة دمشق : ج ٢٦ ص ١١٣ ، تهذيب التهذيب : ج ٣ ص ٥٥ الرقم ٣٦١٣ ؛ وقعة صفّين : ص ٣٥٩ .

٤ . مسند ابن حنبل : ج ٩ ص ٢٠٩ الرقم ٢٣٨٥٧ ، تاريخ مدينة دمشق : ج ٢٦ ص ١١٤ .

٥ . المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ٧١٧ ح ٦٥٩٤ ، تهذيب الكمال : ج ١٤ ص ٨١ الرقم ٣٠٦٤ ، الطبقات لخليفة بن خيّاط : ص ٦٨ الرقم ١٧٦ ، الاستيعاب : ج ٢ ص ٣٤٧ الرقم ١٣٥٢ .

٦ . رجال الطوسي : ص ٧٠ الرقم ٦٤٦ ، تاريخ اليعقوبي : ج ٢ ص ٣٠٧ ؛ سِيَرَ أعلامِ النبلاء : ج ٣ ص ٤٦٨ الرقم ٩٧ .

٧ . كشف المحجّة : ص ٢٣٦ .

٨ . سِيَرَ أعلامِ النبلاء : ج ٣ ص ٤٦٩ الرقم ٩٧ ، تاريخ مدينة دمشق : ج ٢٦ ص ١١٦ ، الاستيعاب : ج ٢ ص ٣٤٧ الرقم ١٣٥٢ .

٩ . تهذيب الكمال : ج ١٤ ص ٧٩ الرقم ٣٠٦٤ ، سِيَرَ أعلامِ النبلاء : ج ٣ ص ٤٦٨ الرقم ٩٧ ، تاريخ مدينة دمشق : ج ٢٦ ص ١١٣ .

١٠ . سِيَرَ أعلامِ النبلاء : ج ٣ ص ٤٧٠ الرقم ٩٧ ، المعارف لابن قتيبة : ص ٣٤١ ، الاستيعاب : ج ٢ ص ٣٤٧ الرقم ١٣٥٢ ، الوافي بالوفيات : ج ١٦ ص ٥٨٤ الرقم ٦٢٣ .

كان له حظّ وافر من الخطابة ، وكان ينشد الشِّعر الجميل . كما كان مقاتلاً باسلاً في الحروب . خطب في صفِّين كثيراً ، وذهب إلى العسكر ومدح عليّاً عليه السلام بشعره النابع من شعوره الفيّاض . وافتخر بصمود أصحاب الإمام ، وقدح في أصحاب الفضائح من الأمويّين وأخزاهم[١] . وذكره نَصْر بن مزاحم بأنّه من مخلصي الشِّيعة ، وأخبر عن مواقفه الرّائعة[٢] .

كان عامر بن واثِلَة حامل لواء المختار ، عندما نهض للثأر بدم الإمام الحسين[٣] . وقيل عليه السلام : إنّه كان كيسانيّاً[٤] ، واختلف فيه[٥] . والصَّحيح أنّه رجع إنْ كان كيسانيّاً[٦] . ساعدته مهارته في الكلام واستيعابه لمعارف الحقّ وإلمامه بكتاب الله على أن يتحدّث بصلابة ، دفاعاً عن الحقّ ، وتقريعاً لغير الكفوئين[٧] .

لقد كان شخصيّة عظيمة ، ذكره أصحاب الرِّجال بإجلال وإكبار . وقال الذَّهبي في حقّه : كان ثقةً فيما ينقله ، صادقاً ، عالماً ، شاعراً ، فارساً ، عُمِّر دهراً طويلاً[٨] .

في وقعة صفِّين عن جابر الجُعْفِي : سمعت تميم بن حذيم النَّاجي يقول : لمّا

---

١. وقعة صفّين : ص٣٠٩ـ٣١٣ وص ٥٥٤ .

٢. وقعة صفّين : ص٣٥٩ .

٣. سِيَرَ أعلامِ النبلاء : ج ٣ ص٤٦٩ الرقم٩٧ ، المعارف لابن قتيبة : ص ٤٣١ ، الوافي بالوفيات : ج١٦ ص٥٨٤ الرقم٦٢٣ وفيه « خرج مع المختار طالباً بدم الحسين عليه السلام » .

٤. رجال الكشّي : ج ١ ص٣٠٩ الرقم ١٤٩ .

٥. قاموس الرجال : ج ٥ ص٦٣٣ الرقم٣٨٣٧ .

٦. معجم رجال الحديث : ج ٩ ص٢٠٥ الرقم٦١٠٨ .

٧. تنقيح المقال : ج ٢ ص١١٩ الرقم٦٠٦٤ نقلاً عن المناقب لابن شهرآشوب ، قاموس الرجال : ج٥ ص٦٢٩ وج ٦٣٠ ص٣٨٣٧ .

٨. سِيَرَ أعلامِ النبلاء : ج ٣ ص ٤٧٠ الرقم٩٧ .

استقام لمعاوية أمره ، لم يكن شيء أحبّ إليه من لقاء عامر بن واثِلَة ، فلم يزل يكاتبه ويلطف حتّى أتاه ، فلمّا قدم سأله عن عرب الجاهليّة . قال : ودخل عليه عَمْرو بن العاص ونفرٌ معه ، فقال لهم معاوية : تعرفون هذا ؟ هذا فارس صفّين وشاعرها ، هذا خليل أبي الحسن . قال :

ثمّ قال : يا أبا الطفيل ، ما بلغ من حبّك عليّاً ؟

قال : حبّ أمّ موسى لموسى .

قال : فما بلغ من بكائك عليه ؟

قال : بكاء العجوز المِقْلاتِ ، والشيخ الرقوب[1] إلى الله أشكو تقصيري .

فقال معاوية : ولكنّ أصحابي هؤلاء ، لو كانوا سُئلوا عنّي ما قالوا فيَّ ما قلت في صاحبك .

قال : إنّا والله لا نقول الباطل .

فقال لهم معاوية : لا والله ولا الحقّ[2] .

وفي *سِيَرِ أعلامِ النُّبلاء* عن عبد الرحمٰن الهَمْدانِيّ : دخل أبو الطُّفَيل على معاوية ، فقال : ما أبقى لك الدَّهر من ثُكلك عليّاً ؟

قال : ثُكل العجوز المِقْلات والشيخ الرقوب .

قال : فكيف حبّك له ؟

قال : حبّ أمّ موسى لموسى ، وإلى الله أشكو التَّقصير[3] .

---

١ . أي الرجل والمرأة إذا لم يعش لهما ولد (لسان العرب : ج ١ ص ٤٢٧) .

٢ . وقعة صفّين : ص ٥٥٤ ؛ الوافي بالوفيات : ج ١٦ ص ٥٨٤ الرقم ٦٢٣ .

٣ . سِيَر أعلامِ النبلاء: ج ٣ ص ٤٦٩ الرقم ٩٧، أنساب الأشراف: ج ٥ ص ١٠١، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٦ ص ١١٦ .

وفي *الاستيعاب* : قدم أبو الطُّفَيل يوماً على معاوية فقال له : كيف وجدك على خليلك أبي الحسن ؟

قال : كوجد أمّ موسى على موسى ، وأشكو إلى الله التّقصير[١] .

وفي *تاريخ اليعقوبيّ* : أتاه (عمرَ بن عبد العزيز) أبو الطُّفَيل عامر بن واثِلَة ، وكان من أصحاب عليّ ، فقال له : يا أمير المؤمنين ! لِمَ منعتني عطائي ؟

فقال له : بلغني أنّك صقلت سيفك ، وشحذت سنانك ، ونصّلت سهمك ، وغلّفت قوسك ، تنتظر الإمام القائم حتّى يخرج ، فإذا خرج وفّاك عطاءك .

فقال : إنّ الله سائلك عن هذا .

فاستحيا عمر من هذا وأعطاه[٢] .

وفي *تاريخ مدينة دمشق* عن أبي عبد الله الحافظ : سمعت أبا عبد الله ـ يعني محمّد بن يعقوب الأخرم ـ يقول: وسُئل لِمَ ترك البخاري حديث أبي الطُّفَيل عامر بن واثِلَة ؟

قال : لأنّه كان يفرط في التّشيُّع[٣] .

عَلْقَمةُ بنُ قَيْس

عَلْقَمَة بن قَيْس بن عبد الله النَّخَعيّ الكوفيّ ، أبو شِبْل ، أحد فقهاء الكوفة ومحدّثيها وقرّائها الكبار ، ويعدّ من رجال مدرسة ابن مسعود في الفقه

---

١ . الاستيعاب : ج ٤ ص ٢٦٠ الرقم ٣٠٨٤ ، أسد الغابة : ج ٦ ص ١٧٧ الرقم ٦٠٣٥ .

٢ . تاريخ اليعقوبي : ج ٢ ص ٣٠٧ .

٣ . تاريخ مدينة دمشق : ج ٢٦ ص ١٢٨ .

والحديث[١]، ومن الرُّواة الَّذين روى عنهم رجال كُثر.[٢]

شهد معركة صفّين[٣]، وفقد فيها إحدى رِجليه[٤]. وكان مع الإمام عليّ عليه السلام في النهروان أيضاً[٥]. أمضى سنتين في خوارزم، وتوجّه إلى خراسان للقتال.

اختُلِف في سنة وفاته بين سنة ٦١ و٦٥ هـ[٦].

استشهد أخوه في صفّين أيضاً[٧].

في وقعة صفّين: إنَّ النَّخع قاتلت قتالاً شديداً، فأُصيب منهم يومئذٍ... أُبيّ بن قَيْس أخو عَلْقَمَة بن قَيْس الفقيه، وقُطعت رجل عَلْقَمَة بن قَيْس فكان يقول: ما أُحبّ أنّ رجلي أصحّ ما كانت؛ لما أرجو بها من حسن الثَّواب من ربّي[٨].

المِقْدادُ بنُ عَمْرو

المِقْداد بن عَمْرو بن ثَعْلَبة البَهْرَاوِيُّ الكِنْديّ، المعروف بالمِقْداد بن الأسْوَد.

---

١. تهذيب الكمال: ج ٢٠ ص٣٠٣ وج ٣٠٤ ص٤٠١٧، تاريخ بغداد: ج ١٢ ص٢٩٩ الرقم٦٧٤٣، سِيَرَ أعلامِ النبلاء: ج ٤ ص٥٣ وج ٥٤ ص١٤.

٢. تهذيب الكمال: ج ٢٠ ص٣٠٢ الرقم٤٠١٧، سِيَرَ أعلامِ النبلاء: ج ٤ ص٥٤ الرقم١٤.

٣. الطبقات الكبرى: ج٦ ص٨٧، تهذيب الكمال: ج ٢٠ ص٣٠٥ الرقم٤٠١٧، تاريخ بغداد: ج١٢ ص٢٩٧ الرقم٦٧٤٣، المعارف لابن قتيبة: ص٥٨٣.

٤. تاريخ الطبري: ج ٥ ص٣٢، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص٣٧٩، الطبقات الكبرى: ج٦ ص٨٨؛ رجال الكشّي: ج ١ ص٣١٧ الرقم ١٥٩ وفيهما «عرجت رِجله»، وقعة صفّين: ص٢٨٧.

٥. تاريخ بغداد: ج ١٢ ص٢٩٧ الرقم٦٧٤٣.

٦. تهذيب الكمال: ج ٢٠ ص٣٠٧ الرقم٤٠١٧، سِيَرَ أعلامِ النبلاء: ج ٤ ص٦١ الرقم١٤.

٧. وقعة صفّين: ص٢٨٧، رجال الكشّي: ج ١ ص٣١٧ الرقم ١٥٩؛ الطبقات الكبرى: ج٦ ص٨٨، تاريخ الطبري: ج ٥ ص٣٢، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص٣٧٩.

٨. وقعة صفّين: ص٢٨٧؛ تاريخ الطبري: ج ٥ ص٣٢، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص٣٧٩.

طـويل القـامة ، أسـمر الوجـه[١] . كـان مـن شـجعان الصَّحابة وأبـطالهم ونُجَبائهم[٢] . شهد المشاهد كلّها مع رسول الله صلى الله عليه وآله[٣] . وصَفُوه بأنّه مجمع الفضائل والمناقب ، وكان أحد الأركان الأربعة[٤] . وعَدّه رسول الله صلى الله عليه وآله أحد الأربعة الَّذين تشتاق إليهم الجنّة[٥] .

ثبت على الصِّراط المستقيم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وحفظ حقّ الولاية العـلويّة ، وأعلن مخالفته للذين بدّلوا ، في مسجد النَّبيّ صلى الله عليه وآله[٦] .

وعُدَّ المِقْدادُ في بعض الرِّوايات أطوع أصحاب الإمام عليه السلام[٧] . وكان من الصَّفوة الَّذين صلّوا على الجثمان الطَّاهر لسَّيِّدة النِّساء فاطمة صلوات الله عليها[٨] .

عارض المِقْداد حكومة عثمان ، وأعلن عن معارضته لها مـن خـلال خـطبة ألقاها في مسجد المدينة[٩] . وقال : إنّي لأعجب من قريش ، أنّهم تركوا رجلاً ما أقول إنّ أحداً أعلم ولا أقضى منه بالعدل . . أ ما والله ، لو أجد عليه أعواناً . . . .

---

١ . المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ٣٩٢ ح ٥٤٨٤ ، الإصابة : ج ٦ ص ١٦٠ الرقم ٨٢٠١ .

٢ . حلية الأولياء : ج ١ ص ١٧٢ .

٣ . المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ٣٩٢ ح ٥٤٨٤ ، الطبقات الكبرى : ج ٣ ص ١٦٢ ، تـهذيب الكـمال : ج ٢٨ ص ٤٥٣ الرقم ٦١٦٢ .

٤ . الاختصاص : ص ٦ .

٥ . المعجم الكبير : ج ٦ ص ٢١٥ ح ٦٠٤٥ ، حلية الأولياء : ج ١ ص ١٤٢ و ص ١٩٠ وفيه «إنّ الله تعالى يحبّ أربعة من أصحابي» ؛ الخصال : ص ٣٠٣ ح ٨٠ .

٦ . الخصال : ص ٤٦٣ ح ٤ ، الاحتجاج : ج ١ ص ١٩٤ ح ٣٧ ، رجال البرقي : ص ٦٤ .

٧ . رجال الكشّي : ج ١ ص ٤٦ الرقم ٢٢ .

٨ . الخصال : ص ٣٦١ ح ٥٠ ، رجال الكشّي : ج ١ ص ٣٤ الرقم ١٣ ، الاختصاص : ص ٥ ، تـفسير فـرات : ج ٥٧٠ ص ٧٣٣ .

٩ . تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٢٣٢ و ٢٣٣ ، الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٢٢١ ـ ٢٢٤ ؛ تاريخ اليعقوبي : ج ٢ ص ١٦٣ .

توفّي المِقْداد سنة ٣٣ هـ وهو في السّبعين من عمره[1].

وكان له نصيب من مال الدُّنيا منذ البداية، فأوصى للحسن والحسين عليهما السلام بستّة وثلاثين ألف درهم منه[2]. وهذه الوصيّة دليل على حبّه لأهل البيت عليهم السلام وتكريمه واحترامه لهم عليهم السلام.

في *الأمالي* للطوسيّ عن عبد الرحمٰن بن جُنْدُب عن أبيه: لمّا بويع عثمان، سمعت المِقْداد بن الأسْوَد الكِنْديّ يقول لعبد الرَّحمٰن بن عَوْف: والله، يا عبد الرَّحمٰن، ما رأيت مثل ما أُتي إلى أهل هذا البيت بعد نبيّهم.

فقال له عبد الرَّحمٰن: وما أنت وذاك يا مقداد؟

قال: إنّي والله، أُحبّهم لحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله ويعتريني والله، وَجدٌ لا أبثّه بثّة، لتشرّف قريش على النّاس بشرفهم، واجتماعهم على نزع سلطان رسول الله صلى الله عليه وآله من أيديهم.

فقال له عبد الرَّحمٰن: ويحك! والله، لقد اجتهدت نفسي لكم.

فقال له المقداد: والله، لقد تركت رجلاً من الَّذين يأمرون بالحقّ وبه يعدلون، أما والله، لو أنّ لي على قريش أعواناً لقاتلتهم قتالي إيّاهم يوم بدر وأُحد.

فقال له عبد الرَّحمٰن: ثكلتك أُمّك يا مقداد! لا يسمعنّ هذا الكلام منك النّاس، أما والله، إنّي لخائف أن تكون صاحب فرقةٍ وفتنةٍ.

قال جُنْدُب: فأتيته بعد ما انصرف من مقامه، فقلت له: يا مِقْداد أنا من أعوانك.

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٣٩٢ ح ٥٤٨٤، الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ١٦٣، تهذيب الكمال: ج ٢٨ ص ٤٥٦ وج ٤٥٧ ص ٦١٦٢، الاستيعاب: ج ٤ ص ٤٣ الرقم ٢٥٩٠، أُسد الغابة: ج ٥ ص ٢٤٤ الرقم ٥٠٧٦.

٢. تهذيب الكمال: ج ٢٨ ص ٤٥٦ الرقم ٦١٦٢.

فقال : رحمك الله ، إنّ الّذي نريد لا يغني فيه الرّجلان والثّلاثة ، فخرجت من عنده وأتيت عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فذكرت له ما قال وقلت ، قال : فدعا لنا بخير(١) .

في *تاريخ اليعقوبي* ـ في ذكر أحداث ما بعد استخلاف عثمان ـ : مال قوم مع عليّ بن أبي طالب ، وتحاملوا في القول على عثمان .

فروى بعضهم قال : دخلت مسجد رسول الله ، فرأيت رجلاً جاثياً على ركبتيه ، يتلهّف تلهّف من كأنّ الدُّنيا كانت له فسُلِبَها ، وهو يقول : واعجباً لقريش ! ودفعهم هذا الأمر على أهل بيت نبيّهم ، وفيهم أوّل المؤمنين ، وابن عمّ رسول الله ، أعلم الناس وأفقههم في دين الله ، وأعظمهم غناءً في الإسلام ، وأبصرهم بالطريق ، وأهداهم للصراط المستقيم .

والله ، لقد زوَوْها عن الهادي المهتدي الطّاهر النّقيّ ، وما أرادوا إصلاحاً للأمّة ولا صواباً في المذهب ، ولكنّهم آثروا الدُّنيا على الآخرة ، فبُعداً وسُحْقاً للقوم الظّالمين . فدنوت منه فقلت : من أنت يرحمك الله ؟ ومن هذا الرَّجل ؟

فقال : أنا المِقْداد بن عمرو ، وهذا الرَّجل عليّ بن أبي طالب .

قال : فقلت : أ لا تقوم بهذا الأمر فأُعينك عليه ؟

فقال : يابن أخي ! إنّ هذا الأمر لا يجري فيه الرَّجل ولا الرَّجلان .

ثمّ خرجت فلقيت أبا ذرّ ، فذكرت له ذلك ، فقال : صدق أخي المقداد . ثمّ أتيت عبد الله بن مسعود ، فذكرت ذلك له ، فقال : لقد أُخبرنا فلم نألُ(٢) .

---

١ . الأمالي للطوسي : ص١٩١ ح٣٢٣ .

٢ . تاريخ اليعقوبي : ج٢ ص١٦٣ .

أصْبَغُ بنُ نُباتَة

أصبغ بن نباتة التَّمِيمي الحنظلي المُجاشِعي. كان من خاصّة الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ومن الوجوه البارزة بين أصحابه[١]، وأحد ثقاته عليه السلام[٢]، وهو مشهور بثباته واستقامته على حبّه عليه السلام.

وصفته النُّصوص التَّاريخيَّة القديمة بأنّه شيعيّ[٣]، وأنّه مشهور بحبّ عليّ عليه السلام. وكان من شرطة الخميس[٤]، ومن أُمرائهم[٥]. عاهد الإمام عليّ عليه السلام التَّضحية والفداء والاس (ع) شهاد[٦].

وشهد معه الجمل، وصفِّين[٧]. وكان معدوداً في أنصاره الأوفياء المخلصين. وهو الَّذي روى عهده إلى مالك الأشْتَر؛[٨] ذلك العهد العظيم الخالد!

وكان من القلائل الَّذين أُذن لهم بالحضور عند الإمام عليه السلام بعد ضربته[٩]. وعُدّ الأصبغ في أصحاب الإمام الحسن عليه السلام أيضاً.[١٠]

في وقعة صفِّين عن عمر بن سَعْد الأسَديّ ـ في ذكر وقعة صفِّين ـ: حرّض

---

١. رجال النجاشي: ج ١ ص ٦٩ الرقم ٤، الفهرست: ص ٨٥ الرقم ١١٩، وقعة صفّين: ص ٤٠٦ وراجع ميزان الاعتدال: ج ١ ص ٢٧١ الرقم ١٠١٤.

٢. كشف المحجّة: ص ٢٣٦، وقعة صفّين: ص ٤٠٦.

٣. الطبقات الكبرى: ج ٦ ص ٢٢٥.

٤. الطبقات الكبرى: ج ٦ ص ٢٢٥؛ الاختصاص: ص ٦٥.

٥. وقعة صفّين: ص ٤٠٦.

٦. رجال الكشّي: ج ١ ص ٣٢١ الرقم ١٦٥.

٧. وقعة صفّين: ص ٤٠٦.

٨. رجال النجاشي: ج ١ ص ٧٠ الرقم ٤، الفهرست: ص ٨٥ الرقم ١١٩.

٩. الأمالي للطوسي: ص ١٢٣ ح ١٩١.

١٠. رجال الطوسي: ص ٩٣ الرقم ٩١٩ وراجع تهذيب المقال: ج ١ ص ١٩٨ ـ ج ٤ ص ٢٠٤ ص ٥.

عليّ بن أبي طالب أصحابه ، فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال : يا أمير المؤمنين ! قدِّمني في البقيّة من النَّاس ؛ فإنّك لا تفقد لي اليوم صبراً ولا نصراً . أمّا أهل الشَّام فقد أصبنا منهم ، وأمّا نحن ففينا بعض البقيّة ، ايذن لي فأتقدّم ؟ فقال عليّ : تقدّم باسم الله والبركة ، فتقدّم وأخذ رايته ، فمضى وهو يقول :

حتَّى مَتَى ترجُو البَقَا يا أَصْبَغُ ... إنَّ الرَّجـاءَ بـالقُنُوطِ يُـدْمَغُ

أمَا تـرى أحْـداثَ دَهْـرٍ تَـنْبغُ ... فـادبُغْ هَـواكَ ، والأديـمُ يُـدبَغُ

والرِّفْـقُ فـيما قَـدْ تُـرِيدُ أبـلَغُ ... اليَـوْمَ شُـغْلٌ وغَـداً لا تَـفرُغُ

فرجع الأصبغ وقد خضَبَ سيفه دماً ورُمحه ، وكان شيخاً ناسكاً عابداً ، وكان إذا لقي القوم بعضهم بعضاً يغمد سيفه ، وكان من ذخائر عليٍّ ممّن قد بايعه على الموت ، وكان من فرسان أهل العراق ، وكان عليّ عليه السلام يضنّ به على الحرب والقتال[1] .

جُوَيرِيَّةُ بنُ مُسْهِر

جُوَيْرِيَّة بن مُسْهِر العَبْديّ . من أصحاب الإمام عليه السلام[2] السَّابقين المقرّبين[3] ، ومن ثقاته[4] .

كان عبداً صالحاً ، وصديقاً للإمام عليه السلام ، وكان الإمام يحبّه[5] .

---

١ . وقعة صفّين : ص٤٤٢ .

٢ . رجال الطوسي : ص٥٩ الرقم٤٩٩ ، رجال البرقي : ص٥ .

٣ . الاختصاص : ص٧ .

٤ . كشف المحجّة : ص٢٣٦ .

٥ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج٢ ص٢٩٠ .

استشهد جُوَيْرِيَّة في أيّام خلافة معاوية ، حيث قطع زياد يده ورجله ثمّ صلبه[١] .

في *الإرشاد* : إنّ جُوَيْرِيَّة بن مُسْهِر وقف على باب القصر فقال : أين أمير المؤمنين ؟ فقيل له : نائم ، فنادى : أيُّها النَّائم ! استيقظ ، فوالَّذي نفسي بيده ، لتُضرَبَنَّ ضَرْبَةً على رأسك تُخضَب منها لحيتك ، كما أخبرتنا بذلك من قبل . فسمعه أمير المؤمنين عليه السلام فنادى : **أقبِل يا جُوَيْرِيَّةُ حتّى أُحدِّثَكَ بِحَديثِكَ .**

فأقبل ، فقال : **وأنْتَ ـ والَّذي نَفْسي بِيَدِهِ ـ لَتُعْتلَنَّ إلى العُتُلِّ الزَّنيمِ**[٢] **، ولَيَقْطَعَنَّ يَدكَ ورِجْلَكَ ، ثُمّ لَيَصْلِبنَّكَ تَحْتَ جِذْعِ كافِرٍ .**

فمضى على ذلك الدَّهر حتّى وليَ زياد في أيّام معاوية ، فقطع يده ورجله ، ثمّ صلبه إلى جذع ابن مكعبر ، وكان جذعاً طويلاً ، فكان تحته[٣] .

وفي شرح *نهج البلاغة* عن حَبَّة العُرَنِيّ : سرنا مع عليّ عليه السلام يوماً ، فالتفت فإذا جُوَيْرِيَّة خلفه بعيداً ، فناداه : **يا جُوَيْرِيَّة ! الحق بي لا أباً لَكَ ! ألا تَعْلَمُ أنّي أهْوَاكَ وأُحِبُّكَ ؟** قال : فركض نحوه ، فقال له : إنّي محدّثك بأمور فاحفظها ، ثمّ اشتركا في الحديث سرّاً ، فقال له جُوَيْرِيَّة : يا أمير المؤمنين ، إنّي رجل نسيّ ، فقال له : إنّي أُعيد عليك الحديث لتحفظه .

ثمّ قال له في آخر ما حدّثه إيّاه : **يا جُوَيْرِيَّةُ ، أحبِبْ حَبِيبَنا ما أحَبَّنا ، فَإِذا أبغَضَنا فابغَضْهُ ،**

---

١ . الإرشاد : ج ١ ص ٣٢٣ ، إعلام الورى : ج ١ ص ٣٤١ ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ٢ ص ٢٩١ .

٢ . عَتَلَهُ فانعتَلَ : جرّهُ جرّاً عنيفاً وجذبه فحمَلَهُ . والعُتُلّ : الشّديد الجافي والفظّ الغليظ من الناس . والزنيمُ : الدَّعيّ المُلصق بالقوم وليس منهم . وقيل : الذي يُعرَف بالشرّ واللؤم (لسان العرب : ج ١١ ص ٤٢٣ و ج ١٢ ص ٢٧٧) .

٣ . الإرشاد : ج ١ ص ٣٢٢ ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ٢ ص ٢٩١ نحوه وراجع إعلام الورى : ج ١ ص ٣٤١ والخرائج والجرائح : ج ١ ص ٢٠٢ الرقم ٤٤ .

وابغَضْ بَغِيضَنا ما أبْغَضَنا ، فَإذا أحبَّنا فَأَحِبَّهُ[١] .

زِرُّ بنُ حُبَيْش

زرّ بن حُبَيْش بن حُبَاشة الأسَديّ من الفضلاء والعلماء والقرّاء المُطَّلِعين على معارف القرآن، وأحد عيون التَّابعين[٢]، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الأجلّاء[٣]. وقد شهد الإمام عليه السلام بوثاقته . وبلغ حبّه وودُّه للإمام عليه السلام درجة، أنّ أصحاب الرِّجال عدّوه علويّاً[٤] .

كان بارعاً في أدب العرب . ووصفته كتب التَّراجم بأنّه أعرب النَّاس ، وذكرت أنّ عبد الله بن مسعود كان يسأله عن العربيّة[٥] . قرأ زرّ القرآن كلّه على أمير المؤمنين عليه السلام[٦] ، وقرأه عاصم عليه ،[٧] وكان عاصم من القرّاء السَّبعة، وكبار علماء الكوفة في القرن الثَّاني .

---

١ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ٢ ص ٢٩٠ .

٢ . الاستيعاب : ج ٢ ص ١٣١ الرقم ٨٧٣ ، أُسد الغابة : ج ٢ ص ٣١٢ الرقم ١٧٣٥ ، الإصابة : ج ٢ ص ٥٢٢ الرقم ٢٩٧٨ ؛ رجال الطوسي : ص ٦٤ الرقم ٥٦٩ . .

٣ . تاريخ مدينة دمشق : ج ١٩ ص ٢٤ ، تهذيب التهذيب : ج ٢ ص ١٩٤ الرقم ٢٣٥٠ ؛ رجال الطوسي : ص ٦٤ الرقم ٥٦٩ .

٤ . تهذيب الكمال : ج ٩ ص ٣٣٧ الرقم ١٩٧٦ ، سِيرَ أعلام النبلاء : ج ٤ ص ١٦٨ الرقم ٦٠ ، تاريخ مدينة دمشق : ج ١٩ ص ٢٩ ، الإصابة : ج ٢ ص ٥٢٣ الرقم ٢٩٧٨ .

٥ . الطبقات الكبرى : ج ٦ ص ١٠٥ ، تهذيب الكمال : ج ٩ ص ٣٣٧ الرقم ١٩٧٦ ، سِيرَ أعلام النبلاء : ج ٤ ص ١٦٧ الرقم ٦٠ ، المعارف لابن قتيبة : ص ٤٢٧ ، الإصابة : ج ٢ ص ٥٢٢ الرقم ٢٩٧٨ .

٦ . ميزان الاعتدال : ج ٢ ص ٧٣ الرقم ٢٨٧٨ ، المناقب للخوارزمي : ج ٨٦ ص ٧٦ .

٧ . سِيرَ أعلام النبلاء : ج ٤ ص ١٦٧ الرقم ٦٠ ، المعارف لابن قتيبة : ص ٥٣٠ ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٩ ، تذكرة الحفّاظ : ج ١ ص ٥٧ الرقم ٤٠ .

عُمِّر زرّ طويلاً ، وتوفّي حوالي سنة ٨٠ هـ[١] ، وهو ابن مئة وعشرين سنة[٢] .

في *ميزان الاعتدال* عن زرّ بن حُبَيْش : قرأت القرآن كلّه على عليّ عليه السلام فلمّا بلغت : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ﴾[٣] بكى حتّى ارتفع نحيبه[٤] .

١٦٣

كتابه عليه السلام في الجهاد

إبراهيم الثَّقَفيّ في كتابه : دعا سعيد بن قَيْس الهَمْدانِيّ فبعثه من النُّخيلة بثمانية آلاف ، وذلك أنّه أخبر أنّ القوم جاءوا في جمع كثيف فقال له : إنّي قد بعثتك في ثمانية آلاف فاتّبع هذا الجيش حَتَّىٰ تخرجه من أرض العِراق ، فخرج على شاطئ الفرات في طلبه ، حَتَّىٰ إذا بلغ عانات ، سرَّح أمامه هانئ بن الخَطَّاب الهَمْدانِيّ فاتبع آثارَهُم حَتَّىٰ إذا بلغ أداني قنسرين ـ وقد فاتوه ـ ثُمَّ انصرف . قال فلبث عليّ عليه السلام ترى فيه الكآبة والحزن حَتَّىٰ قدم عليه سعيد بن قَيْس ، فكتب كتاباً وكان في تلك الأيّام عليلاً فلم يطق على القيام في النَّاس بكلّ ما أراد من القول ، فجلس بباب السَّدة الَّتي تصل إلى المسجد ، ومعه الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جَعْفَر بن أبي طالب ، فدعا سعداً مولاه فدفع الكتاب إليه ، فأمره أن يقرأه على النَّاس فقام سَعْد بحيث يسمع عليّ قراءته ، وما يردُّ عليه النَّاس ، ثُمَّ قرأ الكتاب :

---

١ . تاريخ خليفة بن خيّاط : ص ٢٢٢ ، تاريخ مدينة دمشق : ج ١٩ ص ٢٥ .

٢ . تاريخ مدينة دمشق : ج ١٩ ص ٢٥ ، سِيَرَ أعلامِ النبلاء : ج ٤ ص ١٦٨ الرقم ٦٠ ، الاستيعاب : ج ٢ ص ١٣١ الرقم ٨٧٣ ، أُسد الغابة : ج ٢ ص ٣١٢ الرقم ١٧٣٥ .

٣ . الشورى : ٢٢ .

٤ . ميزان الاعتدال : ج ٢ ص ٧٣ الرقم ٢٨٧٨ ، المناقب للخوارزمي : ج ٨٦ ص ٧٦ نحوه .

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ؛

مِن عَبْدِ اللهِ عَليٍّ، إلى مَنْ قُرِئَ عَليهِ كتابي مِنَ المُسلِمينَ: سلامٌ عَليْكُم، أمَّا بَعْدُ: فالحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمِينَ، وسلامٌ على المُرسَلِينَ، ولا شَرِيكَ للهِ الأحَدِ القَيُّومِ، وصلواتُ اللهِ على مُحَمَّدٍ والسَّلامُ عَليْهِ في العالَمِينَ أمَّا بعدُ؛ فإنِّي قَدْ عاتَبْتُكُم في رُشْدِكُم حَتَّىٰ سَئِمْتُ، أرجَعْتُموني بالهُزْءِ مِنْ قَولِكُم، حَتَّىٰ بَرِمْتُ. هُزْءٌ مِنَ القَوْلِ لا يُعاديهِ وخَطَلٌ لا يُعَزُّ أهلُهُ، ولَو وجَدتُ بُدّاً مِن خِطابِكُم والعِتاب إليكُم، ما فعلت، وهذا كتابي يُقرأ عليكم، فرُدُّوا خيْراً وافعَلوهُ، وما أظُنُّ أنْ تفعَلُوا فاللهُ المُستَعانُ.

أيُّها النَّاس، إنَّ الجِهادَ بابٌ مِن أبوابِ الجَنَّةِ فَتَحهُ اللهُ لِخاصَّةِ أوليائِهِ، وهو لِباسُ التَّقوى ودِرْعُ اللهِ الحَصِينَةُ وجُنَّتُهُ الوَثِيقَةُ، فَمَنْ تَرَكَ الجِهادَ في اللهِ ألبسَهُ اللهُ ثَوْبَ ذِلَّةٍ، وشَمَلَهُ البَلاءُ، وضَرَبَ على قلبِهِ بالشُّبُهاتِ، ودِيثَ بالصَّغارِ والقَماءَةِ، وأُدِيلَ الحَقُّ مِنهُ بِتَضْييعِ الجِهاد، وسِيمَ الخَسْفَ، ومُنِعَ النَّصَفَ، ألا وإنِّي قد دعَوتُكُم إلى جِهادِ عدوِّكم ليلاً ونهاراً، وسرّاً وجهراً، وقلتُ لَكُم: اغزُوهُم قَبْلَ أن يَغْزُوكُم، فَواللهِ ما غُزِيَ قومٌ قَطُّ في عُقْرِ دارِهِم إلَّا ذَلُّوا فَتَواكَلْتُم وتَخاذَلْتُم، وثَقُلَ عَليْكُم قَوْلي فَعَصَيْتُم واتَّخَذتُموهُ وراءكم ظِهْرِيًا حَتَّىٰ شُنَّتْ عَليْكُم الغاراتُ في بِلادِكُم، ومُلِكَتْ عَليْكُم الأوطانُ.

وهذا أخو غامِدٍ قَد وردَتْ خَيْلُهُ الأنبارَ، فَقَتلَ بِها أشْرَسَ بنَ حَسَّان، فَأَزالَ مسالِحَكُم عَنْ مواضِعِها، وقَتَلَ مِنكُمْ رجالاً صالِحينَ، وقَد بَلَغنِي أنَّ الرَّجُلَ مِنْ أعدائِكُم كانَ يَدْخُلُ بَيْتَ المَرأَةِ المُسلِمَةِ والمُعاهِدَةِ فَيَنتَزِعُ خَلخالَها مِن ساقِها، ورُعُثَها مِن أُذُنِها فلا تمتنعُ مِنهُ، ثُمَّ انصَرَفُوا وافِرِينَ، لَم يَكلَمْ مِنهُم رجُلٌ كَلْماً. فَلَوْ أنَّ امرَأً مُسْلِماً ماتَ مِن دُونِ هذا أسَفاً، ما كانَ عندي مَلُوماً، بل كانَ عندي بِهِ جَدِيراً.

فَيا عجباً عجباً، واللهِ، يُميتُ القَلْبَ، ويَجْلِبُ الهَمَّ، ويُسَعِّرُ الأحزانَ، مِن اجتِماعِ هؤُلاءِ عَلى باطِلِهِم وتَفرُّقِكُم عَن حَقِّكُم، فَقُبْحاً لَكُم وتَرَحاً، لَقَدْ صَيَّرتُم أَنْفُسَكم غَرَضاً يُرْمىٰ، يُغارُ عَلَيْكُم ولا تُغيرونَ، وتُغْزَوْنَ ولا تَغْزُونَ، ويُعْصىٰ اللهُ وتَرْضَوْنَ، ويُقضىٰ إليكم فلا تأنفون، قَد نَدَبْتُكُم إلى جِهادِ عَدُوِّكُم في الصَّيفِ فَقلْتُم: هٰذِهِ حمَّارَةُ القَيْظِ، أَمهِلْنا حَتَّىٰ يَنْسَلِخَ عَنّا الحَرُّ، وإذا أَمَرْتُكُم بالسَّيرِ إلَيْهِم في الشِّتاءِ قُلتُم: هذه صَبَّارَةُ القُرِّ؛ أَمهِلْنا يَنسَلِخْ عَنّا البَرْدُ، فَكُلُّ هذا فراراً مِنَ الحَرِّ والصِّرِّ؟ فإذا كنتم من الحَرِّ والبَرْدِ تَفِرُّونَ فَأَنتُم واللهِ مِنْ حَرِّ السُّيُوفِ أفَرُّ لا والَّذي نَفْسُ ابنِ أبي طالِبٍ بِيَدِهِ عَنِ السَّيْفِ تَحيدونَ؟ فحتّى متى؟ وإلى متى؟

يا أشباهَ الرِّجالِ ولا رِجالَ، ويا طَغَامَ الأحْلامِ، أحلامُ الأطفالِ وعُقولُ رَبَّاتِ الحِجالِ، اللهُ يَعْلَمُ لَقَدْ سَئِمْتُ الحَياةَ بَيْنَ أظهُرِكُم، ولَوَدَدْتُ أنَّ اللهَ يَقْبِضُنِي إلى رحْمَتِهِ مِن بَيْنِكُم، ولَيْتَنِي لَمْ أرَكُم ولَمْ أَعرِفْكُم، مَعْرِفَةٌ واللهِ جَرَّتْ نَدما، وأَعقَبَتْ سَدَما[١]، أوغرتم -يعلم الله- صدري غَيْظاً، وجَرَّعْتمُوني جُرَعَ التَّهمامِ[٢]، أنفاساً وأفسدتم عَلَيَّ رأيي وخرصي بالعصيان والخذلان، حَتَّىٰ قالت قريش وغيرها: إن ابنَ أبي طالِبٍ رَجُلٌ شُجَاع ولكِنْ لا عِلْمَ لَهُ بالحَرْبِ. للهِ أَبُوهُم! وهَلْ كانَ مِنهُم رَجُلٌ أشَدُّ مُقاساةً وتَجْرِبَةً ولا أطولُ لَها مِراساً مِنِّي، فواللهِ لَقَدْ نَهَضْتُ فِيها وما بَلَغْتُ العِشْرِيَن، فها أنَا ذا قَدْ ذرّفت[٣] على السِّتين، ولكِنْ لا رأْيَ لِمَنْ لا يُطاعُ».[٤]

---

١. السَّدَمُ -مُحرّكةً-: الهمُّ مع أسفٍ وغيظٍ، وفِعْلُهُ كفَرِحَ.

٢. التَّهْمَامُ -بالفتح- الهمّ. أنفاساً: أي جُرعة بَعْدَ جُرعَةٍ، والمراد أنّ أنفاسه أمست همّاً يتجرّعهُ.

٣. في المصدر: «زرّفتُ» وما أثبتناه هو الصحيح.

٤. الغارات: ج٢ ص٤٧٠ والكافي: ج٥ ص٤ ح٦، نهج البلاغة: الخطبة٢٧، نثر الدر: ج١ ص٢٩٧، بحار الأنوار: ج٣٤ ص٥٥ ح٩٣١؛ أنساب الأشراف: ج٣ ص٢٠١، الكامل للمبرد: ج١ ص٣٠، العقد الفريد: ج٣ ص١٢١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢ ص٧٤ في كلها « ان الجهاد... الخ » مع اختلاف.

إبراهيم الثَّقَفيّ في كتابه: سُفْيَان بن عَوْف الغامديّ قال: دعاني معاوية فقال: إني باعثك في جيش كثيف، ذي أداة وجلادة، فالزم لي جانب الفرات، حَتَّىٰ تمرَّ بهيت فتقطعها، فإن وجدت بها جنداً فأغر عليهم، وإلَّا فامض حَتَّىٰ تغير على الأنبار، فَإنْ لم تجد بها جنداً فامض حَتَّىٰ تغير على المَدائِنِ، ثُمَّ أقبل إليَّ واتّق أن تقرب الكوفة، واعلم أنَّك إن أغرت على أهل الأنبار وأهل المَدائِن، فكأنَّك أغرت على الكوفة، إنَّ هذه *الغارات* ـ يا سُفْيَان ـ على أهل العِراق ترهب قلوبهم، وتجرئ كلّ من كان له فينا هوى منهم، ويرى فراقهم، وتدعو إلينا كلّ من كان يخاف الدَّوائر.

وخَرِّب كلّ ما مررت به من القرى واقتل كلّ من لقيت مِمَّن ليس هو على رأيك، وأحرب الأموال فَإنَّهُ شبيه بالقتل، وهو أوجع للقلوب...

قال: فوالله الَّذي لا إله إلَّا هو، ما مرّت بي ثلاثة حَتَّىٰ خرجت في ستة آلاف، ثُمَّ لزمت شاطئ الفرات فأغذذت السَّير حَتَّىٰ أمُرَّ بهيت، فبلغهم أنّي قد غشيتهم فقطعوا الفرات، فمررت بها وما بها عريب... فمضيت حَتَّىٰ أفتتح الأنبار وقد أُنذروا بي فخرج إليَّ صاحبُ المَسلحةِ فوقف لي، فلم أقدم عليه حَتَّىٰ أخذتُ غلماناً من أهل القرية، فقلت لهم: خبّروني، كم بالأنبار من أصحاب عليّ عليه السلام؟

قالوا: عِدَّةُ رِجالِ المَسْلَحَةِ خَمسمِئةٌ، ولكنّهم قد تبدّدوا ورجعوا إلى الكوفة، ولا ندري الَّذي يكون فيها، قد يكون مئتي رجل.

قال: فنزلت فكتّبت أصحابي كتائب، ثُمَّ أخذت أبعثهم إليه كتيبة بعد كتيبة فيقاتلونهم، والله ويصبرون لهم، ويطاردونهم في الأزقة، فلمَّا رأيت ذلك أنزلت إليهم نحواً من مئتين، ثُمَّ أتبعتهم الخيل، فلمَّا مشت إليهم الرِّجال وحملت عليهم الخيل فلم يكن إلَّا قليلاً حَتَّىٰ تفرَّقوا وقتل صاحبهم في رجال من أصحابه، وأتيناه

في نيِّف وثلاثين رجُلاً، فحملنا ما كان في الأنبار من أموال أهلها ثُمَّ انصرفت...

عن مُحَمَّد بن مِخْنَف: أنَّ سُفْيَان بن عَوْف لمَّا أغار على الأنبار، قدم علج من أهلها على عليٍّ عليه السلام فأخبره الخبر، فصعد المنبر فقال: **أيُّها النَّاسُ، إنَّ أخاكُم البَكْرِيَّ قَدْ أُصِيبَ بالأنبارِ، وهو مُعْتَزٌّ لا يَخافُ ما كانَ، فاختارَ ما عِنْدَ اللهِ علَى الدُّنيا، فانتَدِبُوا إلَيْـهِم حَتَّىٰ تُلاقُوهُم فإن أصبتُم مِنهُم طَرَفاً أنكَلْتُموهُم عَنِ العِراقِ أبداً ما بَقُوا،** ثُمَّ سَكَتَ عَنْهُم رجاءَ أنْ يُجيبُوهُ أو يَتَكلَّمُوا، أو يَتَكلَّمَ مُتَكَلِّمٌ مِنهُم بِخَيْرٍ. فَلَم يَنْبُس أحَدٌ مِنهُم بِكَلِمَةٍ، فلمَّا رأى صمتهم على ما في أنفسهم نزل فخرج يمشي راجلاً حَتَّى أتى النُّخيلة، والنَّاس يمشون خلفه حَتَّىٰ أحاط به قوم من أشرافهم فقالوا: ارجع يا أمير المؤمنين نَحْنُ نَكفِيكَ، فقال عليه السلام: «**ما تَكْفُونَنِي ولا تَكْفُونَ أنْفُسَكُم**» فلم يزالوا به حَتَّىٰ صرفوه إلى منزله، فرجع وهو واجم كئيب.

ودعا سعيد بن قَيْس الهَمْدانِيّ، فبعثه من النُّخيلة بثمانية آلاف، وذلك أنّه أخبر أن القوم جاءوا في جمع كثيف، فقال له: «**إنّي قد بَعَثْتُكَ في ثمانِيَةِ آلافٍ، فاتَّبِعْ هذا الجَيْشَ حَتَّىٰ تُخرِجَهُ مِن أرْضِ العِراقِ**» فخرج على شاطئ الفرات في طلبه إذا بلغ عانات سرّح أمامه هانئ بن الخَطَّاب الهَمْدانِيّ فاتَّبَعَ آثارَهُم، حَتَّىٰ إذا بلغ أداني قِنَّسْرِينَ، وقد فاتوه ثُمَّ انصرف.

قال: فلبث عليّ عليه السلام ترى فيه الكآبة والحزن، حَتَّىٰ قدم عليه سعيد بن قَيْس، فكتب كتاباً وكان في تلك الأيَّامِ عليلاً، فلم يطق على القيام في النَّاس بكلّ ما أراد من القول، فجلس بباب السُّدَّةِ الَّتي تصل إلى المسجد، ومعه الحسن والحسين عليهما السلام وعبدُ اللهِ بنُ جَعْفَر بنِ أبي طالبٍ، فدعا سعدا مولاه، فدفع الكتاب إليه فأمره أن يقرأه على النَّاس، فقام سعد بحيث يسمع عليّ قراءته وما يردّ

عليه النَّاس ثُمَّ قرأ الكتاب: **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ**...[١]

قال ابن أبي الحديد: هذه الخطبة من مشاهير خطبه عليه السلام، قد ذكرها كثير من الناس ورواها أبو العبَّاس المُبَرِّد في أوّل الكامل.[٢] وقال المُبَرِّد: أنه خطبها بالنُّخيلة على رباوة من الأرض.[٣] وقال الجاحظ: أغار سُفْيَان بن عَوْف الأزدي ثُمَّ الغامدي على الأنبار، زمان عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعليها حَسَّان أو ابن حسَّان البَكري فقتله، وأزال تلك الخيل عن مسالِحِها، فخرج عليّ بن أبي طالب عليه السلام حتى جلَسَ على باب السُّدة، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على نبيّه ثُمَّ قال...[٤]

وفي *معاني الأخبار*: إنَّ عليّاً انتهى إليه أنَّ خيلاً لمعاوية وردت الأنبار، فقتلوا عاملاً له يقال له: حسَّان بن حَسَّان، فخرج مُغضَباً يجرُّ ثوبَهُ حَتَّىٰ أتى النُّخيلة، واتَّبعه فَرَقِيَ رِباوَةً من الأرض...[٥]

والأمر سهل، وقد نقل نظره المصنف رحمه الله[٦]: إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام أمر فكتب في كتاب، وقُرِئَ على النَّاسِ فاختلف النَّاس في أنَّه عليه السلام خطب أو كتب فَقُرِئَ.[٧]

صورة أخرى على رواية المفيد رحمه الله:

---

١. الغارات: ج٢ ص٤٦٥؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢ ص٨٨ نحوه.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢ ص٧٥.

٣. الكامل للمبرد: ج١ ص٢٩.

٤. البيان والتبيين: ج٢ ص٥٣.

٥. معاني الأخبار: ص٣٠٩ ح١، ونقله أيضاً عيون الأخبار لابن قتيبة: ج٢ ص٢٣٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢ ص٨٨ وبحار الأنوار: ج٣٤ ص٦٤ ح٩٣١ نقلاً عنه.

٦. شرح نهج البلاغة: ج٢ ص٨٨.

٧. راجع: شرح نهج البلاغة للبحراني: ج٢ ص٣١، الأخبار الطوال: ص٢١١، الأغاني: ج١٦ ص٢٨٦، مقاتل الطالبيين: ص٤١، جمهرة رسائل العرب: ج١ ص٤٢٧.

ومن كلامه عليه السلام في مقام آخر:

«أيُّها النَّاس، إنِّي اسْتَنْفَرتُكُم لِجِهادِ هؤلاءِ القوْمِ فَلَمْ تَنْفِروا، وأسمَعْتُكم فلَم تُجيبُوا، ونَصَحْتُ لكُم فلَم تَقْبَلوا، شُهودٌ كالغُيَّبِ، أَتْلو عَلَيْكُم الحِكْمَةَ فتُعرِضونَ عَنها، وأعِظُكُم بالمَوْعِظَةِ البالِغَةِ فتَتفرقُونَ عَنْها، كأنَّكم حُمُرٌ مُسْتَنْفِرةٌ فَرَّت من قَسْوَرةٍ؛ وأحُثُّكم على جِهادِ أهْلِ الجَوْرِ، فما آتِي على آخِرِ قولِي حَتَّىٰ أراكُم متفرِّقِينَ أياديَ سَبأ، تَرجِعون إلى مجالِسِكُم تَتَربَّعونَ حَلَقاً، تَضرِبُونَ الأمثالَ، وتَناشَدُونَ الأشْعارَ، وتَجَسَّسُون الأخْبارَ، إذا تَفرَّقتُم تَسْأَلونَ عن الأسْعارِ، جَهْلةً مِنْ غَيْرِ عِلْم، وغَفْلةً مِن غير وَرَع، وتَتَبُّعاً في غَيْرِ خَوْفٍ، نَسِيتُم الحَرْبَ والاستِعْدادَ لَها، فأصْبَحَتْ قلوبُكُم فارِغَةً مِن ذِكْرِها، شَغَلتُموها بالأعالِيلِ والأباطِيلِ.

فالعَجَبُ كلُّ العَجَبِ! وما لي لا أعجَبُ من اجتِماعِ قَوْمٍ على باطِلِهم، وتخاذُلِكُم عَنْ حَقِّكُم!

يا أهلَ الكُوفَةِ، أنتم كأُمِّ مُجالِدٍ، حَمَلتْ فأملَصَتْ، فماتَ قَيِّمُها، وطالَ تأيُّمُها، وورِثَها أبْعَدُها.

والَّذِي فلَقَ الحَبَّةَ وبرَأ النَّسمَةَ، إنَّ مِنْ ورائِكُم لَلأعوَرُ الأدبَرُ، جهنَّم الدُّنيا لا يُبقِي ولا يَذَرُ، ومن بَعْدِهِ النَّهَّاسُ الفرَّاسُ الجَموعُ المَنوعُ، ثُمَّ لَيَتوارثَنَّكم من بني أُمَيَّة عِدَّةٌ، ما الآخَرُ بأرأَفَ بِكُم مِنَ الأوَّلِ، ما خَلا رجُلاً واحِداً، بلاءٌ قَضاهُ اللهُ على هذهِ الأُمَّةِ لا مَحالَةَ كائِنٌ، يَقتُلونَ خِيارَكُم، ويَسْتَعبِدُونَ أراذِلَكُم، ويَستَخْرِجُونَ كُنوزَكُم وذخائِرَكُم من جَوْفِ حِجالِكُم، نَقِمَةً بِما ضيَّعتُم من أُمورِكُم وصَلاحِ أنْفُسِكُم ودِينِكُم.

يا أهلَ الكُوفَةِ، أُخبِرُكُم بِما يكونُ قَبْلَ أن يَكونَ، لِتكونوا مِنْهُ على حَذَرٍ، ولِتُنذِروا بِهِ مَنِ اتَّعَظَ واعتَبَرَ، كأنِّي بكم تقولون: إنَّ عليّاً يَكذِبُ، كما قالَتْ قُرَيشٌ

لنبيِّها- عليه السلام - وسيِّدِها نَبيِّ الرَّحْمَةِ مُحمَّد بن عَبْدِالله حَبيبِ اللهِ، فيَا وَيْلَكُم، أفَعَلىٰ مَن أكذِبُ؟! أعَلَى اللهِ، فأنَا أوَّل مَن عَبَدَه وَوَحَدَّهُ، أمْ على رَسُولِهِ، فأنَا أوَّل مَن آمَنَ بهِ وصدَّقَهُ ونَصَرَهُ! كلاً ولكنَّها لَهْجَةُ خُدْعَةٍ كُنْتُم عنها أغبياءَ.

والَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ، لتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بعدَ حينٍ، وذلك إذا صَيَّرَكُم إليـها جهلُكُم، ولا يَنفَعُكم عِنْدَها علمُكُم، فَقُبْحاً لَكُم يا أشباهَ الرِّجالِ ولا رِجالَ، حُلُومُ الأطْفالِ وعُقُولُ رَبَّاتِ الحِجالِ، أمَ واللهِ أيُّـها الشَّـاهِدَةُ أبـدانُـهُم، الغـائِبَةُ عَـنْهُم عُقُولُهم، المُخْتَلِفَةُ أهواؤُهُم، ما أعزَّ اللهُ نصْرَ من دَعاكُـم، ولا اسـتراحَ قـلـبُ مَـن قاساكم، ولا قرَّتْ عَينُ مَن آواكُم، كلامُكُم يُوهِي الصُّمَّ الصِّلابَ، وفِعْلُكم يُطمِعُ فيكم عدوَّكم المُرتابَ.

يا وَيْحُكم، أيَّ دارٍ بعدَ دارِكم تَمنعونَ! ومع أيِّ إمامٍ بَعْدي تُقاتِلونَ! المَغْرُورُ -واللهِ- من غَرَرْتُموهُ، مَن فازَ بكم فازَ بالسَّهْمِ الأخْيَبِ، أصـبَحْتُ لا أطـمَعُ فـي نَصْرِكُم، ولا أُصدِّقُ قولَكُم، فرَّقَ اللهُ بَيْنِي وبينكم، وأعقَبَنِي بِكُم مَن هُو خَيْرٌ لِـي مِنْكُم، وأعقَبَكم مَن هُو شرٌّ لَكُم منِّي.

إمامُكم يُطيعُ اللهَ وأنتم تَعصُونَه، وإمامُ أهْلِ الشَّام يَعصي الله وهم يُطِيعونَهُ، واللهِ لَوَدَدْتُ أنَّ مُعاوِيَةَ صارَفَني بِكُم صَرْفَ الدِّينارِ بالدِّرْهَمِ، فأخَذَ منِّي عَشَرَةً مِـنْكُم وأعطانِي واحداً مِنهُم،

والله لَوَددْتُ أنِّي لم أعرِفْكُم ولم تَعرِفُوني، فإنَّها معرفةٌ جَرَّتْ نَدَماً.

لقد وَرَيْتُم صَدري غَيظاً، وأفسَدْتُم علَيَّ أمري بالخِذلان والعِصيان، حَتَّىٰ لقد قالت قريشٌ: إنَّ عليّاً رجلٌ شجاعٌ، لكن لا عِلْمَ لَهُ بالحُروبِ، للهِ دَرُّهُم، هل كـان فِيهِم أحدٌ أطولُ لها مِراساً منِّي! وأشدُّ لها مُقاساةً! لقد نَـهَضْتُ فـيها ومـا بَـلَغتُ العِشرين، ثُمَّ ها أنا ذا قد ذَرَّفْتُ على السِّتِّين، لكن لا أمْرَ لمَن لا يُطاعُ.

أمَ واللهِ لوَدِدْتُ أنَّ ربِّي قد أخرجَنِي مِن بَيْنِ أظْهُرِكُم إلى رِضْوانِهِ، وإنَّ المَـنِيَّةَ لتَرصُدُنِي، فما يَمنَعُ أشقاها أن يَخضِبها؟ ـ وتَرَك يدَهُ علَى رأسِهِ ولِـحْيَتِهِ ـ عَـهْدٌ عَهِدَهُ إليَّ النَّبيُّ الأُمِّيُّ وقد خابَ مَن افترى، ونَجا مَن اتَّقى وصدَّق بالحُسنى.

يا أهلَ الكوفة، دعوتكم إلى جهاد هؤلاء ليلاً ونهاراً وسِرّاً وإعلاناً، وقلتُ لَكُم: اغزُوهُم، فَإنَّه ما غُزِي قومٌ في عُقْر دارهم إلّا ذَلُّوا، فتواكَـلتُم وتـخاذَلتُم، وثَـقُلَ عليكم قولي، واستَصْعَبَ علَيْكُم أمري، واتَّخذتُموه وَراءكم ظِهْرِيّاً، حَـتَّىٰ شُـنَّت عَلَيْكُم الغاراتُ، وظَهَرَتْ فِيكُمُ الفَواحِشُ والمنكَرات، تُمَسِّيكم وتُصَبِّحُكم، كـما فَعَلَ بأهْلِ المَثُلاتِ مِن قَبْلِكُم، حيث أخبَرَ اللهُ تعالى عَنِ الجَبابِرَةِ والعُتاةِ الطُّـغاةِ، والمُستَضْعَفِينَ الغُواةِ في قوله تعالى: ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾[1]، أم والَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وبَرأَ النَّسَـمَةَ لقـد حـلَّ بكم الذي تُوعدون.

عاتَبتُكم ـ يا أهْلَ الكُوفَةِ ـ بمواعِظِ القُرآنِ، فلم أنتفِعْ بِكُمْ، وأدَّبْتُكم بالدِّرَّة فلم تَستَقِيمُوا، وعاقَبتُكم بالسَّوطِ الَّذي يُقامُ بِهِ الحُدودُ فَلَمْ ترعَوُوا، ولَقَدْ عَـلِمْتُ أنَّ الَّذِي يُصلِحُكُم هو السَّيفُ، وما كنتُ مـتحرِّياً صَـلاحَكُم بـفَسادِ نـفسِي، ولكـن سَيُسَلَّطُ عليْكُم مِن بَعْدِي سُلْطانٌ صَعْبٌ، لا يُوقِّرُ كَبيرَكُم ولا يَرْحَمُ صغِيرَكُم، ولا يُكرِمُ عالِمَكُم ولا يَقسِمُ الفَيءَ بالسَّويَّة بَيْنَكُم، ولَيَضربَنَّكم ويُذِلَّنَّكم ويُجَمِّرَنَّكم في المَغازي، ويَقْطَعَنَّ سَبِيلَكُم، ولَيَحْجُبَنَّكم على بابِهِ، حَتَّىٰ يأكُلَ قويُّكُم ضعيفَكم، ثُمَّ لا يُبْعِدُ اللهَ إلَّا مَن ظَلَم مِنكُم، ولَقَلَّما أدبرَ شيءٌ ثُمَّ أقبَلَ، وإنِّي لأظُنُّكم في فَتْرةٍ وما علَيَّ إلَّا النُّصحُ لكم.

يا أهلَ الكوفةِ، مُنِيتُ منكم بثلاثٍ واثنتين صُمٌّ ذَوو أسماع، وبُكْمٌ ذَوو ألسُنٍ،

---

١. البقرة: ٤٩.

وعُمْيٌ ذَوو أبصارٍ لا إخوانُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقاء، ولا إخوانُ ثِقَةٍ عِنْدَ البَلاءِ.

اللَّهمَّ إني قَدْ مَللتُهم ومَلُّونِي، وسئمتُهم وسئِمُوني.

اللَّهمَّ لا تُرضِ عنهم أميراً، ولا تُرضِهِم عَنْ أميرٍ، وأمِثْ قلوبَهُم كما يُماثُ المِلْحُ في الماءِ.

أمَ واللهِ، لو أجِدُ بُدّاً مِنَ كلامِكُم ومُراسَلَتِكُم ما فَعَلْتُ، ولقد عاتبْتُكُم في رُشْدِكُم حَتَّى لَقد سَئِمتُ الحياةَ؛ كُلَّ ذلِكَ تُراجِعونَ بالهُزءِ مِنَ القَولِ فِراراً من الحَقِّ، وإلحاداً إلى الباطِلِ الَّذِي لا يُعِزُّ اللهُ بأهلِهِ الدِّينَ، وإنِّي لأعْلَمُ أنَّكُم لا تَزيدونَنِي غَيْرَ تَخسِيرٍ، كُلَّما أَمَرْتُكُم بِجِهادِ عَدُوِّكُم اثَّاقَلْتُم إلى الأرضِ، وسألتُموني التَّأْخِيرَ دِفاعَ ذِي الدَّين المَطُولِ.

إن قلتُ لكُم في القَيْظِ: سِيرُوا، قُلْتُم: الحَرُّ شديدٌ، وإن قلتُ لَكُم في البَرْدِ سِيروا، قلتم: القُرُّ شديدٌ، كلُّ ذلكَ فِراراً عن الجَنَّةِ، إذا كنتُم عن الحرِّ والبَردِ تَعجِزونَ، فَأنتُم عَن حرارَةِ السَّيفِ أعجَزُ وأعجَزُ، فإنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ.

يا أهلَ الكوفةِ، قد أتانِي الصَّريخُ يُخبِرُنِي أنَّ أخا غامِدٍ قَد نَزَلَ الأنْبارَ علىٰ أهلِها لَيلاً، في أربعةِ آلافٍ، فأغارَ عَليهم كما يُغارُ على الرُّوم والخَزَر، فقَتَل بها عامِلِي ابن حَسَّان، وقَتل معَه رجالاً صالحين ذَوي فَضْل وعبادةٍ ونَجْدةٍ، بَوَّأ الله لهم جنَّات النَّعيم، وأنَّه أباحَها، ولقَد بلَغنِي أنّ العُصْبَة من أهل الشَّام كانوا يَدخلون على المرأة المُسلِمَةِ والأُخْرى المعاهَدَةِ، فيهتِكون سِتْرَها، ويأخذون القِناعَ من رأسها، والخُرْصَ من أُذُنِها، والأوْضاحَ من يديها، ورِجْلَيها وعَضُدَيْها، والخَلخالَ والمِئْزَرَ من سُوقها، فما تَمْتَنِع إلَّا بالاسترجاع والنِّداء: يا للمسلمين، فلا يُغيثها مُغِيثٌ، ولا يَنصرُها ناصِرٌ؛ فلو أنَّ مؤمناً مات من دون هذا أسفاً ما كان عِندي ملُوْماً، بل كان عندي بارّاً مُحْسِناً.

واعجباً كلَّ العَجَب، مِنْ تظافُرِ هؤلاءِ القوْمِ على باطِلِهم، وفَشَلِكُم عَنْ حَقِّكُم! قد صِرْتُم غَرَضاً يُرمىٰ ولا تَرْمُون، وتُغْزَوْنَ ولا تَغْزَوْن، ويُعصىٰ اللهُ وتَرضَوْن، تَرِبَتْ أيْديكُم يا أشباهَ الإبِلِ، غابَ عَنها رُعاتُها، كُلَّما اجتمَعَتْ مِنْ جانِبٍ تَفرَّقتْ مِنْ جانِبٍ».[1] [2]

أقول: لابدَّ من هنا ذكر أمور:

الأوَّل:

اختلف في اسم عامله ﷺ على الأنبار، فقيل أنّه حَسَّان بن حَسَّان البَكريّ، كما في نفس هذا الكتاب على نقل ***نهج البلاغة***[3] ***والكامل***[4] ***والكافي***[5] ***ومعاني الأخبار***[6] وفي ***الإصابة***، في ترجمة سُفْيَان بن عَوْف الغامدي[7] وفي ***العِقْد***: حسَّان البَكري[8] وفي ***البيان والتَّبيين***: حَسَّان أو ابن حسَّان[9] وفي ***الأغاني***: حسَّان بن حسَّان[10] وكذا في شرح البحرانيّ[11].

---

١. الإرشاد: ج١ ص٢٧٨، الاحتجاج: ج١ ص٤٠٩ ح٨٩، الغارات: ج٢ ص٤٩٤، بحار الأنوار: ج٣٤ ص١٣ ح٩٥٦ وراجع: نهج البلاغة: الخطبة٩٧.

٢. ومن المحتمل أنَّ السَّيِّد الرضي ﷺ اختار ما نقله في نهج البلاغة عمّا رواه شيخنا الأعظم المفيد؛ كما هو دأبه والاختلاف بين الروايات كثيرة والخطبة مشهورة بين العامة والخاصة.

٣. نهج البلاغة :الخطبة ٢٧.

٤. الكامل للمبرد: ج١ ص٢٩.

٥. الكافي: ج٥ ص٥ ح٦.

٦. معاني الأخبار: ص٣٠٩ ح١.

٧. الإصابة: ج٣ ص١٠٦ الرقم ٣٣٣٤.

٨. العقد الفريد: ج٣ ص١٢١.

٩. البيان والتبيين: ج٢ ص٥٣.

١٠. الأغاني: ج١٦ ص٢٨٧.

١١. شرح نهج البلاغة للبحراني: ج٢ ص٣١.

وقيل: أشرس بن حَسّان كما في *الغارات*[١] وابن أبي الحديد ناقلاً عنه[٢] والطبريّ[٣] وابن الأثير في *الكامل*[٤] و*أنساب الأشراف*[٥] واليعقوبيّ[٦].

وعنونه العلّامة الشُّوشتريّ، ولم يرجّح أحدهما، واكتفى بنقل الأقوال[٧]، وقال نَصْر بن مزاحم في وقعة صفّين: وبعث أبا حَسَّان البَكريّ على استان العالي[٨].

وفي معجم *البلدان*: الاستان العال: كورة في غربي بغداد من السَّواد، تشتمل على أربعة طساسيج وهي: الأنبار وبادرويا وقطربل ومسكن.[٩]

فيحتمل أن يكون اسمه أشرس وكنيته أبا حَسَّان، فوقع السَّهو من الرُّواة فقالوا: حسَّان بن حسَّان، بدل أبو حَسَّان بن حسَّان.

الأمر الثَّاني:

سند الكتاب أو الخطبة:

رواها الكليني ﷺ بهذا الإسناد: أحمد بن مُحَمَّد بن سعيد، عن جعفر بن عبد الله العلوي، وأحمد بن مُحَمَّد الكوفي، عن عليّ بن العبَّاس، عن

---

١. الغارات: ج٢ ص٤٦٩.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢ ص٨٧.

٣. تاريخ الطبري: ج٥ ص١٣٤.

٤. الكامل في التاريخ: ج٢ ص٤٢٥.

٥. أنساب الأشراف: ج٣ ص٢٠١.

٦. تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٩٦.

٧. قاموس الرجال: ج٣ ص١٧٦.

٨. وقعة صفّين: ص١١.

٩. معجم البلدان: ج١ ص١٧٤.

إسماعيل بن إسحاق، جميعاً عن أبي روح فرج بن قُرَّة عن مَسْعَدَة بن صَدَقَة عن ابن أبي ليلى عن أبي عبدالله السَّلمي قال قال: أمير المؤمنين عليه السلام **أمَّا بَعْدُ؛ فإنّ الجهاد...**[1]

ورواه الشَّيخ الصَّدوق رحمه الله في *معاني الأخبار* قال: حدّثنا أبو العبّاس مُحَمَّد بن إبراهيم بن إسحاق الطَّالقاني رحمه الله، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يَحْيَى الجلوديّ، قال: حدَّثنا هِشام بن عليّ ومُحَمَّد بن زكريّا الجوهريّ قالا: حدّثنا ابن عائشة بإسناد ذكره، أنّ عليّاً عليه السلام انتهى إليه...[2]

وقال أبو الفرج الإصفهاني في كتابه: حدَّثني بها العبّاس بن عليّ النِّسائي وغيره، قالوا: حدثنا مُحَمَّد بن حَسَّان الأزرق قال: حدّثنا شبابة بن سوار قال: حدّثنا قَيْس بن الرَّبيع عن عمرو بن قَيْس الملائيّ عن أبي صادق: أنّه عليه السلام خطب النَّاس...[3]

الأمر الثَّالث:

قال ابن أبي الحديد في شرح هذه الخطبة:

واعلم أنّ التَّحريض على الجهاد والحضّ عليه، قد قال فيه النَّاس فأكثروا، وكلّهم أخذوا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، فمن جيّد ذلك ما قاله ابن نباتة الخطيب:

أيُّها النَّاس... هذا آخر خطبة ابن نباتة، فانظر إليها وإلى خطبته عليه السلام بعين الإنصاف، تجدها بالنِّسبة إليها كمخنث بالنِّسبة إلى فحل، أو كسَيْفٍ من رصاص بالإضافة إلى سيف من حديد.

---

١. الكافي: ج ٥ ص ٤ ح ٦، وراجع: الغارات: ج ٢ ص ٨٢٠.

٢. معاني الأخبار: ص ٣٠٩ ح ١.

٣. مقاتل الطالبيين: ص ٤١.

وانظر ما عليها من أثر التّوليد وشين التّكلُّف وفجاجة كثير من الألفاظِ، ألا ترى إلى فجاجَةِ قوله: «كأنَّ أسماعَكُم تَمُجُّ ودائِعَ الوَعْظِ، وكأنّ قلوبَكُم بها استِكبارٌ عَنِ الحِفْظِ» وكذلك ليس يخفى نزول قوله: «تَنُدُّونَ مِن عَدُوِّكُم نَدِيدَ الإبلِ، وتَدَّرِعُونَ لَهُ مَدارِعَ العَجْزِ والفَشَلِ» وفيها كثير من هذا الجنس إذا تأمّله الخبير عرفه، ومع هذا فهي مسروقة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام...

ـ ثُمَّ ذكر قسماً من سرقاته، وتكلّم على تمييز الفصيح عن غيره فقال: ـ[1] فإن شئت أن تزداد استبصاراً، فانظر القرآن العزيز، واعلم أنّ النَّاس قد اتفقوا على أنَّه في أعلى طبقات الفصاحة، وتأمّلْهُ تأمُّلاً شافِياً، وانظر إلى ما خصَّ به من مزيَّة الفصاحة والبعد عن التَّقعيرِ والتَّقعيب والكلام الوحشي الغريب، وانظر كلام أمير المؤمنين عليه السلام فإنَّك تَجِدُهُ مُشتقّاً من ألفاظِهِ، ومقتَضَباً مِن معانِيهِ ومذاهبه، ومحذوّاً به حذوه، ومسلوكاً به في منهاجه، فهو وإن لم يكن نظيراً ولا ندّاً، يصلح أن يقال: إنَّه ليس بَعدَهُ كلامٌ أفصح منه ولا أجزل، ولا أعلى ولا أفخم ولا أنبل، إلَّا أن يكون كلامُ ابن عمِّه صلى الله عليه وآله وهذا أمر لا يعلمه إلَّا من ثبتت له قدم راسخة في علم هذه الصَّناعة، وليس كلّ النَّاس يصلح لانتقاد الجوهر، بل ولا لانتقاد الذَّهب، ولِكُلِّ صناعة أهل، ولُكلِّ عمل رجال...[2]



كتابه عليه السلام إلى سَهْل بن حُنَيْف الأنْصاريّ

ومن كتاب له عليه السلام إلى سَهْل بن حُنَيْف الأنْصاريّ، وهو عامله على المدينة، في

---

١. ما بين الشارحتين ليس من المصدر.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٨٠.

معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية:

«أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالاً مِمَّنْ قِبَلَك يَتَسَلَّلُونَ إلى مُعَاوِيَةَ، فَلا تَأْسَفْ على ما يَفُوتُكَ من عَدَدِهِمْ، ويَذْهَبُ عَنْكَ من مَدَدِهِمْ، فَكَفَى لَهُمْ غَيّاً، ولَك مِنْهم شَافِياً، فِرَارُهُمْ من الْهُدَى والْحَقِّ، وإيضَاعُهُمْ إلى الْعَمَى والْجَهْلِ، فإنَّما هُمْ أَهْلُ دُنْيا مُقْبِلُونَ عَلَيْها، ومُهْطِعُونَ إليْها، وقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ ورَأَوْهُ وسَمِعُوهُ ووَعَوْهُ، وعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أُسْوَةٌ، فَهَرَبُوا إلى الأَثَرَة فَبُعْداً لَهُمْ وسُحْقاً! إنَّهُمْ واللهِ، لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرٍ، ولَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ، وإنَّا لَنَطْمَعُ في هَذَا الأَمْرِ أَنْ يُذَلِّلَ اللهُ لَنَا صَعْبَهُ، ويُسَهِّلَ لَنا حَزْنَهُ، إنْ شَاءَ الله، والسَّلامُ».[1]

١٦٥

كتابه عليه السلام إلى كُمَيْل بن زياد

وهو عامله على هيت، ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالباً الغارة.

إلى كُمَيْل بن زياد النَّخعيّ.

«أمَّا بعدُ؛ فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ ما وُلِّي وتَكَلُّفَه ما كُفِي، لَعَجْزٌ حاضِرٌ ورأْيٌ مُتَبَّر وإِنَّ تَعاطِيَكَ الْغارَةَ على أهل قِرْقِيسِيا، وتَعْطِيلَك مَسالِحَك الَّتي ولَّيْنَاكَ لَيْس بِهَا مَنْ يَمْنَعُها، ولا يَرُدُّ الجَيْش عَنْها، لرَأْيٌ شَعاع، فَقد صِرْتَ جِسْراً لِمَن أَراد الْغَارَةَ مِن أَعْدَائِكَ على أَوْلِيَائِكَ، غيرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ ولا مَهِيبِ الْجانِبِ ولا سادٍّ ثُغْرَةً، ولا كاسِرٍ لِعَدُوٍّ شَوْكَةً، ولا مُغْنٍ عن أَهْل مِصرِهِ، ولا مُجْزٍ عن أميرِهِ».[2]

---

١. نهج البلاغة: الكتاب ٧٠، تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٩٢؛ أنساب الأشراف: ج٢ ص١٥٧، جمهرة رسائل العرب: ج١ ص٦٠٤.

٢. نهج البلاغة: الكتاب ٦١، بحار الأنوار: ج٣٣ ص٥٢٢ ح٧١٥؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٧ ص١٤٩، وراجع: أنساب الأشراف: ج٢ ص٢٣١.

قال ابن أعثم: فلمّا كان بعد ذلك بأيّام، وجّه معاوية أيضاً برجل من أهل الشّام يقال له عبد الرَّحمٰن بن أشْيَم في خيل من أهل الشّام إلى بلاد الجزيرة، فأقبل عبد الرَّحمٰن بن أشْيَم هذا في خيله من أهل الشّام يريد الجزيرة، وبالجزيرة يومئذ رجل يقال له شَبِيْب بن عامر. قال: وشَبِيْب هذا هو جَدّ الكرماني[1] الّذي كان بخراسان، وكان بينه وبين نَصْر بن سَيَّار ما كان، وكان هذا شَبِيْب مقيماً بنصيبين في ستمئة رجل من أصحاب عليّ عليه السلام، فكتب إلى كُمَيْل بن زِياد:

أمّا بعدُ؛ فإنّي أخبرك أنّ عبد الرَّحمٰن بن أشْيَم قد وصل إليّ من الشّام في خيل عظيمة، ولست أدري أين يريد، فكن على حذر، والسَّلام.

قال: فكتب إليه كُمَيْل: أمّا بعدُ؛ فقد فهمت كتابك وأنا سائر إليك بِمَنْ معي من الخيل، والسَّلام.

قال: ثُمَّ استخلف كُمَيْل بن زياد رجلاً يقال له: عبد الله بن وهب الرَّاسبيّ، وخرج من هِيت في أربعمئة فارس كلّهم أصحاب بَيْضٍ ودُروع، حَتّىٰ صار إلى شَبِيْب بنُصيبِينَ، وخرج شَبِيْب من نصيبين في ستمئة رجل، فساروا جميعاً في ألف فارس يريدون عبد الرَّحمٰن، وعبد الرَّحمٰن يومئذٍ بمدينة يقال لها: كَفَرْتُوثا[2] في جيش لجب من أهل الشّام، فأشرفت خيل أهل العِراق على خيل أهل الشّام. قال: وجعل كُمَيْل بن زياد يرتجز ويقول:

يا خَيْرَ مَنْ جُرَّ لَهُ خَيْرُ القَدَرْ ... فاللهُ ذو الآلاءِ أعلَى وأَبَرْ

يَخذُلُ مَن شاءَ ومَنْ شاءَ نَصَرْ

...قال: واختلط القوم فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل من أصحاب كُمَيْل:

---

١. الكرماني: هو عليّ بن جديع بن شبيب بن عامر الأزدي.

٢. كَفَرْتُوثا: قرية كبيرة من أعمال الجزيرة، بينها وبين دارا خمسة فراسخ.

رجلان عبد الله بن قَيْس القابِسيّ، ومُدرِك بن بِشْر الغَنَويّ، ومن أصحاب شَبِيْب أربعةُ نفر؛ ووقعَتِ الهزيمة على أهل الشَّام فقتل منهم بشر كثير، فَوَلَّوا الأدبار منهزمين نحو الشَّام...

فقال: ثُمَّ رجع شَبِيْب بن عامر إلى نصيبين؛ ورجع كُمَيْل بن زياد إلى هِيت، وبلغ ذلك عليّاًعليه السلام، فكتب إلى كُمَيْل بن زياد:

كتابهعليه السلام إلى كُمَيْل بن زِياد

«أمَّا بَعْدُ؛ فالحَمْدُ للهِ الَّذي يَصْنَعُ للمَرْءِ كَيْفَ يَشاءُ، ويُنْزِلُ النَّصْرَ علَى مَنْ يَشاءُ إذا شاءَ، فَنِعْمَ المولى رَبُّنا ونِعْمَ النَّصيرُ، وقد أحسَنْتَ النَّظَرَ للمُسلِمينَ ونَصَحْتَ إمامَكَ، وقُدْماً كانَ ظَنِّي بِكَ ذلِكَ، فجربت والعصابة الَّتي نهضت بهم إلى حرب عدوّك خير ما جُزي الصَّابرون والمجاهدون، فانظر لا تغزونّ غزوة ولا تجلون إلى حرب عدوّك خطوة بعد هذا حَتَّىٰ تستأذنني في ذلك ـ كفانا الله وإيَّاك تظاهر الظَّالمين، إنَّه عزيز حكيم، والسَّلام عليك ورحمة الله وبركاته ـ».[1]

كتابهعليه السلام إلى ابن عبَّاس

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

من عَبدِاللهِ عليّ أميرِ المُؤمِنينَ إلى عَبدِالله بنِ عبَّاسٍ، أمَّا بَعدُ؛ فانظُر ما اجتَمَعَ عِندَكَ مِن غَلَّاتِ المُسلِمينَ وفَيْئِهِم، فاقسِمْهُ مَنْ قِبَلَكَ حَتَّىٰ تُغنِيَهُم، وابعَثْ إلينا بِما فَضُلَ نَقسِمْهُ فِيمَن قِبَلَنا، والسَّلامُ».[2]

---

١. الفتوح: ج ٤ ص ٢٢٨، وراجع: أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٢٣١.

٢. وقعة صفّين: ص١٠٦، بحار الأنوار: ج٣٢ ص٤٠٢.

كُمَيْلُ بنُ زِيَادٍ

هو كُمَيْل بن زياد بن نُهَيك النَّخَعيّ الكوفيّ، من أصحاب الإمامين أمير المؤمنين عليّ عليه السلام[١]، وأبي محمّد الحسن عليه السلام[٢].

عُدّ من ثقات أصحاب الإمام عليّ عليه السلام[٣]، وقيل في حقّه: كان شجاعاً فاتكاً، وزاهداً عابداً[٤].

كان في مقدّمة الكوفيّين الثّائرين على عثمان[٥]، فأقصاه عثمان مع عدّة إلى الشام[٦]. ولمّا كانت حرب صفّين شارك فيها مع أهل الكوفة.[٧]

ولّاه الإمام على هيت[٨]، فلم يتحمّل عِبْأها، بل كان ضعيفاً في ولايته، فعاتبه الإمام على ذلك[٩]. روى عن أمير المؤمنين عليه السلام[١٠]، لم يرد ذكره في واقعة كربلاء، ولا في ثورة التّوّابين والمختار.

استشهد كُمَيْل ـ والّذي كان من جملة العبّاد الثّمانية المشهورين في

---

١. رجال الطوسي: ص٨٠ الرقم٧٩٢، رجال البرقي: ص٦؛ تهذيب الكمال: ج ٢٤ ص٢١٩ الرقم٤٩٩٦.

٢. رجال الطوسي: ص٩٥ الرقم٩٤٦.

٣. كشف المحجّة: ص٢٣٦؛ تهذيب الكمال: ج ٢٤ ص٢١٩ الرقم ٤٩٩٦، الإصابة: ج ٥ ص٤٨٦ الرقم٧٥١٦.

٤. البداية والنهاية: ج٩ ص٤٦.

٥. أنساب الأشراف: ج٦ ص١٣٩، تاريخ الطبري: ج٤ ص٣٢٦.

٦. تاريخ الطبري: ج٤ ص٣٢٣ و ص ٣٢٦.

٧. الطبقات الكبرىٰ: ج٦ ص١٧٩، الإصابة: ج ٥ ص٤٨٦ الرقم٧٥١٦، تاريخ مدينة دمشق: ج ٥٠ ص٢٤٩.

٨. هِيْت: بلدة في العراق على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار (معجم البلدان: ج٥ ص ٤٢١).

٩. نهج البلاغة: الكتاب ٦١؛ أنساب الأشراف: ج٣ ص ٢٣١.

١٠. نهج البلاغة: الحكمة ١٤٧، تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٠٥؛ تهذيب الكمال: ج ٢٤ ص ٢٢٠ الرقم٤٩٩٦، تاريخ مدينة دمشق: ج ٥٠ ص٢٥١ الرقم٥٨٢٩.

الكوفة[١] ـ في سنة ٨٢ هـ[٢] على يد الحجّاج لعنه الله[٣].

في شرح *نهج البلاغة* : كان كُمَيْل بن زياد عامل عليّ عليه السلام على هِيت ، وكان ضعيفاً ، يمرّ عليه سرايا معاوية تنهب أطراف العراق ولا يردّها ، ويحاول أن يجبر ما عنده من الضّعف بأن يُغير على أطراف أعمال معاوية ، مثل قرقيسيا[٤] وما يجري مجراها من القرى الّتي على الفرات .

فأنكر عليه السلام ذلك من فعله ، وقال : **إنّ مِنَ العَجْزِ الحاضِرِ أن يُهمِلَ الوالي ما وَلِيَهُ ، ويتكَلّفَ ما لَيسَ مِن تكلِيفِهِ**[٥] .

وفي *الإرشاد* عن المُغِيْرَة : لمّا وُلّي الحجّاج طلب كُمَيْلَ بن زياد ، فهرب منه ، فحرم قومَه عطاءهم ، فلمّا رأى كُمَيْل ذلك قال : أنا شيخ كبير قد نفد عمري ؛ لا ينبغي أن أحرم قومي عطيّاتهم ، فخرج فدفع بيده إلى الحجّاج ، فلمّا رآه قال له : لقد كنت أُحبّ أن أجد عليك سبيلاً !

فقال له كُمَيْل : لا تَصْرِفْ[٦] عليَّ أنيابك ، ولا تَهدَّمْ[٧] عليَّ ، فو الله ، ما بقي من

---

١ . تهذيب الكمال : ج ٢٤ ص ٢١٩ الرقم ٤٩٩٦ ، تاريخ مدينة دمشق : ج ٥٠ ص ٢٥٠ .

٢ . الطبقات لخليفة بن خيّاط : ص ٢٤٩ الرقم ١٠٥٨ ، تاريخ مدينة دمشق : ج ٥٠ ص ٢٥٧ ، تاريخ الطبري : ج ٦ ص ٣٦٥ وفيه «سنة ٨٣ هـ» .

٣ . الإرشاد : ج ١ ص ٣٢٧ ؛ تهذيب الكمال : ج ٢٤ ص ٢١٩ الرقم ٤٩٩٦ ، الطبقات الكبرى : ج ٦ ص ١٧٩ ، الطبقات لخليفة بن خيّاط : ص ٢٤٩ الرقم ١٠٥٨ ، الإصابة : ج ٥ ص ٤٨٦ الرقم ٧٥١٦ ، البداية والنهاية : ج ٩ ص ٤٦ .

٤ . قَرْقيسياء : بلد في العراق على نهر الخابور قرب صفّين والرَّقّة ، وعندها مصبّ الخابور في الفرات (راجع معجم البلدان : ج ٤ ص ٣٢٨) .

٥ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٧ ص ١٤٩ .

٦ . الصَّرِيف : صَوت الأنياب . وصَرَف نابَه وبِنابِه : حَرَقه : (حَكّه) فسمعت له صوتاً (لسان العرب : ج ٩ ص ١٩١) .

٧ . من المجاز : تَهَدَّم عليه غَضَباً ؛ إذا تَوَعَّدَهُ . وفي الصّحاح : اشتدَّ غَضَبُه (تاج العروس : ج ١٧ ص ٧٤٤) .

عمري إلّا مثل[1] كواسل الغبار ، فاقضِ ما أنت قاضٍ ، فإنّ الموعد الله ، وبعد القتل الحساب ، ولقد خبّرني أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبعليه السلام أنّك قاتلي .

فقال له الحجّاج : الحجّة عليك إذاً !

فقال كُمَيْل : ذاك إن كان القضاء إليك !

قال : بلى ، قد كنتَ فيمن قتل عثمان بن عفّان ! اضربوا عنقه . فضُربت عنقه[2] .

وكان كُمَيْل ممَّن ثار على سَعيد عامل عثمان، وضربوا عنده رجلاً يدفع عن سعيد، وكان من المسيّرين من الكوفة إلى الشّام بأمر عثمان، وبينهم وبين معاوية هناك مجادلات ومناظرات، ثُمَّ سيّروا إلى حِمْص، ثُمَّ ارجعوا إلى الكوفة، كل ذلك بأمر من عثمان.[3]

وقد روى كُمَيْل عن عليّعليه السلام دعاء الخضر المعروف بدعاء كُمَيْل، كما في الإقبال، وفي *المصباح* روي أنَّ كميلاً رأى أمير المؤمنينعليه السلام يدعو بهذا الدُّعاء في ليلة النِّصف من شعبان ساجداً، قالعليه السلام له بعد تعليمه هذا الدُّعاء، أوجب لك طول الصُّحبة لنا أن نجود لك بما سألت (كما في الإقبال).[4]

قال سعيد بن زَيْد بن أرطاة: لقيت كُمَيْل بن زياد وسألته عن فضل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبعليه السلام ، فقال: ألا أخبرك بوصيَّة أوصاني بها يوماً

---

١ . كأنّها بقايا الغبار الَّتي كسلت عن أوائله .

٢ . الإرشاد : ج ١ ص ٣٢٧ ؛ الإصابة : ج ٥ ص ٤٨٦ الرقم ٧٥١٦ نحوه وراجع: تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٤٠٤ وتاريخ مدينة دمشق : ج ٥٠ ص ٢٥٦ .

٣ . تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٣١٨ و ٣٢٣.

٤ . الإقبال : ج ٣ ص ٣٣١.

هي خير لك من الدُّنيا بما فيها؟ فقلت: بلى، قال: قال لي عليٌّ عليه السلام:

«ياكُمَيْلُ بنَ زيادٍ، سَمّ كُلَّ يَومٍ باسمِ اللهِ، وقُلْ لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا باللهِ، وتوكَّل علَى اللهِ، واذكرنا وسمّ بأسمائنا، وصلّ علينا واستَعْذِ باللهِ رَبِّنا، وادرأ بذلِكَ عَن نَفْسِكَ، وما تَحوطُهُ عِنايَتُك، تُكْفَ شَرَّ ذلِكَ اليَومِ.

ياكُمَيْلُ إنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أدَّبهُ اللهُ عزّ وجلّ، وهُوَ أدَّبَـنِي، وأنـا أُؤَدِّبُ المُـؤمِنينَ، وأُورِّثُ الأدَبَ المُكرَمِينَ.

ياكُمَيْلُ ما مِنْ عِلمٍ إلّا وأنا أفتَحُهُ، وما مِن سِرٍّ إلّا والقائم عليه السلام يَختِمُهُ.

ياكُمَيْلُ ذُرِّيةٌ بَعضُها مِن بَعضٍ، واللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

ياكُمَيْلُ لا تأخُذْ إلّا عَنّا، تَكُنْ مِنّا.

ياكُمَيْلُ ما مِنْ حَرَكَةٍ إلّا وأنتَ مُحتاجٌ فيها إلى مَعونَةٍ فيها إلى مَعرِفَةٍ»... الحديث.[1]

قال كُمَيْل بن زياد: (أخذ بيدي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فخرج بي إلى ناحية الجبَّانة، فلمَّا أصحر، تنفَّس الصُّعداء ثمَّ) قال:

«إنَّ هذِهِ القلُوبَ أوْعِيَةٌ فخَيْرُها أوْعاها، احفَظْ عَنّي ما أقولُ لَكَ:

النَّاسُ ثَلاثةٌ: عالِمٌ ربَّانيٌّ، ومتَعَلِّمٌ علَى سَبيلِ النَّجاةِ، وهَمَجٌ رُعاعٌ، أتباعُ كُلِّ ناعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ ريحٍ، لم يَسْتَضِيئوا بِنُورِ العِلمِ فَيهتَدُوا ولَمْ يَلجؤوا إلى رُكْنٍ وَثِيقٍ فيَنْجوا.

ياكُمَيْلُ، العِلمُ خَيرٌ مِنَ المالِ، العِلمُ يَحرُسُكَ وأنتَ تَحرُسُ المالَ، والمالُ تُفْنيهِ النَّفَقَةُ، والعِلمُ يزكُو على الإنفاقِ، العِلمُ حاكِمٌ، والمالُ مَحكُومٌ علَيه.

ياكُمَيْلُ بنَ زيادٍ، مَحَبَّةُ العالِمِ دِينٌ يُدانُ بهِ، بِهِ يَكسِبُ الإنسانُ الطَّاعَةَ في حَـياتِهِ، وجَـمِيلَ الأُحدُوثَةِ بَعد وفاتِهِ، ومَنْفَعَةُ المالِ تَزُولُ بزَوالِهِ، ماتَ خُزَّانُ الأموالِ وهُم أحياءٌ، والعُلماءُ باقونَ ما

---

١. بشارة المصطفى: ص ٢٥، تحف العقول: ص ١٧١، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٦٦.

بَقِيَ الدَّهرُ ، أعيانُهم مَفقُودَةٌ ، وأمثِلَتُهُم فِي القُلوبِ مَوجودَةٌ .

ها ، إنَّ هاهنا لَعِلْماً جَمّاً ـ وأشار إلى صَدْرِهِ ـ لم أُصِبْ لَهُ خَزَنَةً ، بلَى أُصِيبُ لَقِناً غَيرَ مـأمُونٍ ، مستعمِلاً آلَةَ الدِّينِ في طَلَبِ الدُّنيا ، يَسْتَظهِر بِحُجَجِ اللهِ علَى أوليائِهِ ، وبِنعْمَةِ اللهِ علَى معاصِيهِ ، أو مُنْقاداً لِحَمَلَةِ الحَقِّ لا بصيرةَ لَهُ في أحْنائِهِ ، ينقَدِحُ الشَّكُّ في قلبِهِ بأوَّل عارِضٍ مِن شُبهَةٍ ، اللَّهُمَّ لا ذا ولا ذاك ، أو مَنْهُوماً باللَّذَّة سَلِسَ القِيادِ للشَّهوةِ ، أو مُغْرَماً بالجَمعِ والادِّخارِ ، لَيسا مِنْ رُعاةِ الدِّينِ ، ولا مِنْ ذَوِي البَصائِرِ واليَقِينِ ، أقرَبُ شَبَهاً بِهِما الأنعامُ السَّائِمَةُ ، كذلِكَ يَموتُ العِلمُ بِمَوْتِ حَمَلَتِهِ .

اللَّهمَّ بلىٰ لا تخلو الأرضُ مِن قائِمٍ للهِ بِحُجَّةٍ ، إمَّا ظاهراً مشهوراً ، أو خائِفاً مَغمُوراً ، لِئلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللهِ وبيِّناتُهُ ، ورُواةُ كتابِهِ ، وأيْنَ أُولئِكَ ؟ هُم الأقلُّونَ عَدَداً ، الأعظَمونَ قَدْراً ، بِهِم يَحفَظُ اللهُ حُجَجَهُ حَتَّىٰ يُودِعَهُ نُظَراءَهُم ، ويَزْرَعَها فِي قُلوبِ أشباهِهِم ، هَجَمَ بِهِم العِلمُ على حَقائِقِ الإيـمانِ ، فَباشَرُوا رُوحَ اليَقينِ ، واسْتَلانوا ما استَوْعَرَ مِنهُ المُترَفُونَ ، واستأنَسُوا بِما استوْحَشَ مِنُه الجاهِلونَ ، صَحِبوا بأبْدانٍ أرواحُها معَلَّقَةٌ بالمَحَلِّ الأعلَى .

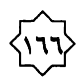
يا كُمَيْلُ أُولئِكَ أُمناءُ اللهِ في خَلقِهِ ، وخلفاؤُه في أرضِهِ ، وسُرُجُه فِي بلادِهِ ، والدُّعاةُ إلى دينِهِ ، وَاشَوْقَاهُ إلى رُؤْيَتِهِم ، أستَغفِرُ اللهَ لِي ولَكَ » .[١]

وفي الإصابة: كُمَيْل بن زياد... النَّخعيّ التَّابعيّ الشَّهير، له إدراكٌ... مات سَنَة اثنتين وثمانين وهو ابن سبعين سنة، فيكون قد أدرك مِنَ الحياة النَّبويَّة ثَماني عشْرَةَ سنَة، وقال ابن سعد: شهد مع عليّ صفِّين، وكان شريفاً مطاعاً ثقة، قليل الحديث.[٢]

---

١. تحف العقول : ص١٦٩ وراجع : نهج البلاغة : الحكمة ١٤٧ ، الخصال : ص١٨٦ ح٢٥٧ ، الأمالي للطوسي : ص٢١ ح٢٣ ، تاريخ اليعقوبي : ج٢ ص١٩٤ ، شرح الأخبار : ج٢ ص٣٧١ ، بحار الأنوار : ج١ ص١٨٨ ح٤ ؛ العِقد الفريد : ج٢ ص٢١٢ ، المناقب للخوارزمي : ص٣٦٧ .

٢. الإصابة : ج٥ ص٤٨٥ الرقم ٧٥١٦ ، الطبقات الكبرىٰ : ج٦ ص١٢٤ .



كتابه عليه السلام إلى بعض عمّاله

أمَّا بَعْدُ؛ فقد بَلَغَنِي عَنكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فقد أَسْخَطْتَ رَبَّكَ، وعَصَيْتَ إمامَك، وأَخْزَيْتَ أَمانَتك، بَلَغَنِي أَنَّك جَرَّدْتَ الأرْضَ فأَخَذْتَ ما تَحْتَ قَدَمَيْك، وأَكَلْتَ ما تَحْتَ يَدَيْك فَارْفَعْ إليَّ حِسَابَك، واعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاس، والسلامُ.[1]

[أقول: نقله السَّيِّد رحمه الله كما ذكرنا من دون إيعاز إلى المكتوب إليه، ولكن ابن عبد ربه، والبلاذري صرَّحوا بأنَّه عبد الله بن عبَّاس، ابن عمّه والوالي على البصرة من قِبَله.

ولا بأس بذكر جميع ما يتعلّق بقصّة ابن عبَّاس في بيت مال البصرة، قال الطبري: مرَّ عبد الله بن عباس على أبي الأسْوَد، فقال: لو كنت من البهائم كنت جملاً، ولو كنت راعياً ما بلغت المرعى، ولا أحسنت مهنته في المشي[2]].

قال ابن أعْثَم: ثُمَّ بعث عليّ إلى عبد الله بن العبَّاس، وهو عامله على البصرة، يأمره أن يخرج إلى الموسم فيقيم الحجّ للنَّاس.

قال: فدعا عبد الله بن عبَّاس بأبي الأسْوَد الدُّؤلي فاستخلفه على صلاة البصرة، ودعا بزياد بن أبيه فجعله على الخَراج، وتجهَّز عبد الله بن عبَّاس، وخرج إلى الموسم.

---

١. نهج البلاغة: الكتاب ٤٠، بحار الأنوار: ج٣٣ ص٥١٥؛ أنساب الأشراف: ج٢ ص٣٩٧، العِقد الفريد: ج٣ ص٣٤٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦ ص١٦٤، جمهرة رسائل العرب: ج١ ص٥١٥ الرقم٥٣٧.

٢. تاريخ الطبري: ج٥ ص١٤١ وراجع: الكامل في التاريخ: ج٢ ص٤٣٢، أنساب الأشراف: ج٢ ص٣٩٦، العِقد الفريد: ج٣ ص٣٤٦.

قال: وجرت بين أبي الأسْوَد وزياد بن أبيه منافرة، فهجاه أبو الأسْوَد، وقال فيه هذه الأبيات:

ألَا بَــلِّغا عَــنِّي زِيــاداً رِســالَةً ... يُــحِثُّ إليــهِ حَيثُ كانَ مِنَ الأَرْضِ

فَــما لَكَ مــن وَرْدٍ إذا مـا لَـقِيتَنِي ... يُقطَّعُ دُونِـي طَـرْفُ عَـينِيَ كـالمُغْضِي

ومـا لِـي إذا مـا أخْـلَفَ الوِدُّ بَـينَنا ... أُمِرُّ القُـوى مِنهُ وتَـعْمَلُ فـي النَّـقْضِ

أَلَــم تَــرَ أَنِّــي لا أُكَـوِّنُ شِـيمَتِي ... يُكَوِّنُ غُولُ الأرْضِ في الطُّولِ والعَرضِ

قال: ثُمَّ بلغ أبا الأسْوَد بعد ذلك أنّ زياداً يشتمه، ويقول فـيه القـبيح، فأنشأ يقول:

نُــبِّئْتُ أنَّ زِيــاداً ظَــلَّ يَشتِمُنِي ... والقَـولُ يُكـتَبُ عِـندَ اللهِ والعَـمَلُ

لقـد[1] لَـقِيتُ زِيـاداً ثُـمَّ قُـلْتُ لَـهُ ... مِن قَبلِ ذلِكَ ما جاءَتْ بِهِ الرُّسُـلُ

حَــتَّامَ تَـذكُرُنِي فِـي كُـلِّ مُـجتَمَعٍ ... عَرْضاً وأنتَ إذا مـا شِـئْتَ تَـنتَقِلُ

حَــتَّامَ تَشْـتِمُني حَـتَّامَ تَـذكُرُني ... وقَدْ ظَلَمْتَ وتَسْـتَعْفِي وتَـنْتَصِلُ

ثُــمَّ تَـعُودُ وتـنسىٰ مَـا يـوافِقُنِي ... والعُذْرُ يُـندِمُ والنِّسـيانُ والعَـجَلُ

قال: وقدم عَبدُ اللهِ بنُ العبَّاسِ مِنَ الحَجِّ، فأقبلَ إليهِ زِيادُ بنُ أبيهِ، فَشكَى إليهِ أبا الأسْوَدَ الدُّؤَلِيّ، وذكر أنَّه قَد هَجاهُ، فأرسَلَ إليهِ ابنُ عبَّاس فَدَعاهُ، فَقالَ: أما واللهِ، لو كُنتَ مِنَ البهائِم...

فكتب ـ أبو الأسْوَد ـ إلى عليّ بن أبي طالب:

أمَّا بعدُ؛ فإنَّ الله تبارك وتعالى قد جعلك يا أمير المؤمنين والياً مؤتمناً، وراعياً

---

١. في المصدر «قد» والصحيح «ولقد».

مسؤولاً، ولقد بلوناك فوجدناك عظيم الأمانة، ناصحاً للرعيّة، تُوفِّر عليهم حقوقهم، وتزجر نفسك عن دنياهم، ولا تأكل أموالهم ولا ترتشي في أموالهم، وإنَّ ابن عمِّك هذا قد أكل مالَ الله بغير حقّ، فلم يسعني كتمانك ذلك، فانظر رحمك الله فيما هاهنا، واكتب إليَّ برأيِكَ فيما أحببت من ذلك ـإن شاء الله ـ.

[فَلَمَّا وصل كتاب أبي الأسْوَد عليّاًعليه السلام وقرأه] فكتب إليه عليّعليه السلام:

كتابهعليه السلام لأبي الأسْوَد الدُّؤليّ

«أمَّا بَعدُ؛ فَمِثلُكَ نصَحَ الإمامَ والأُمَّةَ، ودلَّ علَى الحَقِّ، وقَد كَتَبْتُ إلى صاحِبِكَ فيما ذكَرتَ مِن أمرِهِ وَلم أُعلِمْهُ بكِتابِكَ إليَّ، فلا تدَعَنَّ إعلامِي بِما يَكونُ بِحَضرَتِكَ ما فِيهِ النَّظَرُ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍصلى الله عليه وآله، فإنَّه واجِبٌ عَلَيكَ فِي دِينِكَ، والسلامُ عليكَ ورحْمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ»[1].

[أقول: كتب عليٌّعليه السلام إلى ابنِ عبَّاسٍ الكتاب المُتقدِّمَ، وقال ابنُ أعثم: كتب أمير المؤمنينعليه السلام إلى ابن عبَّاس:]

صورة أخرى من كتابهِ إلى ابن عبَّاس:

«أمَّا بَعدُ؛ يا بنَ العَبَّاسِ فَقد بَلغَنِي عَنْكَ أُمُورٌ، اللهُ أعلَمُ بِها، فَإنْ تَكُنْ حَقّاً فَلَسْتُ أرْضاها لَكَ، وإنْ تَكُن باطِلاً فَإثمُها على مَن اقتَرفَها، فَإذا ورَدَ عَلَيكَ كِتابي هذا فأَعْلِمْنِي في جوابِهِ ما أخَذْتَ مِن مَالِ البَصرَةِ، من أينَ أخَذتَهُ، وفِيمَ وضَعْتَهُ»[2].

---

١ . الفتوح: ج ٤ ص ٢٤٠ وراجع: تاريخ الطبري: ج ٥ ص ١٤١، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٤٣٣، العِقد الفريد: ج ٣ ص ٣٤٦، أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٩٧.

٢ . الفتوح: ج ٤ ص ٢٤٢.

[فلمَّا وصل الكتاب إلى ابن عبَّاس كتب إليه عليه السلام]

أمَّا بَعدُ؛ فَإنَّ كُلَّ الَّذي بَلَغَكَ باطِلٌ، وأنا لِمَا تحت يديّ ضابط، وعليه حافِظٌ، فلا تُصَدِّقْ عليَّ الظَّنينَ.[١]

[صورة أخرى على رواية ابن أعثم:]

أمَّا بَعدُ؛ فقد عَلِمتُ الَّذي بلغكَ عنِّي، وأنَّ الَّذي أبلغك الباطل، وإنِّي لِما تَحْتَ يَدَيّ لَضابِطٌ وحافِظٌ، فلا تُصَدّق أقوالَ الوُشاةِ ما لَم يَكُنْ، وأمَّا تَعظيمُكَ مَرزأَةَ ما رَزأته[٢] من هذه البلدَة، فوالله لَئِن ألقى اللهَ عزّ وجلّ بِما في الأرض مِن لُجَيْنِها وعِقْيانِها، وعلى ظَهْرِها من طِلاعِها أحَبُّ إليَّ مِن أنْ ألقاهُ وقد أرَقْتُ دِماءَ الأُمَّةِ؛ فابعث إلى عَمَلِكَ مَن أحبَبْتَ فإنِّي مُعتَزِلٌ عَنهُ، والسَّلامُ[٣].[٤]

فكتب عليّ عليه السلام:

كتابه عليه السلام إلى ابن عبَّاس

«أمَّا بَعدُ؛ فإنَّهُ لا يَسَعُنِي تَرْكُكَ حَتَّىٰ تُعلِمَني ما أخَذْتَ مِنَ الجِزْيَةِ مِن أيْنَ أخَذْتَهُ، وما وضَعتَ مِنها أينَ وضَعْتَهُ.

فاتَّقِ اللهَ، فِيما ائتَمَنْتُكَ عَليهِ، واستَرْعَيْتُكَ إيَّاهُ، فَإنَّ المَتاعَ بِما أنتَ رازِمُهُ[٥]

---

١. العِقد الفريد: ج٣ ص٣٤٦ وراجع: تاريخ الطبري: ج٥ ص١٤١، الكامل في التاريخ: ج٢ ص٤٣٣، أنساب الأشراف: ج٢ ص٣٩٧.

٢. رزأ المال: إذا أصاب منه شيئاً.

٣. الفتوح: ج٤ ص٢٤٢.

٤. وخلط ابن أعثمّ بين هذا الكتاب والكتاب الَّذي تقدَّم عن العقد الفريد وأنساب الأشراف وتاريخ الطبري، وبين ما يأتي.

٥. رازمه: أي جامعه.

قَلِيلٌ، وتَبِعاتُهُ وبِيلَةٌ لا تَبِيدُ. والسَّلامُ».

فلمَّا رأى أنَّ عليّاً غيرَ مُقلعٍ عنه، كتَبَ إليهِ:

أمَّا بَعدُ؛ فإنَّه بَلَغَنِي تَعظِيمُكَ عَليَّ مَرْزِئة مالٍ بلَغَك أنِّي رَزَأتُـه[1] أهـلَ هـذه البلاد، وايم اللهِ، لأنْ ألقى الله بما في بَطن هذه الأرض من عِقْيانها[2] ومُخبئها، وبما على ظَهرها من طِلاعها ذَهَباً، أحبُّ إليَّ من أن ألقى الله وقد سَفكتُ دِماءَ هَذهِ الأُمَّةِ لأنالَ بِذلِكَ المُـلْكَ والإمْـرَةَ. ابـعث إلى عَـملِكَ مَـن أحـبَبْتَ، فـإنِّي ظاعِنٌ. والسَّلامُ.[3]

فلمَّا أراد عبدالله ـ بن عبَّاس ـ المسيرَ من البصرة دعا أخوالَه من بني هلال بن عامر بن صَعْصَعَة لِيَمنَعوهُ، فجاء الضَّحَّاك بن عبدالله الهِـلاليّ، فأجـاره، ومـعه رجلٌ منهم يقال له: عبدالله بن رَزين وكان شجاعاً بَئيساً، فقالت بنو هِلال:

لا غنىٰ بنا عن هَوازن، فقالت هَوازان: لا غنى بنا عن بني سُلَيْم.

ثُمَّ أتتهم قَيس، فلمَّا رأى اجتماعَهم له حَمل ما كان في بيت مال البصرة، وكان فيما زعموا سِتَّةَ آلافِ ألفٍ، فجعله في الغرائر.

قال: فحدَّثني الأزرق اليَشكريّ، قال: سمعنا أشياخَنا من أهل البصرة قالوا: لمَّا وَضع المالَ في الغرائر ثُمَّ مَضى به، تَبِعَتْه الأخْماسُ كلّها بالطَفّ، على أربع فراسخ من البصرة، فوافقوه.

فقالت لهم قَيس: والله، لا تصلوا إليهِ ومنَّا عينٌ تطْرُف.

---

١. يقال: رزأ المال رزاء ومرزئة، إذا أصاب منه شيئاً.

٢. العقيان: الذّهب.

٣. العِقد الفريد: ج٣ ص٣٤٦ وراجع: تاريخ الطبري: ج٥ ص١٤١، الكامل في التاريخ: ج٢ ص٤٣٣، أنساب الأشراف: ج٢ ص٨٩٩؛ رجال الكشّي: ج١ ص٢٨٠.

فقال ضَمْرة، وكان رأسَ الأزْد: والله إنَّ قَيساً لَإخوَتُنا في الإسلام، وجيرانُنا في الدار، وأعْوانُنا على العَدوّ، إنَّ الَّذي تَذهبون بهِ المال، لو رُدَّ عليكم لكان نصيبُكم مِنه الأقلّ، وهم خيرٌ لكم من المال.

قالوا: فما ترى؟

قال: انصرفوا عنهم.

فقالت بكرُ بن وائل، وعبدُ القَيس: نِعمَ الرَّأي رَأيُ ضَمْرة، واعتزلوهم.

فقالَت بَنو تميم: والله، لا نُفارِقُهم حَتَّىٰ لَنُقاتِلَهم عَليهِ.

فقال الأحْنَفُ بن قَيس: أنتم والله، أحقُّ إلَّا تُقاتِلوهُم عَليهِ، وقد تَرك قتالَهم مَن هو أبعدُ مِنكُم رَحِماً.

قالوا: واللهِ لنُقاتلنَّهم فقال: والله لا نعاونكم على قتالهم، وانصرف عنهم فقدم عليهم ابنُ المُجاعة، فقاتَلهم.

فحمَل عليه الضَّحَّاكُ بن عبدالله فطعنه في كَتفِهِ فصرَعَهُ، فسقط إلى الأرض بغير قَتل، وحَمَل سَلمة بن ذُؤيب السَّعدي على الضَّحَّاك فصَرَعَهُ أيضاً، وكَثُرت بينهم الجِراحُ مِن غَيرِ قَتْلٍ.

فقال الأخماسُ الَّذين اعتزلوا: والله ما صنعتم شيْئاً. اعتزلتم قتالهم وتركتموهم يَتشاجرون. فجاؤوا حَتَّىٰ صرَفوا وجوهَ بَعضِهم عَن بعضٍ، وقالوا لِبَني تميم:

واللهِ، إنَّ هذا اللُّؤمَ قَبيحٌ، لنحن أسخى أنفساً منكم حين تركنا أموالَنا لِبَني عَمّكم، وأنتم تُقاتِلونَهم عليها، خلُّوا عنهم وأرواحَهم، فإنَّ القوم فُدحوا.

فانصرفوا عنهم، ومَضى معه ناسٌ من قَيس، فيهم الضَّحَّاك بنُ عَبدِاللهِ وعبدُاللهِ بنُ رَزين، حَتَّىٰ قَدِموا الحجازَ، فَنَزلَ مكَّة، فجعَلَ راجِزٌ لِعَبدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ يَسوقُ لَهُ في الطَّريقِ ويقول:

صَبَّحتُ مِن كاظِمَةَ القَصْرَ الخَرِبْ ... مَعَ ابنِ عبَّاسِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبْ

وجعل ابن عبَّاس يرتجز، ويقول:

آوِي إلى أهلِكِ يا رَبابُ ... آوِي فَقَدْ حانَ لَكِ الإيابُ

وجعل أيضاً يرتجز، ويقول:

وَهُنَّ يَمْشِينَ بِنا هَمِيساً ... إنْ يَصْدُقِ الطَيرُ نَنِكْ لَمِيسَا

فقيل له: يا أبا العبَّاس، أمِثْلُكَ يَرْفَثُ فِي هذا المَوضِعْ؟

قال: إنَّما الرَّفث ما يقال عند النِّساء.

قال أبو محمَّد: فلمَّا نزل مكّةَ اشترى من عطاء بن جُبَيْر مولى بني كَعْب، من جواريه ثلاثَ مُولّداتٍ حجازيّاتٍ، يُقالُ لهنَّ: شاذِن، وحَوراء، وفُتون. بثلاثةِ آلاف دِينار.

وقال سُلَيْمانُ بن أبي راشد، عن عَبدِالله بن عُبيد، عن أبي الكَنُود، قال: كنت من أعوان عبدالله بالبصرة، فلمَّا كان من أمره ما كان أتيتُ عليّاً فأخبرتُه، فقال: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَـٰهُ ءَايَـٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾[1].

ثُمَّ كتب معه إليه: أمَّا بَعدُ؛ فَإنِّي كُنتُ أشركْتُكَ في أمانَتِي...إلى آخِرِ ما نقله المصنّف عليه السلام في *معادن الحكمة*، فكتب إليه ابن عبَّاس ما نقله المصنّف، فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام ما نقله المصنّف.[2]

---

١. الأعراف: ١٧٥.

٢. العِقد الفريد: ج٣ ص٣٤٧ ـ ٣٤٩ وراجع: تاريخ الطبري: ج٥ ص١٤٢، الكامل في التاريخ: ج٣ ص٤٣٣، أنساب الأشراف: ج٢ ص٣٨٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦ ص١٦٧؛ نهج البلاغة: الكتاب ٤١،

↔

قال ابن عبد ربه، بعد نقل ما ذكرنا من الكتب: فكتب إليه ابن عبَّاس في جوابه:

واللهِ، لئن لم تَدعْنِي مِن أساطِيرِكَ لأَحْمِلَنَّهُ إلى معاوية يُقاتلك بهِ، فكفَّ عنه عليّ.[1]

الأقوال في القِصَّة وما يتلوها:

قال الطَّبريّ: وحدَّثني أبو زَيْد، قال: زعَم أبو عُبَيْدة ولم أسمعه منه، أنَّ ابن عبَّاس لم يبرح من البصرة حَتَّىٰ قُتِلَ عليّ عليه السلام، فشخص إلى الحسن، فشهد الصُّلحَ بينه وبين معاوية، ثُمَّ رجع إلى البصرة، وثِقَلُه بها، فحمَله ومالاً من بيت المال قليلاً؛ وقال: هي أرزاقي.

قال أبو زَيْد: ذكرتُ ذلك لأبي الحسن فأنكرَه وزعَم أنَّ عليّاً قُتل وابن عبَّاس بمكَّة، وأنَّ الَّذي شهد الصُّلح بين الحسن ومعاوية عُبيدُ الله بن عبَّاس.[2]

قال العلّامة في خلاصته: عبد الله بن العبَّاس، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، كان محبّاً لعليّ عليه السلام، وتلميذه، حاله في الجلالة والإخلاص لأمير المؤمنين عليه السلام أشهر من أن يخفى، وقد ذكر الكِشّي أحاديثَ تتضمَّنُ قَدحاً فيه، وهو أجلّ من ذلك، وقد ذكرناها في كتابنا الكبير، وأجبنا عنها.[3]

وقال العلّامة المجلسيّ رحمه الله في شرح حديث: ويحتمل أن يكون كناية عن ابن عبَّاس فإنَّه قد انحرف عن أمير المؤمنين عليه السلام، وذهب بأموال البصرة إلى الحجاز،

↔ تذكرة الخواصّ: ص ١٥١، رجال الكشّي: ج ١ ص ٢٧٩، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٤٩٩ ح ٧٠٥، معادن الحكمة: ج ١ ص ٢٣٥ ـ ٢٣٨.

١. العِقد الفريد: ج ٣ ص ٣٤٩، جمهرة رسائل العرب: ج ١ ص ٥٢٠.

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ١٤٣ وراجع: أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٤٠٢.

٣. خلاصة الأقوال: ص ١٩٠ الرقم ٥٨٦، جامع الرواة: ج ١ ص ٤٤٩.

ووقع بينه عليه السلام وبينه مكاتبات تدلّ على شقاوته وارتداده.[١]

وقال وكيع في أخبار القضاة: قال أبو بكر: ولمّا خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة استخلف عبد الله بن عبّاس...فولّى عبد الله بن عبّاس على القضاء عبد الرّحمٰن بن يزيد الحُدّانيّ... وقيل استقضى ابن عبّاس أبا الأسْوَد الدُّؤلي...عزله واستقضى الضَّحّاك بن عبد الله الهِلاليّ... وقال أبو عبيدة: كان ابن عبّاس يفتي النّاس ويحكم بينهم، وإنّه خرج إلى عليٍّ، ومعه أبو الأسْوَد الدُّؤلي وغيره من أهل البصرة، فاستقضى الحارث بن عبد عوف بن أصرم بن عَمْرو الهِلالي، ثُمَّ قدم ابن عبّاس فأقر الحارث، وابن عبّاس يتولّى عامّة الأحكام بالبصرة، ثُمَّ كان بعد ذلك كلّما شخص عن البصرة استخلف أبا الأسْوَد، فكان هو المفتي، والقاضي يومئذٍ يُدعى المفتي، فلم يزل كذلك حَتّىٰ قتل عليّ عليه السلام في سَنَة أربعين... وقال أبو عبيدة: لم ينزح ابن عبّاس من البصرة حَتّىٰ قتل عليّ عليه السلام، فشخص إلى الحسن بن عليّ، وشهد الصُّلح بينه وبين معاوية، ثُمَّ رجع إلى البصرة وثقله بها، فحمله ومالاً من مالها، وقال: هي أرزاقي اجتمعت.

وأنكر المَدائِنيّ ذلك، وزعم أنَّ عليّاً عليه السلام قتل، وابن عبّاس بمكّة، وأنَّ الّذي شهد الصُّلح عُبيدُ الله بن عبّاس.[٢]

عُبَيدُ اللهِ بنُ عَبّاس

عبيد الله بن عبّاس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي أخو عبد الله بن عبّاس، ابن عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام. وُلِدَ على عهد النَّبيّ صلى الله عليه وآله.[٣]

---

١. بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٢٢٥.

٢. أخبار القضاة: ج ١ ص ٢٨٧ ـ ٢٨٩.

٣. سِيَر أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٥١٢ الرقم ١٢١.

وقيل: إنّه سمع الحديث عن رسول الله ﷺ في صغره، وحَفِظَه، وحدّث به، وكان مشهوراً بالسَّخاء.[١]

ولّاه الإمام عليه السلام على اليمن[٢]، وفرّ بعد غارة بُسر بن أرطاة عليها[٣]، وعثر بُسر على طفلَيه الصغيرين فذبحهما[٤]. وعاد عبيد الله إليها بعد أن غادرها بُسر.[٥]

جعله الإمام الحسن عليه السلام على مقدّمة الجيش الّذي أنفذه إلى معاوية، ولكنّه خان، وانخدع بمال معاوية، ومن ثمّ التحق به.[٦]

وتوفّي بالمدينة في أيام معاوية ويقال: إنّه كفّ بصره.[٧]

في *الغارات* عن أبي روق: كان الّذي هاج معاوية على تسريح بسر بن أبي أرطاة إلى الحجاز واليمن، أنّ قوماً بصنعاء كانوا من شيعة عثمان يعظّمون قتله لم يكن لهم نظام ولا رأس، فبايعوا لعليّ عليه السلام على ما في أنفسهم، وعامل عليّ عليه السلام يومئذ على صنعاء عبيد الله بن العبّاس، وعامله على الجَنَد[٨] سعيد بن نمران، فلما اختلف الناس على عليّ عليه السلام بالعراق، وقتل محمّد بن أبي بكر بمصر،

---

١. ذخائر العقبى: ص٣٩٤؛ الدرجات الرفيعة: ص١٤٤.

٢. أنساب الأشراف: ج٤ ص٧٩، تاريخ الطبري: ج٥ ص٩٢ و ص ١٥٥، تاريخ خليفة بن خيّاط: ص١٥١؛ تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٧٩، الغارات: ج٢ ص٦٢١.

٣. الغارات: ج٢ ص٦٢؛ تاريخ الطبري: ج٥ ص١٣٩، سِيَرَ أعلامِ النبلاء: ج٣ ص٥١٣ الرقم ١٢١، أُسد الغابة: ج٠٣ ص٥٢ الرقم ٣٤٧٠، تاريخ خليفة بن خيّاط: ص١٥١.

٤. الغارات: ج٢ ص٦٢١؛ تاريخ الطبري: ج٥ص ١٤٠، سِيَرَ أعلامِ النبلاء: ج٣ ص٥١٣ الرقم ١٢١، أُسد الغابة: ج٣ ص ٥٢٠ الرقم ٣٤٧٠.

٥. أُسد الغابة: ج٣ ص ٥٢٠ الرقم ٣٤٧٠، تاريخ خليفة بن خيّاط: ص١٥١.

٦. رجال الكشّي: ج١ ص ٣٣٠ الرقم ١٧٩، مقاتل الطالبيّين: ص٧٣.

٧. أنساب الأشراف: ج٤ ص٧٩، سِيَرَ أعلامِ النبلاء ج٣ ص٥١٤ الرقم ١٢١، تاريخ خليفة بن خيّاط: ص١٧١.

٨. الجَنَد: شمالي تَعِز، وهي عن صنعاء ثمانية وأربعون فرسخاً. (تقويم البلدان: ص٩١).

وكثرت غارات أهل الشّام تكلّموا ، ودعوا إلى الطّلب بدم عثمان ، ومنعوا الصّدقات وأظهروا الخلاف ، فبلغ ذلك عبيد الله بن العبّاس فأرسل إلى ناس من وجوههم فقال : ما هذا الّذي بلغني عنكم ؟

قالوا : إنّا لم نزل ننكر قتل عثمان ونرى مجاهدة من سعى عليه ، فحبسهم ، فكتبوا إلى من بالجند من أصحابهم فثاروا بسعيد بن نمران فأخرجوه من الجند وأظهروا أمرهم ، وخرج إليهم من كان بصنعاء ، وانضمّ إليهم كلّ من كان على رأيهم ، ولحق بهم قوم لم يكونوا على رأيهم إرادة أن يمنعوا الصّدقة .

فذكر من حديث أبي روق قال : والتقى عبيد الله وسعيد بن نمران ومعهما شيعة عليّ ، فقال ابن عبّاس لابن نمران : والله، لقد اجتمع هؤلاء وإنّهم لنا لمقاربون ولئن قاتلناهم لا نعلم على من تكون الدّائرة ، فهلمّ فلنكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام بخبرهم وعددهم وبمنزلهم الّذي هم به ، فكتبا إلى عليّ عليه السلام :

أمّا بعد ، فإنّا نخبر أمير المؤمنين أنّ شيعة عثمان وثبوا بنا وأظهروا أنّ معاوية قد شيّد أمره ، واتّسق له أكثر النّاس ، وإنّا سرنا إليهم بشيعة أمير المؤمنين ومن كان على طاعته ، وإنّ ذلك أحمشهم وألّبهم ، فتعبّوا لنا وتداعوا علينا من كلّ أوبٍ ، ونصرهم علينا من لم يكن له رأي فيهم ، ممّن سعى إلينا إرادة أن يمنع حقّ الله المفروض عليه ، وقد كانوا لا يمنعون حقّاً عليهم ولا يؤخذ منهم إلّا الحقّ فاستحوذ عليهم الشّيطان ، فنحن في خير ، وهم منك في قفزة ، وليس يمنعنا من مناجزتهم إلّا انتظار الأمر من مولانا أمير المؤمنين أدام الله عزّه وأيّده وقضى بالأقدار الصّالحة في جميع اُموره ، والسّلام .

فلمّا وصل كتابهما ساء عليّاً عليه السلام وأغضبه فكتب إليهما :

«من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى عبيد الله بن العبّاس وسَعيد بن نِمْران ،

سلامٌ عليكما ، فإنّي أحمَدُ إليكما اللهَ الّذي لا إله إلّا هو ، أمّا بَعْدُ ، فإنّه أتاني كتابُكما تذكُران فيه خروج هذه الخارجة ، وتعظّمان من شأنها صغيراً ، وتُكثّران من عددها قليلاً ، وقد علمتُ أنّ نَخْبَ أفئدتكما وصِغَر أنفسكما وشَتات رأيكما ، وسوءَ تدبيركما ، هو الّذي أفسد عليكما مَن لم يكن عنكما نائماً ، وجَرّأ عليكما مَن كان عن لقائكما جَباناً ، فإذا قدم رسولي عليكما ، فامْضِيا إلى القوم حتّى تقرآ عليهم كتابي إليهم ، وتدعوَاهم إلى حظّهم وتقوى رَبّهم ؛ فإنْ أجابوا حَمِدنا الله وقَبِلنا منهم ، وإنْ حاربوا استعنّا عليهم بالله ، ونبذناهم على سواء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾[1]. والسَّلام عليكما »[2].

وعن أبي الودّاك : كنت عند عليّ عليه‌السلام حين قدم عليه سعيد بن نمران الكوفة فعتب عليه وعلى عبيد الله ألّا يكونا قاتلا بسراً ، فقال سعيد : والله قاتلت ، ولكنّ ابن عبّاس خذلني وأبى أن يقاتل ، ولقد خلوت به حين دنا منّا بسر ، فقلت : إنّ ابن عمّك لا يرضى منّي ولا منك إلّا بالجدّ في قتالهم ، وما نعذر .

قال ابن أعثم : ثُمَّ اعتزل ابن عبَّاس عمل البصرة ، وقعد في منزله ، فكتب إليه عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام بكتاب يعذله فيه على غضبه ، ويكذب من سعى به إليه ، وأعاده إلى عمله .[3]

وروى الكِشّيّ عن الزُّهْريّ ، عن الحارث يقول : استعمل عليّ عليه‌السلام على البصرة عبد الله بن عبَّاس ، فحمل كُلَّ مال في بيت المال بالبصرة ، ولحق بمكّة ، وترك عليّاً عليه‌السلام ، وكان مبلغه ألفي ألف درهم . فصعد عليّ عليه‌السلام المنبر حين بلغه ذلك فبكىٰ ،

---

١ . الأنفال : ٥٨ .

٢ . الغارات : ج ٢ ص ٥٩٢ ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ٢ ص ٣ .

٣ . الفتوح : ج ٤ ص ٢٤٢ .

فقال:

« هذا ابنُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي عِلْمِهِ وقَدْرِهِ يَفعَلُ مِثلَ هذا، فكَيفَ يُؤْمَنُ مَن كانَ دُونَهُ، اللَّهمَّ إنِّي قَدْ مَلَلْتُهم فَأرِحْنِي مِنهُم، واقبضني إلَيْكَ غيرَ عاجِزٍ ولا مَلُولٍ.[1]

وقال اليعقوبيّ: وكتب أبو الأسْوَد الدُّؤلي، وكان خليفة عبد الله بن عبَّاس بالبصرة، إلى عليّ عليه السلام يعلمه أنَّ عبد الله أخذ من بيت المال عشرة آلاف درهم، فكتب إليه يأمره بردِّها، فامتنع، فكتب يقسم له بالله لتردّنها، فلمَّا ردَّها عبد الله بن عبَّاس، أو ردّ أكثرها، كتب إليه عليّ عليه السلام:

« أمَّا بَعدُ، فإنَّ المَرءَ يَسرّهُ دَرْكُ ما لَم يَكُن لِيفوتَهُ، ويَسوؤهُ فَوتُ ما لَم يَكُن لِيُدرِكَهُ، فَما أتاكَ مِن الدُّنيا فلا تُكثِرْ بهِ فَرَحاً، وما فاتَكَ مِنها فلا تُكثِرْ عَليهِ جَزَعاً، واجعَل هَمَّكَ لِما بَعدَ المَوْتِ. والسَّلامُ »[2].

وقال المأمون في رسالته إلى بني هاشم في أمير المؤمنين عليه السلام: ... ثُمَّ لم يزل الأمور تتراقى به إلى أن ولّي أمور المسلمين، فلم يعن بأحد من بني هاشم إلَّا بعبد الله بن عبَّاس تعظيماً لحقِّه، وصِلَةً لِرَحِمِهِ، وثِقةً بهِ، فكانَ مِن أمرِهِ الَّذي يَغفِرُ اللهُ لَهُ.[3]

وقال ابن الزُّبَيْر في خطبته بمكَّة على المنبر وابن عبَّاس جالس مع النَّاس تحت المنبر: إنَّ هاهنا رَجُلاً قد أعمى اللهُ قَلبَهُ كما أعمَى بَصرَهُ، يَزعُم أنَّ مُتعَةَ النِّساءِ

---

١. رجال الكشّي: ج١ ص٢٧٩ الرقم ١٠٩، بحار الأنوار: ج٤٢ ص١٥٢ ح٢١.

٢. تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص ٢٠٥ وراجع: نهج البلاغة: الكتاب٢٢، خصائص الأئمّة عليهم السلام: ص٩٥، تحف العقول: ص ٢٠٠، بحار الأنوار: ج٣٣ ص٤٩٥؛ تاريخ مدينة دمشق: ج٤٢ ص٥٠٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٥ ص١٤٠.

٣. الطرائف: ص٢٧٨، بحار الأنوار: ج٤٩ ص ٢١٠.

حَلالٌ مِنَ اللهِ ورَسُولِهِ، ويفتي في القَمْلَةِ والنَّملَةِ وقَدِ احتَمَلَ بَيْتَ مَالِ البَصرَةِ بالأمْسِ، وتَرَكَ المُسلِمينَ بِها يَرتَضِخُونَ النَّوىٰ، وكَيفَ ألومُهُ في ذلِكَ وقَد قاتَلَ أُمَّ المُؤمِنينَ، وحَواري رَسُولِ اللهِ ﷺ، ومَن وَقاهُ بِيَدِهِ.

فَقالَ ابنُ عبَّاسٍ لِقائدِهِ سَعْدِ بنِ جُبَيْر بنِ هِشامٍ مَولَى بَنِي أسَدِ بنِ خُزَيْمَةَ: استقبل بِي وَجْهَ ابنِ الزُّبَيْرِ وارفَعْ مِن صَدْرِي، وكانَ ابنُ عبَّاس قَد كُفَّ بَصرُهُ، فاستَقبَلَ بهِ قائدهُ وجْهَ ابنِ الزُّبَيْرِ، وأقامَ قامته، فحسر عن ذراعيه، ثُمَّ قال: يا بن الزُّبَيْر،... أمَّا حَمْلِي المالَ، فإنَّه كان مالاً جَبيناهُ فأعَطْينا كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وبقيت بقيَّةٌ هِي دُونَ حقّنا في كتاب الله، فأخذناها بحقّنا.[١]

وحينما فرَّ عبيدالله بن العبَّاس إلى معاوية فخرج أمير الجند بعده قَيْس بن سَعْد بن عُبادَة، وصلّى بالنَّاس وخطب، فقال:... وإنَّ أخاه ولّاهُ عَلِيٌّ أمير المؤمنين على البصرة، فسرق مالَ الله ومالَ المُسلِمينَ، فاشترى بهِ الجواري، وزعم أنَّ ذلك له حلال.[٢]

واختار الأكثر كما صرَّح به ابن أبي الحديد، أنَّه أخذ بيت مال البصرة، وفارق عليّاًﷺ، ومال إليهِ ابنُ الأثيرِ في *الكامِلِ في التاريخِ*، و*أُسدِ الغابَةِ*، والبَلاذِرِيّ في *أنسابِ الأشرافِ*.[٣]

وقال ابن أبي الحديد في شَرحِ الكِتابِ المُتقدِّم ـ فَإنِّي كُنتُ أشرَكْتُك في أمانَتِي ـ: وقد اختَلَفَ النَّاسُ فِي المَكتُوبِ إليهِ هذا الكتاب، فقال الأكثرون: إنَّه

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص١٢٩ ـ ١٣٠.

٢. مقاتل الطالبيين: ص٧٣.

٣. راجع: الكامل في التاريخ: ج ٢ ص٤٣٢، أُسد الغابة: ج ٣ ص ٢٩٣ الرقم ٣٠٣٧ في ترجمة عبد الله، أنساب الأشراف: ج ٢ ص٩٠٣.

عَبدُ اللهِ بنُ العبَّاس ، ورووْا في ذلك روايات، واستدلُّوا عليه بألفاظٍ مِن ألفاظِ الكِتابِ، كَقولِهِ «**أشرَكْتُكَ فِي أمانَتِي، وجَعَلْتُكَ بِطانَتِي، وشِعارِي، وأنَّهُ لَم يَكُنْ فِي أهْلِي رَجُلٌ أوثَقُ مِنْكَ**»، وقوله: «**عَلى ابنِ عَمِّكَ قَد كَلِبَ**»، ثُمَّ قال ثانياً: «**قلبتَ لابنِ عَمِّكَ ظَهْرَ المِجَنِّ**»، ثُمَّ قال ثالثاً: «**ولابن عمّك آسيتَ**»، وقوله: «**لا أباً لِغَيْرِكَ**»، وهذه كلمة لا تقال إلَّا لمثله، فأمَّا غيره من أفناء النَّاس، فإنَّ عليّاً كان يَقولُ: «**لا أباً لَكَ**».

وقوله: «**أيُّها المَعدودُ كانَ عِندَنا مِن أُولِي الألبابِ**»، وقوله: «**لو أنَّ الحَسَنَ والحُسَينَ**»، وهذا يدلّ على أنّ المكتوب إليه هذا الكتاب قريب من أن يجري مجراهما عنده.

وقد رَوَى أرباب هذا القول أنَّ عبد الله بن عبَّاس كتب إلى عليّ جواباً من هذا الكتاب، قالوا: وكان جوابه: ـفنقل الكتب المتقدّمةـ.

وقال آخرونَ وهم الأقلّون: هذا لم يكن، ولا فارق عبد الله بن عبَّاس عليّاً، ولا باينه ولا خالفه، ولم يزل أميراً على البصرة إلى أن قتل عليّ.

قالوا: ويدلُّ على ذلك ما رواه أبو الفرج عليّ بن الحسين الإصفهانيّ من كتابه الَّذي كتبه إلى معاوية من البصرة لما قتل عليّ، وقد ذكرناه من قبل، قالوا: وكيف يكون ذلك ولم يخدعه معاوية، ويجرّه إلى جهته، فقد علمتم كيف اختدع كثيراً من عمَّال أمير المؤمنين واستمالهم إليه بالأموال، فمالوا وتركوا أمير المؤمنين، فما بالُه وقد عَلِمَ النَّبوة الَّتي حدثتْ بينهما، لم يستمل ابن عبَّاس، ولا اجتذبه إلى نفسه؛ وكل مَن قرأ السِّير، وعرف التَّواريخ يعرف مشاقّة ابن عبَّاس لمعاوية بعد وفاة عليٍّ، وما كان يلقاه به من قوارع الكلام، وشديد الخصام، وما كان يثني به على أمير المؤمنين، ويذكر خصائصه وفضائله،

ويصدع به من مناقبه ومآثره، فلو كان بينهما غبار أو كَدر لَما كان الأمر كذلك، بل كانت الحال تكون بالضِّدّ لِما اشتهر من أمرهما.

وهذا عندي هو الأمثل والأصوب.

وقد قال الرَّاونديّ: المكتوب إليه هذا الكتاب هو عُبَيد الله بن العبَّاس، لا عبد الله؛ وليس ذلك بصحيح، فإنَّ عبيد الله كان عامل عليٍّ عليه السلام على اليمن، وقد ذكرت قصته مع بُسر بن أرطاة فيما تقدَّم، ولم ينقل عنه أنَّه أخذ مالاً، ولا فارق طاعة.

وقد أشكل عليَّ أمرُ هذا الكتاب، فإن أنا كذَّبت النَّقل، وقلتُ: هذا كلام موضوع على أمير المؤمنين عليه السلام، خالفتُ الرُّواة، فإنَّهم قد أطبقوا على رواية هذا الكلام عنه، وقد ذكِر في أكثر كتب السِّيَر.

وإن صرفته إلى عبد الله بن عبَّاس صدَّني عنه ما أعلمه من ملازمته، لطاعة أمير المؤمنين عليه السلام في حياته وبعد وفاته.

وإن صرفته إلى غيره لم أعلم إلى مَن أصرفه من أهل أمير المؤمنين عليه السلام، والكلامُ يشعر بأنَّ الرَّجل المخاطَب من أهله وبني عمِّه، فأنا في هذا الموضع من المتوقِّفين.[1]

وقال ابن ميثم في الشَّرح: المشهور أنَّ هذا الكتاب إلى عبد الله بن عبَّاس حين كان والياً له على البصرة، وألفاظ الكتاب «**فَإِنِّي كُنتُ أشرَكْتُكَ في أمانَتِي...**»، تنبه على ذلك ـ ثُمَّ بعد نقله ما تقدَّم نقله في المعادن قال: ـ وأنكر قوم ذلك، وقالوا: إنَّ عبد الله بن عبَّاس لم يفارق عليّاً عليه السلام، ولا يجوز أن يقول في حقِّه

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ١٦٩ ـ ١٧٢، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٥٠٠ ـ ٥٠٢.

ما قال القطب الرَّاونديّ ﷺ، يكون المكتوب إليه هو عُبيد الله، وحمله على ذلك أشبه، وهو به أليق.

واعلم أنَّ هذين القولين لا مستند لهما: أمَّا الأوَّل فهو مجرّد استبعاد أن يفعل ابن عبَّاس ما نسب إليه، ومعلوم أنَّ ابن عبَّاس لم يكن معصوماً، وعليٌّ عليه السلام لم يكن ليراقب في الحقّ أحداً، ولو كان أعزّ أولاده كما تمثَّل بالحسن والحسين عليهما السلام في ذلك، فكيف بابن عمِّه، بل يجب أن يكون الغلظة على الأقرباء في هذا الأمر أشدّ.

ثُمَّ إنَّ غلظته عليه وعتابه له لا يوجب مفارقته إيَّاه، لأنَّه كان إذا فعل أحد من أصحابه ما يستحق به المؤاخذة أخذه به، سواء كان عزيزاً أو ذليلاً، قريباً منه أو بعيداً، فإذا استوفى حقّ الله منه، أو تاب إليه ممَّا فعل عاد في حقِّه إلى ما كان عليه... وأمَّا القول الثَّاني، فإنَّ عُبيد الله كان عاملاً له عليه السلام باليمن ولم ينقل عنه مثل ذلك.[١]

أبو الأسْوَدِ الدُّؤلِيّ

هو ظالِم بن عَمْرو[٢]، المعروف بأبي الأسْوَد الدُّؤلي[٣]. أحد الوجوه البارزة والصَّحابة المشهورين للإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.[٤] أسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، لكنّه لم يَحْظَ برؤيته[٥]. وهو من المتحقّقين بمحبّة عليّ

١. شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٥ ص ٨٩ ـ ٩٠.

٢. قد اختُلف في اسمه كما اختُلف في اسم أبيه وجدّه، والمشهور ما ورد في المتن، والَّذي يسهّل الأمر أنّه مشهور بكنيته ولقبه، ولم يختلف في كنيته أحد.

٣. الطبقات الكبرىٰ: ج ٧ ص ٩٩، المعارف لابن قتيبة: ص ٤٣٤، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٥ ص ١٧٦ وفيه «ديلي» بدل «دؤلي».

٤. تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٥ ص ١٩٥، أُسد الغابة: ج ٣ ص ١٠٢ الرقم ٢٦٥٢.

٥. تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٥ ص ١٨٤، سِيَر أعلام النبلاء: ج ٤ ص ٨٢ الرقم ٢٨، البداية والنهاية: ج ٨ ص ٣١٢.

ومحبّة ولده[١] . ويمكن أن نستشفّ هذا الحبّ من أشعاره الحِسان[٢] .

الَّذين ترجموا له ذكروه بعناوين متنوّعة منها : علويّ[٣] ، شاعر متشيّع[٤] ، من وجوه الشّيعة[٥] .

شَهِد أبو الأسْوَد حروب الإمامعليه السلام ضدّ مساعير الفتنة في الجمل[٦] ، وصفّين[٧] . وعيّنه الإمامعليه السلام قاضياً على البصرة عندما ولّى عليها ابن عبّاس[٨] .

وكان ابن عبّاس يقدّره ، وحينما كان يخرج من البصرة ، يُفوّض إليه أعمالها[٩] ، وكان ذلك يحظى بتأييد الإمامعليه السلام أيضاً[١٠] . ووسّع أبو الأسْوَد علم النَّحو بأمر الإمامعليه السلام الَّذي كان قد وضع أُسسه وقواعده[١١] ، وأقامه ورسّخ دعائمه[١٢] ، وهو

---

١ . تاريخ مدينة دمشق : ج ٢٥ ص ١٨٨ .

٢ . تاريخ مدينة دمشق : ج ٢٥ ص ١٨٨ و ص ٢٠٠ ، الأغاني : ج ١٢ ص ٣٧٢ ، الكامل للمبرّد : ج ٣ ص ١١٢٥ .

٣ . تاريخ مدينة دمشق : ج ٢٥ ص ١٨٤ .

٤ . الطبقات الكبرىٰ : ج ٧ ص ٩٩ .

٥ . سِيَرَ أعلامِ النبلاء : ج ٤ ص ٨٢ الرقم ٢٨ ، الأغاني : ج ١٢ ص ٣٤٦ .

٦ . سِيَرَ أعلامِ النبلاء : ج ٤ ص ٨٢ الرقم ٢٨ ، تاريخ الإسلام للذهبي : ج ٥ ص ٢٧٨ الرقم ١٢٤ ، تاريخ مدينة دمشق : ج ٢٥ ص ١٨٤ .

٧ . المعارف لابن قتيبة : ص ٤٣٤ ، وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٥٣٥ الرقم ٣١٣ .

٨ . تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٩٣ ، تاريخ الإسلام للذهبي : ج ٥ ص ٢٧٦ الرقم ١٢٤ .

٩ . الطبقات الكبرىٰ : ج ٧ ص ٩٩ ، المعارف لابن قتيبة : ص ٤٣٤ ؛ وقعة صفّين : ص ١١٧ ، تاريخ اليعقوبي : ج ٢ ص ٢٠٥ .

١٠ . الطبقات الكبرىٰ : ج ٧ ص ٩٩ .

١١ . سِيَرَ أعلامِ النبلاء : ج ٤ ص ٨٢ الرقم ٢٨ ، تاريخ الإسلام للذهبي : ج ٥ ص ٢٧٨ الرقم ١٢٤ ، الأغاني : ج ١٢ ص ٣٤٧ ، تاريخ مدينة دمشق : ج ٢٥ ص ١٨٩ ، البداية والنهاية : ج ٨ ص ٣١٢ .

١٢ . يدور كلام كثير حول إرساء دعائم علم النحو : فالأُول لم يتردّدوا في دور الإمامعليه السلام وأبي الأسود فيه . أمّا

أوّل من أعجم القرآن الكريم وأشكله[١].

وله في الأدب العربي منزلة رفيعة؛ فقد عُدّ من أفصح النّاس[٢]. وتبلور نموذج من هذه الفصاحة في شعره الجميل الّذي رثى به الإمام عليه السلام، وهو آية على محبّته للإمام، وبغضه لأعدائه.

ولم يدّخر وسعاً في وضع الحقّ موضعه، والدفاع عن عليّ عليه السلام، ومناظراته مع معاوية[٣] دليل على صراحته وشجاعته وثباته واستقامته في معرفة «خلافة الحقّ» و«حقّ الخلافة» ومكانة عليّ عليه السلام العليّة السّامقة.

وخطب بعد استشهاد الإمام عليه السلام خطبة حماسيّة من وحي الألم والحرقة، وأخذ البيعة من النّاس للإمام الحسن عليه السلام بالخلافة[٤].

فارق أبو الأسْوَد الحياة سنة ٦٩ هـ[٥].

في ربيع الأبرار: سأل زياد بن أبيه أبا الأسْوَد عن حبّ عليّ فقال: إنّ حبّ عليّ يزداد في قلبي حِدّة، كما يزداد حبّ معاوية في قلبك؛ فإنّي أُريد الله والدّار الآخرة بحبّي عليّاً، وتريد الدُّنيا بزينتها بحبّك معاوية، ومثلي ومثلك كما قال أخو مَذْحِج:

⇐ المتأخّرون من الدارسين والباحثين العرب فقد تأثّر بعضهم بآراء بعض المستشرقين الّذين تردّدوا فيه. راجع: دائرة المعارف بزرگ اسلامى (بالفارسيّة): ج ٥ ص ١٨٠ ـ ١٩١، وتوفّر بعض الكتّاب على انتقاد آراء أُخرى في سياق تثبيتهم دور الإمام عليه السلام وأبي الأسود فيه.

١. الأغاني: ج ١٢ ص ٣٤٧، الإصابة: ج ٣ ص ٤٥٥ الرقم ٤٣٤٨، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٥ ص ١٩٢ و ١٩٣، وفيات الأعيان: ج ٢ ص ٥٣٧.

٢. تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٥ ص ١٩٠.

٣. تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٥ ص ١٧٧.

٤. الأغاني: ج ١٢ ص ٣٨٠.

٥. سِيَرَ أعلام النبلاء: ج ٤ ص ٨٦ الرقم ٢٨، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٥ ص ٢١٠، الأغاني: ج ١٢ ص ٣٨٦.

خَـــلِيلانِ مُـخْتَلِفٌ شَأنُـنَا   أُريـدُ العَـلاَء ويَـهوَى اليَـمَنْ

أُحِبُّ دِمـــاءَ بَـــنِي مَـالِكٍ   ورَاقَ المُعَلَّى بَياضُ اللَّـبَنْ[1]

وفي[2] العقد الفريد : لمّا قَدِمَ أبو الأسْوَد الدُّؤلي على معاوية عام الجماعة ، قال له معاوية : بلغني يا أباالأسْوَد أنّ عليّ بن أبي طالب أراد أن يجعلك أحد الحكَمين ، فما كنت تحكم به ؟

قال : لو جعلني أحدهما لجمعت ألفاً من المهاجرين وأبناء المهاجرين ، وألفاً من الأنصار وأبناء الأنصار ، ثمّ ناشدتُهم الله : المهاجرين وأبناء المهاجرين أولى بهذا الأمر أم الطُّلَقاء ؟

قال له معاوية : لِلّهِ أبُوكَ ! أيُّ حَكَمٍ كُنتَ تَكونُ لَو حُكِّمْتَ ![3]

وفي *تاريخ مدينة دمشق* : كان أبو الأسْوَد مِمّن صحب عليّاً ، وكان من المتحقّقين بمحبّته ومحبّة ولده ، وفي ذلك يقول :

يَقُولُ الأرذَلُـونَ بَـنُو قُشَـيْرٍ   طَوالَ الدَّهرِ لا يَنسىٰ عَـلِيّا

أُحبُّ مُحمَّداً حُـبّاً شَـدِيدَاً   وَعـبّاساً وحَـمْزَةَ والوَصِـيّا

فَإنْ يَكُ حُبُّهُم رُشْداً أُصِبْهُ   ولَيس بُمِخْطِئٍ إنْ كانَ غَـيّا

وكان نازلاً في بني قُشَير بالبصرة ، وكانوا يرجمونه باللّيل لمحبّته لعليّ وولده ، فإذا أصبح فذكر رجمهم ، قالوا : الله يرجمك ، فيقول لهم : تكذبون ، لو رجمني

---

١ . ربيع الأبرار : ج ٣ ص ٤٧٩ .

٢ . عام الجماعة : هو العام الّذي سلّم فيه الإمام الحسن عليه السلام الأمر لمعاوية ، وذلك في جُمادى الأُولى سنة (٤١ هـ) (جواهر المطالب : ج ٢ ص ١٩٩) .

٣ . العقد الفريد : ج ٣ ص ٣٤٢ ، تاريخ مدينة دمشق : ج ٢٥ ص ١٨٠ عن سعيد عن بعض أصحابه نحوه وليس فيه سؤال معاوية .

الله لأصابني ، وأنتم ترجمون فلا تُصيبون[1] .

وفي *سِيَرِ أعلامِ النُّبلاء* عن أبي الأسْوَد : دخلتُ على عليٍّ ، فرأيته مطرقاً ، فقلت : فيم تتفكّر يا أمير المؤمنين ؟ قال : سمعت ببلدكم لَحْناً ، فأردت أن أضع كتاباً في أُصُولِ العَربيّةِ .

فقلت : إن فعلت هذا أحييتنا ! فأتيته بعد أيّام ، فألقى إليّ صحيفة فيها : الكلام كلّه : اسمٌ ، وفِعلٌ ، وحَرْفٌ ؛ فالاسم ما أنبأ عن المُسمَّى ، والفعلُ ما أنبأ عن حركَةِ المُسمَّى ، والحرفُ ما أنبأ عن معنىً ليس باسم ولا فِعْلٍ . ثمّ قال لي : زده وتتبّعْه ، فجمعت أشياء ثمّ عرضتها عليه[2] .

وفي *الأغاني* : قيل لأبي الأسْوَد : من أين لك هذا العلم ـ يعنون به النّحو ـ ؟ فقال : أخذت حدوده عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام[3] .

وفي : « *الأربعون حديثاً* » عن عليّ بن محمّد : رأيت ابنة أبي الأسْوَد الدُّؤليّ وبين يدَي أبيها خَبيص[4] ، فقالت : يا أبه ، أطعِمني ، فقال : افتحي فاك . قال : ففتحت ، فوضع فيه مثل اللّوزة ، ثمّ قال لها : عليك بالتّمر ؛ فهو أنفع وأشبع .

فقالت : هذا أنفع وأنجع ؟

---

١ . تاريخ مدينة دمشق : ج ٢٥ ص ١٨٨ ، الكامل للمبرّد : ج ٣ ص ١١٢٥ ، الأغاني : ج ١٢ ص ٣٧١ عن ابن عائشة عن أبيه وكلاهما نحوه مع زيادة في الأبيات ، وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٥٣٥ وليس فيه الأبيات .

٢ . سِيَرَ أعلامِ النبلاء : ج ٤ ص ٨٤ الرقم ٢٨ ، تاريخ الإسلام للذهبي : ج ٥ ص ٢٧٩ وراجع الأغاني : ج ١٢ ص ٣٤٧ ووفيات الأعيان : ج ٢ ص ٥٣٥ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١ ص ٢٠ .

٣ . الأغاني : ج ١٢ ص ٣٤٨ ، وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٥٣٧ وفيه « لقّنت » بدل « أخذت » .

٤ . الخَبيصُ : حَلواء معمول من التمر والسَّمن ، يُخبَص [أي يُخلَط] بعضه في بعض (راجع : تاج العروس : ج ٩ ص ٢٦٥) .

فقال: هذا الطَّعام بعث به إلينا معاوية يخدعنا به عن حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقالت : قبّحه الله ! يخدعنا عن السَّيِّد المطهّر بالشَهْدِ المُزَعْفَرِ ؟ تبّاً لمرسله وآكله ! ثمّ عالجت نفسها وقاءت ما أكلت منه ، وأنشأت تقول باكيةً :

أبالِشَهْدِ المُزعْفَرِ يا بنَ هِنْدٍ ... نَبيعُ إليكَ إسلاماً ودِينا

فلا والله لَيسَ يَكونُ هذا ... ومولانا أميرُ المُؤْمِنينا[1]

عَبدُ اللهِ بنُ عَبّاس

عبد الله بن عبّاس بن عبد المطلب أبو العبّاس القُرَشيّ الهاشِميّ ، من المفسّرين والمحدّثين المشهورين في التّاريخ الإسلامي[2] وُلِدَ بمكّة في الشّعب قبل الهجرة بثلاث سنين[3] . وذهب إلى المدينة سنة ٨ هـ، عام الفتح[4] . كان عمر يستشيره في أيّام خلافته[5] . وعندما ثار النَّاس على عثمان ، كان مندوبه في الحجّ .[6] ولمّا آلت الخلافة إلى الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام كان صاحبه ، ونصيره ، ومستشاره ، وأحد ولاته وأمرائه العسكريّين .

كان على مقدّمة الجيش في معركة الجمل[7] ، ثمّ ولي البصرة[8] بعدها . وقبل

---

١ . الأربعون حديثاً لمنتجب الدين بن بابويه : ٨١ .

٢ . أنساب الأشراف : ج ٤ ص ٣٩ ، حلية الأولياء : ج ١ ص ٣١٤ ، سِيَرَ أعلام النبلاء : ج ٣ ص ٣٣١ الرقم ٥١ .

٣ . المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ٦١٥ ح ٦٢٧٧ ، تاريخ بغداد : ج ١ ص ١٧٣ الرقم ١٤ ، تاريخ مدينة دمشق : ج ٢٩ ص ٢٨٩ ، سير أعلام النبلاء : ج ٣ ص ٣٣٢ الرقم ٥١ .

٤ . سِيَرَ أعلام النبلاء : ج ٣ ص ٣٣٣ الرقم ٥١ .

٥ . تاريخ بغداد : ج ١ ص ١٧٣ الرقم ١٤ .

٦ . أنساب الأشراف : ج ٤ ص ٣٩ ، تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٤٤٨ ، سِيَرَ أعلام النبلاء : ج ٣ ص ٣٤٩ الرقم ٥١ .

٧ . الجمل : ص ٣١٩ ؛ العقد الفريد : ج ٣ ص ٣١٤ ، الإمامة والسياسة : ج ١ ص ٩٠ .

٨ . أنساب الأشراف : ج ٤ ص ٣٩ ، تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٩٣ ، سِيَرَ أعلام النبلاء : ج ٣ ص ٣٥٣ الرقم ٥١ ؛ الجمل : ص ٤٢٠ .

أن تبدأ حرب صفّين ، استخلف أبا الأسْوَد الدُؤليّ على البصرة وتوجّه مع الإمام عليه السلام لحرب معاوية[١] .

كان أحد أُمراء الجيش في الأيّام السَّبعة الأُولى من الحرب[٢] . ولازم الإمام عليه السلام بثباتٍ على طول الحرب .

اختاره الإمام عليه السلام ممثّلاً عنه في التَّحكيم ، بَيْدَ أنّ الخوارج والأشْعَث عارضوا ذلك قائلين : لا فرق بينه وبين عليّ عليه السلام[٣] .

حاورَ الخوارج مندوباً عن الإمام عليه السلام في النَّهروان مراراً . وأظهر في مناظراته الواعية عدمَ استقامتهم ، وتزعزع موقفهم ، كما أبان منزلة الإمام الرَّفيعة السَّامية .

كان والياً على البصرة عند استشهاد الإمام عليه السلام[٤] .

بايع الإمام الحسن المجتبى عليه السلام[٥] ، وتوجّه إلى البصرة من قِبَله[٦] . ولم يشترك مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء . وعلّل البعض ذلك بعماه .

لم يبايع عبدَ الله بن الزُّبَيْر حين استولى على الحجاز ، والبصرة ، والعراق .

ومحمّد بن الحنفيّة لم يبايعه أيضاً ، فكَبُرَ ذلك على ابن الزُّبَيْر حتَّى همّ بإحراقهما[٧] .

---

١ . أنساب الأشراف : ج ٤ ص ٣٩ ، تاريخ بغداد : ج ١ ص ١٧٣ الرقم ١٤ ، سِيرَ أعلامِ النبلاء : ج ٣ ص ٣٥٣ الرقم ٥١ ؛ الجمل : ص ٤٢١ ، وقعة صفّين : ص ١١٧ .

٢ . وقعة صفّين : ص ٢٢١ ؛ تاريخ الطبري : ج ٥ ص ١٣ ، مروج الذهب : ج ٢ ص ٣٨٨ .

٣ . وقعة صفّين : ص ٤٩٩ ؛ تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٥١ ، الأخبار الطوال : ص ١٩٢ ، الفتوح : ج ٤ ص ١٩٨ .

٤ . تاريخ الطبري : ج ٥ ص ١٥٥ ؛ الإرشاد : ج ٢ ص ٩ .

٥ . الإرشاد : ج ٢ ص ٨ ؛ الفتوح : ج ٤ ص ٢٨٣ .

٦ . الإرشاد : ج ٢ ص ٩ .

٧ . الطبقات الكبرى : ج ٥ ص ١٠٠ و ١٠١ ، تاريخ مدينة دمشق : ج ٥٤ ص ٣٣٨ و ٣٣٩ ، سِيرَ أعلامِ النبلاء : ج ٣ ص ٣٥٦ الرقم ٥١ ، البداية والنهاية : ج ٨ ص ٣٠٦ .

كان ابن عبّاس عالماً له منزلته الرَّفيعة العالية في التَّفسير، والحديث، والفقه. وكان تلميذ الإمامعليه السلام في العلم[١] مفتخراً بذلك أعظم افتخار.

توفّي ابن عبّاس في منفاه بالطائف سنة ٦٨ هـ وهو ابن إحدى وسبعين[٢]، وهو يكثر من قوله: اللّهمّ إنّي أتقرّب إليك بمحمّدٍ وآله، اللّهمّ إنّي أتقرّب إليك بولاية الشيخ عليّ بن أبي طالب[٣] وفي رواية: لمّا حضرت عبد الله بن عبّاس الوفاة قال: اللّهمّ إنّي أتقرّب إليك بولاية عليّ بن أبي طالب[٤].

خلفاء بني العبّاس من ذرّيّته وأخبر الإمامعليه السلام بهذا في خطابه لابن عبّاس أبا الأملاك.

في *المستدرك على الصحيحين* عن الزُّهْريّ: قال المهاجرون لعمر بن الخَطَّاب: ادع أبناءنا كما تدعو ابن عبّاس.

قال: ذاكم فتى الكهول، إنّ له لساناً سؤولاً، وقلباً عقولاً[٥].

وفي *أنساب الأشراف*: إنّ ابن عبّاس خلا بعليٍّ حين أراد أن يبعث أبا موسى فقال: إنّي أخاف أن يخدع معاوية وعَمْرو أبا موسى فابعثني حكماً ولا تبعثه

---

١. رجال العلّامة الحلّي: ص١٠٣؛ مختصر تاريخ مدينة دمشق: ج ١٢ ص٣٠١ الرقم ١٥٤، البداية والنهاية: ج٨ ص٢٩٨.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص٦٢٦ ح٦٣٠٩ و ص ج ٦١٥ ص٦٢٧٧، التاريخ الكبير: ج ٥ ص ٣ ح٥، أنساب الأشراف: ج ٤ ص ٧١، مروج الذهب: ج٣ ص١٠٨، سِيَرَ أعلام النبلاء: ج ٣ ص٣٥٩ الرقم ٥١.

٣. كفاية الأثر: ص٢٢، بشارة المصطفى: ص٢٣٩، المناقب لابن شهرآشوب: ج٣ ص ٢٠٠؛ فضائل الصحابة لابن حنبل: ج ٢ ص٦٦٢ الرقم ١١٢٩ وليس في الثلاثة الأخيرة «اللهمّ إنّي أتقرّب إليك بمحمّد وآله».

٤. فضائل الصحابة لابن حنبل: ج ٢ ص٦٦٢ الرقم ١١٢٩؛ بشارة المصطفى: ص ٢٣٩، العمدة: ج ٢٧٢ ص٤٢٩، المناقب لابن شهرآشوب: ج٣ ص ٢٠٠، نهج الحقّ: ص ٢٢١.

٥. المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٦٢١ ح٦٢٩٨، مختصر تاريخ مدينة دمشق: ج ١٢ ص ٣٠٤، سِيَرَ أعلامِ النبلاء: ج ٣ ص٣٤٥ الرقم ٥١.

ولا تلتفت إلى قول الأشْعَث وغيره مِمّن اختاره فأبى ، فلمّا كان من أمر أبي موسى وخديعة عَمْرو له ما كان ، قَالَ عَليٌّ :«للهِ دَرُّ ابنِ عبّاس إنْ كانَ لَيَنظُرُ إلى الغَيْبِ مِنْ سِترٍ رَقِيقٍ»[١].

وفي مختصر *تاريخ مدينة دمشق* عن المَدائِنيّ : قال عليّ بن أبي طالب في عبد الله بن عبّاس :«إنّهُ يَنظُرُ إلى الغَيبِ مِنْ سِترٍ رَقِيقٍ لِعَقْلِهِ وفِطْنَتِهِ بالأُمُورِ»[٢].

وعن أبي نصر بن أبي ربيعة: ورد صَعْصَعَة بن صُوحان على عليّ بن أبي طالب عليه السلام من البصرة ، فسأله عن عبد الله بن عبّاس ، وكان على خلافته بها ، فقال صَعْصَعَة : يا أمير المؤمنين ، إنّه آخذ بثلاث وتارك لثلاث : آخذ بقلوب الرِّجال إذا حدّث ، وبحسن الاستماع إذا حُدِّثَ ، وبأيسَرِ الأُمورِ إذا خُولِفَ . تارِكٌ للمِراءِ ، وتارك لِمُقاربة اللَّئيمِ ، وتارِكٌ لِما يُعتَذَرُ مِنهُ .[٣]

وفي *رجال الكشّي* عن الشَّعْبيّ : لمّا احتمل عَبدُ اللهِ بنُ عَبّاسٍ بيتَ مالِ البَصْرَةِ وذَهبَ بهِ إلى الحِجازِ ، كَتَبَ إليهِ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ :

«مِنْ عَبدِ الله عَليّ بنِ أبي طالبٍ إلى عَبْدِ اللهِ بنِ عَبّاس ، أمّا بَعْدُ ، فإنّي قَد كُنْتُ أشْرَكْتُكَ فِي أمانَتِي ، ولَم يَكُن أحَدٌ مِن أهْلِ بَيتِي فِي نَفْسِي أَوثَقَ مِنْكَ لِمُؤاساتي ومُؤازَرَتِي وأَداءِ الأَمانَةِ إليّ ، فَلَمّا رَأيْتَ الزَّمانَ على ابنِ عَمِّكَ قَد كَلِبَ ، والعَدُوَّ عَليهِ قَد حَرِبَ ، وأمانَةُ النَّاسِ قَد خَرِبَتْ ، وَهَذهِ الأُمُورِ قَد فَسَتْ ، قَلَبْتَ لابنِ عَمِّك

---

١ . أنساب الأشراف : ج٣ ص١٢١ .

٢ . مختصر تاريخ مدينة دمشق : ج١٢ ص٣٠٥ ، عيون الأخبار لابن قتيبة : ج١ ص٣٥ ، المناقب للخوارزمي : ج١٩٧ ص٢٣٨ وليس فيهما «لعقله وفطنته بالأُمور» .

٣ . شعب الإيمان: ج ٦ ص ٣٥٢ ح ٨٤٨٣، البداية والنهاية: ج ٨ ص ٣٠٠.

ظَهْرَ المِجَنِّ[١] ، وَفارَقْتَهُ مَعَ المُفارِقِينَ ، وخَذَلْتَهُ أَسْوَأَ خِذلانِ الخاذِلِينَ .

فَكَأَنَّكَ لَم تَكُنْ تُرِيدُ اللهَ بِجِهادِكَ ، وكأَنَّكَ لَم تَكُنْ على بَيِّنَةٍ مِن رَبِّكَ ، وكَأَنَّكَ إنّما كُنْتَ تَكِيدُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ على دُنياهُم ، وتَنْوِي غِرَّتَهُم[٢] ، فلمّا أمكَنَتْكَ الشِّدَّةُ في خِيانَةِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ أسرَعْتَ الوَثْبَةَ وعجَّلْتَ العَدوَةَ ، فاختَطَفْتَ ما قَدِرْتَ عليهِ اختِطافَ الذِّئبِ الأَزَلِّ[٣] رَمِيَةَ المِعزى الكَسِيرِ .

كأنّك ـ لا أبا لَكَ ـ إنّما جَرَرْتَ إلى أهلِكَ تُراثَكَ مِن أبيكَ وأُمِّكَ ، سُبحانَ اللهِ ! أما تُؤْمِنُ بالمَعادِ ؟ ! أوَما تَخافُ مِن سُوءِ الحِسابِ ؟ ! أوَما يَكبُرُ علَيْكَ أن تَشتَرِيَ الإماءَ ، وتَنْكِحَ النِّساءَ بأَمْوالِ الأرامِلِ والمُهاجِرينَ الَّذينَ أفاءَ اللهُ علَيْهِم هذهِ البِلادَ ؟ !

اردُدْ إلى القَوْمِ أمْوالَهُم ، فوَاللهِ لَئِنْ لَم تَفْعَلْ ثُمّ أمكَنَنِيَ اللهُ مِنكَ لَأُعذِرَنَّ اللهَ فِيكَ ، فوَاللهِ لَو أنّ حَسَناً وحُسَيْناً فَعَلا مِثلَ ما فَعَلْتَ ، لَمَا كانَ لَهُما عِندِي في ذلِكَ هَوادَةٌ ، ولا لِواحِدٍ مِنهُما عِندِي فيهِ رُخْصَةٌ ، حَتّى آخُذَ الحَقَّ ، وأُزِيحَ الجَورَ عَن مَظْلُومِها ، والسَّلامُ » .

قال : فكتب إليه عبد الله بن عبّاس : أمّا بعد ، فقد أتاني كتابك ، تعظّم علَيَّ إصابة المال الَّذي أخذته من بيت مال البصرة ، ولعَمري إنّ لي في بيت مال الله أكثر مِمَّا أخذت ، والسَّلام .

قال : فكتب إليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام :

---

١ . ظَهر المِجَنّ : هذه كلمة تُضرب مَثلاً لمن كان لصاحبه على مَودّة أو رعاية ثمّ حالَ عن ذلك (النهاية : ج ١ ص ٣٠٨) .

٢ . الغِرَّة : الغَفْلة (النهاية : ج ٣ ص ٣٥٤) .

٣ . الأزلّ : بتشديد اللّام : السريع الجري .

«أمّا بعد ، فالعَجَبُ كُلُّ العَجَبِ من تَزيينِ نَفْسِك ، أنّ لكَ في بَيْتِ مالِ اللهِ أكْثَرَ مِمّا أخَذْتَ ، وأكثَرَ ممّا لِرَجُلٍ مِنَ المُسلِمينَ ، فَقَدْ أفلَحْتَ إن كان تمنِّيك الباطِلَ ، وادّعاؤكَ ما لا يَكونُ يُنجِيكَ من الإثمِ ، ويحلُّ لَكَ ما حَرَّمَ اللهُ علَيكَ ، عَـمَّرك اللهُ أنَّكَ لَأنْتَ العَبدُ المُهتدِي إذاً .

فَقَد بلَغَني أنَّكَ اتّخذْتَ مَكَّةَ وطَناً وضَرَبْتَ بِها عَطَناً[1] ، تَشتَرِي مُولَّداتِ مَكَّةَ والطائِفِ ، تَختارُهُنَّ علَى عَينِك ، وتُعطِي فِيهِنَّ مالَ غَيرِكَ ، وإنّي لَأُقسِمُ باللهِ ربِّي وربِّك ربِّ العِزَّةِ ، ما يَسُرُّني أنّ ما أخَذْتَ مِن أموالِهِم لي حلالٌ أدَعُهُ لِعَقبِي مِيرَاثاً ، فَلا غَرْوَ ، وأشدَّ باغتباطِكَ تأكُلُهُ رُويداً رُويداً ، فَكَأَنْ قد بَلَغْتَ المَدَى ، وعُرِضْتَ على ربِّكَ ، والمَحَلِّ الَّذي يَتَمَنَّى الرَّجْعَةَ ، والمُضَيِّعُ للتَوبَةِ كَذلِكَ وما ذلِكَ ، ولات حين مَناصٍ ! والسَّلام » .

قال : فكتب إليه عبدالله بن عبّاس : أمّا بعد ، فقد أكثرت عليَّ ، فوَالله لأن ألقى الله بجميع ما في الأرض من ذهبها وعقيانها، أحبّ إليّ أن ألقى الله بدم رجل مسلم[2] .

وفي *تاريخ الطبريّ* : خرج عبدالله بن العبّاس من البصرة، ولحق مكّة في قول عامّة أهل السِّيَر ، وقد أنكر ذلك بعضهم ، وزعم أنّه لم يزل بالبصرة عاملاً عليها من قِبَل أمير المؤمنين عليّ ﷺ حتّى قُتل ، وبعد مقتل عليّ حتّى صالح الحسن معاوية ، ثمّ خرج حينئذٍ إلى مكّة[3] .

---

١ . العطن : مبرك الإبل ، المراح (النهاية : ج ٣ ص ٢٥٨) .

٢ . رجال الكشّي : ج ١ ص ٢٧٩ الرقم ١١٠ ؛ أنساب الأشراف : ج ٢ ص ٤٠٠ ، العقد الفريد : ج ٣ ص ٣٤٨ عن أبي الكنود ، الأوائل لأبي هلال : ١٩٦ كلّها نحوه .

٣ . تاريخ الطبري : ج ٥ ص ١٤١ ، الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٤٣٢ .

تحقيقات وملاحظات:

لا نجد بعد التّحقيق والتّدقيق في حياة عبد الله بن العبّاس في زمان خلافة أمير المؤمنينعليه السلام، مدّة فارق فيها عبد الله عليّاًعليه السلام وذهب إلى مكّة، على ما نقل في هذه القصّة:

لأنّ بيعة أميرالمؤمنينعليه السلام بعد مقتل عثمان وقعت سَنَة ٣٥ هـ. ق، وكان ابن عبّاس وقتئذٍ بالمدينة، وهو عندهعليه السلام ليلاً ونهاراً، يخدمه ويناصحه، وكان من الّذين كانوا يتفانون فيه.[١]

ولمّا خرج عليّعليه السلام إلى البصرة خرج ابن عبّاس معه، ولمّا بلغ ذا قار بعثه عليّعليه السلام إلى الكوفة لاستنفار النّاس إلى حرب الجمل مع محمّد بن أبي بكر أو مع الأشْتَر[٢]، ورجع إلى عليّعليه السلام بذي قار، وارتحل معه حَتَّىٰ نزل البصرة[٣]، وأرسله أمير المؤمنينعليه السلام إلى عائِشَة وطَلْحَة والزُّبَيْر.[٤]

فلمّا انتهت الحرب جعله أمير المؤمنينعليه السلام عاملاً على البصرة، وكان ذلك سنة ستّ وثلاثين.[٥] وحجّ في تلك السَّنة بالناس لأمير المؤمنينعليه السلام.[٦]

---

١. راجع: تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٤٢٧ ـ ٤٤١، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٣٠٢ ـ ٣٠٧، الإصابة: ج ٤ ص ٤٦٨، أُسد الغابة: ج ٤ ص ١٠٦، مروج الذهب: ج ٢ ص ٣٥٨.

٢. راجع: تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٤٨٢ ـ ٤٨٧، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٣٢٧، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٢٩ و ٣١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٤ ص ١٠ و ١٨ و ١٩؛ بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٨٦ و ٨٧.

٣. راجع: أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٤ ص ١٨ و ١٩، البداية والنهاية: ج ٧ ص ٢٣٧.

٤. راجع: العِقد الفريد: ج ٣ ص ٣١٤، الفتوح: ج ٢ ص ٤٨٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ١٦٢ و ١٦٣ و ١٦٥ و ١٦٩؛ الجمل: ص ٣١٤ و ٣١٦ و ٣١٧، رجال الكشّي: ج ١ ص ٢٧٧.

٥. راجع: تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٥٤٣، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٣٤٧، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٦٢، مروج الذهب: ج ٢ ص ٣٨١.

٦. راجع: تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢١٣.

ولمَّا أرادﷺ المسير إلى صفِّين، كتب إلى ابن عبَّاس كتاباً يأمره فيه بالشُّخوص إليه مع المؤمنين المسلمين من أهل البصرة، وكان سَنَة ستّ وثلاثين.

وجمع الطَّبري بينهما بأنَّ ابتداء الحرب كان سَنَة ستّ وثلاثين وآخرها كان سَنَة سبع وثلاثين، وعلى كل حال كان ابن عبَّاس في تلك المدَّة وحتّى انقضاء الحرب عند عليّﷺ، وله مواقف كريمة مشكورة وخطب جليلة فيها. إلّا ما كان من حجَّة للناس من قبل أمير المؤمنينﷺ.[١]

فلمَّا انقضت الحرب بمكر ابن النَّابغة، وابن هند، وجهالة قرّاء العراق، وفتنةِ الأشْعَث وتدبيره، وكذا سائر مخالفي عليّﷺ الموجودين بين أهل العراق من عيون معاوية وجواسيسه، حَتَّىٰ انتهى الأمر إلى التَّحكيم، واختار معاوية وأهل الشام عَمْرو بن العاص لعنه الله تعالى، واختلف أهل العراق، وقال لهم عليّﷺ: «اختاروا أحد الرَّجلين، عبد الله بن عبَّاس أو الأشْتَر»، وذلك لوثوقه بهما واعتماده عليهما، ولكن القرّاء أبَوْا ذلك، ومالوا إلى أبي موسى الأشْعَرِيّ المخالف لعليّﷺ.[٢]

وكان ذلك سَنَة سبع وثلاثين، لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر، كما تقدَّم.[٣]

وقال الواقديّ، والمسعوديّ، واليعقوبيّ: أنَّه كان سَنَة ثمان وثلاثين.[٤]

---

١. راجع: وقعة صفِّين: ص١١٦؛ تاريخ الطبري: ج٥ ص٧٨، مروج الذَّهب: ج٢ ص٣٨٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٣ ص١٨٧، جمهرة رسائل العرب: ج١ ص٤٠٤ الرقم٤٢٩.

٢. راجع: تاريخ الطبري: ج٥ ص٥١ و٦٧، الكامل في التاريخ: ج٢ ص٣٨٧، مروج الذَّهب: ج٢ ص٤٠٢، الفتوح: ج٤ ص١٩٨، البداية والنهاية: ج٧ ص٢٧٦؛ وقعة صفِّين: ص٤٩٩، تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٨٩.

٣. راجع: تاريخ الطبري: ج٥ ص٥٧، الكامل في التاريخ: ج٢ ص٣٧٦ ـ ٣٩٨، أنساب الأشراف: ج٣ ص١١١.

٤. راجع: تاريخ الطبري: ج٥ ص٧١، مروج الذَّهب: ج٢ ص٤٠٦ و٤٠٧؛ تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٩٠.

فلمّا خرج الحكمان إلى دومة الجندل بعث عليّ عليه السلام شُرَيْح بن هاني على أربعمئة إلى دومة الجندل، وبعث معهم عبد الله بن العبّاس ليصلّي بهم، ومعهم أبو موسى، فكان ابن عباس هناك يصلّي بهم ويراقب الأمور، ويلتقي مع أبي موسى ويحذّره، وله في ذلك مواقف مشرِّفة وكريمة، حَتَّىٰ انقضى أمر الحكمين بانخداع الأشْعَرِيّ وشقائه، بخداع عَمْرو بن العاص لعنهما الله تعالى.[1]

قال البلاذري: لمّا أهلَّ (هلال) شهر رمضان سَنَة سبع وثلاثين، خرج معاوية من دمشق في أربعمئة حَتَّىٰ نزل دومة الجندل، وسرّح يزيد بن الحرّ العَبْسِيّ إلى عليّ يعلمه نزوله دومة الجندل، ويسأله الوفاء، فأتى عليّاً، فحثّه على الشُّخوص، وقال: إنَّ في حضورك هذا الأمر صلاحاً ووضعاً للحرب وإطفاءً للنائرة.

فقال عليّ: «يا بن الحرّ، إنّي آخذ بأنفاس هؤلاء، فإن تركتهم وغبت عنهم كانت الفتنة في هذا المصر أعظم من الحرب بينهم وبين أهل الشّام، ولكنّي أسرّح أبا موسى، فقد رضيه النّاس، وأُسرّح ابن عبّاس، فهو يقوم مقامي، ولن أغيب عمّا حضره، ففعل ذلك فبعث إلى ابن عبّاس، فأقدمه من البصرة.[2]

كان ابن عبّاس بعد كتابة كتاب الصُّلح وإلى حضوره في دومة الجندل في البصرة، كما صرَّح به البلاذري في كلامه المتقدّم، بأنَّه: «بعث إلى ابن عبّاس فأقدمه من البصرة»، فهو رجع من الشّام إلى عمله بالبصرة، وبقي فيها إلى أن كتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام، واستقدمه.

---

١. راجع: تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٦٧، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٣٩٤ و ٣٩٥، مروج الذّهب: ج ٢ ص ٤٠٢، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ١٢٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٢٤٤؛ وقعة صفّين: ص ٥٣٣، تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٩٠.

٢. أنساب الأشراف: ج ٣ ص ١٢٠.

وقال ابن الأثير: فلمّا خرجت الخوارج وهرب أبو موسى إلى مكّة وردَّ عليٌّ ابنَ عبّاس إلى البصرة، قام في الكوفة فخطبهم فقال:...[١]

ولمّا رجع أمير المؤمنين عن الشّام إلى الكوفة، وفارقه الخوارج ولم يدخلوا الكوفة، وأتوا قرية يقال لها حروراء، فنزلوا بها وهم اثنا عشر ألفا، وقالت الشّيعة: في أعناقنا بَيعة ثانية، نحن أولياءُ مَن والَيت، وأعداءُ مَن عادَيت.

فقالت الخوارج: استبقتم أنتم وأهلُ الشّام إلى الكفر كَفَرَسيْ رِهان، بايع أهلُ الشام معاوية على ما أحبّوا وكرهوا، وبايعتم أنتم عليّاً على أنّكم أولياء مَن والى وأعداءُ مَن عادَى.

فقال لهم زياد بن النَّضْر: والله، ما بسط عليٌّ يدَه فبايعناه قطُّ، إلّا على كتاب الله وسنّة نبيّهﷺ، ولكنّكم لمّا خالفتموه جاءته شيعتُه، فقالوا: نحن أولياءُ مَن والَيت، وأعداءُ مَن عادَيت، ونحن كذلك، وهو على الحقّ والهدى، ومن خالفه ضالٌّ مضِلٌّ، وبعث عليّ ابن عبّاس إليهم.[٢]

١٦٧

كتابه ﵇ إلى قُدامَة بن عَجْلان

[قُدامَة -بضمّ القاف كثُمامَة - بن عَجْلان - بفتح العين كشَعبان - لم أجد ترجمته في الكتب الموجودة عندي إلّا أنّ الطَّبريّ فقد ذكر قُدامَة بن عَجْلان الأزْدِيّ فيمَن شهِد حُجْر بن عديّ ﵁[٣]].

---

١. راجع: تاريخ الطبري: ج٥ ص٧٧، الكامل في التاريخ: ج٢ ص٤٠٠، أنساب الأشراف: ج٢ ص١٤٠.

٢. تاريخ الطبري: ج٥ ص٦٤ و٧٣ وراجع: الكامل في التاريخ: ج٢ ص٣٩٣، الطبقات الكبرىٰ: ج٣ ص٣٢؛ تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٩١.

٣. راجع: تاريخ الطبري: ج٥ ص٢٧٠.

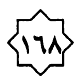
في *أنساب الأشراف*: كتب‏ﷺ إلى قُدامَة بن عَجْلان، عامله على كَسْكَر:

«أمَّا بعدُ، فاحْمِل ما قِبَلَك مِن مالِ اللهِ، فإنَّه فيءٌ للمُسلمِينَ، لسْتَ بأوفَرَ حَظّاً فيهِ مِن رَجُلٍ مِنهُم، ولا تَحْسَبنَّ يا بن أُمِّ قُدامَةَ أنَّ مالَ كَسْكَرَ مُباحٌ لكَ كَمالٍ وَرِثْتَهُ عَن أَبيكَ وأُمِّكَ، فتَعجَّل حَمْلَهُ، وأعجِل في الإقْبال إلَيْنا، إن شاءَ اللهُ».[1]

قُدامَةُ بنُ عَجْلانِ الأزْدِيّ

كان من ولاة الإمام‏ﷺ على منطقة كَسكَر[2]. ويُستشفّ من كتاب الإمام‏ﷺ إليه[3] أنّه كان قد أفرط في التَّصرّف ببيت المال، فانتقده الإمام‏ﷺ على ذلك. ولم نحصل على معلومات أكثر حول حياته.

في *أنساب الأشراف*: قُدامَة بن عَجْلان عامله (أي عليّ‏ﷺ) على كَسْكَر[4].



كتابه‏ﷺ إلى سُلَيْمان بن صُرَد الخُزاعِيّ

قال البلاذري: وكتب ﷺ إلى سُلَيْمان بن صُرَد، وهو بالجَبَل:

ذَكَرْتَ ما صارَ في يَدَيْكَ مِن حُقُوقِ المُسلمِينَ، وإنَّ مَن قِبَلَك وقِبَلَنا في الحَقِّ سَواءٌ، فأعلِمنِي ما اجْتَمَع عِندَكَ مِن ذلِكَ، فأعْطِ كُلَّ ذي حَقٍّ حَقَّهُ، وابْعَث إلَيْنا بِما

---

١. أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٨٨.

٢. كَسْكَر: كورة واسعة ...، وقصبتها اليوم واسط الَّتي بين الكوفة والبصرة ....، ويقال: إنّ حدّ كورة كسكر من الجانب الشرقي في آخر سقي النَّهروان إلى أن تصبّ دجلة في البحر (معجم البلدان: ج ٤ ص ٤٦١).

٣. أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٨٨.

٤. أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٨٨، الأخبار الطوال: ص ١٥٣، تاريخ خليفة بن خيّاط: ص ١٥١ وفيه «البحران» بدل «كسكر»، وقعة صفّين: ص ١١ وفيه «قدامة بن مظعون» وهو مخالف لبقيّة المصادر.

سِوى ذلِكَ لَنَفْسِهِ فِيمَن قِبلَنا، إن شاءَ اللهُ.[١]

سُلَيْمان بن صُرَد الخُزاعِيّ

[سُلَيْمان، هو ابن صُرَد بن الجَوْن الخُزاعِيّ، كان اسمه في الجاهليَّة يساراً، فسمَّاه رسول الله ﷺ سُلَيْمانَ، يُكنَى أبا المُطَرِّف، وكان خَيِّراً فاضلاً، له دِينٌ وعبادة، سَكن الكوفة، أوَّل ما نزلها المسلمون، وكان له قدْرٌ وشَرَفٌ في قومه، وشهِد مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام مشاهده كلّها، وهو الَّذي قتل حوشبا[٢] ذا ظليم الألهاني بصفين مبارزة، وكان فيمَن كتَب إلى الحسين بن عليّ عليه السلام بعد موت معاوية، يسأله القدوم إلى الكوفة، فلمَّا قدمها ترَك القِتال معه، فلمَّا قتِل الحسين ندم هو والمُسَيَّب بن نَجَبَة الفَزَارِيّ، وجميع مَن خذلَه ولم يقاتل معه، وقالوا: ما لنا توبة إلّا أن نطْلب بدمه، فخرجوا من الكوفة مستهلّ ربيع الآخر، من سَنَة خمس وستين، وولّوا أمرهم سُلَيْمان بن صُرَد، وسمَّوه أمير التَّوَّابين، وساروا إلى عُبيد الله بن زياد، وكان قد سار من الشَّام في جيش كبير يريد العراق، فالتقوا بعَين الوردة من أرض الجزيرة، وهي رأس عين، فقتل سُلَيْمانَ بن صُرَد والمُسَيَّب بن نَجَبَة وكثيرٌ مِمَّن معهما، وحُمِلَ رأسُ سُلَيْمان والمُسَيَّب إلى مروان بن الحَكَم بالشَّام، وكان عُمْرُ سُلَيْمانَ حِين قُتِل ثلاثاً وتسعين سَنَة. هذا ما ورد في *أُسد الغابة، والإصابة والاستيعاب*، إلّا أنَّ ابن الأثير وهم في قوله: وشهد مع عليّ عليه السلام مشاهده كلّها؛ لأنَّ سُلَيْمان لم يشهد الجمل، كما يستفاد من كلام ابن حَجَر وأبي عمر.

وعدَّه الكِشّي من كِبار التَّابعين، وعن الشيخ: أنَّه عدَّه من الصَّحابة، ويؤيِّده سِنّه

١. أنساب الأشراف: ج٢ ص٣٩٣.

٢. حوشبا: يعني حوشب بن القباعي الألهاني.

عند وفاته، وهو من خزاعة[١].]

قال نصر: إنَّ سُلَيْمان بن صُرَد الخُزاعِيّ دخل على عليّ بن أبي طالب بعد رجْعَته من البصرة، فعاتبَه وعذَلَه، وقال له:

«ارتبتَ وتربَّصْتَ وراوَغْتَ، وقد كنتَ من أوثَق النَّاس في نفسِي وأسرعِهم ـ فيما أظنُّ ـ إلى نصرتي، فما قَعد بك عن أهل بيت نبيِّك، وما زهَّدكَ في نَصرِهم».

فقال: يا أمير المؤمنين، لا تردَّنَّ الأمور على أعقابها، ولا تؤنِّبني بما مضى منها، واسْتبق مَوَدَّتِي يخلص لك نصيحتِي، وقد بقيتْ أمورٌ تعرف فيها وليَّك من عدوِّك.

فسكت عنه وجلَس سُلَيْمان قليلاً ثُمَّ نهَض، فخرَج إلى الحسن بن عليّ وهو قاعد في المسجد، فقال: ألا أُعَجِّبك من أمير المؤمنين، وما لقيتُ منه من التَّبْكِيت والتَّوبيخ؟

فقال له الحسن: **«إنَّما يُعاتَب مَن تُرْجى موَدَّتُه ونصيحتُه».**

فقال: «إنَّه بقيت أمور سيَسْتَوسِقُ فيها القنا، ويُنتضَىٰ فيها السُّيوف، ويحتاج فيها إلى أشباهي، فلا تَسْتغشُّوا عَتْبِي، ولا تتَّهِموا نصيحتِي.

فقال له الحسن: **«رحِمَكَ اللهُ، ما أنتَ عِندَنا بالظَّنين».**[٢]

وكان سُلَيْمان على رجَّالة الميمنة في صفِّين[٣]، فكتب عُقْبَة بن مسعود عامل

---

١. راجع: الاستيعاب: ج ٢ ص ٢١٠ الرقم ١٠٦١، الإصابة: ج ٣ ص ١٤٤ الرقم ٣٤٧٠، أُسد الغابة: ج ٢ ص ٥٤٨ الرقم ٢٢٣١؛ رجال الكشّي: ج ١ ص ٢٨٦ الرقم ١٢٤، رجال الطوسي: ص ٤٠ الرقم ٢٥٥ و ص ٦٦ الرقم ٥٩٧ وص ٩٤ الرقم ٩٣٦.

٢. وقعة صفّين: ص ٦، قاموس الرجال: ج ٥ ص ٢٧٩ وراجع: الفتوح: ج ٢ ص ٤٩٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٣ ص ١٠٥.

٣. وقعة صفّين: ص ٢٠٥.

عليّ على الكوفة إلى سُلَيْمان بن صُرَد الخُزاعِيّ:

أمَّا بعدُ فإنّهم ﴿إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا﴾[١] فعليك بالجهاد والصَّبر مع أمير المؤمنين، والسَّلام عليك.[٢]

قال نَصْر: عن عمر بن سَعد، عن الصَّقعب بن زُهَيْر، عن عَوْن بن أبي جُحَيْفة، قال: أتى سُلَيْمان بن صُرَد عليّاً أمير المؤمنين بعد الصَّحيفة، ووجهه مضروبٌ بالسَّيف فلمَّا نظر إليه عليّ، قال:

« **﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً﴾**[٣]، فأنتَ مِمَّن ينتظِر، و ممَّن لم يبدِّل».

فقال: يا أمير المؤمنين، أمَا لو وجدتُ أعواناً ما كُتبتْ هذه الصَّحيفة أبداً، أمَا والله لقد مشيتُ في النَّاس ليعودوا إلى أمرهم الأوَّل، فما وجدتُ أحداً عنده خيرٌ إلَّا قليلاً.[٤]

وفي *تنزيه الأنبياء*: روى عبَّاس بن هِشام، عن أبيه، عن أبي مِخْنَف، عن أبي الكنود عبدالرَّحمٰن بن عبيد، قال: لمَّا بايع الحسن عليه السلام معاوية، أقبلت الشِّيعة تتلاقى بإظهار الأسف والحسرة على ترْك القِتال، فخرجوا إليه بعد سنتين من يوم بايع معاوية، فقال له رحمه الله سُلَيْمان بن صُرد الخُزاعِيّ:

ما ينقضي تعجُّبنا من بيعتك معاوية ومعك أربعون ألف مقاتل من أهل الكوفة! كلّهم يأخذ العطاء، وهم على أبواب منازلهم، ومعهم مثلهم من أبنائهم وأتباعهم،

---

١. الكهف: ٢٠.

٢. وقعة صفّين: ص٣١٣؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٥ ص٢٤٧.

٣. الأحزاب: ٢٣.

٤. وقعة صفّين: ص٥١٩. بحار الأنوار: ج ٣٢ ص٥٤٥ ح٤٥٦ وراجع: المعيار والموازنة: ص١٨١.

سوى شيعتك من أهل البصرة والحجاز، ثمَّ لم تأخذ لنفسك ثقة في العقد، ولا حظًّاً من العطيَّة، فلو كنت إذ فعلتَ ما فعلتَ أشهدت على معاوية وجوه أهل المشرق والمغرب، وكتبتَ عليه كتاباً بأنَّ الأمر لك بعده، كان الأمر علينا أيسر، ولكنَّه أعطاك شيئاً بينك وبينه لم يفِ به، ثمَّ لم يلبثَ أن قال على رؤوس الأشهاد:

إنِّي كنتُ شرَطت شروطاً، ووعدتُ عداة إرادة لإطفاء نار الحرب، ومداراة لقطع الفتنة، فأمَّا إذا جمع الله لنا الكلمة والأُلفة فإنَّ ذلك تحت قدمي.

والله، ما عنى بذلك غيرك، ولا أراد بذلك إلَّا ما كان بينه وبينك، وقد نقض. فإذا شئت فأعِدَّ للحرب عدّة، وَأْذن لي في تَقَدُّمِكَ إلى الكوفة، فأخرج عنها عاملها، وأظهر خلعه، وننبذه إليه على سَواء، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾[1].

وتكلَّم الباقون بمثل كلام سُلَيْمان، فقال الحسن عليه السلام:

«أنْتم شيعَتُنا، وأهلُ مَوَدَّتِنا، ولو كُنتُ بالحَزْمِ في أمرِ الدُّنيا أعْمَلُ، ولِسُلطانِها أرْبَضُ وأنْصَبُ، ما كانَ مُعاويةُ بأشدَّ مِنِّي بأْساً، ولا أشَدَّ شكِيمةً، ولا أمضَى عَزيمَةً، ولكنِّي أرَى غَيرَ ما رَأيتُم، وما أردتُ بِما فَعَلْتُ إلَّا حَقْن الدِّماءِ، فارضُوا بِقَضاءِ اللهِ، وسَلِّموا لِأمرِهِ، والزَمُوا بُيوتَكُم، وأَمسِكُوا».

أو قال: **«كُفُّوا أيدِيَكُم حَتَّى يَسْتَرِيحَ برٌّ أو يُستَرَاحَ مِن فاجِرٍ»**.[2]

[وبقي الشّيعة، ومن رؤسائهم سُلَيْمان على هذه العقيدة كاظمين الغيظ، صابرين على البلايا، إلى أن مات الحسن عليه السلام، فاجتمعوا أيضاً وكتبوا إلى الحسين عليه السلام، يستنهضونه للخروج على معاوية، فأجابهم بالأمر بالسُّكوت إلى أن مات معاوية، وصلى ناراً حامِيَة].

فاجتمعت الشّيعة بالكوفة في منزل سُلَيْمان بن صُرَد الخُزاعِيّ، فذكروا هلاك

---

١. الأنفال: ٥٨.

٢. تنزيه الأنبياء: ص ١٧١ و ١٧٢، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٩ و ٣٠.

معاوية، فحمدوا الله وأثنوا عليه، فقال سُلَيْمان:

إنَّ معاوية قد هلك، وإنَّ حسيناً قد تقبّض على القوم ببيعته، وقد خرج إلى مكّة، وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فإنْ كنتم تعلمون أنّكم ناصروه ومجاهدو عدوّه، فأعلِموهُ، وإن خفتم الفَشَل والوَهَن فلا تغرُّوا الرَّجل في نفسه.

قالوا: لا، بل نقاتل عدوّه ونقتل أنفسنا دونَه»[1].

قال هِشام بنُ محمَّد، حدَّثنا أبو مِخْنَف، قال: حدَّثنِي يوسف بن يزيد، عن عبدالله بن عَوْف بن الأحمر الأزْدِيّ، قال: لمَّا قتل الحسين بن عليّ ورجع ابن زياد من مُعَسْكَره بالنُّخَيْلَة، فدخل الكوفة، تلاقتِ الشّيعة بالتَّلاوُم والتَنَدُّم، ورأت أنَّها قد أخطأتْ خطأً كبيراً بدعائهم الحسينَ إلى النُّصْرة وتركهم إجابتَه، ومقتلِه إلى جانبهم لم يَنصروه، ورأوا أنَّه لا يُغسل عارُهم، والإثم عنهم في مقتله إلّا بقتل مَن قتَلَه، أو القتل فيه، ففزعوا بالكوفة إلى خمسة نَفَر من رؤوس الشّيعة إلى سُلَيْمان بن صُرَد الخُزاعِيّ، وكانت له صُحبة مع النَّبيّ صلّى الله عليه وآله، وإلى المُسَيَّب بن نَجَبَة الفَزَارِيّ، وكان من أصحاب عليّ وخيارهم، وإلى عبدالله بن سَعْد بن نفيل الأزْدِيّ، وإلى عبدالله بن وال التَّيميّ، وإلى رُفاعَة بن شَدَّاد البَجَليّ.

ثُمَّ إنَّ هؤلاء النَّفَر الخمسة اجتمعوا في منزل سُلَيْمان بن صُرَد... [فتكلَّم المُسَيَّب بن نَجَبَة، ثُمَّ عبدالله بن وال، وعبدالله بن سَعْد بكلام يطول ذكره، ثُمَّ تكلَّم سُلَيْمان].

---

١. الإرشاد: ج٢ ص٣٦ وراجع: إعلام الورى: ج١ ص٤٣٦، روضة الواعظين: ص١٩٠، بحار الأنوار: ج٤٤ ص٣٣١ و٣٣٢؛ تاريخ الطبري: ج٥ ص٣٥٢، الكامل في التاريخ: ج٢ ص٥٣٣، أخبار الطِوال: ص٢٢٩، تذكرة الخواصّ: ص٢٤٣، الملهوف: ص١٠٢.

قال حَمِيد بن مسلِم: والله، إنِّي لَشاهدٌ بهذا اليوم، يوم ولَّوا سُلَيْمان بن صُرَد، وإنَّا يومئذٍ لأكثر من مئة رجل من فُرسان الشّيعة ووجوهِهم في داره.

قال: فتكلَّم سُلَيْمان بن صُرَد فشدَّد، وما زال يردِّد ذلك القولَ في كل جمعة حَتَّى حفظتُه، بَدَأ فقال:

أُثني على الله خَيْراً، وأحمد آلاءَه وبلاءَه، وأشهَد أن لا إله إلَّا الله، وأنَّ محمَّداً رسوله، أمَّا بعدُ، فإنِّي والله، لخائِف ألَّا يكون آخرنا إلى هذا الدَّهر الَّذِي نكدت فيه المعيشة، وعظُمت فيه الرّزيَّة، وشَمِل فيه الجورُ أولي الفضل من هذه الشّيعة، لما هو خير؛ إنَّا كنَّا نمدّ أعناقنا إلى قدوم آل نبيِّنا، ونمنِّيهم النَّصرَ، ونحثّهم على القُدوم، فلمَّا قدِموا ونَيْنا وعَجْزنا، وادَّهنَّا، وتَربَّصنا، وانْتَظرنا ما يكون حَتَّى قُتل فينا وَلَدُ نبيِّنا، وسُلالَتُه، وعُصارتُه، وبَضعةٌ من لَحْمه ودَمِه، إذ جعل يَسْتَصرِخ فلا يُصرَخ، ويسأل النَّصَف فلا يُعطاه، اتَّخذه الفاسقون غَرَضاً للنَّبل، ودرِّية للرِّماح حَتَّى أقصدوه، وعدَوْا عليه فسَلبوه.

ألا انْهَضوا فقد سخِط ربُّكم، ولا ترجعوا إلى الحلائِل والأبناء حَتَّى يَرضَى الله، والله، ما أظنُّه راضيّاً دون أن تناجِزوا مَن قتله، أو تُبيروا.

ألا لا تهابوا الموت، فوالله، ما هابه امرؤ قطُّ إلَّا ذلّ، كونوا كالأُلَى من بني إسرائيل، إذ قال لهم نبيِّهم ﴿**إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ**﴾[1]، فما فعَل القومُ؟ جَثَوا على الرُّكب واللهِ، ومدّوا الأعناق، ورضُوا بالقَضاء حَتَّى حينَ علموا أنَّه لا ينجيهم من عظيم الذَّنب إلَّا الصَّبر على القتل، فكيف بكم لو قد دُعيتم إلى مثْل ما دُعِي القوم إليه!

---

١. البقرة: ٥٤.

أشْحَذوا السيوف، وركِّبوا الأسنَّة، ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾[1]، حَتَّى تُدعوا حينَ تُدْعَون وتُستنفرون.

[فأجابته الشيعة بإعطاء المال والنَّفس في سبيل الله، فكتَب إلى سَعْد بن حُذَيْفَة بالمَدائِن:]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

من سُلَيْمانَ بن صُرَد، إلى سَعْد بن حُذَيْفَة ومَن قِبَله من المؤمنين.

سلامٌ عليكم؛ أمَّا بعدُ، فإنَّ الدُّنيا دارٌ قد أدبر منها ما كان معروفاً، وأقبل منها ما كان مُنْكَراً، وأصبحتْ قد تشنَّأتْ إلى ذوي الألباب، وأزمَع بالتَّرحال منها عبادُ الله الأخيار، وباعوا قليلاً من الدُّنيا لا يبقَى بجَزيل مَثُوبَة عند الله لا تَفْنَى.

إنَّ أولياءَ من إخوانكم، وشيعة آل نبيِّكم نظروا لأنفسهم فيما ابتُلوا به من أمر ابن بنت نبيِّهم الَّذي دُعِيَ فأجاب، ودعا فلم يُجَب، وأراد الرَّجعة فحُبِس، وسأل الأمان فمُنع، وترك النَّاسَ فلم يتركوه، وعَدَوْا عليه فقتلوه، ثُمَّ سلبوه وجرّدوه ظلْماً وعُدواناً وغِرَّةً بالله وجهلاً، وبعين الله ما يعملون، وإلى الله ما يرجعون ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[2].

فلمَّا نظروا إخوانكم، وتدَبَّروا عواقبَ ما استقبلوا، رأوا أن قد خطئوا بخِذلان الزَّكيّ الطَيِّب وإسلامه وترك مواساته، والنَّصر له خَطَأً كبيراً ليس لهم منه مخرجٌ ولا توبة، دون قتل قاتليه أو قتْلِهم حَتَّى تَفنَى على ذلك أرواحهم، فقد جَدَّ إخوانكم فجِدُّوا، وأعِدُّوا واستعدّوا، وقد ضربْنا لإخواننا أجلاً يوافوننا إليه، وموطِناً يَلْقَوننا فيه.

فأمَّا الأجل، فغُرَّةُ شَهر رَبيع الآخر، سَنَة خمس وستين، وأمَّا الموطِن الَّذي

---

١. الأنفال: ٦٠.

٢. الشعراء: ٢٢٧.

يَلقَوننا فيه فالنُّخَيلة. أنتم الَّذِين لم تزالوا لنا شيعة وإخواناً، وإلّا وقد رأينا أن ندعوَكم إلى هذا الأمر الَّذي أراد الله به إخوانكم فيما يزعمون، ويُظهرون لنا أنَّهم يتوبون، وإنَّكم جُدَرَاءُ بتَطْلاب الفضل...[١]

ولّاه الإمامعليه‌السلام على منطقة الجبل[٢]، ومدح صلابته في الدِّين[٣].

وفي أيّام الإمام الحسن المجتبىعليه‌السلام كان من أصحابه[٤].

لمّا هلك يزيد، جمع شيعة الكوفة ونظّم ثورة التَّوّابين على ابن زياد رافعاً شعاره المعروف يالَثارات الحسين[٥]. وكانت هذه الثَّورة حماسيّة عاطفيّة.

وانهزم سُلَيْمان أمام عبيدالله بن زياد بعد قتالٍ شديدٍ، ورزقه الله الشَّهادة سنة ٦٥هـ، وله[٦] من العمر ٩٣ سنة[٧].

١٦٩

كتابهعليه‌السلام إلى النُّعْمَان بن عَجْلان

قال اليعقوبيّ: بلغ عليّاًعليه‌السلام أنَّ النُّعْمان بن عَجْلان قد ذهب بمال البحرين،

---

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص٥٥٢ـ٥٥٦ وراجع: الكامل في التاريخ: ج ٢ ص٦٢٤ـ٦٢٦، الغارات: ج ٢ ص٧٧٤.

٢. أنساب الأشراف: ج ٢ ص٣٩٣.

٣. وقعة صفّين: ص٥١٩.

٤. رجال الطوسي: ص٩٤ الرقم٩٣٦.

٥. تاريخ الطبري: ج ٥ ص٥٨٣، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص٦٣٥؛ تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص٢٥٨.

٦. الطبقات الكبرىٰ: ج ٤ ص٢٩٢ و٢٩٣، تهذيب الكمال: ج ١١ ص٤٥٦ الرقم ٢٥٣١، تاريخ الطبري: ج ٥ ص٥٨٣ ـ ٥٩٩، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص٦٣٥ ـ ٦٤١، أُسد الغابة: ج ٢ ص٥٤٨ الرقم ٢٢٣١؛ تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص٢٥٨ وفيه «سنة ٦٦ هـ».

٧. الطبقات الكبرىٰ: ج ٤ ص٢٩٣، تهذيب الكمال: ج ١١ ص٤٥٦ الرقم ٢٥٣١، الاستيعاب: ج ٢ ص ٢١١ الرقم١٠٦١، أُسد الغابة: ج ٢ ص٥٤٩ الرقم ٢٢٣١.

فكتب إليه:

«أمَّا بَعدُ؛ فإنَّه من استَهانَ بالأَمانَةِ، ورَغَبَ فِي الخِيانَةِ، ولَم يُنزِّه نَفسَهُ ودِينَهُ، أخَلَّ بِنَفسِهِ في الدُّنيا، وما يُشفِي عَلَيهِ بَعدُ أمرُّ وأبقى وأشقى وأطوَلُ، فَخَفِ اللهَ! إنَّكَ مِن عَشيرَةٍ ذاتِ صَلاحٍ، فكن عِندَ صالِحِ الظَّنِّ بِكَ، وراجِعْ إن كانَ حَقّاً ما بَلغَنِي عَنْكَ، ولا تَقْلِبَنَّ رأيِي فِيكَ، واستَنظِفْ خَراجَكَ، ثُمَّ اكتُب إليَّ لِيأتِيَكَ رأيِي أمري، إن شاءَ اللهُ».[1]

صورة ثانية للكتاب:

«أمَّا بعدُ؛ فإنَّ مَنْ أدَّى الأمانَةَ، وحَفِظَ حَقَّ اللهِ في السِّرِّ والعَلانِيَّةِ، ونَزَّهَ نفسَهُ ودِينَهُ مِنَ الخِيانَةِ، كانَ جَدِيراً بأنْ يرفَعَ اللهُ درجَتَهُ في الصَّالِحينَ، ويُؤتِيهِ أفضَلَ ثوابِ المُحسِنينَ، ومَنْ لَم يُنَزِّه نَفسَهُ ودِينَهُ عَن ذلِكَ أخَلَّ بِنَفسِهِ فِي الدُّنيا وأوبَقَها فِي الآخِرَةِ، فَخَفِ اللهَ في سِرِّكَ وجَهرِكَ، ولا تَكُنْ مِنَ الغافِلِينَ عَن أمرِ مَعادِكَ، فإنَّكَ مِن عَشِيرَةٍ صالِحَةٍ، ذاتِ تَقوى وعِفَّةٍ وأمانَةٍ، فَكُن عِندَ صالِحِ ظَنِّي بِكَ، والسَّلامُ».[2]

[أقول: قال اليعقوبي: لمَّا جاءه كتاب عليّ عليه السلام، وعلِمَ أنَّه قد عرف بأمره حمل المال ولحق معاوية.

وقال ابن الأثير في *أُسد الغابة*: واستعمله عليّ بن أبي طالب على البحرين، فجعل ويُعطي كُلَّ من جاءه من بني زُرَيق، فقال فيه الشَّاعر:

أرَى فِتْنَةً قَد ألْهَتِ النَّاسَ عَنْكُمُ فَنَدْلاً زُرَيقَ المالَ مِن كُلِّ جانِبِ

فَإنَّ ابنَ عَجْلانَ الَّذي قَدْ عَلِمْتُمُ يُبَدِّدُ مَالَ اللهِ فِعْلَ المُناهِبِ

---

١. تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٠١.

٢. أنساب الأشراف: ج٢ ص٣٨٨.

يَـــمُرُّونَ بـــالدَهْنا خِـفافاً عـيابُهُم   ويَخْرُجْنَ مِن دارِينَ بُجْرَ الحَقائبِ[١]

وكـان عـمر بـن أبـي سـلمة والياً عـلى البـحرين، فـعزله أمـير المـؤمنين عليه السلام بلا ذمّ له، بل للحضور في حرب صفِّين، وبعث مكانه النُّعْمان بن عَجْلان، فغرَّه مال الدُّنيا فزلّت به قدمه، ففرَّ إلى ابن حرب لعنه الله تعالى، وكـان شـاعراً ذا لسـان وفصاحة، سيّداً في قومه، وبصيراً في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، كما تحكى عنه أشعاره.[٢]

ونقل نَصْر له أشعاراً يفتخر فيها بحرب صفِّين، وظاهرها حضوره في الوقعة، وهو بعيد.[٣] وجعله أيضاً من شهود كتاب الصُّلح من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وهو أيضاً بعيد].



كتابه عليه السلام إلى بعض عُمّاله

قال اليعقوبي: وجَّه (أمير المؤمنين عليه السلام) رجلاً من أصحابه إلى بـعض عُـمَّاله مستحثّاً، فاستخفَّ به، فكتب إليه:

«أمَّا بَعدُ؛ فإنَّكَ شتمْتَ رَسُولي وزَجَرْتَهُ، وبلَغَنِي أنَّك تُبَخِّرُ وتُكثِرُ مِنَ الادِّهان وألوان الطَّعام، وتتكلَّم علَى المِنبَر بِكلامِ الصِّدِّيقينَ، وتَـفعَلُ، إذا نَـزَلْتَ، أفـعالَ المُحلِّينَ، فإنَّ ذلِكَ كذلِكَ، فنفسَكَ ضَرَرْتَ وأدبي تعرَّضْتَ.

ويحَكَ أن تقولَ: العظَمَةُ والكِبرياءُ رِدائي فَمَنْ نازَعَنِيهما سَخْطتُ عَليهِ، بَل ما

---

١. أُسد الغابة: ج ٥ ص ٣١٧ الرقم ٥٢٥٤، الإصابة: ج ٣ ص ٥٦٢، قاموس الرجال: ج ٩ ص ٢٢٠.

٢. راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ١٧٤.

٣. راجع: وقعة صفِّين: ص ٣٨٠.

عليك أنْ تَدَّهِنَ رَفيهاً، فَقَد أمرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بذلِك، وما حَمَلَك أن تُشهِدَ الناسَ عَلَيْك بِخِلافِ ما تَقولُ ثُمَّ على المِنْبَرِ، حَيثُ يَكثُرُ عَلَيْكَ الشَّاهِدُ، ويَعظُمُ مَقْتُ اللهِ لَكَ، بل كَيْفَ تَرجُو، وأنتَ مُتَهوِّع في النَّعيمِ جَمَعْتَهُ مِنَ الأرمَلَةِ واليَتيمِ، أن يُوجِبَ اللهُ لَكَ أجرَ الصَّالِحينَ، بل ما عَلَيكَ ثَكَلتْكَ أُمُّكَ، لو صُمْتَ للهِ أيّاماً، وتصدَّقْتَ بطائِفَةٍ مِن طَعامِك، فإنَّها سِيرَةُ الأنبياءِ وأدَبُ الصَّالِحينَ.

أصلِحْ نفسَكَ، وتُبْ مِن ذَنبِك، وأدِّ حَقَّ اللهِ عليكَ، والسَّلامُ».[1]

وقال ابن أبي الحديد: فأمّا أوّل ما ارتفع به زياد فهو استخلاف ابن عبّاس له على البصرة في خلافة عليّ عليه السلام، وبلغت عليّاً عنه هَنات، فكتب إليه يلومه ويؤنّبه، فمنها الكتاب الّذي ذكر الرَّضي رحمه الله بعضه، وقد شرحْنا فيما تقدَّم ما ذكر الرَّضي منه، وكان عليٌّ عليه السلام أخرج إليه سَعْداً مولاه يحثّه على حَمْل مال البصرة إلى الكوفة، وكان بين سَعْد وزياد مُلاحاة ومنازعة، وعاد سَعْد وشكاه إلى عليٍّ عليه السلام وعابه، فكتب عليّ عليه السلام إليه:

«أمَّا بَعدُ؛ فإنَّ سَعْداً ذكَرَ أنَّك شتَمتَهُ ظُلماً، وهدَّدْتَهُ وجَبهتَهُ تَجَبُّراً وتَكبُّراً، فَما دعاكَ إلى التَّكبُّرِ؟ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

الكِبرُ رداءُ اللهِ فَمَن نازعَ اللهَ رداءَهُ قصَمَهُ.

وقد أخبَرَني أنَّكَ تُكثِرُ مِنَ الألوانِ المُختَلِفَةِ في الطَّعامِ في اليومِ الواحِدِ، وتدَّهِنُ كُلَّ يَومٍ، فَما عَلَيْكَ لو صُمْتَ للهِ أيّاماً، وتصدَّقتَ بِبَعضِ ما عِندَكَ مُحتَسِباً، وأكَلْتَ طَعامَكَ مِراراً قَفاراً، فإنَّ ذلِك شعارُ الصَّالِحينَ! أفتَطمَعُ وأنتَ مُتمرِّغٌ في النَّعيمِ، تستأثِرُ بِهِ علَى الجارِ والمِسكينِ والضَّعيفِ والفَقيرِ والأرمَلَةِ واليَتيمِ، أن يُحسَبَ لَكَ

---

١. تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٠٢.

أجرَ المُتَصدِّقِينَ، وأخبرني أنَّكَ تَتكلَّمُ بِكَلامِ الأبرارِ، وتَعمَلُ عَمَلَ الخاطِئِينَ، فإن كُنتَ تَفعَلُ ذلِكَ فنَفسَكَ ظَلَمْتَ، وعَمَلَكَ أَحْـبَطْتَ، فَـتُبْ إلى ربِّكَ يُـصلِحْ لَكَ عَمَلَكَ، واقتَصِدْ في أمرِكَ، وقَدِّمْ إلى ربِّكَ الفَضلَ لِيَوْمِ حاجَتِكَ، وادَّهِنْ غِبّاً[1]، فإنِّي سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ:

ادَّهِنُوا غِبّاً ولا تدَّهنوا رِفهاً[2]».[3]

فكتب إليه زياد:

أمَّا بعدُ؛ يا أمير المؤمنين، فإنَّ سعداً قَدِم عليَّ، فأساء القول والعمل، فانتهرتهُ وزجرتُهُ، وكان أهلاً لأكثر من ذلك.

وأمَّا ما ذَكرتَ من الإسرافِ واتِّخاذِ الألوان مِنَ الطَّعامِ والنِّعَمِ، فإنْ كان صادقاً فأثابه اللهُ ثوابَ الصَّالحين، وإن كان كاذباً فوقاه الله أشدَّ عقوبة الكاذبين.

وأمَّا قوله: إنِّي أصِفُ العدلَ وأُخالِفُهُ إلى غيره، فإنِّي إذَنْ من الأخسرين.

فخذ يا أمير المؤمنين، بِمَقالٍ قُلتُهُ في مقامٍ قُمتُهُ؛ الدَّعوى بِلا بيِّنَةٍ، كالسَّهمِ بلا نَصْلٍ، فَإن أتاك بشاهِدَيْ عَدلٍ، وإلّا تبيَّنَ لَكَ كِذبهُ وظلمُه.[4]

[ويظهر من كلام ابن أبي الحديد أنَّ الَّذي ذكره الرَّضي ﵁ ليس مختصراً من هذا الكتاب، بل هو كتاب مستقل كتبه لمَّا بلغه عن زياد هَنات.]

كتابه ﵇ إلى زِياد بن عُبَيْد

قال اليعقوبيّ: وكتب إلى زياد وكان عامله على فارس:

---

١. الغبّ: الإتيان في اليومين، وقال الحسن: في كلّ أُسبوع (لسان العرب: ج ١ ص ٦٣٥ و ٦٣٦).

٢. الرَّفه: كثرة التَّدَهُّن والتَّنَعُّم (النهاية: ج ٢ ص ٢٤٧).

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ١٩٦ وراجع: نثر الدرّ: ج ١ ص ٣٢١.

٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ١٩٧.

«أمَّا بَعدُ، فإنَّ رَسُولي أخبَرنِي بِعُجْبٍ، زَعَمَ أنَّكَ قُلتَ لَهُ فيما بيَنَك وبَينَهُ: أنَّ الأكرادَ هاجَت بِكَ، فكَسَرت عَلَيْكَ كَثِيراً مِنَ الخَراجِ، وقُلتَ لَهُ: لا تُعلِم بِذلِكَ أميرَ المُؤمِنينَ، يا زِيادُ، وأُقسِمُ باللهِ، إنَّكَ لكاذِبٌ، ولَئِن لَم تَبعَثْ بِخَراجِكَ لأَشُدَّنَّ عَلَيكَ شَدَّةً تَدعُكَ قَلِيلَ الوَفْرِ، ثَقِيلَ الظَّهرِ، إلّا أن تَكونَ لما كَسَرْتَ مِنَ الخَراجِ مُحتَمِلاً»[1].

[قلت: زياد وما أدراك ما زياد، الدَّعي اللَّعين الفاجر السَّفَّاك، هو ابن عبيد، وابن سميَّة دعيّ أبي سُفْيَان، كان يكنَّى أبا المُغِيْرَة، وسُمَيَّة هي جارية الحارث بن كلدة، وكان يطؤها بملك اليمين. والعجب من الشَّارح الآملي حيث قال: هو زياد بن أبي سُفْيَان تبعاً لأبي عمر في الاستيعاب، وابن سَعْد في الطَّبقات في مواضع كثيرة، وليس منهما بعجب، وفي *أُسد الغابة*: زياد بن سُمَيَّة، وفي *القاموس*: زياد بن عبيد، والأمر سهل].

قال ابن أبي الحديد: والأكثرون يقولون: إنَّ عبيداً كان عبداً، وإنَّه بقي إلى أيّام زياد، فابتاعه وأعتقه، وسنذكر ما ورد في ذلك، ونسبة زياد لغير أبيه لخمول أبيه، والدعوة الَّتي استلحق بها، فقيل تارةً زياد بن سُمَيَّة، وهي أُمّه، وكانت أمة للحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثَّقفيّ، طبيب العرب، وكانت تحت عبيد. وقيل تارةً زياد ابن أبيه، وقيل تارةً زياد بن أمّه، ولمَّا استُلحِقَ قال له أكثر الناس زياد بن أبي سُفْيَان، لأنَّ النَّاس مع الملوك الَّذِين هم مظنَّة الرَّهبة والرَّغبة، وليس أتباع الدِّين بالنِّسبة إلى أتباع الملوك، إلّا كالقطرة في البحر المحيط، فأمَّا ما كان يدعى به قبل الاستلحاق فزياد بن عبيد، ولا يشكّ في ذلك أحد.[2]

---

١. تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٠٤.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦ ص١٨٠.

وقد ولد عام الهجرة، أو قبلها، وليست له صحبة ولا رواية (*أُسد الغابة والاستيعاب*)، وقال في *الإصابة*: ذكره أبو عمر في الصَّحابة، ولم يذكر ما يدلّ على صحبته، ويزعم آل زياد أنَّه دخل على عمرو، له سبع عشرة سنة. وأخبرني زياد بن عثمان أنَّه كان له في الهجرة عشر سنين، وقيل ولد عام الفتح، وقيل ولد عام الهجرة، وقيل قبل الهجرة.[١]

كانت أمّه من البغايا بالطائف[٢]، وكان زياد كاتباً لسَعْد بن أبي وَقَّاص في قرب القادسيّة،[٣] وقاسماً في فتح الأبِلَّة، وكان له أربع عشرة سنة،[٤] استعمله عمر على بعض أعمال البصرة أو صدقاتها، وقيل استخلفه أبو موسى الأشْعَرِيّ، وكان كاتباً له.[٥] وكان أحد الشُّهود على المُغِيْرَة بن شُعْبَة، فلم يشهد، وكان عاقلاً في دنياه، داهية خطيباً، له قدر وجلالة عند أهل الدُّنيا.[٦]

وبعث عمر زياداً لإصلاح فسادٍ وقع باليمن، فرجع من وجهه، وخطب خطبة لم يُسمع النَّاس مِثْلها، فقال عَمْرو بن العاص: أما والله، لو كان هذا الغلام قرشيّاً لساق العرب بعصاه، فقال أبو سُفْيَان: والله، إنِّي لأعرف الَّذي وضعه في رحِم أمّه.

فقال عليّ بن أبي طالب: «ومن هو يا أبا سُفْيَان؟».

قال: أنا.

---

١. راجع: الاستيعاب: ج ٢ ص ١٠٠ الرقم ٨٢٩.

٢. راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦ ص١٨٧، مروج الذهب: ج٣ ص١٥؛ سفينة البحار: ج١ ص٥٨٠، الغدير: ج١٠ ص٣١٩ وتاريخ اليعقوبي والإصابة.

٣. تاريخ الطبري: ج٣ ص٤٨٩.

٤. تاريخ الطبري: ج٣ ص٥٩٧.

٥. تاريخ الطبري: ج٤ ص١٨٤ وراجع: الإصابة، أُسد الغابة، الاستيعاب.

٦. راجع: الطبري: ج٤ ص٦٩، فتوح البلدان: ص٤٨١ والإصابة و أُسد الغابة و الاستيعاب.

قال: « **مهلاً يا أبا سُفْيَان** ».

فقال أبو سُفْيَان:

أمــا واللهِ لَـولا خَـوْفُ شَـخْصٍ يَـرانـي يـا عَـلِيُّ مِـنَ الأعـادِي
لأَظْـهَرَ أمـرَهُ صَـخْرُ بـنُ حَـرْبٍ ولَـم يَـخَفِ المَـقالَةَ فِـي زِيـادِ
وَقَـدْ طـالَتْ مُـجامَلَتِي ثَـقِيفاً وتَـرْكِـي فِـيهِمُ ثَـمَرَ الفُـؤادِ[1]

وقيل: قدم زياد من تُستَر من عند أبي موسى على عمر، فأمر أن يتكلّم ويخبر النَّاس بفتح تُستَر، فقام وتكلَّم فأبلغ، فعجب النَّاس، وقالوا: إن ابن عبيد لخطيب، فقال أبو سُفْيَان ،ما أقره في رحم أُمّه غيري.[2]

وقد اعتزل زياد حرب الجمل، ولم يشهدها، فجاء عبد الرَّحمٰن بن أبي بكرة إلى أمير المؤمنين عليه السلام في المستأمنين، فقال عليه السلام:

« **وَعمّك القاعِدُ المُتربِّصُ بِي وعَمُّك المُتَربِّصُ المُتقاعِدُ بي** ».

فقال: والله يا أمير المؤمنين، إنَّه لك لوادّ، وأنَّه على مسرّتك لحريص، ولكنَّه بلغني أنَّه يشتكي، فلمَّا مشى إليه عليّ ودخل عليه، قال:

« **تقاعدتَ عنِّي، وتربَّصْتَ بي** »، ووضع يده على صدره، وقال:

« **هذا وجع بيِّن** ».

فاعتذر إليه زياد، فقبل عذره، واستشاره، وأراده عليٌّ على البصرة، فقال:

---

١. راجع: العِقد الفريد: ج٥ ص١٠٦، مروج الذّهب: ج٣ ص١٦، تاريخ مدينة دمشق: ج١٩ ص١٧٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦ ص١٨٠ و١٨١ وج١ ص١٧٣، أُسد الغابة، الاستيعاب؛ الغارات: ج٢ ص٩٢٦، بحار الأنوار: ج٣٣ ص٥١٨، الغدير: ج١٠ ص٢١٦ـ٢٢٧.

٢. راجع: قاموس الرِّجال: ج٤ ص٥٠٦ الرقم ٣٠٠٤، وأُسد الغابة.

رجل من أهل بيتك يسكن إليه النّاس، فإنّه أجدر أن يطمئنّوا أو ينقادوا، وسأكفيكه وأشيرُ عليه، فافترقا على ابن عبّاس، ورجع عليٌّ إلى منزله.[١] وزاد الطّبري أنّه عليه السلام وَلّي زياداً الخَراج، وأمر ابن عبّاس أن يسمع منه، مع أنّ الطّبري صرّح[٢] بأنّ ابن عبّاس لمّا شَخص إلى الكوفة استعمل زياداً على الخَراج، وصرّح[٣] بأنّ الصّدقات والجند والمعادن كانت لابن عبّاس أيّام ولايته، والّذي أظنّ أنّ هذه الزّيادة الّتي اختصّ بها الطّبري، قد وردت في ذيل رواية سيف بالسند المعروف، ولم يذكر ذلك ابن أبي الحديد، ولا ابن حَجَر، ولا ابن الأثير، ولا أبو عمر، وأوّل عمل عمل لأمير المؤمنين عليه السلام هو ما كان باستخلاف ابن عبّاس له على البصرة، لمّا قتل محمّد بن أبي بكر، وخرج ابن عبّاس إلى الكوفة معزّياً، ووقعت فتنة ابن الحَضْرَمِيّ وقتئذٍ كما تقدّم.[٤]

وفي *أنساب الأشراف*: إنّ عليّاً عليه السلام ضمّ زياداً إلى ابن عبّاس كاتباً، وأنّ ابن عبّاس ولّاه على الخَراج.[٥]

ولمّا قتل عليّ عليه السلام أهلَ النّهروان خالَفَه قوم كثير، ومنهم بنو ناجية، وانتقضت عليه أطرافه، وانتقض أهلُ الأهواز، وطَمِع أهلُ الخَراج في كسره، ثُمَّ أخرجوا سهل بن حُنَيف من فارس، وكان عامل عليٍّ عليها، فقال: ابن عبّاس لعليّ أنا أكفيك فارسَ بزياد، فأمره عليٌّ أن يوجّهه إليها فقدِم ابن عبّاس البصرةَ،

---

١. راجع: تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٥٤٣، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٩ ص ١٧١، الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٧٩.

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ١٣٦.

٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ١٥٥.

٤. راجع: تاريخ الطبري: ج ٥ ص ١١٠؛ سفينة البحار: ج ٨ ص ٥٧٩.

٥. أنساب الأشراف: ج ١ ص ٢٧١ و ٢٩٣.

ووجَّهه إلى فارس في جمع كثير، فـوطئ بـهم أهـل فـارس، فأدَّوا الخَـراج.[١] وكان ذلك سَنَة ٣٩ هـ.ق كما في تاريخ الطَّبري.[٢] فكتب عليّ عليه السلام إليه هذا الكتاب يتهدّده ويتوعّده.

ولمَّا قدِم زياد فارس، بعث إلى رؤسائها، فوعد مَن نصرَه ومنَّاه، وخوَّف قوماً وتوعَّدهم، وضرب بعضَهم ببعض، ودلّ بعضَهم على عـورة بـعض، وهـربتْ طائفة، وأقامت طائفة، فقتل بعضُهم بعضاً، وصفَتْ له فارس، فلم يَلْقَ فيها جمعاً ولا حَرْباً، وفعل مثلَ ذلك بكرْمان، ثُمَّ رجع إلى فارس، فسار في كُوَرِها ومنَّاهم، فسَكَن النَّاس إلى ذلك، فاستقامت له البلاد، وأتى إصْطَخْرَ فنزلها، وحصَّن بها قلعةً تُسمَّى قلعةَ زياد.[٣] وقد قتل عليّ عليه السلام وهو بها.[٤]

وفي تلكم المدّة كتب معاوية إلى زيـاد بـالتَّهديد إن لم يـطعه، فـلمَّا وصـل الكتاب إليه خطب فقال: العجب من ابن آكلة الأكباد، ورأس النِّفاق يـهدّدني، وبيني وبينه ابنُ عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وزوج سيّدة نساء العالمين، وأبـو السِّـبطين، وصاحب الولاية والمـنزلة والإخـاء، فـي مـئة ألف مـن المـهاجرين والأنـصار والتَّابعين لهم بإحسان.

أمَا والله، لو تخطّى هؤلاء أجمعين إليّ لوجدني أحْمَر مِخشَّاً ضرَّاباً بالسَّيفِ، ثُمَّ كتب إلى عليّ عليه السلام وبعث بكتاب معاوية إليه.

فلمَّا وقف عليّ عليه السلام على الكتاب كتب إليه...[٥].

---

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ١٢٢، الإصابة: ج ١ ص ٥٦٣، أُسد الغابة: ج ١ ص ٢١٥.

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ١٣٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ١٨١.

٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ١٣٨، مروج الذّهب: ج ٣ ص ٦.

٤. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ١٥٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ١٨٢ وأُسد الغابة.

٥. راجع: أُسد الغابة: ج ٢ ص ٣٣٧ الرقم ١٨٠٠، الإصابة: ج ٢ ص ٥٦٩، شرح نهج البلاغة لابن أبـي الحـديد: ج ٨ ص ٤٣ وج ١٦ ص ١٨١؛ وقعة صفّين: ص ٣٦٦، تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٠٧.

فلمّا قرأ زياد كتاب أمير المؤمنين عليه السلام وفيه «**وإنّما كانَتْ مِن أَبي سُفْيَانَ فَلتَةٌ زمَنَ عُمَرَ، لا تَستَحِقُّ بِها نَسَباً ولا مِيراثاً، وإنَّ مُعاوِيَةَ يأتي المَرءَ مِن بَينِ يَدَيْهِ وخَلْفِهِ فاَحذَرهُ، والسَّلامُ**»؛ قال: شهد لي أبو حسن وربِّ الكعبة.[1]

ولمّا قتل أمير المؤمنين عليه السلام بايع زياد الحسن عليه السلام، ولكنّه ما لبث أن نكث حيث كان شقيّاً وفاسقاً متعدّياً طاغياً متهتّكاً، لا دين له ولا تقوى، ولذلك صدر منه في زمن أمير المؤمنين عليه السلام بفارس والبصرة، ما أوجب أن يكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام. وإنّما كان يَتَّقِي غضب أمير المؤمنين عليه السلام ومؤاخذته، ولم يكن يرجو من معاوية إجابة أو عطفاً إليه لو أنّه خرج إليه، إذ لم يكن لعبيد ولا لبنيه في المجتمع شأن يذكر حَتَّىٰ يميل إلى معاوية، ويترك عليّاً عليه السلام، فلمّا قتل أمير المؤمنين عليه السلام، واستماله معاوية، مال إليه رجوعاً إلى أصله وميلاً إلى سنخه، والنّاس معادن كمعادن الذّهب والفضة، ﴿**ثُمَّ كَانَ عَـٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ**﴾[2].

استماله معاوية واستلحقه بأبي سُفْيَان في قِصَّةٍ مشهورة، ذكرها المُؤرِّخون.[3] وكان ذلك في سَنَة أربع وأربعين، رغماً لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «**الولَدُ لِلفِراشِ، وللعاهِرِ الحجَرُ**»، ولذلك هجره أخوه أبو بكر ولم يكلّمه، وصار ذلك سُبّة على معاوية، وزياد عند المسلمين، وهجاه الشُّعراء بحيث اضطرَّ زياد إلى تأليف كتاب المثالب، ودفعه إلى ولده حَتَّىٰ يدافعوا به عن حسبهم.

---

١. أُسد الغابة: ج ٢ ص ٣٣٧ الرقم ١٨٠٠ وراجع: الإصابة، الاستيعاب.

٢. الروم: ١٠.

٣. راجع: العِقد الفريد: ج ٥ ص ١٠٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ١٨٧، مروج الذهب: ج ٣ ص ٦، الإصابة: ج ١ ص ٥٦٣، الاستيعاب: ج ١ ص ٥٧٠؛ تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٠٨، سفينة البحار: ج ١ ص ٥٨٠، الغدير: ج ١٠ ص ٢١٦ و...

وردَّهُ معاوية إلى عمله إلى سَنَة خمس وأربعين، ثُمَّ بعثه عاملاً على البصرة وخراسان وسجستان، ثُمَّ جمع له الهند والبَحرين.[١] وقَتل حين ورد البصرة سبعمئة إنسانٍ في ليلة واحدة، ثُمَّ أخذ في قتل الشّيعة، ومحبّي أمير المؤمنين عليه السلام تحت كُلِّ حَجَر ومَدَر، بِكُلِّ ظنّه وتهمة، ثُمَّ جمع له الكوفة أيضاً، وجعل على البصرة سمرة بن جُنْدُب، فكان يقيم ستة أشهر بالكوفة، وستة بالبصرة، وقتل سمرة إلى أن عاد زياد ثمانية آلاف.[٢]

قال ابن أبي الحديد، ونعم ما قال: قلت: قبّح الله زياداً، فإنّه كافأ إنعام عليّ عليه السلام وإحسانه إليه، واصطناعه له بما لا حاجة إلى شرحه من أعماله القبيحة بشيعته ومحبّيه، والإسراف في لعنه، وتهجين أفعاله، والمبالغة في ذلك بما قد كان معاوية يرضى باليسير منه، ولم يكن يفعل ذلك لطلب رضا معاوية، كلّا بل يفعله بطبعه، ويعاديه بباطنه وظاهره، وأبى الله إلّا أن يرجع إلى أمّه، ويصحّح نسبه، وكلّ إناء ينضح بما فيه، ثُمَّ جاء ابنه بعد، فختم تلك الأعمال السَّيِّئة بما ختم، وإلى الله تُرجع الأمور.[٣]

وهو الَّذي فعل بحُجْر بن عَدِيّ وأصحابه رضوان الله عليهم ما هو معروف، من أخذهم وتقييدهم وإرسالهم إلى معاوية مع شهادة مزوّرة، وهو الَّذي كتب إلى معاوية في حقّ الحَضْرَمِيّين، أنَّهم على دين عليٍّ وعلى رأيه، فكتب إليه معاوية اقتل كُلّ من كان على دين عليٍّ ورأيه، فقتلهم ومثّل بهم.[٤]

---

١. تاريخ الطبري: ج٥ ص٢١٧.

٢. راجع: العِقد الفريد: ج٤ ص٧، تاريخ الطبري: ج٥ ص٢١٦ ـ ٢٢٦، مروج الذّهب: ج٣ ص٣٥؛ تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢١٨ ـ ٢٢٤، الغدير: ج١١ ص٢٩ ـ ٣٢.

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٥ ص١٣٩.

٤. بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٢٦، الغدير: ج١١ ص٣٧ ـ ٥٧ و٦١.

وقال زياد في خطبته البتراء: وإنّي أقسم الله لآخُذَنَّ الوليَّ بالوليّ، والمقيم بالظّاعن، والمقبل بالمدبر، والصَّحيح منكم بالسقيم. ولقد عمل بما قال، وزاد ثُمَّ زاد، زاده الله من عذابه الأليم.

وقد أخذ ليلة أعرابياً، فأدخل عليه، فقال له زياد: هل سمعتَ النِّداء؟

قال: لا والله، قدمتُ بحَلوبة[١] لي، وغشيَني اللَّيلُ، فاضطررتْها إلى موضع، فأقمتُ لأُصبحَ، ولا علمَ لي بما كان من الأمير.

قال: أظنّك واللهِ صادقاً، ولكنَّ في قتلك صَلاحَ هذه الأمَّة، ثُمَّ أمر به فضُربت عُنقُه.[٢]

روى ابن الكلبي: أنَّ عَبّاداً استلحقه زياد، كما استلحق معاوية زياداً.[٣]

فكتب الحسنُ بن عليّ عليه السلام إلى زياد:

«أمَّا بعدُ؛ فإنَّك عَمَدتَ إلى رَجُلٍ مِنَ المُسلِمينَ لَهُ ما لَهم، وعَليهِ ما عَليْهِم، فهَدَمتَ دارَهُ، وأخَذْتَ مالَهُ، وحَبَستَ أهلَهُ وعِيالَهُ، فإن أتاكَ كِتابِي هذا فابنِ لَهُ دارَهُ، وأُردُدْ عَلَيْهِ عِيالَهُ ومالَهُ، وشفِّعْنِي فيهِ، فَقَد أجَرْتُهُ، والسَّلامُ».

فكتب إليه زياد:

من زياد بن أبي سُفْيَان إلى الحسن بن فاطمة، أمَّا بعدُ، فقد أتاني كتابُك تبدأ فيه بنفسك قبلي، وأنت طالب حاجة، وأنا سلطان وأنت سُوقة، وتأمرني فيه بأمرِ المطاع المسلَّط على رعيّته. كتبت إليَّ في فاسق آويته، إقامةً منك على سوء

---

١. ناقة حلوب: أي هي ممّا يحلب، والحلوب والحلوبة سواء (النهاية: ج ١ ص ٤٢٢).

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ١١٩ و ٢٢٢ وراجع: الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٤٧٤، أنساب الأشراف: ج ٥ ص ٢١٩ وص ٢٠٦ و ٢٢٥.

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ١٩٣.

الرَّأي، ورِضاً مِنكَ بِذلِكَ، وايمُ اللهِ لا تَسبِقُني بِهِ، ولو كان بين جِلدِكَ ولَحْمِكَ، وإن نلت بَعْضَكَ غَيرَ رَفِيقٍ بِكَ ولا مُرْعٍ عَلَيكَ، فإنَّ أحبَّ لَحمٍ عَلَيَّ أن آكُلَهُ لَلَّحمُ الَّذي أنت مِنهُ، فَسَلِّمهُ بِجرَيرَتِهِ إلى مَن هُوَ أولَى بِهِ مِنْكَ، فإن عَفَوتُ عَنهُ لم أكُنْ شفَّعتُكَ فيهِ، وإن قَتَلتُهُ لم أقتلْه إلّا لِحُبّهِ أباكَ الفاسِقَ؛ والسَّلام.

فلمّا ورد الكتاب على الحسنعليه السلام، قرأه وتبسَّم، وكتب بذلك إلى معاوية، وجعل كتاب زياد عِطفه، وبعثَ به إلى الشَّام، وكتب جواب كتابه كلمتين لا ثالِثَةَ لَهُما:

«مِنَ الحَسَنِ بنِ فاطِمَةَ إلى زيادِ بنِ سُمَيَّةَ، أمَّا بعدُ؛ فإنَّ رسول اللهصلى الله عليه وآله قال: الوَلَدُ للفراشِ وللعاهِرِ الحجرُ، والسَّلامُ».

فلمّا قرأ معاويةُ كتابَ زياد إلى الحسن ضاقت به الشَّام، وكتب إلى زياد:

أمَّا بعدُ، فإنَّ الحسن بن عليّ بعث إليَّ بكتابك إليه جواباً عن كتاب كتبه إليك في ابن سَرْح، فأكْثَرتُ العجَبَ مِنكَ، وعَلِمتُ أنَّ لكَ رأيينِ: أحدُهما من أبي سُفْيَان، والآخرُ مِن سُمَيَّةَ. فأمَّا الَّذي من أبي سُفْيَانَ فحِلْمٌ وحزمٌ، وأمَّا الَّذي من سُميَّة فما يكون من رأيِ مِثلها! من ذلك كتابك إلى الحسن تَشْتم أباه، وتُعرِّض له بالفسق، ولَعَمرِي إنَّك الأولى بالفِسقِ مِن أبيهِ.

فأمَّا أنَّ الحسنَ بدأ بنفسه ارتفاعاً عليك، فإنَّ ذلك لا يضعك لو عقلت، وأمَّا تسلّطه عليك بالأمر فحقّ لِمثل الحسن أن يتسلّط، وأمَّا تركك تشفيعه فيما شفع فيه إليك، فحظٌّ دفعتَه عَن نَفسِكَ إلى مَن هُو أولى بهِ مِنكَ.

فإذا ورد عليك كتابي فخَلِّ ما في يديْكَ لسَعِيد بنِ أبي سَرْحٍ، وابن لَهُ دارَهُ، واردُدْ علَيهِ مالَهُ، ولا تعرض له، فقد كتبتُ إلى الحسن أن يخيّره إن شاء أقام عنده، وإن شاء رجع إلى بلده، ولا سلطان لك عليه، لا بيدٍ ولا لسان.

وأمّا كتابك إلى الحسن، باسمه واسم أُمِّهِ، ولا تَنسُبه إلى أبيه، فإنَّ الحسن وَيحك! من لا يُرمَى بهِ الرَجَوان، وإلى أيّ أمّ وَكَلته لا أمَّ لك! أمَا علمتَ أنَّها فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فذاك أفخر لَهُ لو كنتَ تَعلَمه وتعقُله! وكَتَب في أسفل الكتاب شعراً، من جملته:

أمَا حَسَنٌ فابنُ الَّذي كانَ قَبْلَهُ ... إذا سارَ سارَ المَوتُ حَيثُ يَسيرُ

وهَلْ يَلِدُ الرِئْبالُ إلّا نَظِيرَهُ ... وذا حَسَنٌ شِبْهٌ لَهُ ونَظيرُ

ولكنَّهُ لَو يُوزَنُ الحِلمُ والحجا ... بأمرٍ لقالُوا يَذْبُلٌ وثَبِيرُ[١]

وفي سَنَة ثلاث وخمسين، هلك زياد بن أبيه بالكوفة في شهر رمضان، وكان يكنَّى أبا المُغِيْرَة، وقد كان كتب إلى معاوية أنَّه قد ضبط العراق بيمينه وشماله فارغة، فجمع له الحجاز مع العراقين، واتصل خبر ولايته بأهل المدينة فاجتمع الصَّغير والكبير بمسجد رسول الله ﷺ، وضجّوا إلى الله، ولاذوا بقبر النَّبيّ ﷺ ثلاثة أيَّام لعلمهم بما هو عليه من الظُّلم والعسف، فخرجت في كفّه بثرة فحكّها فسرت واسودَّت، فصارت آكلة سوداء، فهلك بذلك، وهو ابن خمس وخمسين سنة، وقيل اثنتين وأربعين، ودفن بالثّوبة من أرض الكوفة.

وقد كان زياد جمع النَّاس بالكوفة بباب القصر يحرّضهم على لعن عليّ ؑ، فمن أبى ذلك عرضه على السَّيف، فذكر عبد الرَّحمٰن بن السَّائب، قال: حضرت فصرت إلى الرَّحبة ومعي جَماعة من الأنصار، فرأيت شيئاً في منامي وأنا جالس في الجماعة، وقد خفقتُ، وهو أنّي رأيت شيئاً طويلاً قد أقبل، فقلت: ما هذا؟ فقال: أنا النّقاد ذو الرَّقبة بعثت إلى صاحب هذا القصر، فانتبهت فزعاً فما كان إلّا

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦ ص١٩٤، الغدير: ج١١ ص٣١.

مقدار ساعة، حَتَّىٰ خرج خارج من القصر، فقال: انصرفوا فإنَّ الأمير مشغول عنكم، وإذا به قد أصابه ما ذكرنا من البلاء.[١]

وكتب الحسين عليه السلام كتاباً إلى معاوية وفيه:

«أو لستَ المدَّعي زياداً في الإسلام، فزعمت أنَّه ابن أبي سفيان، وقد قضى رسولُ الله صلى الله عليه وآله أنَّ الولدَ للفراشِ، وللعاهِرِ الحَجرُ. ثُمَّ سلَّطْتَهُ على أهل الإسلام، يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم، من خلاف، ويصلِبُهُم على جُذوعِ النَّخلِ، سبحان الله يامُعاوِيَةُ، لكَأنَّكَ لَسْتَ مِن هذهِ الأُمَّةِ، ولَيسوا مِنْكَ، أوَ لستَ قاتِلَ الحضرمي الذي كتبَ إليكَ فيهِ زيادٌ أنَّهُ على دِينِ عليٍّ».[٢]

بقي الكلام حول سرّ توليته عليه السلام زياداً مع عزله عليه السلام معاوية، وابن عامر ونظراءهما من الظَّالمين الفاسقين، حسماً لمادّة الفساد، وقطعاً لأيدي الظَّالمين، حَتَّى لا يتحكَّموا بالنَّاس، ويتسلّطوا على الأُمَّةِ، ولكنَّ حقيقة الأمر هي أنّه لم يظهر من زياد إلى تلكم الآونة عمل سيّئ يوجب حرمانه عن الولاية من قبله، بل لم نعثر في تاريخ حياته في زمن عمر وعثمان، مع أنَّه كان كاتباً أو محاسباً في فتح جلولاء وتُستَر، وكان كاتباً لأبي موسى، ثُمَّ لعبد الله بن عامر، ثُمَّ لابن عبَّاس، بل كان كاتباً للمُغيرَةِ أيضاً.[٣] بل جعل أبو موسى زياداً يلي أُمور البصرة، وشكوا إلى عمر

---

١. راجع: العِقد الفريد: ج٤ ص٨ وج١ ص٨٢، تاريخ الطبري: ج٧ ص١٥٨ ـ ١٦٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٤ ص٥٨، مروج الذهب: ج٣ ص٣٥، الاستيعاب: ج٢ ص١٠٥ الرقم ٨٢٩؛ الأمالي للطوسي: ص٢٣٣ ح٤١٣، تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٢٤، الغدير: ج١١ ص٣١.

٢. الإمامة والسياسة: ج١ ص٢٠٣ وراجع: جمهرة رسائل العرب: ج٢ ص٦٧؛ الاحتجاج: ج٢ ص٩١ ح١٦٤، رجال الكشّي: ج١ ص٢٥٥ الرقم ٩٩، أعيان الشيعة: ج٤ ص٥٩، بحار الأنوار: ج٤٤ ص٢١٣ ح٩، الغدير: ج١٠ ص١٦٠.

٣. العِقد الفريد: ج٤ ص٤ ـ ١٠.

تفويض الأمر إليه، فأحضر عمر زياداً، وكلّمه فردّه، وأمر أمراء البصرة أن يشربوا برأيه.[1] وذلك مع كفايته في الأُمور الدُّنيويّة، وحفظه ظواهر الشَّرع، وبراءتهِ من معاوية وأضرابه، كما مرّ من خطبته، وكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام «**فإنِّي وَلَّيتُكَ ما وَلَّيتُكَ، وأنا أراكَ لِذلِكَ أهْلاً...**».[2]

وهو يدلُّ على ما قلنا، مع شدّة مراقبة أمير المؤمنين عليه السلام إيّاه، ودقّته في أفعاله، كما يظهر من كتبه عليه السلام إليه، ولقد نقلها المصنف ونقلنا منها ما فاته.

وبعد ذلك كلّه، فلو طرده أمير المؤمنين عليه السلام لكان بلا عذر ظاهر وحجّة مبرّرة، ولاستماله معاوية، واستفاد منه ضدَّ عليّ عليه السلام، وأيَّد حكومته الغاشمة، بآرائه وحيله وسياسته وتدبيره، كابن العاص وأضرابه.

وأمير المؤمنين عليه السلام مع علمه بعاقبة أمر زياد وأعماله القبيحة في المستقبل داراه، كما دارىٰ ابن ملجم وغيره، ولم يمنعه علمه بهذا من العدل فيه، وإجراء أحكام الشرع في حقّه.

١٧١
كتابه عليه السلام إلى عَوْسَجة بن شَدّاد

[روى العلّامة النُّوري في *المستدرك*[3]، عن إبراهيم الثَّقَفيّ في كتاب *الغارات*]، عن أبي زكريَّا الحَريريّ، عن يَحْيَى بن صالح، عن الثِّقات من أصحابه أنَّ عليّاً عليه السلام كتب إلى عوْسَجة بن شَدَّاد:

---

١. تاريخ الطبري: ج ٤ ص ١٨٥.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ١٨٢؛ معادن الحكمة: ج ١ ص ١٩٦ الرقم ٣٨.

٣. مستدرك الوسائل: ج ١٥ ص ٢٨ ح ١٧٤٤١.

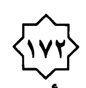
«مِن عَبدِ اللهِ عليٍّ أميرِ المُؤمِنينَ إلى عَوْسَجَةَ بنِ شَدَّاد: سلامٌ علَيك، أمَّا بَعدُ؛ فإنَّ جُهَّالَ العِبادِ تُستَفَزُّ قُلوبَهُم بالأطماعِ، حَتَّى تَستَعْلِقَ الخَدائِعُ فَترِينُ بالمُنى، عَجِبتُ مِنِ ابتياعِكَ المَملوكَةَ الَّتي أمرتك بابتِياعِها من مالِكِها، ولم تُعلِمْنِي حِينَ ابتعْتَها أنَّ لها بَعلاً، فلمَّا أتَتْنِي فَسأَلتُها رَدَدتُها إلَيْك مَعَ مَولايَ مِنْعب، فَادعُ الَّذي باعَكَ الجارِيَةَ وادعُ زَوْجَها، فابتَع مِن زَوْجِها بِضْعَها وأخلِصها إنْ رَضِيَ، فإن أبىٰ وكَرِهَ بَيعَ بِضْعِها، فاقبِضْ ثَمنَها واردُدْها إلىٰ البائِعِ، والسَّلامُ. وكتب عُبيدُ اللهِ بنُ أبي رافعٍ في سَنَةِ تِسْعٍ وثَلاثِينَ».[1]

---

١. الغارات: ج ١ ص ١١٥.

الفصل السادس

وصاياه عليه السلام



كتابه ﷺ في عين أبي نيزر والبغيبغة

روىٰ المُبَرِّدُ في *الكامل*: كان أبو نيزر من أبناء بعض ملوك الأعاجم، قال: وصحَّ عندي بعد، أنَّه من ولد النَّجاشيّ، فرغب في الإسلام صغيراً، فأتى رسول الله ﷺ فأسلم، وكان معه في بيوته، فلمَّا توفي رسول الله ﷺ صار مع فاطمة وولدها ﷺ.

قال أبو نيزر: جاءني عليّ بن أبي طالب ﷺ وأنا أقوم بالضَّيعتين: عين أبي نيزر والبغيبغة، فقال لي: «هَل عِندَكَ مِنْ طَعَامٍ»؟

فقلت: طعام لا أرضاه لأمير المؤمنين، قرع من قرع الضَّيعة، صنعته بإهالة سنخة، فقال: «علَيَّ بِهِ».

فقام إلى الرَّبيع وهو جدول، فغسل يديه، ثُمَّ أصاب من ذلك شيئا، ثُمَّ رجع إلى الرَّبيع فغسل يديه بالرَّمل حَتَّىٰ أنقاهما، ثُمَّ ضمَّ يديه كل واحدة منهما إلى أختها، وشرب بهما حسى من الرَّبيع، ثُمَّ قال:

« يا أبا نيزر ، إنَّ الأكُفَّ أنظَفُ الآنِيَةِ » ،

ثُمَّ مسح ندى ذلك الماء على بطنِهِ، وقال:

« مَن أدخلَهُ بطنُهُ النّارَ فأبعَدَهُ اللهُ ! »

ثُمَّ أخذ المعول وانحدر فجعل يضرب وأبطأ عليه الماء، فخرج وقد تفضج[1] جبينه عرقاً، فانتكف العرق من جبينه، ثُمَّ أخذ المعول وعاد إلى العين، فأقبل يضرب فيها وجعل يهمهم فانثالت كأنها عنق جزور، فخرج مسرعاً، فقال:

« أُشهِدُ اللهَ، أنَّها صَدَقَةٌ، عَليَّ بِدَواةٍ وصَحِيفَةٍ » ، قال: فعجلت بهما إليه، فكتب:

« بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم

هذا ما تصَدَّقَ بهِ عَبدُ اللهِ عليٌّ أميرُ المُؤمِنينَ، تَصَدَّقَ بالضَّيعَتَينِ المَعرُوفتَينِ بعَينِ أبي نَيزرَ والبُغَيْبُغَةِ علَى فُقراءِ أهلِ المَدِينَةِ، وابنِ السَّبِيلِ، لِيَقِيَ بِهِما وجْهَهُ حَرَّ النّار يَوَم القِيامَةِ، لا تُباعا ولا تُوهبا، حَتَّىٰ يَرِثَهُما اللهُ، وهو خَيرُ الوارِثينَ، إلَّا أن يَحتاجَ إليهِما الحَسَنُ أو الحُسَينُ فهُما طِلْقٌ لَهُما، ولَيس لِأحدٍ غَيرِهِما ».

قال محمَّد بن هِشام: فركب الحسين عليه السلام دَين، فحمل إليه معاوية بعين أبي نيزر مئتي ألفِ دِينارٍ، فأبى أن يَبيعَ، وقالَ: « إنَّما تصدَّق بِهِما أبي لِيَقِيَ اللهُ بها وجهَهُ حَرَّ النَّارِ، ولَستُ بائِعَها بِشَيءٍ ».

وتحدَّث الزُّبَيْريون، أنَّ معاوية كتب إلى مروان بن الحَكَم، وهو والي المدينة:

أمَّا بعدُ، فإنَّ أمير المؤمنين أحبَّ أن يَرُدَّ الأُلفة، ويسلَّ السَّخيمة، ويصل الرَّحم، فإذا ورد عليك كتابي فاخطب إلى عبد الله بن جعفر ابنته أُمَّ كلثوم على يزيد بن أمير المؤمنين، وأرغِبْ لَهُ في الصَّداق.

---

١. فلان يتفضّجُ عرقاً، إذا عرقت أُصول شعره ولم يبتل (لسان العرب: ج ٢ ص ٣٤٦).

فوجّه مروان إلى عبد الله بن جعفر، فقرأ عليه كتاب معاوية، وأعلمه ما في ردّ الأُلفة من صَلاح ذات البين، واجتماع الدَّعوة.

فقال عبد الله: إنَّ خالها الحسين بينبع، وليس مِمَّن يفتات عليه بأمْرٍ، فأنظرني إلى أن يقدم، وكانت أمّها زينب بنت عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه.

فلمّا قدم الحسين ذكر ذلك له عبد الله بن جعفر، فقام من عنده فدخل إلى الجارية، فقال: «يا بنيَّة، إنَّ ابن عمّك القاسم بن محمَّد بن جعفر بن أبي طالب أحقُّ بِكِ، ولَعلَّكِ تَرغبينَ فِي كَثرةِ الصَّداقِ، وقد نَحَلتُكِ البُغَيبُغاتِ».

فلمّا حضر القوم للإملاك تكلّم مروان، فذكر معاوية وما قصده من صلة الرَّحم وجمع الكلمة.

فتكلَّم الحسين فزوّجها من القاسم بن محمَّد.

فقال له مروان: أغدراً يا حُسينُ ؟!

قال: «أنتَ بَدأتَ، خَطبَ أبو مُحمَّدٍ الحسنُ بنُ عليٍّ عليهما السلام عائِشَة بِنتَ عُثمانَ بنَ عفان، واجتمعنا لِذلِكَ، فتكلّمتَ أنتَ فَزَوَّجْتَها مِن عَبدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ».

فقال مروان: ما كان ذلك، فالتفت الحسين إلى محمَّد بن حاطب فقال:

«أَنشُدُكَ اللهَ، أكانَ ذاكَ»

قال: اللَّهمَّ نعم، فلم تزل هذه الضَّيعة في أيدي بني عبد اللهِ بنِ جعفَر، من ناحية أمّ كُلثوم، يتوارثونها، حَتَّىٰ ملك أمير المؤمنين المأمون، فذُكر ذلك له، فقال: كلاّ، هذا وَقفُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ صلواتُ اللهِ علَيهِ، فانتزعها من أيديهم، وعوّضهم منها، وردَّها إلى ما كانت عليه.[1]

---

١. الكامل للمبرّد: ج ٣ ص ١١٢٧ ـ ١١٣٠ وراجع: الإصابة: ج ٧ ص ٣٤٣، معجم البلدان: ج ١ ص ٤٦٩ وج ٤
↔

[قال العلّامة الأمين ﷺ: كلام المُبَرَّد في خبر تزويج أمّ كلثوم هذه، يدلُّ على أنَّ الحسين عليه السلام نحلها البغيبغة، ورواية ابن شهر آشوب تدلُّ على أنَّه نحلها ضيعته بالمدينة أو أرضه بالعقيق، وأرض العقيق خارجة عن البغيبغة الَّتي بينبع، أمَّا ضيعته بالمدينة فيمكن انطباقها على الَّتي بينبع، لأنَّها من توابع المدينة، وحينئذ فيرجح ما ذكره المُبَرِّد، ويضعَّف أنَّه نحلها أرضه بالعقيق.

نحلة الحسين عليه السلام البغيبغة الدَّاخلة في الوقف لأُمّ كلثوم، هو أخذ بالرُّخصة الَّتي رخَّصها له أبوه، ولم يعمل بها في بيع عين أبي نيزر من معاوية، للبون الشَّاسع بين المقامين، فلذلك توارثها بنو عبد الله بن جعفر من ناحية أمّ كلثوم].[1]

عَبدُاللهِ بنُ جَعْفَرِ بنِ أبي طالِب

عبد الله بن جَعْفَر بن أبي طالِب القُرَشيّ الهاشِميّ، يُكنّى أبا جعفر من صحابة النبيّ صلى الله عليه وآله[2]. وعندما هاجرت أوّل مجموعة من المسلمين إلى الحبشة، كان جعفر بن أبي طالب المشهور بذي الجناحين[3]، وزوجته أسماء بنت عميس معهم[4]، وولد عبد الله هناك[5].

↔ ص ١٧٥، المناقب للكوفي: ج ٢ ص ٨١ ـ ٨٣؛ الكافي: ج ٦ ص ١٧٩ ح ١، بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٧١ ح ١، أعيان الشيعة: ج ١ ص ٤٣٤.

١. أعيان الشيعة: ج ١ ص ٤٣٥.

٢. راجع: المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٦٥٥ ح ٦٤١٢، سِيَر أعلام النُّبلاء: ج ٣ ص ٤٥٦ الرقم ٩٣، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٧ ص ٢٤٨؛ رجال الطوسي: ص ٤٢ الرقم ٢٨٧.

٣. راجع: المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٦٥٥ ح ٦٤٠٨، سِيَر أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٤٥٦ الرقم ٩٣، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٧ ص ٢٤٨؛ رجال الطوسي: ص ٤٢ الرقم ٢٨٧.

٤. راجع: المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٦٥٥ ح ٦٤٠٨، سِيَر أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٤٥٧ الرقم ٩٣، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٧ ص ٢٥٠.

٥. راجع: المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٦٥٥ ح ٦٤٠٨، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٧ ص ٢٥٢.

كان له من العمر سبع سنين عندما جاء إلى المدينة مع أبيه . ولمّا نظر إليه رسول الله ﷺ تبسّم وبسط يده ، فبايعه عبد الله[١] .

استشهد والده جعفر في مؤتة ، فتكفّل النّبيّ ﷺ تربيته[٢] .

كان أخاً لمحمّد بن أبي بكر ، ويَحْيَى بن عليّ بن أبي طالب من جهة الأُمّ[٣] . وكانت تربطه بآل الرّسول ﷺ وشيجة قويّة . وهو زوج زينب بنت عليّ عليه السلام . شهد صفّين مع عمّه أمير المؤمنين عليه السلام[٤] . ولم يأذن له بالقتال . وعندما عاد إلى الكوفة قال عليه السلام : . . . لئلّا ينقطع به نسل بني هاشم[٥] . وكان عبد الله طويل الباع ، فصيح اللسان ، ثابتاً على الحقّ . عدّه المؤرّخون وأصحاب التراجم من أجواد العرب المشهورين[٦] ، بل من أسخاهم[٧] . وذكروا قصصاً في ذلك[٨] ، من هنا سُمّي : بحر الجود[٩] .

كان يُصحر بالحقّ في مواطن كثيرة ، ويرعى المنزلة الرّفيعة لأمير المؤمنين عليه السلام

---

١ . راجع : المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ٦٥٥ ح ٦٤١٠ ، سِيَرَ أعلام النبلاء : ج ٣ ص ٤٥٧ الرقم ٩٣ ، تاريخ مدينة دمشق : ج ٢٧ ص ٢٥٢ .

٢ . راجع : الطبقات الكبرى : ج ٤ ص ٣٧ ، سِيَرَ أعلام النبلاء : ج ٣ ص ٤٥٦ و ص ٤٥٨ الرقم ٩٣ ، تاريخ مدينة دمشق : ج ٢٧ ص ٢٥٥ .

٣ . أُسد الغابة : ج ٣ ص ١٩٩ الرقم ٢٨٦٤ ، الإصابة : ج ٤ ص ٣٧ الرقم ٤٦٠٩ .

٤ . سِيَرَ أعلام النبلاء : ج ٣ ص ٤٦٠ الرقم ٩٣ ، تاريخ مدينة دمشق : ج ٢٧ ص ٢٧٢ ، الإصابة : ج ٣٧ ص ٤٦٠٩ ، تهذيب التهذيب : ج ٣ ص ١٠٨ الرقم ٣٧٧٣ .

٥ . الخصال : ص ٣٨٠ ح ٥٨ ، وقعة صفّين : ص ٥٣٠ ؛ تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٦١ ، الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٣٩١ .

٦ . الاستيعاب : ج ٣ ص ١٨ الرقم ١٥٠٦ .

٧ . الاستيعاب : ج ٣ ص ١٧ الرقم ١٥٠٦ .

٨ . سِيَرَ أعلام النبلاء : ج ٣ ص ٤٥٩ ـ ٤٦١ ص ٩٣ ، تاريخ مدينة دمشق : ج ٧ ص ٢٧٥ ـ ٢٩٤ .

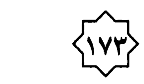
٩ . الاستيعاب : ج ٣ ص ١٧ الرقم ١٥٠٦ ، أُسد الغابة : ج ٣ ص ٢٠٠ الرقم ٢٨٦٤ .

وآل الرّسول ﷺ . ولم يسكت عن الطّعن في الشّجرة الملعونة الأُمويّين، على مرأى ومسمع منهم[١] ، مع هذا كلّه كان معاوية يكرمه[٢] .

وكان مع الحسنين عليهما السلام بعد استشهاد أبيهما ، وتبعهما بصدق .

وكان يتأسّف على عدم حضوره في كربلاء ، لكنّه كان يفتخر ويعتز باستشهاد أولاده مع الحسين عليه السلام[٣] .

توفّي عبد الله بالمدينة سنة ٨٠ هـ عام الجُحاف[٤][٥] وهو ابن ثمانين سنة[٦] .



كتابه عليه السلام في وقف داره

روي في *الوسائل* عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن عاصم، عن الأسْوَد بن أبي الأسْوَد الدُّؤلي ، عن رِبْعيّ بن عبد الله ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال:

« تصدَّقَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام بدارٍ له بالمدينة في بني زريق ، فكتب :

---

١ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٥ ص ٢٢٩ و ج ٦ ص ٢٩٥ .

٢ . المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ٦٥٦ ح ٦٤١٣ ، سِيَرَ أعلامِ النبلاء : ج ٣ ص ٤٥٩ الرقم ٩٣ ، الاستيعاب : ج ٣ ص ١٧ الرقم ١٥٠٦ .

٣ . تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٦٦ .

٤ . سيلٌ كان ببطن مكّة جَحف الحاج وذهب بالإبل وعليها الحُمولة (تهذيب الكمال : ج ١٤ ص ٣٧٢) .

٥ . تهذيب الكمال : ج ١٤ ص ٣٧٢ الرقم ٣٢٠٢ ، تاريخ خليفة بن خيّاط : ص ٢١٥ ، المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ٦٥٥ ح ٦٤٠٨ وليس فيهما « عام الجُحاف » ، تاريخ مدينة دمشق : ج ٢٧ ص ٢٥٣ ، الاستيعاب : ج ٣ ص ١٧ الرقم ١٥٠٦ .

٦ . المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ٦٥٥ ح ٦٤٠٨ ، تاريخ مدينة دمشق : ج ٢٧ ص ٢٩٨ ، تقريب التهذيب : ص ٢٩٨ ح ٣٢٥١ .

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

هذا ما تصَدَّقَ بهِ عليُّ بنُ أبي طالِبٍ، وهوَ حَيٌّ سَوِيٌّ، تَصَدّقَ بدارِهِ الَّتي فِي بَنِي زُرَيقٍ صَدَقَةً، لا تُباعُ ولا تُوهَبُ حَتَّىٰ يَرِثَها اللهُ الَّذي يَرِثُ السَّماواتِ والأرضَ، وأسكَنَ هذهِ الصَّدَقَةَ خالاتِهِ ما عِشْنَ وعاشَ عَقِبُهُنَّ، فإذا انقَرضُوا فَهِي لذَوي الحاجَةِ مِنَ المُسلِمينَ».[1]

بنو زريق هم ابن عامر بن زريق، بطن من الخَزْرَج، مِنهم أبو رافع بن مالك، وهو أوَّل من أسلم من الأنصار.[2]



١٧٤

كتابه عليه السلام لمحمَّد بن الحنفيَّة

نقل مصنّف كتاب *معادن الحكمة* رحمه الله[3] وصيَّته لابنه محمَّد بن الحنفيَّة عن كتاب *من لا يحضره الفقيه*، ولكنَّه فاته جزء منها نقله *الفقيه*، وهو: قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيَّته لابنه محمَّد بن الحنفيَّة:

«يا بُنَيَّ إذا قَويتَ فاقوَ علَى طاعَةِ اللهِ، وإذا ضَعُفتَ فاضعُفْ عن مَعصِيَةِ اللهِ عزّ وجلّ، وإنِ استَطعْتَ ألّا تُمَلِّكَ المَرأةَ مِن أمرِها ما جاوَزَ نَفْسَها فافعَلْ، فإنَّه أَدوَمُ لِجَمالِها وأرخَى لِبالِها، وأحسَنُ لِحالِها، فإنَّ المَرأةَ رَيحانَةٌ ولَيسَت بِقَهرَمَانَةٍ، فَدارِها على كُلِّ حالٍ، وأحسِنِ الصُّحبَةَ لَها لِيصفُو عَيشُكَ».[4]

---

١. تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ١٣٢ ح ٥٦٠، الاستبصار: ج ٤ ص ٩٨ ح ٣٨٠، من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٢٤٨ ح ٥٥٨٨، مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ٥٤ ح ١٦٠٩٠.

٢. نهاية الارب للقلقشندي: ص ٢٥٢ الرقم ٩٥٣ وراجع: معجم القبائل العرب: ج ٢ ٤٧١.

٣. معادن الحكمة: ج ١ ص ٤٥٤ الرقم ٨٨.

٤. من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٥٦ ح ٤٩١١.

قال ابن عبد ربّه في العِقد الفريد، وكتب إلى ابنه محمّد بن الحنفيَّة، ثُمَّ نقل فصلاً قد يشابه في بعض الجملات ما ذكره المصنّف ﷺ عن *الفقيه*، ونحن ننقله هنا تتميماً للفائدة، وإكثاراً للعائدة:

كتب إلى ابنه محمّد بن الحنفيَّة:

«أن تَفَقَّه في الدِّينِ، وعَوِّد نفسَكَ الصَّبرَ علَى المكروهِ، وكِلْ نفسَكَ في أمورِكَ كُلِّها إلى اللهِ ﷻ، فإنَّك تَكِلُها إلى كَهْفٍ. وأخْلِصْ المسألَةَ لِرَبِّك، فإنَّ بِيَدِهِ العَطاءَ والحِرمانَ، وأكثِرِ الاستخارَةَ لَهُ، واعلَمْ أنَّ مَن كانَت مَطِيَّته اللَّيلَ والنَّهارَ فإنَّه يُسار بهِ وإنْ كانَ لا يَسِيرُ، فَإنَّ اللهَ تعالى قَد أبى إلَّا خَرابَ الدُّنيا وعِمارَةَ الآخِرَةِ.

فإن قَدَرتَ أن تَزْهَدَ فِيها زُهْدَكَ كُلَّهُ فافعَلْ ذلِكَ، وإن كُنتَ غَيرَ قابِلٍ نَصِيحَتِي إيَّاكَ، فاعلَم عِلْماً يقيناً أنَّك لن تَبْلُغ أملَكَ، ولا تَعْدو أجلَكَ، وأنَّك في سَبِيلِ مَن كانَ قَبْلَكَ، فَأَكرِمْ نفسَكَ عَن كُلِّ دَنِيَّةٍ، وإن ساقَتكَ إلى الرَّغائِبِ، فَإنَّك لن تَعتاضَ بِما تَبْذُلُ مِن نَفسِكَ عِوَضاً، وإيَّاكَ أن تُوجِفَ بِكَ مَطايا للطَّمعِ، وتَقولُ: متى ما أُخِّرت نَزَعتُ، فإنَّ هذا أهْلَكَ مَن هَلكَ قَبْلَكَ.

وأمسِكْ عَليكَ لِسانَكَ، فإنَّ تَلافِيك ما فَرَطَ مِن صَمْتِكَ أيْسرُ عليكَ مِن إدراكِ ما فاتَ مِن مَنْطِقِكَ، واحفَظْ ما في الوِعاءِ بشَدِّ الوِكاءِ، فحُسْنُ التَّدبيرِ مَعَ الاقتصادِ أبْقى لَكَ مِنَ الكَثيرِ مَعَ الفَسادِ، والحُرْفَةِ[1] مع العِفَّةِ خيرٌ مِنَ الغِنى مَعَ الفُجُورِ، والمَرْءُ أحفظُ لِسِرِّهِ، ولَرُبَّما سَعَى فيما يَضُرُّهُ.

وإيَّاكَ والاتّكالَ علَى الأمانِي، فإنَّها بضائِعُ النَّوكَى[2]، وتُثَبِّطُ عَنِ الآخِرَةِ

---

١. الحُرْفة: الضيق والإقلال.

٢. النوكى ـ بالفتح كسكرى ـ: جمع أنوك، أي الأحمق.

والأُولَى.[١] ومن خير حظّ الدُّنيا القَرينُ الصَّالِحُ، فقارِنْ أهلَ الخَيرِ تَكـنْ مِـنهُم، وبايِنْ أهلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنهُم، ولا يَغْلِبَنَّ عليْكَ سُوءُ الظَّنِّ، فَإِنَّهُ لَن يَدعَ بَينَكَ وبَينَ خَليلٍ صُلْحاً.

أذْكِ قلْبَكَ بالأدَبِ، كما تُذْكَىٰ النَّارُ بالحَطَبِ، واعلَم أنَّ كُفْرَ النِّعْمَةِ لُؤْمٌ، وصُحْبَةَ الأحمَقِ شُؤمٌ، ومِنَ الكَرَمِ مَنْعُ الحُرَمِ، ومَن حَلُم سادَ، ومَن تَفَهّم ازدَادَ.

إمْحَض أخاكَ النَّصِيحَةَ، حسنةً كانَت أو قَبيحَةً، لا تَصْرِمْ أخَاكَ علَى ارتـيابٍ، ولا تَقْطَعْهُ دُونَ استِعتابٍ، ولَيسَ جزاءُ مَن سَرَّكَ أن تَسُوءَهُ.

الرِّزقُ رِزقان: رِزْقٌ تَطْلُبهُ، ورِزْقٌ يَطلُبُكَ، فإن لَمْ تأتِهِ أتاكَ.

واعلَمْ يا بُنيَّ أنَّ مالَكَ مِن دُنياكَ إلَّا ما أصْلَحْتَ بهِ مَثْواكَ، فأَنْفِقْ مِن خَيْرِكَ، ولا تَكُن خازِناً لِغَيرِكَ، وإن جَزِعْتَ على ما يُفلِتُ مِن يَدَيْكَ فاجزَع علَى ما لَمْ يَصِل إلَيْكَ، رُبَّما أخطأ البَصيرُ قَصْدَهُ، وأبصَرَ الأعمَى رُشْدَهُ، ولَم يَهْلِكِ امرؤٌ اقـتَصَدَ، ولم يَفْتَقِرْ مَن زَهَدَ.

مَن ائتمَنَ الزَّمانَ خانَهُ، ومَن تَعَظَّمَ عـلَيْهِ أهـانَهُ. رأسُ الدِّيـنِ اليَـقينُ، وتَـمامُ الإخْلاصِ اجتِنابُ المَعاصِي، وخيرُ المَقالِ ما صَدَّقَهُ الفِعالُ. سَلْ عن الرَّفِيقِ قَبلَ الطَّرِيقِ، وعَنِ الجَارِ قَبْلَ الدَّارِ. واحمِلْ لِصَديقِكَ علَيكَ. واقْبَل عُذرَ مَـن اعـتَذَرَ إلَيْكَ، وأخِّر الشَّرَّ ما استَطَعْتَ، فإنَّكَ إذا شِئْتَ تَعجَّلْتَهُ.

لا يَكُنْ أخوكَ علَى قَطيعَتِكَ أقوى مِنْكَ علَى صِلَتِهِ، وعلَى الإساءَةِ أقوى مِنْكَ علَى الإحسانِ. لا تُمَلِّكن المرأةَ مِنَ الأمْرِ ما يُجاوِزُ نَفْسَها، فَـإنَّ المَـرأةَ رَيْـحانَةٌ،

---

١. الأماني: جمع الأُمنية: الأمل. والبضائع: جمع البضاعة: رأس المال. والنَّوكى: الحمقى لفظاً ومعنىً. وتثبط: تعوق وتؤخّر.

ولَيسَتْ بِقَهْرمَانَةٍ، فَإنَّ ذلِكَ أدومُ لِحالِها، وأَرْخَى لِبالِها.

واغضُض بَصَرَها بِسَتْرِكَ، واكفُفْها بِحجابِكَ. وأكرِمِ الَّذِينَ بِهِم تَصُولُ، وإذا تطاوَلتَ بِهِم تَطُولُ. أسألُ اللهَ أن يُلْهِمَكَ الشُّكرَ والرُّشْدَ، ويُقَوِّيكَ على العَمَلِ بِكُلِّ خَيْرٍ، ويَصرِفُ عَنْكَ كُلَّ مَحْذورٍ بِرَحمَتِهِ، والسَّلامُ علَيكَ ورَحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ.[١]

[أقول: نقل الصَّدوق ﷺ هذه الوصيَّة متفرّقة في *الفقيه*، في آخر كتاب المزار باب الفروض على الجوارح[٢]، وفي آخر *الفقيه* باب النَّوادر[٣]، ونقل مصنّف كتاب *معادن الحكمة* ﷺ ذلك كلّه، ولم يشر إلى كونها كتاباً، ولكن من المعلوم أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كتب كتابين: أحدهما إلى السِّبط الأكبر المجتبى عليه السلام، وثانيهما إلى محمَّد بن الحنفية ﷺ، كما عن الشيخ والنَّجاشي، أنَّهما ذكرا في ترجمة الأصبغ، أنَّه روى كتاب عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأشْتَر، وكتاب وصيَّته إلى محمَّد بن الحنفيَّة، كما في *قاموس الرّجال* في ترجمة الأصْبَغ، و*نهج السَّعادة*، و*جامع الرواة*، ومرَّ عن ابن عبد ربّه شطر منه، ونُقل في *نهج السَّعادة*، وممَّن ذكر السَّند للوصيّة الشَّريفة السَّيِّد ابن طاووس ﷺ، نقلاً عن الجزء الأوَّل من كتاب الزَّواجر والمواعظ، من نسخة تاريخها ذو القعدة من سَنَة ثلاث وسبعين وأربعمئة، تأليف أبي أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري، قال: وأخبرنا أحمدُ بنُ عبد الرَّحمٰن بن فضّال القاضي قال: حدَّثنا الحسن بن محمَّد بن أحمد، وأحمد بن جعفر بن محمَّد بن زَيْد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: حدَّثنا جعفر بن محمَّد الحسني، قال: حدَّثنا الحسن بن عبدك، قال: حدَّثنا الحسن بن

---

١. العِقد الفريد: ج٢ ص٣٣٣ ـ ٣٣٥.

٢. من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٦٢٦ ح ٣٢١٥.

٣. من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٤٨٣ ح ٥٨٣٤.

طَريف بن ناصِح، عن الحسن (الحسين) بن عَلوان، عن سَعْد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة المجاشعي، قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه محمَّد.

وقال السَّيِّد رحمه الله: واعلم أنَّه قد روى الشَّيخ المتفق على ثقته وأمانته، محمَّد بن يعقوب الكليني تغمَّده الله جلّ جلاله برحمته، رسالة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، إلى ابنه الحسن عليه السلام، وروى رسالة أخرى مختصرة، عن خطّ عليّ عليه السلام، إلى ولده محمَّد بن الحنفيَّة، وذكر الرِّسالتين في كتاب *الرَّسائل*، ووجدنا منها نسخة قديمة يوشك أن تكون كتابتها في زمان حياة محمَّد بن يعقوب رحمه الله،انتهى.

والَّذي يظهر من الكليني رحمه الله أنَّ هذه الرِّسالة المختصرة الَّتي ذكرها ابن طاووس رحمه الله، غير الَّتي ذكرها الصَّدوق رحمه الله، إذ هو ينقل بعض جملات الوصيَّة في *الكافي*، وينسبها إلى كتابه للحسن عليه السلام، ثُمَّ يروي بعده رواية أنَّه كتابه لمحمَّد بن الحنفيَّة رحمه الله، قال في كتاب النِّكاح من *الكافي*]: عن أبي عبد اللهِ الأشْعَريِّ، عن بَعْض أصحابِنا، عن جعفر بن عَنْبَسَةَ، عن عُبَادَةَ بن زِياد، عن عمْرو بن أبي المِقْدَامِ، عن أبي جعفر عليه السلام، وأحمَدَ بن مُحَمَّدٍ العَاصِمِيّ، عمَّن حَدَّثه، عن مُعَلَّى بن محمَّد، عن عليِّ بن حَسَّان، عن عبد الرَّحْمٰن بن كَثِيرٍ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أمير المؤمِنينَ عليه السلام في رِسَالته إلى الحسن عليه السلام:

«إيَّاكَ ومُشَاوَرَةَ النِّساءِ، فإنَّ رَأْيَهُنَّ إلى الأفْنِ، وعَزْمَهُنَّ إلى الوَهْنِ، واكْفُفْ علَيْهِنَّ من أبْصَارهِنَّ بِحجابِك إيّاهُنَّ، فإنَّ شِدَّة الحِجاب خَيْرٌ لك ولَهُنَّ من الارْتِيَاب، ولَيسَ خُرُوجُهُنَّ بأشَدَّ من دُخُول مَن لا تَثِقُ بهِ عَلَيْهِنَّ، فَإنِ اسْتَطَعْتَ أنْ لا يَعْرِفْنَ غَيْرَكَ مِنَ الرِّجالِ فَافْعَلْ».

[ثُمَّ قال:] أحمدُ بنُ مُحَمَّد بنِ سَعِيدٍ، عن جعفر بن مُحَمَّدٍ الحُسَيْنِيِّ، عن

عليِّ بن عبْدَكٍ، عن الحسن بن طَريف بن ناصِحٍ، عن الحُسَيْن بن علْوَانَ، عن سَعْد بن طَرِيفٍ، عن الأصْبَغ بن نُبَاتَةَ، عن أمِير المُؤمِنِينَ عليه السلام مِثْلَهُ، إلّا أنَّهُ قال: كَتَب بهذه الرِّسَالَة أمير المُؤْمِنِينَ عليه السلام إلى ابنه مُحَمَّد بن الحَنَفِيَّة.[1]

[ثُمَّ نقل بالسند المتقدّم] عن أبي عبد الله عليه السلام، قال في رسالَة أمير المُؤْمِنِين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام:

«لا تُمَلِّكِ المَرْأةَ من الأمر ما يُجَاوِزُ نَفْسَها، فإنَّ ذلك أنْعَمُ لِحَالِها، وأرْخَى لِبَالِهَا، وأدْوَمُ لِجَمَالِهَا، فإنَّ المَرْأةَ رَيْحَانَةٌ وليستْ بِقَهْرَمانَةٍ، ولا تَعْدُ بِكَرَامَتِها نَفْسَها، واغْضُضْ بَصَرَها بِسِتْرِك، واكْفُفْها بِحِجَابِك، ولا تُطْمِعْها أنْ تَشْفَعَ لِغَيْرِهَا، فَيَمِيلَ عليْك مَن شَفَعَتْ له عليك مَعَها، واسْتَبْقِ من نفسِك بَقِيَّةً، فَإنَّ إمْسَاكَك نفسَك عَنْهُنَّ، وهُنَّ يَرَيْنَ أنَّكَ ذُو اقْتِدَارٍ خَيْرٌ مِنْ أن يَرَيْنَ مِنك حَالاً على انْكِسَارٍ».

[ثُمَّ نقل بالسند المتقدّم المذكور] عن الأصْبَغِ بن نُبَاتَةَ عن أمير المُؤْمِنِين عليه السلام مِثْلَهُ إلّا أنَّه قال: كَتَبَ أمير المُؤْمِنين صلَوَاتُ الله عليه بهذِه الرِّسَالَة إلى ابْنِه مُحَمَّدٍ رِضْوَانُ الله عليه.[2]

[فيستفاد من كلامه أنَّ الرِّسالة عنده كانت واحدة إلّا أنَّه نقله بسندين: أحدهما يتّصل بالإمام الصَّادق عليه السلام، وينسبها إلى الحسن عليه السلام، وثانيهما يتّصل بالأصبغ بن نُباتَة، وينسبه إلى محمَّد رضي الله عنه.

وأمَّا سند الشَّيخ والنَّجاشي لكتابه عليه السلام إلى محمَّد رضوان الله عليه، فينتهي إلى محمَّد بن أحمد بن أحمد الثَّلج، عن جعفر بن محمَّد الحسيني، عن عليّ بن

١. الكافي: ج ٥ ص ٣٣٨ ح ٧.

٢. الكافي: ج ٥ ص ٥١٠ ح ٣.

عبدك[١]، عن الحسن بن ظَريف، عن الحسين بن علوان، عن سَعْد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة.

كما أنَّ سندهما لعهده عليه السلام للأشْتَر رضوان الله عليه، ينتهي إلى الحسن بن ظَريف، عن الحسين بن علوان، عن سَعْد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة.

كما أنَّ كتاب أمير المؤمنين عليه السلام في الدِّيات، ينتهي إلى الحسن بن ظَريف أيضاً، فيستفاد أنَّ لحسن بن ظَريف كتاباً حاوياً لهذه الكتب، روى عنه الرُّواة، ولا ينافي ذلك رواية الكليني رحمه الله بعض فقرات كتابه إلى الحسن عليه السلام بسند آخر، وكذا لا ينافيه رواية الشَّيخ الصَّدوق رحمه الله في *الخصال* شطراً من كتابه عليه السلام إلى محمَّد بسند آخر، حيث قال:] حدَّثنا أبي رحمه الله، قال: حدَّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حَمَّاد بن عيسى، عمَّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين في وصيَّته لابنه محمَّد بن الحنفيَّة: **واعلَمْ أنَّ مُروءَةَ المَرءِ المُسلِمِ مُروءَتانِ: مُروءَةٌ في حَضَرٍ، ومُروءَةٌ في سَفَرٍ.**

فأمَّا مُروءَةُ الحضَرِ فَقِراءَةُ القُرآنِ، ومُجالَسَةُ العُلَماءِ، والنَّظَرُ فِي الفِقهِ، والمُحافَظَةُ علَى الصَّلاةِ فِي الجَماعاتِ.

وأمَّا مُروءَةُ السَّفَرِ فَبَذلُ الزَّادِ، وقِلَّةُ الخِلافِ علَى مَن صَحِبَكَ، وَكثرَةُ ذِكْرِ اللهِ عزّ وجلّ في كُلِّ مَصعَدٍ ومَهبِطٍ ونُزولٍ وقِيامٍ وقُعودٍ.[٢]

قال: حدَّثنا أبي رحمه الله، قال حدَّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حَمَّاد بن عيسى، عمَّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيَّته لابنه

---

١. في البحار: «عبدل».

٢. الخصال: ص٥٤ ح٧١.

محمَّد بن الحنفيَّة:

«إيَّاكَ والعُجْبَ ، وسُوءَ الخُلُقِ، وقِلَّةَ الصَّبرِ، فَإِنَّهُ لا يَستَقِيمُ لكَ على هذهِ الخِصالِ الثَّلاثِ صاحِبٌ، ولا يَزالُ لكَ علَيها مِنَ النَّاسِ مُجانِبٌ، وألزِمْ نَفسَكَ التَّودُّدَ واصبِرْ على مَؤوناتِ النَّاسِ نفسَكَ، وأبذِلْ لِصَدِيقِكَ نفسَكَ ومالَكَ، ولِمَعرِفَتِكَ رِفدَكَ ومَحضَرَكَ، ولِلعامَّةِ بِشْرَكَ ومَحبَّتَكَ، ولِعَدوِّكَ عَدلَكَ وإنصافَكَ، واضنُنْ بِدِينِكَ وعِرضِكَ عَن كُلِّ أَحدٍ، فَإِنَّهُ أسلَمُ لِدينِكَ ودُنياكَ».[1]

[والسَّند الَّذي ذكره الصَّدوق ﵀ في مشيخة *الفقيه* لوصيّة أمير المؤمنين ﵇ لمحمَّد بن الحنفيَّة ﵀، هو ما تقدَّم من سند الرِّواية المتقدِّمة. وذلك لأنَّه يمكن أن يكون الكتاب معروفاً مشهوراً، رواه العلماء بطرق مختلفة، وشيخنا الكليني والصَّدوق رويا بسند يتّصل إلى الإمام أبي عبد الله، أو أبي جعفر ﵉ كتابه ﵇ إلى ابنه السبط الأكبر ﵇، وإلى محمَّد بن الحنفيَّة ﵀، والشَّيخ والنَّجاشي رويا كتاب حسن بن ظَريف، المشتمل عليهما وعلى غيرهما.

واشتبه الأمر على بعض، فتوهَّم كونه كتاباً واحداً قد ينسب إلى الإمام الحسن، وقد ﵇ ينسب إلى محمَّد ﵀، وممَّا يؤيِّد هذا التوهُّم عبارتا الكليني ﵀ المتقدِّمتان].



وصيَّته ﵇ لابنه محمَّد بن الحَنَفيَّة

«يا بُنَيَّ لا تَقلْ ما لا تَعلَم، بَل لا تَقُل كلَّ ما تَعلَم، فإنَّ اللهَ تَبارَك وتَعالَى قَدْ فَرَضَ علَى جَوارِحِكَ كُلِّها فَرَائِضَ يَحتَجُّ بها علَيْكَ يَوْمَ القِيامَةِ، ويَسأَلُكَ عَنْها، وذَكَّرَها

---

١. الخصال: ص١٤٧ ح١٧٨، بحار الأنوار: ج٧٤ ص١٧٥.

ووَعَظَها، وحَذَّرَها وأدَّبَها، ولَمْ يَترُكْها سُدىً.

فقالَ اللهُ ﷻ: ﴿ وَلَاتَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[1]، وقال ﷻ: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾[2]، ثُمَّ اسْتَعبَدَها بطاعَتِهِ فقالَ ﷻ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[3]، فَهٰذِه فَرِيضَةٌ جامِعَةٌ وَاجِبَةٌ علَى الجَوارِحِ.

وقال ﷻ: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَاتَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾[4]، يعْني بالمَساجِدِ، الوَجْهَ، واليَدَيْنِ، والرُّكْبَتَيْنِ والإبْهامَينِ.

وَقالَ ﷻ: ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ﴾[5]، يعْني بالجُلودِ الفَروجَ، ثُمَّ خصَّ كلَّ جَارِحَةٍ مِن جَوارِحِك بفَرْضٍ، ونَصَّ علَيْها:

فَفَرَضَ علَى السَّمْعِ، ألّا تُصغي بهِ إلَى المَعاصِي، فقال ﷻ: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَاتَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾، وقال ﷻ: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾[6]، ثمَّ اسْتَثْنى ﷻ موْضِعَ النِّسيانِ، فَقالَ: ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَلَاتَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ

---

١. الإسراء: ٣٦.

٢. النور: ١٥.

٣. الحج: ٧٧.

٤. الجن: ١٨.

٥. فصلت: ٢٢.

٦. الأنعام: ٦٨.

ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[١]، وقال ﷻ: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ٭ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾[٢]، وقال ﷻ: ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِاللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾[٣]، وقال ﷻ: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ ﴾[٤]، فهٰذا ما فَرَضَ اللهُ ﷻ على السَّمعِ، وهوَ عَملُهُ.

وفَرَضَ على البَصر، ألّا ينْظرَ إلَى ما حَرَّم الله ﷻ علَيْهِ، فقالَ عَزَّ مَن قائلٍ: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ﴾[٥]، فَحَرَّمَ أنْ يَنظُرَ أحدٌ إلى فَرْجِ غَيْرِهِ.

وفَرَضَ علَى اللِّسانِ، الإقْرارَ والتَّعبيرَ عَنِ القَلبِ بِما عَقَدَ عَلَيْهِ، فقال ﷻ: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾[٦] ـ الآية ـ، وقال ﷻ: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[٧].

وفَرَضَ على القلبِ، وهو أمِيرُ الجَوارِحِ، الَّذِي بهِ تعْقِلُ وتَفْهَمُ وتَصْدُرُ عَن أمْرِهِ ورأيِهِ فَقالَ ﷻ: ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِالْإِيمَـٰنِ ﴾[٨] ـ الآية ـ، وقالَ تعالَى حِيْنَ أخْبَرَ عَن قومٍ أعطَوا الإِيمانَ بأفواهِهِم، ولم تُؤمِنْ قلُوبُهُم، فَقالَ تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴾[٩]، وَقالَ ﷻ: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ

---

١. الأنعام: ٦٨.

٢. الزمر: ١٧ و ١٨.

٣. الفرقان: ٧٢.

٤. القصص: ٥٥.

٥. النور: ٣٠.

٦. البقرة: ١٣٦.

٧. البقرة: ٨٣.

٨. النحل: ١٠٦.

٩. المائدة: ٤١.

تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾[١]، وقال ﷻ: ﴿ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾[٢].

وفَرَضَ علَى اليَدَينِ ألّا تمدَّهما إلى ما حرَّمَ اللهُ ﷻ علَيْك، وأنْ تستَعمِلَهُما بطاعَتِهِ، فقال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ ﴾[٣]، وقال ﷻ: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ ﴾[٤].

وفَرَضَ علَى الرِّجْلَينِ أنْ تَنقُلَهما في طاعَتِهِ، وألّا تمْشي بِهِما مِشيَةَ عاصٍ، فقال ﷻ: ﴿ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ۞ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا ﴾[٥]، وقال ﷻ: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾[٦]، فأخبَرَ عنْها أنَّها تشهَدُ علَى صاحِبِها يَوْمَ القِيامَةِ.

فهٰذا ما فَرَضَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالَى علَى جَوارِحِك، فاتَّقِ اللهَ يا بُنَيَّ، واسْتَعمِلْها بِطاعَتِهِ ورِضْوانِه.

وإيَّاك أنْ يَراكَ اللهُ تَعالَى عِنْدَ معْصِيتِهِ، أو يَفقِدَكَ عِنْدَ طاعَتِهِ، فَتَكُونَ مِنَ الخاسِرينَ.

---

١. الرعد: ٢٨.

٢. البقرة: ٢٨٤.

٣. المائدة: ٦.

٤. محمد: ٤.

٥. الإسراء: ٣٧ و٣٨.

٦. يس: ٦٥.

وعلَيْكَ بقراءَةِ القُرآنِ، والعَملِ بِما فيْهِ، ولُـزُوم فَـرائِـضِهِ وشَـرائِـعِهِ، وحَـلالِهِ وحَرامِهِ، وأمْرِهِ ونَهْيِهِ، والتَّهجُّدِ بهِ، وتِلاوَتِهِ في لَيْلِكَ ونَهارِكَ، فإنَّهُ عَهدٌ مِـنَ اللهِ تَبارَكَ وتَعالَى إلى خَلقِهِ، فَهوَ واجِبٌ على كُلِّ مُسلِمٍ أنْ يَنْظر كلَّ يَوْمٍ في عَهْدِهِ، ولوْ خَمسِينَ آيةً.

واعْلَم أنَّ درجاتِ الجَنَّةِ على عَدَدِ آيات القُرآنِ، فَإذا كـانَ يَـوْمُ القِـيامَةِ يُـقال لِقارِئ القُرآنِ: اقْرَأ وارْقَ، فَلا يكونُ فـي الجَـنَّةِ بَـعْد النَّـبيِّينَ والصِّـدِّيقينَ أرفـع دَرجَةً مِنْهُ».[1]

١٧٦

وصيَّته لابنه محمَّد بن الحَنَفيَّة

«يا بُنَيَّ إيَّاكَ والاتِّكالَ علَى الأمَانِيِّ، فَإنَّها بَضَائِعُ النَّوكى[2]، وتثبيطٌ عَنِ الآخِرَةِ، ومِن خَيْرِ حَظِّ المَرءِ قَرِينٌ صَالِحٌ.

جَالِسْ أهْلَ الخَيْرِ تكنْ مِنْهُم، بَايِنْ أهْلَ الشَّرِّ ومَن يَصدُّكَ عَن ذِكْرِ اللهِ وذِكْرِ المَوْتِ بالأباطِيلِ المُزَخْرَفَةِ والأراجِيْفِ المُلَفَّقَةِ تَبْنِ مِنهُم.

ولا يغْلِبَنَّ علَيْكَ سُوءُ الظَّنِّ باللَّهِ، فإنَّه لَنْ يَدَعْ بيْنك وبيْن خَلِيلِكَ صُلْحاً.

أذْكِ بالأدَبِ قَلْبَكَ كمَا تُذكِي النَّارَ بـالحَطَبِ، فَـنِعْمَ العَـوْنُ الأدبُ لـلنَّحيزة[3] والتَّجارِبُ لِذي اللُّبِّ، اضْمم آراءَ الرِّجالِ بَعْضَها إلى بَعْضٍ، ثمَّ اخْتَر أقـربَها إلى الصَّوابِ، وأبْعدَها مِنَ الارتيابِ.

---

١. من لايحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦٢٧ ح ٣٢١٥.

٢. النَّوكى: جمع الأنوك بمعنى الأحمق، والجاهل العاجز.

٣. نحيزة :الطبيعة والطريق.

يا بُنَيَّ، لا شَرَفَ أعلَى من الإسلامِ، ولا كَرَمَ أعَزُّ مِنَ التَّقوى، ولا مَعْقِلَ أحْرَزُ مِنَ الوَرَعِ، ولا شَفِيعَ أنْجَحُ مِنَ التَّوبَةِ، ولا لِباسَ أجْمَلُ مِنَ العَافِيَةِ، ولا وِقايَةَ أمْنَعُ مِنَ السَّلامَةِ، ولا كَنْزَ أغْنَى مِنَ القُنُوعِ، ولا مَالَ أذْهَبُ للفاقَةِ مِنَ الرِّضا بالقُوتِ، ومَن اقْتَصَرَ على بُلْغَةِ الكَفَافِ فَقَدْ انْتَظَمَ الرَّاحَةَ وتَبَوَّأ خَفضَ الدَّعَةِ، الحِرصُ داعٍ إلى التَّقحُّمِ في الذُّنوبِ.

ألْقِ عنْك وَارِداتِ الهُمُومِ بعَزَائِمِ الصَّبرِ، عَوِّد نَفْسَكَ الصَّبرَ، فَنِعْمَ الخُلُقُ الصَّبرُ، واحْمِلْها علَى ما أصابَكَ مِن أهْوَالِ الدُّنيا وهُمُومِها، فازَ الفَائِزُونَ، ونَجا الَّذينَ سَبَقَتْ لَهم مِنَ اللهِ الحُسْنَى، فَإنَّهُ جُنَّةٌ من الفاقَةِ، وألجِئْ نَفْسَكَ في الأمورِ كُلِّها إلى اللهِ الواحِدِ القَهَّارِ، فَإنَّكَ تُلْجِئُها إلى كَهفٍ حَصِينٍ، وحِرزٍ حَرِيزٍ، ومانِعٍ عَزِيزٍ، وأخْلِص المسأَلَةَ لِربِّكَ، فإنَّ بِيَدِهِ الخَيْرَ والشَّرَّ، والإعْطاءَ والمَنْعَ، والصِّلةَ والحِرمانَ».

وقالعليه السلام في هذه الوصيَّة:

«يا بُنَيَّ، الرِّزقُ رِزقانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُه ورِزْقٌ يَطْلُبُك، فإنْ لمْ تَأتِهِ أتاكَ، فَلا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ علَى هَمِّ يَوْمِكَ، وكَفاكَ كُلَّ يومٍ ما هُو فيْهِ، فإنْ تَكُن السَّنَةُ مِن عُمُرِكَ، فَإنَّ اللهَ عزّ وجلّ سَيأتِيكَ في كُلِّ غَدٍ بجَدِيدِ ما قَسَم لَكَ، وإنْ لمْ تكنِ السَّنَةُ مِن عُمُرِكَ فما تصنَعُ بِغَمٍّ وهَمٍّ ما لَيْسَ لَكَ؟ واعْلَم أنَّه لنْ يَسبِقَكَ إلى رِزقِكَ طالِبٌ، ولَنْ يغلِبَكَ علَيْهِ غالِبٌ، ولنْ يحتَجِبَ عَنْكَ ما قدِّر لَكَ، فكَم رَأيْتُ مِن طالِبٍ مُتعِبٍ نفْسَهُ مُقَتَّرٍ علَيْه رِزْقُهُ، ومُقْتَصِدٍ في الطَّلبِ قَدْ ساعَدَتهُ المَقادِيرُ، وكُلٌّ مَقرونٌ بهِ الفَناءُ، اليَوْمَ لَكَ وأنْتَ مِن بُلوغِ غَدٍ على غَيْرِ يقينٍ، وَلَرُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْماً لَيس بمُسْتَدْبِرِهِ، ومَغْبوطٍ في أوَّل لَيْلَةٍ قامَ في آخِرِها بَواكِيْهِ، فلا يغرَّنَّك مِنَ اللهِ طُولُ حُلُولِ النِّعَمِ، وإبْطاءُ مَوارِدِ النِّقَمِ، فإنَّه لوْ خَشِيَ الفَوْتَ عاجَلَ بالعُقُوبَةِ قبْلَ المَوْتِ.

يا بُنَيَّ اقْبَلْ مِنَ الحُكَماءِ مَوَاعِظَهم، وتدبَّر أحْكامَهم، وكُنْ آخَذَ النَّاسِ بما تَأمُر بِهِ، وأكفَّ النَّاسِ عَمَّا تَنْهى عَنْهُ، وَأمُر بالمَعروفِ تَكُن مِن أهلِهِ، فإنَّ اسْتِمامَ الأُمُورِ عِنْدَ اللهِ تَبارَكَ وتَعالَى الأمرُ بالمَعروفِ والنَّهيُ عَنِ المُنكَرِ.

وتَفقَّه في الدِّينِ فَإنَّ الفُقَهاءَ وَرَثَةُ الأنْبياءِ، إنَّ الأنْبياءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِيْناراً ولا دِرْهَماً، ولٰكنَّهم ورَّثوا العِلْمَ، فمَن أخذَ مِنْهُ أخذ بَحَظٍّ وافرٍ، واعْلَم أنَّ طالِبَ العِلمِ يَسْتَغفِرُ لَهُ مَن فِي السَّماواتِ والأرضِ، حتَّى الطَّيرُ في جَوِّ السَّماءِ، والحُوتُ في البَحرِ، وأنَّ الملائِكَةَ لَتَضَعُ أجْنِحَتَها لِطالِبِ العِلْمِ رضىً بهِ، وفيْه شَرَفُ الدُّنيا والفوزُ بالجَنَّةِ يوْمَ القِيامَةِ، لأنَّ الفُقَهاء هُمُ الدُّعاةُ إلى الجِنانِ، والأدلَّاءُ علَى اللهِ تَبارَكَ وتَعالَى.

وأحْسِن إلى جَمِيعِ النَّاسِ كمَا تُحِبُّ أنْ يُحْسَنَ إليْكَ، وارضَ لَهُم ما تَرضاهُ لِنَفسِكَ، واسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ ما تَسْتَقْبِحُهُ من غَيْرِكَ، وحَسِّن مَعَ جَمِيعِ النَّاسِ خُلُقَكَ، حَتَّى إذا غِبتَ عنْهمُ حَنُّوا إليْكَ، وإذا مِتَّ بَكَوا عَلَيْكَ، وقالوا: إنَّا للَّهِ وإنَّا إليْهِ رَاجِعونَ، ولا تَكُن مِنَ الَّذينَ يُقالُ عِنْدَ موْتِهِ: الحَمدُ للَّهِ ربِّ العالَمِينَ.

واعْلَم أنَّ رأسَ العَقْلِ بعْدَ الإيمانِ باللَّهِ عزّ وجلّ مُدارَاةُ النَّاسِ، ولا خَيْرَ فِيمَن لا يُعاشِرُ بالمَعرُوفِ مَن لا بُدَّ مِن معاشَرَتِهِ حتَّى يَجْعَلَ اللهُ إلى الخَلاصِ مِنْهُ سَبيلاً، فإنِّي وجَدتُ جَمِيعَ ما يَتعَايشُ بِهِ النَّاسُ وبهِ يَتَعاشَرونَ مِلءَ مِكْيالٍ ثُلْثاه استِحسانٌ، وَثُلثُهُ تَغافُلٌ.

وما خَلَقَ اللهُ عزّ وجلّ شَيئاً أحْسَنَ مِن الكَلامِ ولا أقْبَحَ مِنْهُ، بالكَلامِ ابْيضَّتِ الوُجُوهُ، وبالكَلامِ اسْوَدَّتِ الوُجُوهُ، واعْلَم أنَّ الكَلامَ في وثاقِكَ ما لَم تَتكلَّم بهِ، فإذا تكلَّمتَ بهِ صِرْتَ في وَثاقِهِ، فاخزِنْ لِسانَكَ كمَا تَخزِنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ، فإنَّ اللِّسان كَلْبٌ عَقُورٌ، فإنْ أنْتَ خلَّيتَهُ عَقِرَ، ورُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبتَ نِعمَةً، مَن سيَّبَ عِذارَهُ قادَهُ إلى كُلِّ

كَرِيهَةٍ وفَضِيحَةٍ، ثمَّ لَم يَخلَصْ مِن دَهْرِهِ إلَّا على مَقْتٍ من الله ﷻ، وذَمٍّ مِنَ النَّاسِ.

قَدْ خاطَرَ بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ، ومَن اسْتَقْبَلَ وُجوهَ الآراءِ عَرَفَ مَواقِعَ الخَطأِ، مَن تَورَّطَ في الأُمورِ غَيْرَ ناظِرٍ في العَواقِبِ فَقَدْ تعرَّضَ لِمُفظِعاتِ النَّوائِبِ.

والتَّدبيرُ قَبْلَ العَمَلِ يُؤمِنكَ مِنَ النَّدمِ، والعاقِلُ مَن وعظَتْهُ التَّجارِبُ، وفي التَّجارِبِ عِلمٌ مُستَأنَفٌ، وفي تقلُّبِ الأحوالِ عِلمٌ جواهِرِ الرِّجالِ، الأيَّامُ تَهتِكُ لَكَ عَنِ السَّرائِرِ الكامِنَةِ. تَفهَّمْ وَصيَّتي هٰذِهِ، ولا تَذهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحاً، فَإنَّ خَيْرَ القَوْلِ ما نَفَعَ.

اعْلَم يا بُنَيَّ، أنَّه لا بُدَّ لَكَ مِن حُسْنِ الارْتِيادِ، وبَلاغِكَ مِنَ الزَّادِ مَعَ خِفَّةِ الظَّهرِ، فلا تَحمِلْ علَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طاقَتِكَ، فيَكونَ علَيْكَ ثِقْلاً في حَشْرِكَ ونَشْرِكَ في القِيامَةِ، فَبِئْسَ الزَّادُ إلى المَعادِ العُدوانُ علَى العِبادِ.

واعْلَم أنَّ أمامَكَ مَهالِكَ ومَهاوِيَ وجُسوراً وعقبةً كئوداً، لا محَالةَ أنْتَ هابِطُها، وأنَّ مَهبِطَها إمَّا على جَنَّةٍ أو على نارٍ، فارتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزولِكَ إيَّاها، وإذا وجَدتَ مِن أهْلِ الفاقَةِ مَن يَحمِلُ زَادَكَ إلى القِيامَةِ فيُوافِيكَ بِهِ غَداً حَيْثُ تَحتاجُ إليْهِ فاغْتَنِمْهُ وحَمِّلْهُ، وأَكثِرْ مِن تَزَوُّدِهِ وأنتَ قادِرٌ عَلَيْهِ، فلَعلَّكَ تَطلبُهُ فَلا تَجِدُهُ، وإيَّاكَ أنْ تَثِقَ لِتَحمِيلِ زَادِكَ بِمَن لا وَرَعَ لَهُ ولا أمَانَةَ، فَيَكونُ مَثلُكَ مَثلَ ظَمآنٍ رأى سَراباً حتَّى إذا جاءَه لَمْ يَجِدْه شَيْئاً، فتبقىٰ فِي القِيامَةِ مُنْقَطِعاً بِكَ».

وقال عليه السلام في هذه الوصيَّة:

«يا بُنَيَّ، البَغْي سَائِقٌ إلى الحَينِ[1]، لَنْ يهْلِكَ امرؤٌ عَرَفَ قَدرَهْ، مَن حَصَّنَ شَهْوتَهُ صَانَ قَدْرَهُ، قِيْمة كُلِّ امْرِئٍ ما يُحْسِنُ، الاعتبار يفيدك الرَّشادَ، أشْرَفُ الغِنَى تَرْكُ المُنَى، الحِرصُ فَقْرٌ حاضِرٌ، المودَّةُ قرابَةٌ مُسْتَفادةٌ، صَدِيقُكَ أخُوكَ لِأبِيكَ،

---

١. الحَين: الهلاك والمحنة.

وأُمِّكَ، ولَيْس كُلُّ أخ لَكَ مِن أبيك وأمِّكَ صَدِيقَكَ، لا تـتَّخذَنَّ عَـدُوَّ صَـدِيقِكَ صَدِيقَاً فَتُعادِي صَدِيقَكَ، كَمْ من بَعِيدٍ أقربُ مِنك مِن قَريبٍ، وَصُولٌ مُعدِمٌ خَيْرٌ مِن مُثرٍ جافٍ.

الموعِظَةُ كَهْفٌ لِمَن وَعاها، مَن مَنَّ بِمَعروفِهِ أفْسَدَهُ، مَن أساءَ خُلُقَهُ عَذَّبَ نَفْسَهُ، وكانَتْ البَغْضَةُ أوْلى بهِ.

لَيْسَ مِنَ العدْلِ القضاءُ بالظَّنِّ على الثِّقةِ، ما أقْبَحَ الأشَرَ عِنْدَ الظَّفَرِ، والكآبَةَ عِنْدَ النَّائِبَةِ المُعضِلَةِ، والقَسوَةَ علَى الجارِ، والخلافَ علَى الصَّاحِبِ، والحِنْثَ مِن ذِي المُروءَةِ، والغَدرَ مِنَ السُّلْطانِ.

كُفْرُ النِّعَمِ مُوقٌ[1]، ومجالَسَةُ الأحْمَقِ شُؤمٌ، اعرفِ الحَقَّ لِمَن عرَفَهُ لَكَ، شريفاً كانَ أو وضيعاً، مَن تَركَ القصْدَ جارَ، مَن تَعَدَّى الحقَّ ضَاقَ مَذهَبُهُ، كَمْ من دنِفٍ قد نَجَا، وصَحِيحٍ قَدْ هَوى، قَدْ يكونُ اليأسُ إدراكاً، والطَّمَعُ هَلاكاً، اسْتَعْتِبْ مَن رَجَوْتَ عِتابَهُ.

لا تبيتَنَّ مِنِ امرئٍ على غَدرٍ، الغَدرُ شَرُّ لِباسِ المَرءِ المُسْلِمِ، مَن غَدَرَ ما أخْلَقَ ألّا يُوفىٰ لَهُ، الفَسادُ يُبِيرُ الكَثِيرَ، والاقْتصادُ يَنْمِي اليَسِيرَ.

مِنَ الكَرَمِ الوَفاءُ بالذِّمَمِ، مَن كَرُمَ سادَ، ومَن تَفَهَّمَ ازْدَادَ.

امْحَض أخاكَ النَّصِيْحَةَ، وساعِدْهُ على كُلِّ حالٍ ما لَم يَحمِلْكَ علَى مَعصِيَةِ اللهِ ﷻ، زُلْ مَعَهُ حَيْثُ زَالَ، لا تَصرِمْ أخاكَ على ارْتيابٍ، ولا تَقطَعْهُ دُونَ اسْتِعْتابٍ، لعلَّ لَهُ عُذْراً وأنْتَ تَلُومُ، اقبَلْ مِن مُتَنَصِّلٍ عُذْرَهُ فَتَنالَكَ الشَّفاعَةُ، وأكْرِم الَّذِي بِهِم تَصولُ، وازْدَدْ لَهم طُولَ الصُّحْبَةِ بِرّاً وإكْراماً وتَبْجِيلاً وتَعْظِيماً، فلَيْس جَزاءُ مَن عَظَّمَ شَأنَكَ أنْ تَضَعَ مِن قَدرِهِ، ولا جَزاءُ مَن سَرَّكَ أنْ تَسوءَهُ.

---

١. المُوقُ ـ بضم الميم ـ: الحُمق في غباوة، أي كفران النّعمة من الحماقة.

أكثر البِرَّ ما اسْتَطَعْتَ لِجَلِيْسِكَ، فإنَّك إذا شِئْتَ رأيْتَ رُشدَهُ، مَن كَساهُ الحَيْاءُ ثوبَهُ اخْتَفى عَنِ العُيونِ عَيْبُهُ، مَن تَحرَّى القَصْدَ خَفَّت عَلَيْهِ المُؤَنُ، مَن لَمْ يُعطِ نفسَهُ شَهوتَها أصابَ رُشْدَهُ.

مَعَ كُلِّ شِدَّةٍ رَخاءٌ، ومَعَ كلِّ أَكلةٍ غَصصٌ، لا تُنالُ نِعمَةٌ إلَّا بَعْدَ أذىً.

لِنْ لِمَن غاظَكَ تظفَر بِطَلِبَتِكَ.

ساعاتُ الهُمُومِ ساعاتُ الكَفَّارات. والسَّاعاتُ تُنفِدُ عُمرَكَ.

لا خَيْرَ في لَذَّةٍ بَعْدَها النَّارُ، وما خَيْرٌ بخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّار، وما شَرٌّ بشَرٍّ بَعدَهُ الجَنَّةُ، كُلُّ نَعيمٍ دُونَ الجنَّةِ مَحْقورٌ، وكُلُّ بَلاءٍ دُونَ النَّارِ عافِيَةٌ.

لا تُضِيعَنَّ حقَّ أخِيكَ اتِّكالاً علَى ما بَيْنَكَ وبيْنَهُ، فَإنَّه لَيْسَ لَكَ بأخٍ مَن أضَعْتَ حَقَّهُ، ولا يَكونَنَّ أَخُوكَ علَى قَطِيعَتِكَ أقوى مِنْكَ علَى صِلَتِهِ، ولا علَى الإساءَةِ إليْكَ أقْوَى مِنكَ علَى الإحسانِ إليْهِ.

يا بُنَيَّ، إذا قَويتَ فاقْوَ على طاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وإذا ضَعُفْتَ فاضْعَفْ عَن مَعصِيَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وإنْ اسْتَطَعْتَ ألّا تملِّك المَرأةَ مِن أمرِها ما جاوَزَ نفْسَها فَافْعلْ، فإنَّه أدومُ لِجمالِها، وأرْخَى لِبالِها، وأحْسَنُ لِحالِها، فإنَّ المَرْأة رَيْحانَةٌ ولَيْسَت بِقَهْرَمانَةٍ، فَدَارِها علَى كُلِّ حالٍ، وأحْسِن الصُّحبَةَ لَها، فَيصفُوَ عَيْشُكَ.

احْتَمِلْ القَضاءَ بالرِّضا، وإنْ أحْبَبْتَ أنْ تَجْمَعَ خَيْرَ الدُّنيا والآخِرَة فاقْطَع طَمَعَكَ مِمَّا فِي أيدي النَّاسِ، والسَّلامُ علَيْكَ ورَحْمةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ».

هذا آخر وصيَّته عليه السلام لمحمَّد بن الحنفيَّة.[1]

---

١. من لايحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨٤ ـ ٣٩٢ ح ٥٨٣٤ وراجع: الخصال: ص ١٤٧، الاختصاص: ص ٢٢٩، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٥٠٥، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٤٨ وج ٧١ ص ٨٦ و ٢٨٧ وج ٧٢ ص ٣١٥ ج ٧٣ ص ٧٥ و ٣٩٧ وج ٧٦ ص ٢٢٦ وج ٧٧ ص ١٩٧ و ٣٩٦ وج ٧٤ ص ١٧٥؛ العقد الفريد: ج ٣ ص ١٥٦.



كتابه عليه السلام في وصيَّة ماله

السيّد رحمه الله في *نهج البلاغة*، قال: ومن وصيَّة له عليه السلام بما يعمل في أمواله، كتبها بعد منصرفه من صفِّين:

«هَذَا مَا أَمَرَ بِه عَبدُ الله عليُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أميرُ الْمُؤْمِنِينَ في مَالِه، ابْتِغَاءَ وَجْهِ الله لِيُولِجَهُ به الْجَنَّةَ ويُعْطِيَهُ به الأَمَنَةَ.

منها: **فَإِنَّهُ يَقُومُ بِذَلِك الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَأْكُلُ مِنهُ بِالْمَعْرُوف، ويُنْفِقُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوف فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنٍ حَدَثٌ وحُسَيْنٌ حَيٌّ قَام بِالأَمْرِ بَعْدَهُ، وأَصْدَرَهُ مَصْدَرَهُ وإِنَّ لابْنَيْ فَاطِمَةَ من صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذي لِبَنِي عَلِيٍّ، وإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلك إِلَى ابْنَيْ فَاطِمَةَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ الله، وقُرْبَةً إلى رَسُول الله صلى الله عليه وآله، وتَكْرِيماً لِحُرْمَتِه، وتَشْرِيفاً لِوُصْلَتِه، ويَشْتَرِطُ على الَّذي يَجْعَلُهُ إِلَيْه أَنْ يَتْرُك الْمَالَ عَلَى أُصُولِه، ويُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِه حَيْثُ أُمِرَ بِه وهُدِيَ لَه، وأَلاَّ يَبِيعَ مِنْ أَوْلادِ نَخِيلِ هَذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةً حَتَّى تُشْكِلَ أَرْضُهَا غِرَاساً، ومَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي اللاَّتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ لَهَا وَلَدٌ أو هِيَ حَامِلٌ فَتُمْسَكُ على وَلَدِهَا وهِيَ مِنْ حَظِّه، فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا الرِّقُّ وحَرَّرَهَا الْعِتْقُ»**[1].

[أقول: قال السَّيِّد رحمه الله بعد نقل الكتاب ما لفظه:]

قوله عليه السلام في هذه الوصيَّة: «**أَلاَّ يَبِيعَ مِنْ نَخلها وَدِيَّةً**»: الوَدِيَّةُ الفسيلة، وجمعها وَدِيّ. وقوله عليه السلام: «**حَتَّى تُشْكِلَ أَرْضُهَا غِرَاساً**»، هو من أفصح الكلام، والمراد به أنَّ

---

١. نهج البلاغة: الكتاب ٢٤، شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٤ ص ٤٠٥؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٥ ص ١٤٦.

الأرض يكثر فيها غراس النَّخل حَتَّىٰ يراها النَّاظر على غير تلك الصِّفة الَّتي عرفها بها، فيشكل عليه أمرها ويحسبها غيرها. انتهى.

[نقلت الوصيَّة في كتب الأعلام من المحدِّثين والمؤرِّخين أطول ممَّا ذكره السيّد ﷺ، فاختار منها السَّيِّد ما ذكره.[1]

وهو دأبه في النَّهج، وسوف نأتي ببعض نصوصها.

وأمَّا سند الوصيَّة:]

فقد رواها الكليني ﷺ عن أبي عليٍّ الأشْعَرِيّ، عن مُحَمَّد بن عبد الجَبَّار، ومُحَمَّدُ بن إِسْمَاعِيلَ، عن الفَضْل بن شَاذَان، عن صَفْوَان بن يَحْيَى، عن عَبد الرَّحْمٰن بن الحَجَّاج، قال: بَعَثَ إِلَيَّ أبو الحَسَن مُوسَى عليه السلام بِوَصِيَّةِ أمِير المُؤْمِنِينَ عليه السلام.[2]

ورواهُ الشَّيخ ﷺ في *التَّهذيب* باسناده عن الحسين بن سَعيد، عن صَفْوَان، عن عبد الرَّحمٰن بن الحجاج، قال بعث إليَّ بهذه الوصيَّة أبو إبراهيم عليه السلام.[3]

ورواها عبد الرَّزاق في المصنف، قال أخبرنا ابن جريج، قال: أخبرني عطاءٌ أنَّه بلغه أنَّ عليّاً كتب في عهده: «**إنِّي تَركتُ تِسعَ عَشرَةَ سَرِيَّة، فأَيَّتُهنَّ ما كانت ذاتَ ولَدٍ قُوِّمَت بِحِصَّةِ وَلَدِها بميراثِهِ مِنِّي، وأَيَّتُهُنَّ ما لَم تَكُن ذاتَ ولَدٍ فَهِيَ حُرَّةٌ**».

---

١. راجع: الكافي: ج٧ ص٤٩ ح٧، تهذيب الاحكام: ج٩ ص١٤٦ ح٦٠٨، مسند زيد بن عليّ: ص٣٧٨، دعائم الإسلام: ج٢ ص٣٣٩، المناقب لابن شهرآشوب: ج٢ ص١٢٣، بحار الأنوار: ج٤١ ص٤٠؛ السنن الكبرىٰ: ج٦ ص١٦١، المصنّف لعبد الرزّاق: ج٧ ص٢٢٨، الكامل للمبرّد: ج٢ ص١٣١، وفاء الوفاء: ج٤ ص١٣٧١، كنز العمّال: ج١٠ ص٢١٦ ح١٦٦٢.

٢. الكافي: ج٧ ص٤٩ ح٧.

٣. تهذيب الأحكام: ج٩ ص١٤٦ ح٦٠٨.

قال: فسألت محمَّد بن عليّ بن حسين الأكبر، أذلك في عهد عليّ؟ قال: نعم.

عبد الرَّزّاق، عن ابن عُيَيْنَة، عن عَمْرو بن دِينار، قال: كتب عليّ في وصيّته: **«فإن حدَثَ بي حدَثٌ في هذا الغزوِ، أمَّا بعدُ؛ فَإنَّ ولائِدِي الّلاتي أطوفُ عَلَيهِنَّ تِسعَ عَشرَةَ وليدَة، مِنهُنَّ أُمّهاتُ أولادٍ مَعَهُنَّ أولادُهُنَّ، ومِنهُنَّ حُبالَى، ومِنهُنَّ من لا وَلَدَ لَهُنَّ، فَقَضيْتُ: إن حدَثَ بي حدَثٌ فِي هذا الغزوِ فَإنَّ مَن كانَت مِنهُنَّ لَيسَت بِحُبلىٰ، وليسَ لَها ولَدٌ، فَهِي عَتِيقَةٌ لِوَجْهِ اللهِ، لَيسَ لِأحَدٍ علَيْها سَبِيلٌ، ومَن كانَت مِنهُنَّ حُبلَى، أو لَها ولَدٌ، فَإنَّها تُحبَس علَى ولَدِها وهِيَ مِن حَظِّهِ، فإن ماتَ ولَدُها وهِيَ حَيَّةٌ فَإنَّها عَتِيقَةٌ لِوَجهِ اللهِ. هذا ما قَضَيتُ فِي ولائِدِي التِّسعَ عشرَةَ، واللهُ المُستعانُ،** شَهِدَ هَيَّاج بنُ أبي سُفْيَان، وعُبيدُ اللهِ بنُ أبي رافِعٍ، وكتب في جُمادىٰ سنة سبع وثلاثين».[1]

[صورة مفصَّلة من الوصيّة على رواية الكليني ﷺ:]

أبُو عَلِيٍّ الأشْعَرِيُّ، عن مُحَمَّدِ بن عَبْد الجَبَّارِ ومُحَمَّدُ بْنُ إسْمَاعِيلَ، عن الفَضْلِ بن شَاذَانَ، عن صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَبدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ الحَجَّاجِ، فقال بَعَثَ إلَيَّ أبُو الحَسَنِ مُوسَى عليه السلام بِوَصِيَّةِ أمِيرِ المُؤْمِنِينَ عليه السلام، وهِيَ:

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

هَذَا مَا أوْصَى بِهِ وقَضَى بِهِ فِي مَالِهِ عَبدُ اللهِ عَلِيٌّ، ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ، لِيُولِجَنِي بِهِ الجَنَّةَ، ويَصْرِفَنِي بِهِ عَنِ النَّارِ، ويَصْرِفَ النَّارَ عَنِّي يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وتَسْوَدُّ وُجُوهٌ.

أنَّ مَا كَانَ لِي مِنْ مَالٍ بِيَنْبُعَ يُعْرَفُ لِي فِيهَا ومَا حَوْلَهَا صَدَقَةٌ ورَقِيقَهَا، غَيْرَ أنَّ رَبَاحاً وأبَا نَيْزَرَ وجُبَيْراً عُتَقَاءُ، لَيْسَ لِأحَدٍ عَلَيْهِمْ سَبِيلٌ، فَهُمْ مَوَالِيَّ يَعْمَلُونَ فِي

---

١. المصنّف لعبد الرزّاق: ج٧ ص٢٨٨ الرقم ١٣٢١٢ و١٣٢١٣.

المَالِ خَمْسَ حِجَجٍ، وفِيهِ نَفَقَتُهُمْ، ورِزْقُهُمْ وأَرْزَاقُ أَهَالِيهِمْ، ومَع ذَلِك مَا كَانَ لِي بِوَادِي القُرَى كُلِّهُ مِنْ مَالٍ لِبَنِي فَاطِمَةَ، ورَقِيقُهَا صَدَقَةٌ، ومَا كَانَ لِي بِدَيْمَةَ وأَهْلِهَا صَدَقَةٌ، غيْرَ أنَّ زُرَيْقاً لَهُ مِثْلُ مَا كَتَبْتُ لِأَصْحَابِهِ، ومَا كَانَ لِي بِأُذَيْنَةَ وأَهْلِهَا صَدَقَةٌ، والفُقَيْرَيْنِ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ صَدَقَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ، وإِنَّ الَّذي كَتَبْتُ مِنْ أَمْـوَالِـي هَـذِهِ صَدَقَةٌ وَاجِبَةٌ، بَتْلَةٌ حَيّاً أَنَا أو مَيِّتاً، يُنْفَقُ فِي كُلِّ نَفَقَةٍ يُبْتَغى بِهَا وَجْهُ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ ووَجْهِهِ وذَوِي الرَّحِمِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وبَنِي المُطَّلِبِ، والقَرِيبِ والبَعِيدِ، فَإِنَّهُ يَقُومُ عَلَى ذَلِكَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ، ويُنْفِقُهُ حَيْثُ يَرَاهُ اللهُ ﷻ فِي حِلٍّ مُحَلَّلٍ لا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيهِ، فَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَبِيعَ نَصِيباً مِنَ المَالِ فَيَقْضِيَ بِهِ الدَّيْنَ فَلْيَفْعَلْ إِنْ شَاءَ، ولا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيهِ إِنْ شَاءَ جَعَلَهُ سَرِيَّ المِلْكِ، وَإِنَّ وُلْدَ عَلِيٍّ ومَـوَالِـيَهُمْ وأَمْوَالَهُمْ إِلَى الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وإِنْ كَانَتْ دَارُ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ غَيْرَ دَارِ الصَّدَقَةِ فَبَدَا لَهُ أَنْ يَبِيعَهَا فَلْيَبِعْ إِنْ شَاءَ، لا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيهِ، وإِنْ بَاعَ فَإِنَّهُ يَقْسِمُ ثَمَنَهَا ثَلاثَةَ أَثْلاثٍ: فَيَجْعَلُ ثُلُثاً فِي سَبِيلِ اللهِ، وثُلُثاً فِي بَنِي هَاشِمٍ وبَنِي المُطَّلِبِ، ويَجْعَلُ الثُّلُثَ فِي آلِ أَبِي طَالِبٍ، وإِنَّهُ يَضَعُهُ فِيهِمْ حَيْثُ يَرَاهُ اللهُ.

وإِنْ حَدَثَ بِحَسَنٍ حَدَثٌ وحُسَيْنٌ حَيٌّ، فَإِنَّهُ إِلَى الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وإِنَّ حُسَيْناً يَفْعَلُ فِيهِ مِثْلَ الَّذي أَمَرْتُ بِهِ حَسَناً، لَهُ مِثْلُ الَّذي كَتَبْتُ لِلْحَسَنِ، وعَلَيْهِ مِـثْلُ عَلَى الحَسَنِ.

وإِنَّ لِبَنِي (ابْنَيْ) فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذي لِبَنِي عَلِيٍّ، وإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ الَّذِي جَعَلْتُ لِابْـنَيْ فَـاطِمَةَ ابْـتِغَاءَ وَجْـهِ اللهِ ﷻ، وتَكْـرِيمَ حُـرْمَةِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ، وتَعْظِيمَهُمَا، وتَشْرِيفَهُمَا، ورِضَاهُمَا.

وإِنْ حَدَثَ بِحَسَنٍ وحُسَيْنٍ حَدَثٌ، فَإِنَّ الآخِرَ مِنْهُمَا يَنْظُرُ فِي بَنِي عَـلِيٍّ، فَـإِنْ وَجَدَ فِيهِمْ مَنْ يَرْضَى بِهُدَاهُ وإِسْلامِهِ وأَمَانَتِهِ فَإِنَّهُ يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ، وإِنْ لَمْ يَرَ فِيهِمْ

بَعْضَ الَّذي يُرِيدُهُ فَإِنَّهُ يَجْعَلُهُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ آلِ أَبِي طَالِبٍ يَرْضَى بِهِ، فَإِنْ وَجَدَ آلَ أَبِي طَالِبٍ قَدْ ذَهَبَ كُبَرَاؤُهُمْ وذَوُو آرَائِهِمْ، فَإِنَّهُ يَجْعَلُهُ إِلَى رَجُلٍ يَرْضَاهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وإِنَّهُ يَشْتَرِطُ عَلَى الَّذي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ، أَنْ يَتْرُكَ المَالَ عَلَى أُصُولِهِ، ويُنْفِقَ ثَمَرَهُ حَيْثُ أَمَرْتُهُ بِهِ مِنْ سَبِيلِ اللهِ، ووَجْهِهِ، وذَوِي الرَّحِمِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وبَنِي المُطَّلِبِ، والقَرِيبِ والبَعِيدِ، لا يُبَاعُ مِنْهُ شَيْءٌ، ولا يُوهَبُ، ولا يُورَثُ.

وإنَّ مال مُحمَّد بن عليٍّ على نَاحِيَته، وهُو إلى ابْنَي فَاطِمَةَ، وإنَّ رَقِيقِي الَّذِين فِي صَحِيفَةٍ صَغِيرة الَّتي كُتِبتْ لي عُتَقَاءُ، هذا ما قَضَى به عليُّ بنُ أَبِي طَالب فـي أَمْوَالِه هَذه، الغَدَ، مِـن يَـوْمِ قَـدِمَ مَسْكِـنَ ابْـتِغَاء وَجْـهِ اللهِ، والدَّارَ الآخِـرَةَ، واللهُ المُسْتَعَانُ على كُلِّ حالٍ.

ولا يَحِلُّ لِامْرِئٍ مُسْلِمٍ يُؤْمِنُ بِالله واليَوْم الآخِر أَنْ يَقُول فِي شَيْءٍ قَـضَيْتُهُ مِـنْ مالِي، ولا يُخَالِف فِيه أَمْرِي مِن قَرِيبٍ أو بَعِيدٍ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ وَلائِدِي اللّائِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ السَّبْعَةَ عَشَرَ[1]، مِنْهُنَّ أُمَّهَاتُ أَوْلادٍ معهُنَّ أَوْلادُهُنَّ، ومِنْهُنَّ حُبَالَى، ومِنْهُنَّ مَن لا وَلَد له، فَقَضَاي فِيهِنَّ إِنْ حَدَث بي حَدَثٌ، أَنَّهُ مَن كَان مِنْهُنَّ لَيْس لهَا وَلَدٌ ولَيْسَتْ بِحُبْلَى فَهِي عَتِيقٌ لِوَجْه الله ﷻ، لَيْس لِأَحَدٍ عَلَيْهِنَّ سَبِيلٌ، ومَن كَان مِنْهُنَّ لهَا وَلَدٌ أو حُبْلَى فَتَمْسَكُ على وَلَدهَا وهِي مِن حَظِّه، فَإِنْ مَات وَلَدُهَا وهِي حَيَّةٌ فَهي عَتِيقٌ، لَيْس لِأَحَدٍ عليْهَا سَبِيلٌ.

هذا ما قَضَى بِه عليٌّ في مَالِه، الغَدَ مِنْ يَوْم قَدِم مَسْكِنِ، شَهِد أَبُـو شِـمْرِ بْـن أَبْرَهَة، وصَعْصَعَةُ بنُ صُوحان، ويَزِيدُ بْنُ قَـيْسٍ، وهَـيَّاجُ بْـنُ أَبـي هَـيَّاجٍ، كَـتَب عليُّ بْنُ أبي طَالِبٍ بِيَدِه لِعَشْرٍ خَلَوْنَ مِن جُمَادَى الأُولَى، سَنَةَ سَبْعٍ وثَلاثِينَ».[2]

---

١. هكذا في المصدر، والصحيح: السبع عشرَة.

٢. الكافي: ج٧ ص٤٩ ح٧، تهذيب الأحكام: ج٩ ص١٤٦ ح٦٠٨، بحار الأنوار: ج٤١ ص٤٠ ح١٩.

[وكَانَتِ الوَصِيَّةُ الأُخْرَى مَعَ الأُولَى:]

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، أَوْصَى أَنَّهُ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلّا اللهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ...» إلى آخر ما نقله المصنف ﷺ في *معادن الحكمة*.[1]

[صورة ثالثة من الوصيَّة على رواية *دعائم الإسلام*:]

وعن عليّ ﵇ أنَّه أوصَى بأوقافٍ أوقفها من أمواله، ذكرها في كتاب وصيَّتِه. كان فيما ذكره منها:

«هذا ما أوصَى بهِ وَقْفاً، فقضَى في مالِهِ عليُّ بنُ أبي طالبٍ ابتغاءَ وجهِ اللهِ، ليُولِجَنِي اللهُ بهِ الجَنَّةَ، ويَصرِفَنِي عَنِ النَّارِ، ويَصرِفَ النَّارَ عَنِّي يومَ تَبْيَضُّ وُجوهٌ، وتَسودُّ وجوهٌ.

ما كان لي يَنْبُعُ من مالٍ، ويُعرَفُ لي منها وما حَوْلَها صَدَقَةٌ ورَقيقَها. غير أنَّ رياحاً، وأبا بيرز، وحَبْتَراً عُتَقَاءُ لَيسَ لِأَحَدٍ عليهم سَبيلٌ، وهُم مواليَّ يَعملُونَ في المالِ خَمسَ حِجَجٍ، وفيهِ نَفَقَتُهُم ورِزقُهُم ورِزْقُ أهالِيهِم، ومَعَ ذلِكَ ما كانَ لِي بِوادِي القُرَى ثُلُثُه مالٌ بني فاطمةَ، ورقيقُها صَدَقَةٌ، وما كانَ لي بِبُرْقَةَ وأهلِها صَدَقَةٌ.

غير أنَّ زُرَيْقاً لَهُ مِثلُ ما كتَبتُ لأَصحابِهِ. وما كانَ لِي بأُذَيْنَةَ وأهلِها صَدَقَةٌ، والذي كَتَبْتُ مِن أموالِي هذهِ صَدَقَةٌ واجِبَةٌ بَتْلَةٌ، حَيٌّ أنا أو ميتٌ، تُنفَق في كُلِّ نفقَةٍ يُبْتَغَى بِها وجْهُ اللهِ، وفي سَبيلِ اللهِ وَوجْهِهِ، وذوي الرَّحِمِ مِن بَنِي هاشِم وَبنِي

---

١. الكافي: ج٧ ص٥١ ح٧، تهذيب الأحكام: ج٩ ص١٧٧ ح٧١٤، بحار الأنوار: ج٤٢ ص٢٤٨ ح٥١، معادن الحكمة: ج١ ص٣٦٧.

عَبدِ المُطَّلِبِ، والقريبِ والبَعيدِ، وأنَّه يَقُومُ علَى ذلِكَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام، يأكُلُ مِنهُ بالمَعروفِ، ويُنفِقُهُ حَيثُ يُرِيهِ اللهُ في حِلٍّ مُحَلَّلٍ لا حَرَجَ عَلَيهِ فِيه.

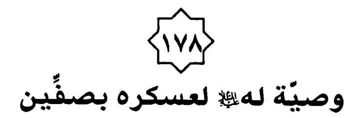
وإنْ أرادَ أنْ يَبذِلَ مالاً مِنَ الصَّدَقَةِ مكانَ مالٍ فَإنَّهُ يَفعَلُ ذلِكَ لا حَرَجَ عَليهِ فِيهِ، وإنْ أرادَ أنْ يَبِيعَ نَصِيباً مِنَ المالِ فَيَقضِي بِهِ الدَّينَ فعَلَ إنْ شاءَ، ولا حَرَجَ عَليهِ فيهِ.

وإنَّ وَلَدَ عليٍّ ومالَهُم إلى الحسنِ بنِ عليٍّ، وإنْ كانَت دارُ الحَسَنِ بنِ عليّ داراً غيرَ دارِ الصَّدَقَةِ، فبَدَا لَهُ أنْ يَبِيعَها فليَبِعْ إنْ شاءَ ولا حَرَجَ عَليهِ فيه، فإنْ باعَ فثمنُها ثَلاثَةُ أثلاثٍ، يَجعَلُ ثُلُثاً في سَبِيلِ اللهِ، وثُلُثاً في بَنِي هاشمٍ، وثُلُثاً في آلِ أبي طالبٍ، يضَعُهُ فيهِ حَيثُ يُرِيهِ اللهُ.

وإنْ حَدَثَ بالحَسَنِ حَدَثٌ والحُسينُ حيٌّ فَإنَّهُ إلى الحُسينِ بنِ عليٍّ، وإنَّ حُسينَ بنَ علِيٍّ يفعَلُ فيهِ مِثلَ الَّذي أمَرتُ حَسَناً، ولَهُ مِثلُ الَّذي كَتبتُ للحَسَنِ، وعَليهِ مِثلُ الَّذي على حَسَنٍ.

وإنَّ الَّذي لبني فاطِمَةَ مِن صدَقَةِ عليّ عليه السلام مثل الَّذي لِبَنِي عليٍّ، وإنِّي إنَّما جَعَلت الَّذي جعلتُ إلى بني فاطِمَةَ ابتغاءَ وجْهِ اللهِ ثُمَّ لِكَريم حُرمَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وتعظيماً، وتشريفاً، ورِضاً بِهِما، فَإنْ حَدَثَ بالحَسَنِ والحُسَينِ حَدَثٌ فإنَّ ولَدَ الآخِرِ مِنهُما ينظُرُ في ذلِكَ، وإنْ رأى أنْ يُوَلِّيَهُ غيرَهُ نُظِرَ في بني عليٍّ فإن وجد فيهم مَن يرتضِي دِينَهُ وإسلامَهُ وأمانَتَهُ جَعَلَهُ إليهِ إنْ شاءَ، وإن لَم يَرَ فيهِم الَّذي يُرِيدُهُ فإنَّه يَجعَلُهُ إنْ شاءَ إلى رَجُلٍ مِن آلِ أبي طالبٍ يَرتَضِيهِ، فَإن وجَدَ آلَ أبي طالِبٍ يَومَئذٍ قَد ذهَبَ أكابِرُهَم، وذَوُو آرائِهم وأسنانِهِم، فَإنَّهُ يَجعَلُهُ إن شاءَ إلى رَجُلٍ يَرضَى حالَهُ مِن بَنِي هاشِمٍ، ويَشتَرِطُ علَى الَّذي يَجعَلُ ذلِكَ إليهِ أنْ يَترُكَ المَالَ علَى أصلِهِ، ويُنفِق ثَمرَتَهُ حَيثُ أمرْتُه فِي سبيلِ اللهِ عزّ وجلّ وَوُجُوهِهِ، وذوي الرَّحِمِ منِ بَنِي هاشِمٍ، وبَنِي عَبدِ المُطَّلِبِ، والقَرِيبِ والبَعِيدِ، لا يُباعُ مِنهُ شَيءٌ، ولا يُوهَبُ ولا يُورَثُ، وإنَّ مالَ

مُحَمَّدٍ ﷺ على ناحِيَتِهِ إلى بَنِي فاطِمَةَ، وكذلِكَ مَالُ فاطِمَةَ إلى بَنِيها». وذكر باقي الوصيَّة.(١)



وصيّة له عليه السلام لعسكره بصفّين

سنح بخاطري أن اتبعها بوصيَّته عليه السلام لجُنده:

١. قال نَصْر: عُمَر بن سَعْد، وحدَّثني رجلٌ عن عبد الله بن جُنْدُب، عن أبيه، أنَّ عليّاً عليه السلام كان يأمرنا في كلِّ موطن لقينا معه عدوَّه يقول:

«لا تُقاتِلوا القَومَ حَتَّىٰ يَبدَؤوكُم، فإنَّكم بِحَمدِ اللهِ علَى حُجَّةٍ، وتَركُكُم إيَّاهُم حَتى يبدؤوكُم حُجَّةٌ أخرى لَكُم عَليهِم، فإذا قاتَلْتُموهُم فهزمتموهم، فلا تَقتُلوا مُدبِراً، ولا تُجهِزوا على جَريحٍ، ولا تَكشِفُوا عَورَةً، ولا تُمثِّلوا بِقَتيلٍ، فإذا وَصَلْتُم إلى رِحالِ القَومِ فلا تهتِكوا سِتْراً، ولا تدخُلُوا داراً إلَّا بإذني، ولا تأخذوا شَيئاً مِن أموالِهِم إلَّا ما وجَدتُم في عَسكَرِهِم، ولا تُهيجُوا امرأةً بأذىً، وإنْ شَتَمنَ أعراضَكُم، وتَناولْنَ أُمراءَكُم وصُلَحاءَكُم، فَإنَّهنَّ ضِعافُ القُوى والأنْفُسِ والعُقُولِ، ولَقد كُنَّا وإنَّا لَنُؤْمَر بالكَفِّ عَنهُنَّ، وإنَّهُنَّ لَمُشرِكاتٌ، وإنْ كانَ الرَّجُلُ لَيتناوَلَ المرأةَ في الجاهِلِيَّةِ بالهَراوَةِ أو الحَدِيدِ، فيُعيَّرُ بِها عَقِبُهُ مِن بَعدِهِ»(٢).

---

١. دعائم الإسلام: ج٢ ص٣٤١ ح١٢٨٤، مستدرك الوسائل: ج١٤ ص٥٢ ح١٦٠٨٦ وراجع: تاريخ مدينة دمشق: ج١ ص٢٢٥ ـ ٢٢٨.

٢. وقعة صفّين: ص٢٠٣، بحار الأنوار: ج٣٣ ص٤٦١ ح٦٧٧ وراجع: الكافي: ج٥ ص٣٨ ح٣؛ مروج الذّهب: ج٢ ص٣٧١، تاريخ الطبري: ج٥ ص١٠، الكامل في التاريخ: ج٢ ص٣٧٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٤ ص٢٥.

٢. وعن الحَضْرَمِيّ، قال: سمعتُ عليّاًعليه السلام حرَّضَ في النَّاس في ثلاثة مواطنَ: في يوم الجمَل، ويوم صفِّين، ويوم النَّهْرَوان، فقال:

«عبادَ اللهِ، اتَّقوا اللهَ عزّ وجلّ، وغُضُّوا الأبصارَ، واخفِضُوا الأصواتَ، وأقِلُّوا الكَلامَ، ووطِّنوا أنفسَكُم على المُنازَلَةِ والمُجاوَلَةِ، والمُبارَزَةِ والمُعانَقَةِ والمُكادَمَةِ، واثبتوا ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1]، ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[2]، اللَّهمَّ ألهِمْهم الصَّبرَ، وأنزِلْ علَيهِم النَّصرَ، وأعظِمْ لَهُم الأجرَ.»[3]

٣. [نصّ السَّيِّد في النَّهج:]

ومن وصيَّة لهعليه السلام لعَسْكرِه قبْل لِقاء العدوِّ بصفِّين:

«لا تُقاتِلُوهُم حَتَّىٰ يَبْدَؤوكُمْ، فإنَّكم بِحَمْدِ اللهِ على حُجَّةٍ، وتَرْكُكُم إيَّاهم حتى يَبْدَؤوكُم حُجَّةٌ أُخْرى لَكم علَيهِم، فإذا كانتِ الهَزِيمَةُ بِإذْن الله فلا تَقْتُلوا مُدْبِراً، ولا تُصِيبُوا مُعْوِراً، ولا تُجْهِزُوا على جَرِيحٍ، ولا تَهِيجُوا النِّساءَ بِأَذىً، وإنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُم، وسَبَبْنَ أُمراءَكم، فإنَّهُنَّ ضَعِيفاتُ الْقُوَى والأنْفُسِ والْعُقُول، إنْ كُنَّا لَنُؤمَر بالكَفِّ عَنْهُنَّ، وإنَّهُنَّ لَمُشْركاتٌ، وإنْ كان الرَّجُلُ لَيَتناوَلُ المَرأَةَ في الجَاهِلِيَّةِ بالفَهْر أو الهِرَاوَةِ، فيُعَيَّرُ بِها وعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ.»[4]

٤. [نصّ المسعوديّ:]

---

١. الأنفال: ٤٥.

٢. الأنفال: ٤٦.

٣. وقعة صفِّين: ص٢٠٤، وراجع: الكافي: ج٥ ص٣٨ ح٢، الإرشاد: ج١ ص٢٦٥؛ مروج الذهب: ج٢ ص٣٧١، بحار الأنوار: ج٣٢ ص٥٦٦ ح٤٧٠؛ تاريخ الطبري: ج٥ ص١١، الكامل في التاريخ: ج٢ ص٣٧٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٤ ص٢٦.

٤. نهج البلاغة: الكتاب ١٤، بحار الأنوار: ج٣٣ ص٤٥٨ ح٦٧٤؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٥ ص١٠٤.

فقام عليّ عليه السلام في النَّاس خطيباً رافعاً صوته، فَقالَ:

«أيُّها النَّاسُ، إذا هَزمتُموهُم فَلا تُجهِزُوا علَى جَريحٍ، ولا تَقتُلوا أسِيراً، ولا تتَّبعوا مُـوَلِّياً، ولا تَطلُبُوا مُدبِراً، ولا تَكشِفُوا عورَةً، ولا تُمثِّلوا بِقَتيلٍ، ولا تَهتِكُوا ستراً، ولا تَقرَبُوا شيئاً مِن أموالِهم إلّا ما تجِدونَهُ في عَسكَرِهِم مِن سِلاحٍ أو كُرَاعٍ أو عَبْدٍ أو أمَةٍ، وما سِوى ذلِكَ فَهُو مِيراثٌ لِوَرَثَتِهِم على كِتابِ اللهِ».[1]

٥. وفي *فروع الكافي* بَابُ ما كان يُوصِي أمير المُؤْمِنين عليه السلام به عنْد القِتال:

عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعْض أصحابه، عن أبي حـمْزةَ، عـن عَـقِيلٍ الخُـزَاعِـيِّ، أنَّ أمـير المـؤْمنين عليه السلام كـان إذا حـضَر الحَـرْبَ يُـوصِي لِـلْمُسْلِمِين بِكلماتٍ فيقول:

«تَعَاهَدُوا الصَّلاةَ، وحافِظُوا عليها واسْتَكْثِرُوا منها، وتَقَرَّبُوا بها فإنَّها كانت على المُؤْمنين كِتَاباً مَوْقُوتاً، وقد عَلِم ذلِكَ الكُفَّارُ حِين سُئِلُوا ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ * قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾[2]، وقد عَرَف حَقَّها مَن طَرَقَها، وأُكْرِم بها مِن المُؤْمنين الَّذِين لا يَشْغَلُهُمْ عنها زَيْنُ مَتَاعٍ، ولا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ مَالٍ ولا وَلدٍ، يَـقُولُ اللهُ عزّ وجلّ: ﴿رِجَـالٌ لَّاتُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾[3]، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله مُنْصِباً لِنفْسِه بعد البُشْرَى له بِالجَنَّة من ربِّه، فـقال صلى الله عليه وآله: ﴿وَأْمُـرْ أَهْـلَكَ بِـالصَّلَوٰةِ وَٱصْـطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[4]...الآية، فكان يأْمُرُ بها أهْلَهُ، ويُصَبِّرُ عليها نفْسَه.

ثُمَّ إنَّ الزَّكاةَ جُعِلَتْ مع الصَّلاة قُرْبَاناً لأهْلِ الإسْلامِ على أهْل الإسْلام، ومَنْ لَمْ

---

١. مروج الذهب: ج٢ ص٣٧١.

٢. المدثر: ٤٢و٤٣.

٣. النور: ٣٧.

٤. طه: ١٣٢.

يُعْطِهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بها يَرْجُو بها من الثَّمَنِ ما هُو أفْضَلُ منها، فإنَّه جاهِلٌ بِالسُّنَّة، مَغْبُونُ الأجْرِ، ضَالُّ العُمُرِ، طَوِيلُ النَّدَم بِتَرْكِ أمْرِ اللهِ ﷻ، والرَّغْبَةِ عمَّا عَليهِ صَالِحُو عبادِ اللهِ، يَقولُ اللهُ ﷻ: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾[1]، مِن الأمانَةِ فَقَد خَسِر مَنْ لَيْس مِنْ أهْلِها، وضَلَّ عَمَلُه، عُرِضَتْ على السَّمَاوَات المَبْنِيَّة، والأرْضِ المِهَاد، والجِبَال المَنْصُوبَة، فلا أطْوَل ولا أعْرَض، ولا أعْلى ولا أعْظَم، لَوِ امْتَنَعْنَ مِن طُولٍ أو عَرَضٍ أو عِظَمٍ أو قُوَّةٍ أو عِزَّةٍ امْتَنَعْنَ، ولكِنْ أشْفَقْنَ من العُقُوبَة.

ثُمَّ إنَّ الجِهاد أشْرَفُ الأعْمَال بعد الإسْلام، وهو قِوَامُ الدِّين، والأجْرُ فيه عَظِيمٌ مع العِزَّة والمَنَعَة، وهو الكَرَّةُ فيه الحَسَنَاتُ، والبُشْرَى بِالْجَنَّة بَعدَ الشَّهادَةِ، وبالرِّزْق غَداً عِندَ الرَّبِّ، والكَرَامَةِ يقول اللهُ ﷻ: ﴿وَلَاتَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[2] الآيَة، ثُمَّ إنَّ الرُّعْب والخَوْفَ من جِهادِ المُسْتَحِقِّ لِلْجِهادِ، والمُتَوَازِرِينَ على الضَّلالِ ضَلالٌ في الدِّينِ، وسَلْبٌ لِلدُّنْيَا مَعَ الذُّلِّ والصَّغَارِ، وفِيهِ اسْتِيجَابُ النَّارِ بالْفِرَارِ مِنَ الزَّحْفِ عِنْد حَضْرَةِ القِتَالِ، يَقولُ اللهُ ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَاتُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾[3]، فحَافِظُوا على أمْرِ اللهِ ﷻ فِي هذهِ المَوَاطِنِ الَّتي الصَّبْرُ عليْها كَرَمٌ وسَعَادَةٌ ونَجَاةٌ في الدُّنيا والآخِرَةِ، مِن فَظِيع الهَوْلِ والمَخَافَةِ، فَإنَّ اللهَ ﷻ لا يَعْبَأُ بما العِبَادُ مُقْتَرِفُونَ لَيْلَهُم ونَهَارَهُم، لَطُفَ به عِلْماً، وَكُلُّ ذَلك في كِتابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي ولا يَنْسىٰ، فَاصْبِرُوا وصَابِرُوا، واسْألُوا النَّصْرَ، ووَطِّنُوا أنْفُسَكم على القِتَال، واتَّقُوا اللهَ ﷻ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم

---

١. النساء: ١١٥.

٢. آل عمران: ١٦٩.

٣. الأنفال: ١٥.

مُحْسِنُونَ﴾[١]».[٢]

٦. وفي حديث مالك بن أعْيَنَ، قال: حَرَّضَ أمير المُؤْمِنِين ـ صلوات الله عليه ـ النَّاس بِصِفِّينَ، فقال:

«إنَّ الله ﷻ دَلَّكُمْ على تِجارَةٍ تُنْجِيكُم من عذابٍ أليمٍ، وتُشْفِي بكُمْ على الخَيْر، الإيمَانِ بِالله، والجِهَاد في سَبِيل الله، وجَعَلَ ثَوابَهُ مَغْفِرَةً لِلذَّنْب، ومَساكِنَ طَيِّبَةً في جَنَّات عَدْنٍ، وقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾[٣]، فَسَوُّوا صُفُوفَكُمْ كَالْبُنْيَان المَرْصُوص، فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ، وأخِّرُوا الحَاسِرَ، وعَضُّوا على النَّوَاجِذِ، فإنَّه أنْبَأُ لِلسُّيُوف على الهَامِ، والتَوُوا على أطْرَاف الرِّمَاح، فَإنَّهُ أمْوَرُ لِلأسِنَّة، وغُضُّوا الأبْصَارَ، فإنَّهُ أرْبَطُ لِلْجَأْش، وأسْكَنُ لِلْقُلُوبِ، وأمِيتُوا الأصْوَاتَ، فإنَّه أطْرَدُ لِلْفَشَل، وأوْلَى بِالْوَقَار، ولا تَمِيلُوا بِرَايَاتِكُم، ولا تُزِيلُوها، ولا تَجْعَلُوهَا، إلّا مع شُجْعَانِكُمْ، فإنَّ المَانِعَ لِلذِّمَار، والصَّابِرَ عِندَ نُزُولِ الحَقَائِق، هُم أهْلُ الحِفَاظ، ولا تُمَثِّلُوا بِقَتِيلٍ، وإذا وَصَلْتُمْ إلى رِجَالِ القَوْمِ، فلا تَهْتِكُوا سِتْراً، ولا تَدْخُلُوا دَاراً، ولا تَأْخُذُوا شَيْئاً مِن أمْوَالِهِم، إلّا ما وجَدْتُمْ في عَسْكَرِهِم، ولا تُهَيِّجُوا امْرَأةً بِأذىً، وإنْ شَتَمْنَ أعْرَاضَكُمْ، وسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ وصُلَحَاءَكُمْ، فإنَّهُنَّ ضِعَافُ القُوَى والأنْفُس والعُقُولِ، وقد كُنَّا نُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ، وهُنَّ مُشْرِكَاتٌ، وإنْ كان الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ المَرْأةَ فَيُعَيَّرُ بها، وعَقِبُهُ من بعْدِهِ.

واعْلَمُوا أنَّ أهْلَ الحِفَاظِ، هُمُ الَّذِين يَحُفُّونَ بِرَايَاتِهِمْ، ويَكْتَنِفُونَهَا، ويَصِيرُونَ حِفَافَيْهَا، ووَرَاءَهَا وأمامَها، ولا يُضَيِّعُونَهَا، لا يَتأخَّرُونَ عنها فَيُسَلِّمُوهَا، ولا يَتَقَدَّمُونَ عليْها فَيُفْرِدُوهَا.

رَحِمَ اللهُ امْرَأً وَاسَى أخَاهُ بِنَفْسِه، ولمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إلى أخيه، فَيَجْتَمِعَ قِرْنُهُ وقِرْنُ أخِيه، فَيَكْتَسِبَ بِذَلك اللّائِمَةَ ويَأْتي بِدَنَاءَةٍ، وكَيْفَ لا يكون كَذَلِك وهو يُقَاتِلُ الاِثْنَيْن، وهذا مُمْسِكٌ يَدَهُ قد

---

١. النحل: ١٢٨.

٢. الكافي: ج ٥ ص ٣٦ ح ١، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٤٤٦ ح ٦٥٩ وراجع: نهج البلاغة: الخطبة ١٩٩؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠ ص ٢٠٢.

٣. الصف: ٤.

خَلّى قِرْنَهُ على أخِيه هَارِباً مِنهُ يَنظُرُ إليه، وهذا فمَن يَفْعَلْهُ يَمقُتْهُ اللهُ، فلا تَعَرَّضُوا لِـمَقْت الله ﷻ، فإنَّما مَمَرُّكُمْ إلى الله، وقد قال اللهُ ﷻ: ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّاتُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلاً﴾[1]، وايْمُ اللهِ، لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِن سُيُوفِ العاجِلَةِ لا تَسْلَمُونَ مِـن سُـيُوفِ الآجِلَةِ، فَاسْتَعِينُوا بالصَّبْرِ، والصِّدْقِ، فإنَّما يَنْزِلُ النَّصْرُ بَعدَ الصَّبْرِ، فَجَاهِدُوا في اللهِ حَقَّ جِـهادِهِ، ولا قُوَّةَ إلَّا بِالله».[2]

٧. وقال عليه السلام:

«إنِّي قد رأيْتُ جَوْلَتَكُمْ وانحِيَازَكُمْ عن صُفُوفِكُم، تَحُوزُكُمُ الجُفَاةُ والطُّغَاةُ وأعْرَابُ أهْلِ الشَّام، وأنْتُمْ لَهَامِيمُ العَرَب والسَّنَامُ الأعْظَمُ، وعُمَّارُ اللَّيْل بِـتِلاوَة القُـرآن، دَعْـوَةِ أهْـلِ الحَـقِّ إذْ ضَـلَّ الخَاطِئُونَ، فلَوْلا إقْبَالُكُمْ بعد إدْبَارِكُمْ، وكَرُّكُمْ بعد انْحِيَازِكُم، لَوَجب عليْكُم ما يَجِبُ على المُوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ دُبُرَهُ، وكُنْتُمْ فيما أرَى من الهالِكِينَ، ولقد هَوَّنَ عليَّ بَعْضَ وَجْدِي، وشَفَى بَعْضَ حَاجِ صَدْرِي، إذا رَأيْتُكُمْ حُزْتُمُوهُم كما حَازُوكُم، فأزَلْتُمُوهُمْ عَن مَصَافِّهِم كما أزَالُوكُمْ، وأنْتُم تَضْرِبُونَهُم بالسُّيُوف حَتَّى رَكِبَ أوَّلُهُمْ آخِرَهُمْ كالإبلِ المَطْرُودَةِ الهِيمِ، الآنَ فاصْبِرُوا نزَلَت عليكُم السَّكِينَةُ، وثَبَّتَكُمُ اللهُ باليَقِين، ولْيَعْلَمِ المُنْهَزِمُ بأنَّهُ مُسْخِطٌ رَبَّه، ومُوبِقٌ نَفْسَهُ، إنَّ في الفِـرَار مَـوْجِدَةَ الله، والذُّلَّ اللّازِمَ، والعَارَ البَاقِيَ، وفَسَادَ العَيْشِ علَيْه، وإنَّ الفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ في عُمُرِه، ولا مَحْجُوزٍ بيْنَه وبيْن يَوْمه، ولا يَرْضَى رَبُّه، ولَمَوْتُ الرَّجُلِ مَحْقاً قَبْلَ إتْيَانِ هَذِه الخِصَالِ خَيْرٌ مِنَ الرِّضَا بالتَّلْبِيسِ بِها، والإقْرَارِ عَلَيْها».[3]

---

١. الأحزاب: ١٦.

٢. الكافي: ج ٥ ص ٣٩ ح ٤، وقعة صفّين: ص ٢٣٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٥٦٢ ح ٤٦٨ وراجع: الإرشاد: ج ١ ص ٢٦٥، نهج البلاغة: الكتاب ١٢٤؛ تاريخ الطبري: ج ٥ ص ١٦، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٣٧٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٥ ص ١٨٧، البداية والنهاية: ج ٧ ص ٢٦٣.

٣. الكافي: ج ٥ ص ٤٠ ح ٤، وقعة صفّين: ص ٢٥٦، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٤٧٢ ح ٤١١؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٥ ص ٢٠٤ كلّها نحوه وراجع: نهج البلاغة: الكتاب ١٠٧، المعيار والموازنة: ص ١٤٩.

٨. وفي كلام لَهُ آخرَ:

« وإذا لَقِيتُم هَؤُلاءِ القوْم غداً فلا تُقاتِلُوهُم ، حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ ، فإذا بَدَؤُوا بكُمْ فانْهَدُوا إليْهم .

وعليْكم السَّكِينَةَ والوَقَارَ ، وعَضُّوا على الأضْرَاس ، فإنّه أنْبَأُ لِلسُّيُوفِ عـن الهَـام ، وغُـضُّوا الأبْصَارَ ، ومُدُّوا جِبَاهَ الخُيُول ووُجُوهَ الرِّجَالِ ، وأقِلُّوا الكَلامَ ، فإنّه أطْرَدُ لِلْفَشَلِ ، وأذْهَبُ بالْوَهَلِ[1] ، ووَطِّنُوا أنْفُسَكُمْ على المُبَارَزَة والمُنَازَلَة والمُجَادَلَة ، واثْبُتُوا ، واذْكُرُوا اللهَ ﷻ كَثِيراً ، فإنَّ المَانِع لِلذِّمَارِ عند نُزُولِ الحَقَائِقِ ، هُم أهْلُ الحِفَاظِ ، الَّذِين يَحُفُّونَ بِرَايَاتِهِم ، ويَضْرِبُونَ حَافَتَيْهَا وأمامَها ، وإذا حَمَلْتُمْ فَافْعَلُوا فِعْلَ رَجُلٍ وَاحِدٍ .

وعليْكم بالتَّحامِي ، فإنَّ الحَرْبَ سِجَالٌ لا يَشُدُّونَ عليْكم كَرَّةً بَعدَ فَرَّةٍ ، ولا حَمْلَةً بعد جَوْلَةٍ ، ومَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَاقْبَلُوا منه ، واسْتَعِينُوا بالصَّبْر ، فإنَّ بعْد الصَّبْر النَّصْرَ من الله ﷻ ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[2] »[3].

٩ . قال نَصْر: حدَّثني رجلٌ عن مالك الجُهَنيّ ، عن زَيْد بن وَهب ، أنَّ عليّاً مرَّ على جماعةٍ مـن أهـل الشَّام بـصفِّين فـيهم الوليـد بـن عُـقْبَة، وهـم يشـتمونه ويقصبونه، فأخبروه بذلك، فوقَف في ناس من أصحابه، فقال:

« انْهدوا إليهِم ، وعليْكم السَكِينةُ وسيما الصَّالحين ووَقَارُ الإسلامِ ، والله ، لأقـرَبُ قَـومٍ مِـنَ الجَهلِ باللهِ ﷻ قَومٌ قائِدُهُم ومُؤدِّبهم مُعاوِيَةُ ، وابنُ النَّابِغَةِ ، وأبو الأعْوَرِ السَّلَميّ ، وابنُ أبي مُعَيطٍ ، شارِبُ الحَرامِ ، والمَجلُودُ حَدّاً في الإسلامِ ، وَهُم أُولاءِ يَقومُونَ فَيقصِبُونَنِي ، ويشتُمونَنِي ، وقَـبلَ اليَومِ ما قاتَلُوني وشتَمونِي . وأنا إذ ذاك أدعُوهُم إلى الإسلامِ ، وهُم يَدعُونَنِي إلى عبادَةِ الأصنامِ ، فالحَمدُ للهِ ، ولا إلهَ إلّا اللهُ ، وقَدِيماً ما عادَانِي الفاسِقُونَ ، إنَّ هذا هُوَ الخَطبُ الجَلِيلُ .

---

١ . الوَهَلُ بالتحريك ، الفَزَعُ . (لسان العرب ج ١١ ص ٧٣٧).

٢ . الأعراف: ١٢٨.

٣ . الكافي : ج ٥ ص ٤١ ح ٤ ، بحار الأنوار : ج ٣٢ ص ٥٦٤ ح ٤٦٩.

إنَّ فُسّاقاً كانُوا عِندَنا غَيرَ مَرضِيينَ، وعلَى الإسلامِ وأهلِهِ مُتَخَوِّفِينَ، أصبحوا وقَد خَدَعوا شَطرَ هذهِ الأُمَّةِ، فأشرَبُوا قُلوبَهم حُبَّ الفِتنَةِ، فاستمالُوا أهواءَهُم بـالإفْكِ والبُـهتان، وقـد نَـصَبُوا لَـنا الحَرْبَ، وجَدُّوا في إطفاءِ نُورِ اللهِ ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[1].

اللَّهمَّ فإنَّهم قَد رَدُّوا الحَقَّ، فافضُضْ جَمعَهُم، وشَتِّتْ كَلِمَتَهُم، وأبسِلْهم بِخَطاياهُم؛ فَإنَّهُ لا يَذِلّ مَنْ وَاليتَ، ولا يَعِزُّ مَن عادَيتَ».[2]

[هذا بعض ما أورده المحدّثون من كلمات سيِّد المسلمين عليه السلام في هذا المضمار، وإن أردت الوقوف على أكثر من ذلك فراجع *نهج البلاغة*[3]، و*المستدرك*: كتاب الجهاد، و*نهج السّعادة*[4]، و*عيون الأخبار* لابن قُتَيْبَة[5].

وفي *محاسن* البيهقي نقل وصيَّةً أخرى له عليه السلام، قال: ويروى أنَّ ابن عبَّاس رضي الله عنه، قال: عَقُم النِّساء أنْ يجئنَ بمِثلِ عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، ما رأيت مُحْرِباً يُزَنّ به لَرَأيْتَه يومَ صفِّين، وعلى رأسه عِمامَة بَيْضاء، وكأنَّ عينيه سراجا سَليطٍ[6]، وهو يَقِف على شِرْذِمَةٍ بَعدَ شِرْذِمَةٍ مِنَ النَّاسِ، يَعظِهُم ويَحضُّهُم ويُحَرِّضُهُم، حَتَّىٰ انتهى إليَّ، وأنَا في كَثفٍ مِنَ النَّاسِ، فَقالَ:

«مَعاشِرَ المُسلِمينَ، استَشعِروا الخَشيةَ، وأكمِلُوا اللأمَةَ، وتَجَلْبَبُوا بالسَّكِيْنَةِ، وغُضُّوا الأصواتَ، والحَظوا الشَّزرَ، واطعَنُوا الوَجْرَ، وصِلُوا السُّيوفَ بالخُطى والرِّماحَ بالنَّبلِ، فَإنَّكُم

---

١. الصفّ: ٨.

٢. وقعة صفّين: ص٣٩١ وراجع: الإرشاد: ج١ ص٢٦٤، كتاب سُلَيم بن قيس: ج٢ ص٨١١، بحار الأنوار: ج٣٢ ص٦١٣، المعيار والموازنة: ص١٥٢؛ تاريخ الطبري: ج٥ ص٤٥.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١١ و٢٤ و٦٤ و١٠٥ و١٢١ و١٢٢ والكتاب ١١ و١٢ و١٤ و١٦.

٤. نهج السعادة: ج٢ ص٣٣٣ و٣٣٥ و٣٣٧ و٣٥٤.

٥. عيون الأخبار لابن قتيبة: ج١ ص١١٠.

٦. السّليط ما يُضاء به، ومن هذا قيل للزيْتِ سليط (لسان العرب).

بِعَينِ اللهِ، ومَعَ ابنِ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، تُقاتِلُونَ عَدُوَّ اللهِ، عَلَيْكُم بِهذا السَّـوادِ الأعـظَمِ، والرَّواقِ المُطَنَّبِ، فاضرِبُوا ثَبَجَهُ، فإنَّ الشَّيطان راكِسٌ فِي كَسرِهِ، مُفْتَرِشٌ ذِراعَيهِ، قَد قَدَّمَ للـوَثبةِ يـداً، وأخَّرَ للنُّكوصِ رِجْلاً، فَصَمداً صَمْداً حَتَّى يَنجَلِيَ لَكمُ الحَقُّ، وأنتمُ الأعْـلَونَ، واللهُ مَـعَكُم، ولنْ يَتِرِكُم أعْمالَكُم»[1].

١٧٩

وصيّته ﷺ لمِخْنَف بن سُلَيْم

«أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ، وخَفِيَّاتِ عَـمَلِهِ حَـيْثُ لا شَـهِيدَ غَـيْرُهُ، ولا وَكِيلَ دُونَهُ.

وأَمَرَهُ أَلَّا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا ظَهَرَ فَيُخَالِفَ إِلَى غَيْرِهِ فِيمَا أَسَرَّ، ومَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وعَلانِيَتُهُ وفِعْلُهُ ومَقَالَتُهُ، فَقَدْ أَدَّى الأَمَانَةَ، وأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ.

وأَمَرَهُ أَلا يَجْبَهَهُمْ، ولا يَعْضَهَهُمْ[2]، ولا يَرْغَبَ عَنْهُمْ، تَفَضُّلا بِـالإِمَارَةِ عَـلَيْهِمْ فَإِنَّهُمُ الإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، والأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْـحُقُوقِ، وإِنَّ لَكَ فِـي هَـذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً مَفْرُوضاً، وحَقّاً مَعْلُوماً، وشُرَكَاءَ أَهْلَ مَسْكَنَةٍ، وضُعَفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ، وإِنَّا مُوَفُّوكَ حَقَّكَ، فَوَفِّهِمْ حُقُوقَهُمْ، وإِلَّا تَفْعَلْ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُوماً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وبُؤْسَى لِمَنْ خَصْمُهُ عِنْدَ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ والْمَسَاكِينُ والسَّائِلُونَ والْمَدْفُوعُونَ

---

١. المحاسن والمساوئ للبيهقي: ص ٤٥، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٢ ص ٤٦٠، كنزالعمّال: ج ١١ ص ٣٤٦ الرقم ٣١٧٥٠ وفي كلاهما نحوه مع الزيادة؛ خصائص الأئمة: ص ٧٥، تفسير فرات الكوفي: ص ٤٣١ الرقم ٥٦٩ كلاهمانحوه وراجع: بشارة المصطفى: ص١٤١، بحار الأنوار: ج٣٢ ص٦٠١ ح٤٧٦؛ عيون الأخبار لابن قتيبة: ج١ ص ١١٠، بهج الصباغة: ج ١٠ ص ١٧٠ و ١٧١.

٢. عَضَهَهُ يعضَهُهُ: قال فيه ما لم يكن (لسان العرب ج ١٣ ص ٥١٥).

والْغَارِمُونَ وابْنُ السَّبِيلِ ومَنِ اسْتَهَانَ بِالأَمَانَةِ، ورَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ، ولَمْ يُنَزِّهْ نَفْسَهُ ودِينَهُ عَنْهَا، فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ الذُّلَّ والْخِزْيَ فِي الدُّنيا، وهُوَ فِي الآخِرَةِ أَذَلُّ وأَخْزَى، وإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الأُمَّةِ، وأَفْظَعَ الْغِشِّ غِشُّ الأَئِمَّةِ، والسَّلامُ».[1]

صورة ما نقله النُّعْمَان بن محمّد:

قال: أنّه استعمل عليٌّ عليه السلام مِخْنَفَ بنَ سُلَيْمٍ على صدقات بَكر بن وائل، وكتب له عهداً كان فيه:

«فمَن كانَ مِن أهْلِ طاعَتِنا مِن أهْلِ الجَزيرَةِ، وفِيما بَينَ الكُوفَةِ وأرْضِ الشّامِ، فَادَّعَى أنَّهُ أدَّى صدَقَتَهُ إلى عُمَّالِ الشّامِ، وهُوَ في حوزَتِنا مَمنوعٌ قَد حَمَتْهُ خَيلُنا ورِجالُنا، فلا تُجز لَهُ ذَلِكَ، وإن كان الحَقُّ علَى ما زَعَمَ، فإنَّه ليسَ لَهُ أن يَنزِلَ بِلادَنا، ويُؤَدِّي صدَقَةَ مالِهِ إلى عَدُوِّنا».[2]

وعن عليّ عليه السلام أنّه أوصى مِخْنَف بن سُلَيْم الأزْدِيّ، وقد بعثه على الصَّدقة بوصية طويلة، أمره فيها بتقوى الله ربّه في سرائر أموره وخفيّات أعماله، وأن يلقاهم ببسط الوجه، ولين الجانب، وأمره أن يلزم التَّواضع، ويجتنب التَّكبُّر، فَإِنَّ الله يرفَع المتواضعين، ويضع المتكبّرين، ثُمَّ قال له:

«يا مِخْنَفُ بنُ سُلَيْمٍ، إنَّ لَكَ في هذه الصَّدَقَةِ نَصِيباً وحَقّاً مَفْرُوضاً، ولَكَ فِيها شُرَكاءَ فُقَراءَ ومساكِينَ وغارِمينَ ومجاهِدِينَ وأَبْنَاءَ سَبيلٍ، ومَمْلوكِينَ ومتألِّفينَ.

وإنّا مُوَفُّوكَ حَقَّكَ فَوَفِّهِم حُقُوقَهُم، وإلّا فَإنَّكَ مِن أكثرِ النّاسِ يَومَ القِيامَةِ

---

١. نهج البلاغة: الكتاب ٢٦، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٥٢٨ ح ٧١٩ مع اختلاف يسير؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٥ ص ١٥٨ الرقم ٢٦ وفيه «شاهد» بدل «شهيد».

٢. دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٥٩، بحار الأنوار: ج ٩٦ ص ٧٠.

خُصَماءَ، وَبُؤساً لامرئٍ أنْ يَكونَ خَصْمُهُ مِثلَ هؤلاءِ».[١]

[لمّا انقضت حرب البصرة ورجع أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفة، جاء إليه عدّة لم يشهدوا الحرب، وكانوا يعتذرون، فنظر عليه السلام إلى مِخْنَف بن سُلَيْم فقال]:

«لكِنَّ مِخْنَفَ بنَ سُلَيمٍ وقومَهُ لَم يتخلَّفُوا، ولم يَكُن مَثَلُهُم مَثَلَ القومِ الَّذِين قال اللهُ تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا * وَلَئِنْ أَصَـٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[٢]».[٣]

أقول: فما ذكره الطَّبريّ وابن الأثير من أن راية الأزْد من أهل الكوفة كانت مع مِخْنَف بن سُلَيْم فقتل،[٤] غير صحيح، لما تقدَّم ويأتي من أنَّه بقي وشهد في حرب صفِّين...[٥].

ولمّا كان إغارة النُّعْمَان بن بشير في ألف رجل إلى عين التَّمر، وفيها مالك بن كَعْب في ألف رجل مسلحة لعليّ، وكان مالك قد أذن لأصحابه، فأتوا الكوفة ولم يبق معه إلَّا مئة رجل، فلمَّا سمع بالنُّعْمان كتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام يخبره ويستمدّه... وكتب مالك إلى مِخْنَف بن سُلَيْم يستعينه، وهو قريب منه، واقتتل مالك والنُّعْمَان أشدّ قتال، فوجّه مِخْنَف ابنه عبدالرَّحمٰن في خمسين رجلاً، فانتهوا إلى مالك، وقد كسروا جفون سيوفهم واستقتلوا، فلمَّا رآهم أهل الشَّام

١. دعائم الإسلام: ج١ ص٢٥٢، بحار الأنوار: ج٩٦ ص٨٥ ح٧.

٢. النساء: ٧٢ـ٧٣.

٣. وقعة صفّين: ص٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٣ ص١٠٦.

٤. راجع: تاريخ الطبري: ج٤ ص٥٢١، الكامل في التاريخ: ج٢ ص٣٤٣.

٥. راجع: تهذيب التهذيب: ج٥ ص٣٧٥ الرقم٧٧١٨، أُسد الغابة: ج٥ ص١٢٢ الرقم٤٨٠٤.

انهزموا عند المساء وظنّوا أنّ لهم مدداً.[١]

وصرَّح الثَّقَفيّ بأنَّ مِخْنَفاً كان على الصَّدقة لعليّ عليه السلام.[٢]

قال نصر: قال عمر عن الحارث بن حصين عن أشياخ من الأزْد: أنَّ مِخْنَف بن سُلَيْم لمّا ندب أزد العِراق إلى قتال أزد الشّام، حمد الله وأثنى عليه، (فقال: الحمد لله والصَّلاةُ على مُحَمَّدٍ رسولِهِ...[٣]) ثُمَّ قال:

إنَّ مِن الخطب الجليل والبلاء العظيّم، أنّا صرفنا إلى قومنا، وصرفوا إلينا، فوالله، ما هي إلّا أيدينا نقطعها بأيدينا، وما هي إلّا أجنحتنا نحذفها بأسيافنا، فإن نحن لم نفعلِ لم نناصح صاحبنا، ولم نواس جماعتنا، وإن نحن فعلنا فعِزّنا أبَحنا، ونارنا أخمدنا.

فقال جُنْدُب بن زُهَيْر: والله، لو كنّا آباءهم ولدناهم، أو كنا أبناءهم ولدونا، ثُمَّ خرجوا من جماعتنا، وطعنوا على إمامنا، وآزروا الظّالمين والحاكمين بغير الحقّ على أهل مّلتنا وذمّتنا، ما افترقنا بعد أن اجتمعنا، حَتَّىٰ يرجعوا عمّا هم عليه، ويدخلوا فيما ندعوهم إليه، أو تكثر القتلى بيننا وبينهم.

فقال مِخْنَف: أعْزَبَكَ اللهُ في التِّيه. أما والله، ما علِمتك صغيراً ولا كبيراً إلّا مشؤوماً، والله، ما ميَّلْنا الرَّأي بين أمرين قطُّ، أيَّهما نأتي، وأيَّهما ندع، في الجاهلية ولا بعدما أسلمنا، إلّا اخترت أعسرهما وأنكدهما. اللَّهمَّ فأن نُعافى

---

١. الكامل في التاريخ: ج٢ ص٤٢٥، وراجع: تاريخ الطبري: ج٥ ص١٣٣، البداية والنهاية: ج٧ ص٣٢٠؛ الغارات: ج٢ ص٤٥٠.

٢. راجع: الغارات: ج٢ ص٤٥٠، دعائم الإسلام: ج١ ص٢٥٢.

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٥ ص٢٠٩.

أحبُّ إلينا من أن نبتلى. فأعط كل رجل منّا ما سألك...[١].

[لمّا وقعت قصّة ابن الحَضْرَمِيّ في البصرة، ونصر بنو تميم البصرة عبد الله بن عامر الحَضْرَمِيّ، ونصر الأَزْد زياداً، وقاموا دونه] فقال شَبَث بن رِبْعيّ لعليّ عليه السلام:

يا أمير المؤمنين، ابعث إلى هذا الحيّ مِن تَميم، فادعهم إلى طاعتك ولزوم بيعتك، ولا تسلّط عليهم أزد عمان البعداء البغضاء، فإنّ واحداً من قومك خير لك من عشرة من غيرهم.

فقال له مِخْنَف بن سُلَيْم الأَزْدِيّ: إنّ البعيد البغيض من عصى الله، وخالف أمير المؤمنين وهم قومك، وإنّ الحبيب القريب من أطاع الله، ونصر أمير المؤمنين وهم قومي، وأحدهم خير لأمير المؤمنين من عشرة من قومك.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «مَهْ، تَناهَوا أيُّها النَّاس، ولَيردَعْكُمُ الإسلامُ، ووَقارُهُ عَنِ التَّباغي والتَّهاذي...»[٢].

قتل مِخْنَف بن سُلَيْم في عَين الوَردة، سنة أربع وستين.[٣]

نَصْر عن مُحَمَّد بن عُبيد الله عن الحكم قال: لمّا هرب مِخْنَف بالمال، قال عليّ عليه السلام: «عَذَرتُ القِردانَ فَما بَالُ الحَلَم؟»[٤].[٥]

---

١. وقعة صفّين: ص ٢٦٢؛ تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٢٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٥ ص ٢٠٩ كلاهما نحوه.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٤ ص ٤٤؛ الغارات: ج ٢ ص ٣٩٤.

٣. راجع: تهذيب التهذيب: ج ٥ ص ٣٧٥ الرقم ٧٧١٨.

٤. القردان ـ بالضم ـ: جمع قُراد، والحَلَمُ جنس منه صغار.

٥. وقعة صفّين: ص ١١، قاموس الرجال: ج ٨ ص ٤٥٨.

وفي معجم *رجال الحديث*: مِخْنَف بن سُلَيْم ابن خالة عائشة، عربي كوفي، عدّه الشَّيخ من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وعدَّه البرقي من خواصّ أصحابِ أمير المؤمنين عليه السلام من اليمن.[١]

شَبَثُ بنُ رِبْعِيٍّ التَّمِيمِيّ

شَبَث بن رِبْعِيّ التَّميميّ اليَرْبُوعيّ، أبو عبدالقدّوس الكوفيّ أحد الوجوه المتلوّنة المشبوهة العجيبة في التَّاريخ الإسلاميّ.

كانَ مؤذّناً لسَجاح[٢]، ثُمَّ أسلَم[٣]، وله دور في فتنة عثمان[٤].

كانَ من أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في عصره[٥]، ومن أُمراء جيشه في حرب صفِّين[٦]. وأوفده الإمام إلى معاوية ليتحدّث معه[٧]. بيد أنّه لحق بالخوارج بعد التَّحكيم، وصار من أُمراء عسكرهم.[٨]

---

١. راجع: معجم رجال الحديث: ج١٨ ص١٠٧ الرقم ١٢١٨١، رجال الطوسي: ص٨١ الرقم ٨٠٨، رجال البرقي: ص٦.

٢. سجاح: هي امرأة ادّعت النبوّة (المعارف لابن قتيبة: ص٤٠٥).

٣. تهذيب الكمال: ج ١٢ ص٣٥٢ الرقم٢٦٨٦، تهذيب التهذيب: ج ٢ ص٤٧٣ الرقم٣١٩٧، تاريخ الطبري: ج٣ ص٢٧٤.

٤. تاريخ الطبري: ج ٤ ص٤٨٣، تهذيب التهذيب: ج ٢ ص٤٧٣ الرقم٣١٩٧.

٥. تهذيب التهذيب: ج ٢ ص٤٧٣ الرقم٣١٩٧؛ رجال الطوسي: ص٦٨ الرقم ٦٢٠.

٦. وقعة صفّين: ص٢٠٥؛ تاريخ خليفة بن خيّاط: ص١٤٧، تاريخ الإسلام للذهبي: ج٣ ص٥٤١، الأخبار الطوال: ص١٧٢.

٧. وقعة صفّين: ص١٩٨؛ تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٥، الكامل في التاريخ: ج٢ ص٣٦٧.

٨. تاريخ الطبري: ج٥ ص٦٣، تاريخ خليفة بن خيّاط: ص١٤٤، تهذيب التهذيب: ج ٢ ص٤٧٣ الرقم٣١٩٧، مروج الذهب: ج٢ ص٤٠٥.

ثمّ فارقهم بعد مدّة، وعاد إلى جيش الإمام عليه السلام[1]، وكان قائد ميسرته في النهروان[2].

كاتب الإمام الحسين عليه السلام بعد هلاك معاوية كسائر الكوفيّين، ودعاه إلى الكوفة[3]. ثمّ انضمّ إلى جماعة ابن زياد، وثبّط النّاس عن مسلم بن عَقِيل عليه السلام[4]. وكان ممّن قاتل مسلماً[5].

وكان أحد القادة العسكريّين في جيش يزيد يوم الطَّفّ[6]. وبعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام جدّد بناء مسجده بالكوفة؛ فرحاً بقتل الحسين[7].

وعندما ثار المختار نهض شَبَث أيضاً للثأر بدم الحسين عليه السلام[8]. ثمّ اشترك مع مُصْعَب بن الزُّبَيْر ضدّ المختار[9].

مات بالكوفة سنة ٨٠ هـ[10].

---

١. سِيَر أعلام النبلاء: ج ٤ ص ١٥٠ الرقم ٥١، تهذيب التهذيب: ج ٢ ص ٤٧٣ الرقم ٣١٩٧، ميزان الاعتدال: ج ٢ ص ٢٦١ الرقم ٣٦٥٤.

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٨٥، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٤٠٥، الأخبار الطوال: ص ٢١٠، الإمامة والسياسة: ج ١ ص ١٦٩.

٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٣، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٤، الأخبار الطوال: ص ٢٢٩.

٤. الإرشاد: ج ٢ ص ٥٢ و ٥٣؛ تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٦٩، الأخبار الطوال: ص ٢٣٩.

٥. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٨١.

٦. الإرشاد: ج ٢ ص ٩٥، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٨؛ تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٢٢، تهذيب التهذيب: ج ٢ ص ٤٧٣ الرقم ٣١٩٧.

٧. الكافي: ج ٣ ص ٤٩٠ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٢٥٠ ح ٦٨٧.

٨. تقريب التهذيب: ج ٢٦٣ ص ٢٧٣٥.

٩. الأخبار الطوال: ص ٣٠١، تقريب التهذيب: ج ٢٦٣ ص ٢٧٣٥، تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٤٤، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٦٦٦.

١٠. تقريب التهذيب: ج ٢٦٣ ص ٢٧٣٥.

١٨٠

وصيّته عليه السلام لمَعْقِل بن قَيْس

من وصيَّة له عليه السلام وصّى بها مَعْقِل بن قَيْس الرِّياحيّ حين أنفذه إلى الشَّام في ثلاثة آلاف مقدّمة له:

«اتَّقِ اللّه الَّذي لا بُدَّ لكَ مِنْ لِقَائِه، ولا مُنْتَهَى لك دُونَـهُ، ولا تُـقَاتِلَنَّ إلَّا مَـنْ قَاتَلك، وسِرِ الْبَرْدَيْنِ، وغَوِّرْ بالنَّاس، ورَفِّهْ في السَّيْر، ولا تَسِرْ أَوَّل اللَّيْل، فإنَّ الله جَعَلَهُ سَكَناً وقَدَّرَهُ مُقاماً لا ظَعْناً، فَأَرِحْ فيه بدنَك، ورَوِّحْ ظَهْرَك فإذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ السَحَرُ أو حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ فَسِرْ على بَرَكَةِ اللهِ، فَإذَا لَقِيتَ العَدُو فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطاً، ولا تَدْنُ مِنَ الْقَوْمِ دُنُوَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ، ولا تَبَاعَدْ عَنهُم تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ الْبَأْسَ حَتَّىٰ يَأْتِيَك أَمْرِي، ولا يَحْمِلَنَّكُم شَنآنُهُمْ (سبابهم) عـلَى قِتَالهم قَبْلَ دُعَائِهِمْ، والإِعْذَارِ إِليهم».[1]

[أقول: قال العلّامة الآملي في الشَّرح: وصيَّته عليه السلام لمَعْقِل على نسخة نصر، لا تتجاوز عن قوله: «**حِينَ يَنبَطِحُ الفَجرُ فَسِرْ**»[2]، كما قلناها عنه، وذيلها كان مـن وصيَّته عليه السلام لمالك الأشْتَر، وقد رَواها نصر أيضاً في صفّين.[3]

فاتّضحَ أنَّ هذه الوصيّة مُلَفّقة مِن وصيّيتينِ، صدرُها من وصِـيَّتِهِ عليه السلام لِـمَعْقِل، وذَيلُها لمالِك، والشَّريفُ الرَّضيُّ مال إلى أنَّها وصيّة واحِدَةٌ، قالها لِمَعْقِل، وقد علمت ما فيه. على أنّ إسقاط بعض عباراته عليه السلام، وتلفيقَ بَعضٍ آخرَ إلى خطبة أو

---

١. نهج البلاغة: الكتاب ١٢، وقعة صفّين: ص١٤٨، شرح نهج البلاغة للبحراني: ج٤ ص٣٧٩، بحار الأنوار: ج٣٢ ص٤٢٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٣ ص٢٠٨ كلّها نحوه.

٢. وقعة صفّين: ص١٤٩.

٣. وقعة صفّين: ص١٥٣.

كتاب غير عزيز في النَّهج، وقد دريت أنَّه من عادَةِ الرَّضي ؛ لأنَّ ما كان يهمَّه التقاط الفصيح من كلامه.

اللَّهمَّ إلَّا أن يقال: أنَّه ظفر برواية أخرى لا توافق ما في تاريخ أبي جَعْفَر الطبريّ، وما في صفِّين لنصر، وعدَّ فيها جَمِيعَ هذه الوصيّة وصيَّة واحِدَةً لِمَعْقِل، ولم نظفر بها.

والَّذي يُسهِّلُ الخَطبَ أن يقال: أنَّ أمير المؤمنين كتب مضموناً واحداً ودستوراً، فأرسلَهُ إلى أكثر من واحد من أُمراء جيشه، فإنَّ ما يجب أن ينتبه إليه أحدهم من شؤون الحرب يجب أن ينتبه إليه الآخرُ أيضاً، غاية الأمر، إنَّ نصراً لم ينقل وصيَّته لمَعْقِل كاملة، وذلك لأنَّ ظاهر كلام الشَّريف الرَّضي يأبى أن يقال: إنَّ هذه الوصيَّة ملفّقة من وصيّيتين، وهو أجلّ شأناً من أن يسند وصيته لمالك، إلى أنّها وصيَّته لمَعْقِل والمواضع الَّتي أسقط منها بعضُ كلامه، ولفق بعضُهُ الآخر يغاير المقام، فتَأمَّل].

١٨١

وصيّة له إلى الإمام الحسن

[أخرج مصنّف كتاب *معادن الحكمة* وصيَّة أمير المؤمنين عند موته، عن السيِّد في *نهج البلاغة*، وعن *الكافي*، و*تهذيب الأحكام*، وتوجد في *الفقيه*، و*روضة الواعظين* وغيرها[1]؛ ولكن نقل في *البحار* عن مجالس المفيد ، وأمالي الشَّيخ الوصيَّة بلفظ آخر، أحببنا نقله هنا لتتميم الفائدة:]

---

١. الكافي: ج٧ ص٥١ ح ٧، تهذيب الأحكام: ج٩ ص١٧٧، نهج البلاغة: الكتاب ٤٧، روضة الواعظين: ص١٥٢، بحار الأنوار: ج٤٢ ص٢٥٦ ح٧٨؛ مقاتل الطالبيين: ص٥٢.

«هذا ما أوصى بهِ عليٌّ بن أبي طالبٍ أخو مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ، وابنُ عَمِّهِ، ووصِيُّهُ، وصاحِبُهُ، وأوّلُ وصيَّتي أنّي أشهَدُ أن لا إلهَ إلّا اللهُ، وأنَّ محمَّداً رسولُهُ وخِيَرَتُهُ، اختارَهُ بِعلمِهِ، وارتضاهُ لِخِيرَتِهِ، وأنَّ اللهَ باعِثٌ مَن في القُبورِ، وسائِلٌ النّاسَ عَن أعمالِهِم، وعالِمٌ بِما في الصُّدُورِ، ثُمَّ إنّي أُوصيك يا حَسَنُ ـ وكفى بِكَ وصِيّاً ـ بِما أوصاني بهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فإذا كانَ ذلِكَ يا بُنَيَّ فالزَم بَيتَكَ، وابْكِ على خَطِيئَتِكَ، ولا تَكُنِ الدُّنيا أكبرَ هَمِّكَ.

وأُوصِيكَ يا بُنَيِّ بالصَّلاةِ عِندَ وقتِها، والزَّكاةِ في أهْلِها عِندَ مَحَلِّها، والصَّمتِ عِندَ الشُّبهَةِ، والاقتصادِ في العَمَلِ، والعَدلِ في الرِّضا والغَضَبِ، وحُسْنِ الجِوارِ، وإكرامِ الضَّيفِ، ورَحْمَةِ المَجهُودِ وأصحابِ البلاءِ، وصِلَةِ الرَّحِمِ، وحُبِّ المساكِينَ ومُجالَسَتِهِم والتَّواضُعِ، فَإنَّهُ مِن أفضَلِ العِبَادَةِ، وقَصْرِ الأَمَلِ، وذِكْرِ المَوتِ، والزُّهْدِ في الدُّنيا، فَإنَّكَ رَهْن مَوتٍ، وغَرضُ بَلاءٍ، وطَرِيحُ سُقمٍ.

وأُوصِيكَ بِخَشيَةِ اللهِ في سِرِّ أمرِكَ وعَلانِيَتِهِ، وأنهاكَ عَنِ التَّسرُّعِ بالقَولِ والفِعلِ، وإذا عَرَضَ شيءٌ مِن أمرِ الآخِرَةِ فابدأ بهِ، وإذا عَرضَ شيءٌ مِن أمرِ الدُّنيا فَتَأنَّهُ تُصِيبُ رُشدَكَ فِيه، وإيّاكَ ومَواطِنَ التُّهمَةِ والمَجلِسَ المَظنُونِ بهِ السُّوءَ، فإنَّ قَرينَ السُّوءِ يُغيِّرُ جَلِيسَهُ، وكُن للهِ يا بُنَيَّ عامِلاً، وعَنِ الخَنَى[1] زَجُوراً، وبالمَعرُوفِ آمِراً، وعَنِ المُنكَرِ نَاهِياً، وواخِ الإخوانَ في اللهِ، وأحِبَّ الصَّالِحَ لِصَلاحِهِ، ودارِ الفاسِقَ عَن دِينِكَ، وأبغِضْهُ بِقَلبِكَ، وزايِلهُ بِأعْمالِكَ لِئلاّ تَكونَ مِثلَهُ.

وإيّاكَ والجُلوسَ في الطُّرقاتِ، ودَعِ المُماراةَ ومُجاراةَ مَن لا عَقلَ لَهُ ولا عِلمَ، واقْتَصِدْ يا بُنَيَّ في مَعيشَتِكَ، واقْتَصِد في عبادَتِكَ، وعليكَ فيها بالأمرِ الدَّائِمِ الَّذي تُطِيقُهُ، وألزمَ الصَّمْتَ تَسلَمْ، وقَدِّمْ لِنَفسِكَ تَغنَم، وتَعَلَّمِ الخَيرَ تَعلَمْ، وكُنْ للهِ ذاكراً

---

١. الخنى: الفحش في القول.

علَى كلِّ حالٍ، وارْحَمْ مِن أهلِكَ الصَّغيرَ، ووَقِّرْ مِنهُم الكبيرَ، ولا تأكُلَنَّ طَعاماً حَتَّى تَصَدَّق مِنهُ قَبلَ أكلِهِ.

وَعلَيْكَ بالصَّوم فَإنَّهُ زكَاةُ البَدَنِ وَجُنَّةٌ لأهلِهِ، وجاهِد نَفسَكَ، واحذَر جَلِيسَكَ، واجتَنِبْ عَدُوَّكَ، وعلَيكَ بِمَجالِسِ الذِّكرِ، وأكثِر مِنَ الدُّعاءِ، فإنِّي لَم آلِكَ يا بُنَيَّ نُصْحاً، وهذا فِراقٌ بَينِي وبيْنَكَ.

وأُوصِيكَ بأخِيكَ مُحَمَّدٍ خيراً، فإنَّه شَقِيقُكَ وابنُ أبِيكَ، وقد تعلَمُ حُبِّي لَهُ.

وَأمَّا أخوكَ الحُسينُ، فهو ابنُ أُمِّكَ، ولا أزيدُ الوُصاةَ بِذلِكَ، واللهُ الخَلِيفَةُ علَيكُم، وإيَّاهُ أسألُ أن يُصلِحَكُم، وأن يَكُفَّ الطُّغاةَ البُغاةَ عَنكُم، والصَّبرَ الصَّبرَ حَتَّىٰ يَتولَّى اللهُ الأَمرَ، ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ العَلِيِّ العَظِيم»[1].

[ونقل في *البحار* عن العدد القويّة وصيّة لأمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده الحسن عليه السلام تشبه الملاحم.]

«كَيْفَ وأنَّىٰ بِكَ يا بُنَيَّ إذا صِرْتَ فـي قَـوْمٍ، صَـبِيُّهم غـاوٍ، وشـابُّهُم فـاتِكٌ، وشَيْخُهُم لا يأمُرُ بِمَعروفٍ، وَلا يَنْهى عن مُنْكَرٍ، وعالِمُهُم خَبٌّ مَوَّاهٌ مُسْتَحوِذٌ علَيهِ هَواهُ[2]، مُتَمَسِّكٌ بعاجِلِ دُنْياهُ، أشَدُّهُم علَيْكَ إقْبالاً يَرصُدُكَ بالغَوائِلِ[3].

ويَطْلُبُ الحِيْلَةَ بالتَّمنّي، ويَطْلُب الدُّنيا بالاجتهادِ. خَـوْفُهُم آجِـلٌ، ورَجـاؤهُم عاجِلٌ، لا يَهابُون إلَّا مَن يَخافُونَ لِسانَهُ، ويَرجُون نَوالَهُ، دِينُهم الرِّباء، كُـلُّ حـقٍّ عِندَهُم مَهجورٌ، ويُحِبُّون مَن غَشَّهُم، ويَمَلُّون مَن داهَنَهم، قلوبُهم خاوِيَةٌ.

---

١. الأمالي للمفيد: ص٢٢١ ـ ٢٢٣ ح ١، الأمالي للطوسي: ص٧ ح٨، كشف الغمّة: ج٢ ص ١٦١ ـ ١٦٣، بحار الأنوار: ج٤٢ ص٢٠٢.

٢. الخب: الخداع. ومَوه الخبر: زوره عليه وزخرفه ولبسه، أو بلغه خلاف ما هو.

٣. الغوائل: جمع غائلة، وهي الشّر، والحنق، والداهية.

لا يَسمعون دُعاءً، ولا يُجيبُون سائِلاً. قد اسْتَوْلَت عليهم سَكْرَةُ الغَفْلَةِ، إن تَركْتَهم لا يَترُكُون، وإن تابَعْتَهم اغْتالُوك، إخوانُ الظَّاهِرِ، وأعداءُ السِّرِ، يَتصاحَبُونَ على غَيرِ تَقوى، فإذا افتَرَقُوا ذَمَّ بَعضُهُم بعضاً. تموتُ فيْهم السُّنَنُ، وتَحْيى فِيهِمُ البِدَعُ، فأحْمَقُ النَّاسِ مَن أسِفَ على فَقْدِهِم، أو سُرَّ بكَثرَتِهِم.

فَكُنْ يا بُنَيَّ، عِندَ ذلِكَ كابنِ اللَّبُونِ[١] لا ظَهْرَ فيُركَب، ولا وَبَر فيُسْلَب، ولا ضَرْعَ فيُحْلَب، فما طِلابُك[٢] لِقَومٍ إن كُنتَ عالِماً أعابُوكَ، وإن كنتَ جاهِلاً لم يُرْشِدُوكَ، وإن طلبْتَ العِلمَ قالوا: متَكلِّف متَعَمِّقٌ، وإن تركتَ طلَبَ العِلمِ قالوا: عاجِزٌ غَبِيٌّ، وإن تحقَّقْت لِعبَادَةِ ربِّك قالوا: متصنِّع مُراءٍ.

وإن لزِمْتَ الصَّمْتَ قالوا: ألكَنٌ، وإن نطقْت قالوا: مِهذارٌ، وإن أنفقْتَ قالوا: مُسْرِفٌ، وإن اقتصدْت قالوا: بخيلٌ، وإن احْتَجْت إلى ما في أيديهم صارَمُوك وذَمُّوك، وإن لم تعْتَدّ بِهِم كفَّرُوك، فَهذهِ صِفَةُ أهلِ زَمانِك، فأصْغاك مَن فَرَغَ مِن جَوْرِهِم، وأمِنَ مِنَ الطمَع فِيهِم، فَهو مُقْبِلٌ على شأنِهِ، مُدارٍ لأهْلِ زمانِهِ.

ومِن صِفَةِ العالِمِ ألّا يَعِظَ إلَّا مَن يَقْبَلُ عِظَتَهُ، ولا يَنْصَحُ مُعْجَباً برَأْيِه، ولا يُخْبِرُ بما يَخافُ إذاعَتَهُ، ولا تُوْدِع سِرَّك إلَّا عِندَ كُلِّ ثِقَةٍ، ولا تَلْفِظ إلَّا بما يَتعارَفونَ[٣] بِهِ النَّاسُ، ولا تُخالِطهم إلَّا بما يَعقِلونَهُ، فاحذَر كُلَّ الحَذَرِ، وكُن فَرْداً وحيْداً.

واعلَم أنَّ مَن نَظَرَ في عَيبِ نفْسِهِ شُغِلَ عَن عَيبِ غَيرِهِ، ومَن كابَد الأُمورَ عَطِبَ،

---

١. اللبون ـ كصبور ـ: الناقة والشّاة ذات اللبن غزيراً كان أم لا، والجمع لبن: ـ بضم اللام وسكون الباء وقد تُضم الباء للاتباع ـ وابن اللبون ولد الناقة استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة، والانثى بنت لبون، سمي بذلك لأن أُمه ولدت غيره فصار لها لبن، وجمع الذكور كالاناث بنات لبون، والضرع ـ للحيوانات ذات الظلف أو الخف كالثدي للمرأة ـ معروف.

٢. الطِلاب ـ على زنة ضراب ـ مصدر لقولهم: طالبه مطالبة، أي طلب منه حقاً له عليه.

٣. كذا في المصدر، والصحيح: «بما يَتعارف».

ومَن اقْتَحَم اللُّجَجَ غَرِق، ومَن أُعْجِبَ برأيهِ ضَلَّ، ومَن استَغْنى بِعقْلِهِ زَلَّ، ومَن تَكبَّرَ على النَّاسِ ذَلَّ، ومَن مزَحَ اسْتُخِفَّ بهِ، ومَن كَثَّرَ مِن شيء عُرِفَ بهِ، ومَن كَثُرَ كلامُه كَثُرَ خَطؤهُ، ومَن كَثُرَ خَطؤهُ قلَّ حَياؤهُ، ومَن قلَّ حَياؤهُ قلَّ ورَعُهُ، ومَن قلَّ ورَعُهُ قلَّ دِينُهُ، ومَن قلَّ دينُه ماتَ قلبُهُ، ومَن ماتَ قلبُه دَخَلَ النَّارَ».[1]

[روى الشيخ في أماليه باسناده]

قال أوصى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى الحسن بن عليّ عليه السلام، فقال: فيما أوصىٰ به إليه:

«يا بُنَيَّ، لا فَقرَ أشدُّ مِنَ الجَهلِ، ولا عُدمَ أعدَمُ مِنَ العَقلِ، ولا وَحدَةَ أوحشُ مِنَ العُجبِ، ولا حَسَبَ كَحُسْنِ الخُلُقِ، ولا وَرَعَ كالكَفِّ عَن محارِمِ اللهِ، ولا عِبادَةَ كالتَفكُّرِ في صَنْعَةِ اللهِ عزّ وجلّ.

يا بُنَيَّ، العقلُ خليلُ المَرء، والحِلم وزيرُه، والرِفقُ والدُه، والصَّبرُ من خَيرِ جُنودِهِ.

يا بُنَيَّ، إنَّه لا بُدَّ للعاقِلِ من أنْ ينْظُرَ في شأنِهِ، فَلْيَحفَظ لِسانَهُ، ولْيَعْرِفْ أهْلَ زمانِهِ.

يا بُنَيَّ، إنَّ مِنَ البَلاءِ الفاقَةُ، وأشَدُّ من ذلِكَ مَرَضُ البَدَنِ، وأشَدُّ من ذلِكَ مَرَضُ القَلبِ، وإنَّ مِنَ النِّعَمِ سِعَةُ المالِ، وأفضَلُ مِن ذلِكَ صِحَّةُ البَدَنِ، وأفضَلُ مِن ذلِكَ تَقوى القُلوبِ.

يا بُنَيَّ، للمُؤمِنِ ثَلاثُ ساعاتٍ: ساعَةٌ يُناجي فيها ربَّهُ، وساعَةٌ يُحاسِبُ فيها نَفسَهُ، وساعَةٌ يَخلُو فيها بَين نفسِهِ ولَذَّتِها فيما يَحِلُّ ويَجمُلُ؛ وليسَ للمُؤمِنِ بُدٌّ

---

١. العدد القوية: ص٣٥٧ ـ ٣٥٩ ح٢٢، بحار الأنوار: ج٧٧ ص٢٣٤ ح٣ وراجع: نهج البلاغة: الحكمة ٣٤٩.

مِن أنْ يَكونَ شاخِصاً في ثَلاثٍ: مَرَمَّةٍ لِمَعاشٍ، أو خُطوَةٍ لِمَعادٍ، أو لَذَّة في غَيرِ مُحَرَّمٍ». [1]

[وروى في *البحار*] وصيَّة لهعليه السلام إلى السِّبط الأكبر الإمام الحسن المجتبىعليه السلام:

«يا بُنَيَّ، إذا نزَل بِكَ كَلَبُ الزَّمانِ[2] وقَحْطُ الدَّهْرِ، فعلَيكَ بِذَوي الأُصُولِ الثَّابِتَةِ، والفُروعِ النَّابِتَةِ، مِن أهْلِ الرَّحْمَةِ والإيثارِ والشَّفَقَةِ، فإنَّهم أقضى للحاجاتِ، وأمضى لِدَفعِ المُلِمَّاتِ.

وإيَّاكَ وطلَبَ الفَضلِ، واكتِسابَ الطَّساسِيجِ[3] والقَرارِيطِ[4]، من ذَوي الأكُفِّ اليابِسَةِ، والوُجُوهِ العابِسَةِ، فإنَّهم إن أعْطَوْا مَنُّوا، وإن مَنَعُوا كَدُّوا[5]. ثُمَّ أنْشأ يقولُ:

واسْأَلِ العُرْفَ إن سأَلْتَ كَرِيماً ... لَم يَزَلْ يَعرِفُ الغِنى واليَساراً

فَسُؤالُ الكَرِيمِ يُورِثُ عِزّاً ... وسُؤالُ اللَّئيمِ يُورِثُ عاراً

وإذا لَمْ تَجِدْ مِنَ الذُّلِّ بُدّاً ... فالْقَ بالذُّلِّ إن لَقِيتَ الكِباراً

لَيسَ إجْلالُك الكَبِيرَ بِعارٍ ... إنَّما العارُ أنْ تُجِلَّ الصِّغاراً». [6]

---

١. الأمالي للطوسي: ص١٤٦ ح٢٤٠، كشف الغمّة: ج٢ ص١٠ نحوه، بحار الأنوار: ج٨٨ ح١٣.

٢. كلْب الزّمان: شدته (الصحاح).

٣. الطساسيج: جمع طسّوج، وهو جزء من أجزاء الدانق العملة المعروفة. (الصحاح ـ طسج ـ).

٤. القراريط: جمع القيراط، وهو نصف دانق. وعند اليونانيين القيراط: حبة خرنوب ونصف دانق. والدرهم عندهم اثنتا عشرة حبة. وقيل: القيراط بمكة: ربع سدس دينار. وفي العراق نصف عشره. وأهل الشّام يجعلونه جزءاً من أربعة وعشرين. وأصل القيراط: قراط ـ بالتشديد ـ فأبدل احد حرفي تضعيفه ياءً كما ابدلوا في دينار، ولذلك يجمع على قراريط، كما يجمع الدينار على دنانير.

٥. أكديتُ الرجُلَ عن الشّيء رددتهُ عنه.

٦. أعلام الدين: ص٢٧٤، بحار الأنوار: ج٩٦ ص١٥٩ ح٣٨.

١٨٢

وصيّة لهعليه السلام إلى الإمام الحسينعليه السلام

[نقل ابن أبي شُعْبَة في تحف العقول:] وصيَّته لابنه الحسينعليه السلام، وهي:

«يا بُنَيَّ، أُوصِيكَ بِتقوى اللهِ فِي الغِنى والفَقْرِ، وكَلِمَةِ الحَقِّ في الرِضا والغَضَبِ، والقَصْدِ في الغِنى والفَقْرِ، وبالعَدلِ علَى الصَّدِيقِ والعَدُوِّ، وبالعَمَلِ في النَّشاطِ والكَسَلِ، والرِّضا عَنِ اللهِ في الشِدَّةِ والرَّخاءِ.

أيْ بُنَيَّ، ما شَرٌّ بعدَه الجَنَّةُ بِشَرٍّ، ولا خَيْرٌ بعدَه النَّارُ بخَيرٍ، وكلُّ نَعيمٍ دُونَ الجَنَّةِ مَحْقورٌ، وكُلُّ بَلاءٍ دونَ النَّارِ عافِيَةٌ.

واعلَمْ أيْ بُنَيَّ، أنَّه مَن أبْصَرَ عَيبَ نفسِهِ شُغِلَ عَن عَيبِ غَيرِهِ، ومَن تَعَرَّى من لِباسِ التَّقوى لَم يَسْتَتِر بِشَيءٍ مِنَ اللِّباسِ، ومَن رَضِيَ بِقِسَمِ اللهِ لَمْ يَحْزَن على ما فاتَهُ، ومَن سَلَّ سَيْفَ البَغي قُتِل به، ومَن حفَر بئراً لأخِيهِ وقَعَ فيها، ومَن هتَكَ حِجابَ غَيرِهِ انكشَفَتْ عَوْراتُ بيتِهِ، ومَن نَسِيَ خَطيئَتَهُ اسْتَعْظَمَ خَطيئَةَ غيرِهِ، ومَن كابَدَ الأمُورَ عَطَبَ، ومَن اقتَحَمَ الغَمَراتِ غَرِق، ومَن أُعْجِبَ برأيه ضَلَّ، ومَن استغْنىٰ بِعقلِهِ زلَّ، ومَن تَكبَّرَ على النَّاس ذَلَّ، ومَن خالَطَ العُلماءَ وُقِّرَ، ومَن خالَطَ الأنْذالَ حُقِّرَ، ومَن سَفِهَ على النَّاسِ شُتِمَ، ومَن دخَلَ مَداخِلَ السَوْء اتُّهِمَ، ومَن مزَح اسْتُخِفَّ بِهِ، ومَن أكثَر مِن شيءٍ عُرِف بهِ، ومَن كَثُرَ كَلامُهُ كَثُرَ خَطؤهُ، ومَن كَثُرَ خَطؤهُ قلَّ حياؤُه، ومَن قلَّ حياؤُه قلَّ وَرَعُهُ، ومَن قلَّ وَرعُهُ ماتَ قَلبُه، ومَن ماتَ قلبُهُ دَخلَ النَّارَ.

أيْ بُنَيَّ، مَن نظَر في عيوب النَّاس ورضِيَ لِنفْسِهِ بها فَذاكَ الأحمَقُ بعَيْنِهِ، ومَن تفكَّر اعتَبَر، ومَن اعتبَر اعتزَلَ، ومَن اعتزَل سَلِمَ، ومَن تَركَ الشَّهواتِ كانَ حُرّاً،

ومَن تَرَكَ الحَسَدَ كانَت لَهُ المَحَبَّةُ عِندَ النَّاسِ.

أيْ بُنَيَّ، عِزُّ المُؤمِنِ غِناهُ عَنِ النَّاسِ، والقَناعة مالٌ لا يَنْفَدُ، ومَن أكثرَ ذِكْرَ المَوتِ رضِيَ مِنَ الدُّنيا باليَسيرِ، ومَن عَلِمَ أنَّ كلامَهُ مِن عَملِهِ قلَّ كلامُه إلّا فيما يَنفَعُهُ.

أيْ بُنَيَّ، العَجَبُ مِمَّن يَخافُ العقابَ فلَم يَكُفَّ، ورَجا الثَّوابَ فَلم يَتُبْ ويَعمَلْ.

أيْ بُنَيَّ، الفِكرةُ تُورِث نوراً، والغَفلَةُ ظُلمةٌ، والجهالةُ ضلالةٌ، والسَّعيد مَن وُعِظَ بِغَيرِهِ، والأدبُ خَيرُ مِيراثٍ، وحُسْنُ الخُلُقِ خيرُ قَرينٍ، ليسَ مَعَ قطيعَةٍ نَماءٌ، ولا مَعَ الفُجورِ غِنىً.

أيْ بُنَيَّ، العافية عَشَرةُ أجزاء: تِسعةٌ مِنها فِي الصَّمتِ، إلّا بِذكْرِ اللهِ، وواحِدٌ في تَركِ مُجالَسَةِ السُّفهاءِ.

أيْ بُنَيَّ، مَن تَزَيَّا بِمعاصي اللهِ فِي المَجالِسِ أورَثَه اللهُ ذُلاًّ، ومَن طلَب العِلمَ عَلِمَ.

يا بُنَيَّ، رأسُ العِلمِ الرِّفقُ، وآفتُهُ الخُرْقُ[1]، ومِن كُنوزِ الإيمانِ الصَّبرُ على المصائِبِ، والعَفافُ زِينَةُ الفَقرِ، والشُّكرُ زِينَةُ الغِنى، كَثرةُ الزِّيارَة تُورِثُ المَلالَةَ، والطَّمأنِينَةُ قَبْلَ الخُبْرَةِ ضِدُّ الحَزْمِ، وإعجابُ المَرءِ بِنَفسهِ يَدُلُّ على ضَعْفِ عَقلِهِ.

أيْ بُنَيَّ، كمْ نَظْرَةٍ جَلَبت حَسْرةً، وكم مِن كَلِمَةٍ سَلَبتْ نِعْمةً.

أيْ بُنَيَّ، لا شرَف أعلَى مِنَ الإسلامِ، ولا كَرَمَ أعزُّ مِنَ التَّقوى، ولا مَعقِلَ أحْرَزُ مِنَ الوَرَعِ، ولا شَفِيعَ أنجَحُ من التَّوبَةِ، ولا لِباسَ أجمَلُ مِنَ العافِيَةِ، ولا مالَ أذهَبُ بالفَاقَةِ مِنَ الرِّضا بالقُوتِ، ومَنِ اقتَصر على بُلْغَةِ الكَفاف تعَجَّل الرَّاحَةَ وتبَوَّأ خَفضَ

---

١. الخُرْق: الشدّة.

الدَّعَةِ.

أيْ بُنَيَّ، الحِرصُ مِفتاحُ التَّعَبِ، ومَطيَّةُ النَّصَبِ، وداعٍ إلى التَقَحُّم في الذُّنوبِ والشَّرَهُ جامِعٌ لمساوِئ العُيوبِ، وكَفاكَ تأديباً لِنفسِكَ ما كَرِهتَه مِن غَيرِكَ، لِأخِيكَ علَيكَ مِثلُ الَّذي لَكَ عَليهِ، ومَن تورَّطَ في الأُمورِ بِغَيرِ نَظَرٍ في العواقِبِ فَقد تَعَرَّضَ للنوائِبِ، التَّدبيرُ قَبلَ العَمَلِ يُؤمِنُكَ النَّدمَ، مَن اسْتَقبَل وُجُوهَ الآراءِ عَرَفَ مواقِعَ الخَطأ، الصَّبرُ جُنَّةٌ مِنَ الفاقَةِ، البُخلُ جِلْبابُ المَسْكَنَةِ، الحِرصُ عَلامَةُ الفَقرِ، وَصُولُ مُعْدِمٌ خَيرٌ مِن جافٍ مُكثِرٍ، لِكُلِّ شيءٍ قُوتٌ، وابنُ آدَمَ قُوتُ المَوْتِ.

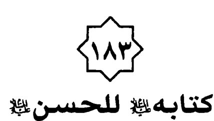
أيْ بُنَيَّ، لا تُؤيِس مُذنِباً، فَكَمْ من عاكِفٍ على ذَنبِهِ خُتِمَ لَهُ بِخَيرٍ، وكمْ مِنْ مُقْبِلٍ على عملِهِ مُفسِدٍ فِي آخِرِ عُمُرِهِ، صائرٍ إلى النَّار، نَعوذُ باللهِ مِنها.

أيْ بُنَيَّ، كمْ مِن عاصٍ نَجا، وكَم من عامِلٍ هَوى، مَن تَحَرَّى الصِّدقَ خَفَّتْ عَليهِ المُؤَنُ، فِي خِلافِ النَّفْسِ رُشدُها، السَّاعاتُ تَنْتَقِصُ الأعمارَ، وَيلٌ للباغِينَ مِن أحكَمِ الحاكِمينَ، وعالِمِ ضَميرِ المُضْمِرِينَ.

يا بُنَيَّ، بِئسَ الزَّادُ إلى المَعادِ العُدوانُ علَى العِبادِ، في كُلِّ جُرْعَة شَرَقٌ، وفي كُلِّ أُكْلَةٍ غَصَصٌ، لن تُنالَ نِعمَةٌ إلَّا بِفِراقِ أُخرى، ما أقرَبَ الرَّاحَةَ مِنَ النَّصَبِ والبُؤْسَ مِنَ النَّعيمِ والمَوتَ مِنَ الحياةِ والسَّقَمَ مِنَ الصِّحَّة، فَطُوبَى لِمَنْ أخلَصَ للهِ عَمَلَهُ وعِلْمَهُ وحُبَّه وبُغضَهُ وأخْذَهُ وتَرْكَهُ وكَلامَهُ وصَمْتَهُ وفِعلَهُ وقَوْلَه، وبَخٍ بَخٍ لِعالِمٍ عَمِلَ فَجَدَّ، وخافَ البَياتَ فأعَدَّ واستَعدَّ، إنْ سُئِلَ نصَحَ، وإنْ تُرِكَ صَمَتَ، كلامُه صَوابٌ، وسُكوتُهُ مِن غَيرِ عِيٍّ جَوابٌ، والوَيلُ لِمَن بُلِيَ بِحِرْمانٍ وخِذلانٍ وعِصيانٍ، فاسْتَحسَنَ لِنَفسِهِ ما يَكْرَهُهُ مِن غَيرِهِ، وأزْرَىٰ علَى النَّاسِ بِمِثْلِ ما يَأْتي.

واعلم أيْ بُنَيَّ، أنَّه مَن لانَت كَلِمَتُهُ وَجَبَت مَحَبَّتُه، وَفَّقَكَ اللهُ لِرُشْدِكَ، وجَعَلَكَ

مِن أهْلِ طاعَتِهِ بِقُدْرَتِهِ، إنَّه جَوادٌ كَرِيمٌ».[١]



كتابه عليه السلام للحسن عليه السلام

روى في *الدَّعائم*: عن عليّ بن الحسين ومحمَّد بن عليّ عليهما السلام، أنَّهما ذَكرَا وصيَّة عليّ عليه السلام، فقالا:

أوصَى إلى ابنه الحَسَنِ، وأشهدَ على وصيَّتِهِ الحُسينَ ومُحَمَّداً وجَميعَ وَلَدِهِ ورُؤَساءَ شيعتهِ وأهلَ بَيتهِ، ثُمَّ دفع الكتابَ إليه والسِّلاحَ، ثُمَّ قال له:

أمَرَنِي رسول الله صلى الله عليه وآله أنْ أُوصِي إليكَ، وأنْ أَدْفَعَ إلَيْك كُتُبي وسِلاحي، كما أوْصَى إليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله، ودَفَعَ إليَّ كُتُبَه وسِلاحَه، وأمَرَني أن آمُرَك إذا حَضَرَك المَوْتُ، أن تَدْفَع ذلك إلى أخِيك الحُسَيْن ـ ثُمَّ أقبل عَلىٰ الحُسَين، فقال: ـ

وأمَرَك رَسُولُ اللهِ أنْ تدفَعَهُ إلى ابنِكَ هذا.

ـ ثُمَّ أخَذَ بِيَد ابنه عليّ بن الحُسَين فَضَمهُ إليه، فقال له: ـ يا بُنَيَّ، وأمَرَك رسولُ الله صلى الله عليه وآله أن تَدْفَعَه إلى ابنِك مُحَمَّد، فاقْرئهُ من رسول الله صلى الله عليه وآله ومِنِّي السَّلام، ـ ثُمَّ أقبلَ إلى ابنِه الحسَن فقال: ـ يا بُنَيَّ أنتَ وَلِيُّ الأمرِ، ووَلِيُّ الدَّمِ، فإنْ عَفَوْتَ فلَكَ، وإن قَتَلْتَ فَضَرْبَةٌ مَكانَ ضَرْبَةٍ، ولا تَأْثَم[٢].

وكان قبلَ ذلك قد خصَّ الحسَن والحسَين عليهما السلام بوصيَّة أسرَّها إليهما، كَتَب لهما فيها أسماء الملوك في هذه الدُّنيا، ومدَّة الدُّنيا وأسماء الدُّعاة إلى يوم القيامة،

---

١. تحف العقول: ص٨٨ ـ ٩١، بحار الأنوار: ج٧٧ ص٢٣٦ وراجع: نزهة الناظر: ص٦١ ح٤٣.

٢. تَأْثَم: أي، لا تبطىء من أتم.

ودفع إليهما كتاب القرآن وكتاب العلم، ثُمَّ لمَّا جمع النَّاس، قال لهما: ما قال، ثُمَّ كتب كتاب وصيَّة، وهو:

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

هذا ما أوْصَى بِهِ عَبدُ اللهِ عليُّ بنُ أبي طالبٍ لآخِرِ أيَّامِه مِنَ الدُّنيا، وهو صائِرٌ إلى بَرْزَخِ المَوْتَى والرَّحِيل عَنِ الأهْلِ والأخِلَّاء.

وهُو يَشْهَد أن لا إلهَ إلَّا اللهُ، وَحْدَه لا شَرِيك لَهُ، وأنَّ محمَّداً عبْدُه ورسولُه وأمينُهُ، صَلواتُ الله عليْه وعلىٰ آلِهِ وعلَىٰ إخوانِهِ المُرسَلِينَ وذُرِّيتِهِ الطَّيِّبِينَ، وجَزى اللهُ عنَّا مُحَمَّداً أفْضلَ ما جَزى نَبيَّاً عن أُمَّتِه.

وأُوصِيك يا حَسَنُ، وجميعَ مَن حَضَرَنِي من أهلِ بَيْتِي ووَلَدِي وشِيعَتِي بتقْوَى اللهِ، ولا تَمُوتُنَّ إلَّا وأنتُم مسْلِمونَ، واعْتَصِموا بِحَبْلِ اللهِ جَميعاً ولا تَفرَّقُوا، فإنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ: صَلاحُ ذاتِ البَيْن أفضَلُ مِن عامَّةِ الصَّلاةِ والصَّومِ.

وأُوصِيكُم بالعَمَلِ قبْلَ أن يُؤْخَذَ مِنكُم بالكَظْمِ، وباغْتِنامِ الصِحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ، وقبْلَ ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّـٰخِرِينَ﴾[1]، أو تقولُ: لوْ أنَّ الله هَدانِي لَكنتُ من المُتَّقِين، وأنَّىٰ، ومِن أيْنَ، وقدْ كُنتَ لِلهَوى مُتَّبِعاً، فيُكْشَفُ عن بَصَرِهِ، وتُهْتَكُ لَهُ حُجُبُهُ، لِقَولِ اللهِ ﷻ: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[2]، أنَّىٰ لَهُ البَصَر، ألا أبْصَرَ قبْلَ هذا الوَقْتِ الضَّرَرَ، قبْلَ أن تُحْجَب التَّوْبَةُ بِنُزُول الكُرْبَةِ فَتَتَمنَّى النَّفسُ أن لوْ رُدَّتْ لِتَعمَل بتقْواها، فلا يَنْفَعها المُنىٰ.

---

١. الزمر: ٥٦.

٢. ق: ٢٢.

وأوصِيكم بمُجانَبَة الهَوى، فإنَّ الهَوى يَدْعُو إلى العَمى، وهُو الضَّلالُ في الآخِرَةِ والدُّنيا.

وأُوصِيكُم بالنَّصيْحةِ للهِ ﷻ، وكَيْفَ لا تَنْصَحُ لِمَن أخرَجَكَ مِن أصَلابِ أهلِ الشِّركِ، وأنْقَذَكَ من جُحُودِ أهلِ الشَّكِّ، فاعبُدهُ رَغْبَةً ورَهْبَةً، وما ذاكَ عِندَهُ بِضائِعٍ.

وأُوصِيكم بالنَّصيحَةِ للرَّسولِ الهادِي مُحمَّدٍ ﷺ، ومِنَ النَّصيحَةِ لَهُ أن تَؤَدُّوا إليْهِ أجْرَهُ، قالَ اللهُ ﷻ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[1]، ومَن وَفَّىٰ مُحَمَّداً أجْرَه بمَوَدَّة قَرابَتِهِ، فقدْ أدَّىٰ الأمانَةَ، ومَن لَم يُؤَدِّها كان خَصْمَهُ، ومَن كانَ خصْمَهُ خَصَمَهُ، ومَن خَصَمَه فَقد باءَ بغَضَبٍ مِنَ اللهِ، ومأواهُ جَهَنَّمُ، وبِئسَ المَصيرُ.

يا أيُّها النَّاس، إنَّه لا يُحَبُّ محمَّدٌ إلَّا لله، ولا يُحَبُّ آلُ مُحمَّد إلَّا لِمُحَمَّدٍ، ومَن شاء فليُقْلِل، ومَن شاءَ فلْيُكثِر، وأُوصيكم بمَحَبَّتِنا والإحْسان إلى شِيعَتِنا، فمَن لم يفْعل فليس منَّا.

وأُوصِيكُم بأصحاب مُحمَّدٍ، الَّذِين لم يُحْدِثوا حَدَثاً، ولمْ يُؤوُوا مُحْدِثاً، ولم يمنَعوا حَقّاً، فإنَّ رسول الله ﷺ قَد أوْصانا بهم، ولَعَن المُحْدِث مِنهُم ومِن غَيرِهِم.

وأُوصِيكم بالطَّهارةِ الَّتي لا تَتِمُّ الصَّلاة إلَّا بِها، وبالصَّلاة الَّتي هِيَ عمودُ الدِّينِ، وقِوامُ الإسلام، فَلا تَغفُلُوا عَنها، وبالزَّكاة الَّتي بِها تَتِمُّ الصَّلاةُ، وبِصَوْمِ شَهرِ رَمضَانَ، وحِجِّ البَيْتِ (الحَرام)، من استطاعَ إليهِ سبيلاً، وبالجِهادِ في سبيلِ اللهِ، فإنَّه ذُرْوَةُ الأعمالِ وعِزُّ الدِّين والإسلامِ، والصَّومِ فَإنَّهُ جُنَّةٌ من النَّار، وعليْكم بالمُحافَظَة على أوقات الصَّلاة، فليس منِّي مَن ضَيَّع الصَّلاةَ.

وأُوصِيكُم بصَلاةِ الزَّوالِ فَإنَّها صَلاةُ الأوَّابين.

---

١. الشورى: ٢٣.

وأُوصِيكم بأربع رَكَعات بعدَ صَلاة المَغرب فلا تَتْرُكوهُنَّ، وإن خِفْتُم عَدوّاً.

وأُوصِيكم بقِيامِ اللَّيلِ مِن أوَّلِهِ إلى آخِرِهِ، فإنْ غَلَبَ عليْكُم النَّومُ فـفي آخِـرِهِ، ومَن مُنِعَ بِمَرَضٍ فإنَّ اللهَ يَعذِرُ بالعُذْرِ، وليس منِّي ولا مِن شيعتِي مَن ضَيَّع الوِتْرَ، أو مَطَلَ بِرَكعَتي الفجرِ.

ولا يَرِدُ علىٰ رسول الله ﷺ مَن أكل مالاً حَـراماً، لا واللهِ، لا واللهِ، لا واللهِ، ولا يَشْرَبُ مِن حَوْضِهِ، ولا تَنالُهُ شَفاعَتُهُ، لا واللهِ، ولا مَن أدمَن شَيئاً مِن هذهِ الأشْرِبَةِ المُسْكِرَةِ، ولا مَن زَنَىٰ بمُحْصَنَةٍ، لا واللهِ، ولا مَن لم يَعْرِف حَقِّي، ولا حقَّ أهـلِ بيتي، وهي أوْجَبُهنَّ، لا واللهِ، ولا يَرِدُ عليهِ مَن اتَّبع هَواهُ، ولا مَـن شَـبِعَ وجَـارُهُ المُؤمِنُ جائِعٌ، ولا يَرِدُ علَيهِ مَن لم يكُن قَوَّاماً للهِ بالقِسْطِ.

إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إليَّ، فقالَ: يا عليُّ، مُرْ بالمَعروفِ، وإنْهَ عَنِ المُنكَرِ بِيَدِكَ، فإنْ لم تَسْتَطِعْ فبِلسانِكَ، فإنْ لم تَسْتَطع فَبِقلبِكَ، وإلَّا فلا تَلُومَنَّ إلَّا نَفسَكَ.

وإيَّاكم والغَيْبَةَ، فإنَّها تَحْبِطُ الأعمالَ، صِلوا الأرحامَ، وأفْشُوا السَّلامَ، وصَـلُّوا والنَّاسُ نِيامٌ.

وأُوصيكم يا بَنِي عَبدِ المُطَّلِب خاصَّةً، أنْ يَتَبَيَّنَ فَضْلُكُم على مَن أحسَنَ إلَيْكُم، وتصديقِ رَجاءِ مَن أمَّلَكُم، فإنَّ ذٰلِكُم أشْبَهُ بِأنسابِكُم.

وإيَّاكم والبُغْضَةَ لِذَوِي أرحامِكُم المُـؤمِنينَ، فـإنَّها الحـالِقَةُ للـدِّينِ، وعـليْكُم بِمُداراةِ النَّاسِ، فإنَّها صَدَقةٌ، وأكْثِروا مِن قَوْلِ لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ العَلِيِّ العظِيمِ، وعَلِّموها أطفالَكُم، وأسرِعُوا بخِتانِ أوْلادِكم، فَإنَّهُ أطْـهَر لَـهُم، ولا تَـخْرُجَنَّ مِـن أفواهِكُم كِذْبَةٌ ما بَقِيتُم، ولا تَتكلَّمُوا بالفُحْشِ، فَإنَّهُ لا يَلِيقُ بِـنا ولا بشِـيعَتِنا، وإنَّ الفاحِشَ لا يَكونُ صَدِيقاً، وإنَّ المُتَكبِّرَ مَلْعُونٌ، والمتواضِعَ عِندَ اللهِ مَرْفُوعٌ.

وإيَّاكُم والكِبْرَ، فَإِنَّهُ رِداءُ اللهِ عَزَّوجَلَّ، فَمَن نازَعَهُ رِداءَهُ قَصَمَهُ اللهُ.

واللهَ اللهَ فِي الأيتامِ، فلا يَجُوعُنَّ بِحَضْرَتِكُم.

واللهَ اللهَ في ابن السَبيل، فلا يَسْتَوحِشنَّ من عَشِيرَتِه بمَكانِكم.

واللهَ اللهَ في الضَّيْفِ، لا يَنْصَرِفَنَّ إلَّا شاكِراً لَكُم.

واللهَ اللهَ في الجِهادِ للأَنفُسِ، فهي أعدىٰ العَدوِّ لَكُم، فإنَّه قالَ اللهُ تبارَكَ وتَعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِالسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾[1]، وإنَّ أوَّلَ المعاصِي تَصدِيقُ النَّفسِ، والرُّكُونُ إلى الهَوَى.

واللهَ اللهَ، لا تَرغَبوا في الدُّنيا، فإنَّ الدُّنيا هي رأسُ الخطايا، وهِيَ مِن بَعدُ إلى زَوالٍ.

وإيَّاكُم والحَسدَ، فإنَّه أوَّل ذَنبٍ كان مِنَ الجِنِّ قَبْلَ الإنْسِ.

وإيَّاكُم وتَصدِيقَ النِّساءِ، فإنَّهنَّ أخْرَجْنَ أباكُم مِنَ الجَنَّةِ، وصَيَّرْنَه إلى نَصَبِ الدُّنيا.

وإيَّاكم وسوءَ الظَّنِّ، فإنَّه يَحْبِط العَمَلَ، و ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۞ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[2]، وعليْكم بطاعَة مَن لا تُعْذَرون في تَركِ طاعَتِهِ، وطاعَتِنا أهلَ البَيتِ، فقد قَرَنَ اللهُ طاعَتَنا بطاعَتِهِ وطاعَةَ رَسُولِهِ، ونَظَمَ ذلك في آيةٍ مِن كتابِهِ، منّاً مِنَ اللهِ عَلينا وعلَيكُم، وأوجَبَ طاعَتَهُ وطاعَةَ رَسولِهِ وطاعَةَ وُلاةِ الأمرِ مِن آلِ رَسُولِهِ، وأمَرَكم أن تَسْألوا أهلَ الذِّكْرِ، ونحنُ واللهِ أهلُ الذِكْرِ، لا يُدَّعي ذلِكَ غيرُنا إلَّا كاذِباً، يُصَدِّقُ ذلِكَ قَولُ اللهِ عَزَّوجَلَّ: ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۞

---

١. يوسف: ٥٣.

٢. الأحزاب: ٧٠ و ٧١.

رَّسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَـٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[1]، ثُمَّ قال: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَاتَعْلَمُونَ﴾[2]، فنَحنُ أهلُ الذِكْر، فاقْبَلوا أمرَنا، وانْتَهوا عمَّا نَهيْنا، ونَحنُ الأبوابُ الَّتي أُمِـرْتُم أن تأتُوا البُيوتَ مِنها، فنَحْنُ واللهِ، أبوابُ تِلكَ البُيُوتِ، ليسَ ذلِكَ لِغَيرِنا، ولا يَقولُهُ أحَدٌ سِوانا.

وأيُّها النَّاس، هل فيكم أحدٌ يَدَّعِي قِبَلي جَوْراً في حكْمٍ، أو ظُلمْاً في نفْس، أو مالٍ، فليَقمْ أُنْصِفْه من ذلِكَ.

فقام رجلٌ من القوم، فأثْنى ثَناءً حسَناً عَليهِ، وأطراه وذكَر مناقِبَهُ في كلام طويل، فقال عليّ عليه السلام:

أيُّها العَبدُ المُتكَلِّمُ، ليسَ هذا حِينَ إطْراءٍ، وما أُحِبُّ أن يَحْضُرَني أحدٌ في هذا المَحْضَر بِغَيرِ النَّصِيحَةِ، واللهُ الشَّاهِدُ على مَن رَأى شيْئاً يَكْرَهُهُ فلم يُعَلمْنيه، فإنِّي أُحِبُّ أن أسْتَعْتِب من نفسِي قَبلَ أن تَفُوتَ نَفْسِي، اللَّهمَّ إنَّك شَهِيدٌ، وكفى بِكَ شَهِيداً، إنِّي بايَعتُ رَسُولَكَ وحُجَّتَكَ في أرضِكَ مُحمَّداً صلى الله عليه وآله، أنا وثَلاثَةٌ مِن أهْلِ بَيتي علَى ألّا نَدعَ للهِ أمراً إلّا عَمِلْناهُ، ولا نَدَعَ لَهُ نهياً إلّا رَفَضْناهُ، ولا وَليّاً إلّا أحببْناه، ولا عَدوَّاً إلّا عاديناه، ولا نُولِّي ظُهُورَنا عَدُوّاً، ولا نَمِلَّ عَن فَريضَةٍ، ولا نَزْدادَ للهِ ولِرَسولِهِ، إلّا نصيْحَةً، فَقُتِلَ أصحابِي -رَحمَةُ اللهِ ورِضوانُهُ علَيْهِم- وكُلُّهُم مِن أهلِ بَيتي: عُبَيْدَةُ بنُ الحارثِ (رضي الله عنه)، قُتِل ببَدْر شهيداً، وعَمِّي حمْزَةُ قتِل يَومَ أُحُدٍ شهيداً رحْمَةُ الله عَليهِ ورضوانُهُ، وأخي جَعفَرٌ قتِل يومَ مُؤتَةَ شَهيداً رحمةُ الله عليه، فأنزل اللهُ فيَّ وفي أصحابي، ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ

١. الطلاق: ١٠ و١١.

٢. النحل: ٤٣.

عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً ﴾[١]، أنَا واللهِ المنْتَظِر، ما بَدَّلَت تبديلاً، ثُمَّ وَعَدَنا بِفَضلِهِ الجَزاءَ، فقال: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[٢]، وقَد آنَ لِي فِيما نَزَلَ بي أن أفْرَحَ بِنعمَةِ رَبِّي.

فأثْنَوا عليه خَيْراً وبَكَوا، فقال:

أيُّها النَّاس أنَا أحِبُّ أن أُشهِد علَيْكم ألّا يَقومَ أحَدٌ، فيقولَ أرَدتُ أن أقولَ فخِفْتُ، فقد أعْذَرتُ بيني وبينكم، اللَّهمَّ إلَّا أن يكون أحَدٌ يرِيد ظُلمِي والدَّعوَى عَلَيَّ بِما لَم أجْنِ، أمَا إنِّي لم أسْتَحِلَّ مِن أحَدٍ مالاً، ولم أسْتَحلَّ مِن أحَدٍ دَماً بِغيرِ حِلِّه، جاهدْتُ مَع رسُولِ اللهِ ﷺ بأمْرِ اللهِ وأمرِ رَسولِهِ، فلمَّا قَبَض اللهُ رَسُولَهُ جاهدتُ مَن أمَرَنِي بجهادِهِ مِن أهلِ البَغيِ، وسمَّاهُم لي رَجُلاً رَجُلاً، وحَضَّني على جِهادِهِم، وقال: يا عليُّ تقاتِلُ النَّاكِثينَ، وسمَّاهم لِي، والقاسِطينَ، وسَمَّاهُم لِي، والمارِقينَ، وسمَّاهم لِي، فلا تَكثُر مِنكُمُ الأقوالُ، فَإنَّ أصْدَقَ ما يكونُ المَرءُ عِندَ هذا الحالِ:

فقالوا خَيراً، وأثْنَوا بِخَيرٍ وبَكَوا، فقال للحسن:

يا حَسَنُ، أنتَ وليُّ دَمِي وهو عندك، وقد صَيَّرتُهُ إليكَ (يعني ابن ملجم لعنة الله عليه)، ليس لِأحَدٍ فِيهِ حُكْمٌ، فَإنْ أردتَ أن تَقتُلَ فاقْتُل، وإن أردْتَ أن تَعفُو فاعفُ، وأنت الإمامُ بَعدِي، ووارثُ عِلمِي، وأفْضلُ مَن أتْرُكُ بعدي، وخَيرُ مَن أُخلِّفُ مِن أهلِ بَيتِي، وأخوكَ ابنُ أُمِّكَ، بَشَّرَكُما رسولُ اللهِ ﷺ بالبُشْرى، فأبْشِرا بِما بَشَّرَكُما، واعْمَلا للهِ بالطَّاعَةِ، فاشْكُراهُ عَلى النِّعْمَةِ.

ثُمَّ لم يَزَل يقول ﷺ:

---

١. الأحزاب: ٢٣.

٢. يونس: ٥٨.

اللَّهمَّ اكفِنا عَدُوَّك الرَّجيم، اللَّهمَّ إنِّي أُشهِدُك أنَّك لا إلهَ إلَّا أنتَ، وأنَّك الواحِدُ، الصَّمَدُ، لم تَلِد، ولَم تُولَد، ولم يَكُن لكَ كُفُواً أحَدٌ، فلَكَ الحَمدُ، عدَدَ نَـعْمَائِك لَدَيَّ، وإحسانِك عِندي، فاغْفِر لِي، وارحَمْنِي، وأنتَ خَيرُ الرَّاحِمينَ.

ولم يزَل يقول ﷺ:

لا إلهَ إلَّا اللهُ، وحْدَكَ لا شريك لك، وأنَّ محمَّداً عبدُك ورَسُولُك، عُـدَّةً لِـهذا المَوْقِفِ وما بَعدَهُ مِنَ المواقِفِ، اللَّهمَّ أجْزِ مُحَمَّداً عَنَّا خَيْراً، وأجْزِ محمَّداً عنَّا خَيْرَ الجَزاء، وبلِّغْه مِنَّا أفضلَ السَّلامِ، اللَّهمَّ ألحقنِي بهِ، ولا تَحُل بَيني وَبيْنَهُ، إنَّك سميعُ الدُّعاءِ، رَؤوفٌ رَحِيمٌ.

ثُمَّ نظَر إلى أهل بيته، فقال:

حَفِظَكم اللهُ مِن أهْلِ بَيتٍ، وحَفِظَ فِيكُم نَبيَّكُم، وأسْتَوْدِعُكم اللهَ، وأقرأُ عـليْكم السَّلامُ.

ثُمَّ لم يَزَل يقولُ:

لا إلهَ إلَّا اللهُ، مُحمَّدٌ رَسُولُ اللهِ».

حتَّى قُبِض صلوات الله عليه ورحمته ورضوانه، ليلةَ إحدىٰ وعِشرين من شَهر رمضان، سَنَة أربعين من الهِجرة.[1]

[أقول: ونقل له ﷺ أيضاً وصايا لأصحابه وأولاده، ولا بأس بنقل بعضها:

نقل في *نهج السّعادة* عن *دستور معالم الحكم*:]

---

١. دعائم الإسلام: ج٢ ص٣٤٨ ـ ٣٥٥ ح١٢٩٧ وراجع: الكافي: ج١ ص٢٩٧ ح١ وح٥، تهذيب الأحكام: ج٩ ص١٧٦ ح٧١٤، من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص١٨٩ ح٥٤٣٣، الغيبة للطوسي: ص١٩٤ ح١٥٧، كتاب سُلَيم بن قيس الهلالي: ج٢ ص٩٢٤، بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٢٢ ح١.

قال القُضاعي: لمَّا ضُربَ أمير المؤمنين عليه السلام، اجتمع إليه أهل بيته وجَماعة من خاصَّة أصحابه، فقال:

«الحمْدُ للهِ الَّذي وَقَّتَ الآجالَ، وقَدَّر أرزاقَ العِبادِ، وجعَلَ لِكُلِّ شَيءٍ قَدْراً، ولَم يُفَرِّط في الكتاب مِن شَيءٍ، فقالَ: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[١]، وقال عزّ وجلّ: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾[٢]، وقال عزّ وجلّ لنبيِّه صلى الله عليه وآله: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[٣].

لقد خبَّرَنِي حَبِيبُ الله، وخِيَرَتُه من خلقه، وهو الصَّادِقُ المَصْدُوقُ عن يَومِي هذا، وعَهِد إليَّ فيهِ، فقال: يا عليُّ، كيفَ بِكَ إذا بقيتَ في حُثالَةٍ[٤] مِنَ النَّاسِ، تَدعُو فَلا تُجابُ، وتَنْصَحُ عَنِ الدِّينِ فلا تُعانُ.

وقد مالَ أصحابُكَ، وشَنَفَ لَكَ نُصَحاؤُكَ، وكان الَّذي مَعكَ أشدُّ علَيْكَ مِن عَدُوِّكَ إذا اسْتَنْهَضْتَهم صَدُّوا مُعرضِينَ، وإنِ اسْتَحْثَثْتَهم أدْبَروا نافِرينَ، يَتَمَّنونَ فَقْدَكَ لِما يرَوْن من قِيامِكَ بِأَمْرِ اللهِ عزّ وجلّ، وصَرْفِك إيَّاهُم عَنِ الدُّنيا، فَمِنهُم مَن قَد حَسَمْتَ طَمَعَهُ فهُو كاظِمٌ علَى غَيْظِهِ، ومِنهُم مَن قَتَلْتَ أُسْرَتَه فهو ثائِرٌ متربِّصٌ بِكَ رَيْبَ المَنونِ، وصُرُوفِ النَّوائِبِ، وكُلُّهم نَغِلُ الصَّدرِ، ملْتَهِبُ الغَيْظِ، فَلا تَزالُ فِيهِم كذلِكَ حَتَّىٰ يَقتُلوكَ مكْراً، أو يُرْهِقُوك شَرّاً، وسَيُسَمُّونَك بأسماءَ قَد سمَّوني بِها،

---

١. النساء: ٧٨.

٢. آل عمران: ١٥٤.

٣. لقمان: ١٧.

٤. الحثال والحثالة ـ كغراب وثعالة ـ: الرديء من كلّ شيء. وحثالة الناس: رذالهم. وحثالة الدهن: ثفله. ويقال: هو من حثالتهم، أي ممّا لا خير فيه منهم.

فَقالُوا: كاهِنٌ، وقالُوا سَاحِرٌ، وقالوا كَذَّابٌ مُفْتَرٍ، فاصْبِر، فإنَّ لَكَ فِيَّ أُسْوَةً.

وبذلك أمَرَ اللهُ، إذ يقولُ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[1].

يا عليُّ، إنَّ اللهَ ﷻ أمرَنِي أن أُدنِيَكَ ولا أُقْصِيَكَ، وأن أُعَلِّمَكَ ولا أُهْمِلَكَ، وأن أُقَرِّبَكَ ولا أَجْفُوكَ. فهذِه وصيَّتُه إليَّ، وَعهْدُه لِي.

ثُمَّ إنِّي أُوصِيكُم أيُّها النَّفَرُ، الَّذينَ قَامُوا بِأمرِ اللهِ، وذَبُّوا عَن دِينِ اللهِ، وجَدُّوا في طَلَبِ حُقُوقِ الأرامِلِ والمساكِينَ، أُوصِيكُم بَعدِي بالتَّقوى، وأُحَذِّرُكُم الدُّنيا والاغْتِرارِ بزِبرِجِها وزُخرُفِها، فَإنَّها مَتاعُ الغُرورِ، وجانِبوا سَبِيلَ مَن رَكَنَ إليْها، وطَمَست الغَفْلَةُ على قُلوبِهِم، حَتَّىٰ أَتاهُم مِنَ اللهِ ما لَم يَحْتَسِبُوا. وأُخِذُوا بَغْتَةً وهُم لا يشْعرُونَ.

وقد كان قَبْلَكُم قَومٌ خلَفوا أنبياءَهُم باتِّباعِ آثارِهِم، فَإنْ تمسَّكْتُم بِهَديِهِم، واقتَدَيتُم بِسُنَّتِهِم لَمْ تُضِلُّوا.

إنَّ نبِيَّ اللهِ ﷺ خلَّف فِيكُم كِتابَ اللهِ، وأهلَ بَيتِهِ، فَعِندَهُم عِلمُ ما تَأتُونَ وما تتَّقونَ، وهُمُ الطَّريقُ الواضِحُ، والنُّورُ اللائحُ، وأركانُ الأرضِ القوَّامُونَ بالقِسطِ، بِنُورِهِم يُستَضاءُ، بِهَديِهِم يُقتَدىٰ، من شَجَرةٍ كَرُمَ مَنْبَتُها، فَثَبَتَ أصلُها، وبَسَقَ فَرْعُها، وطابَ جَناها، نبَتَتْ فِي مُستَقرِّ الحَرَمِ، وسُقِيت ماءَ الكرَمِ، وَصَفَتْ مِنَ الأقذاءِ والأدناسِ، وتُخُيِّرت مِن أطيَبِ مَوالِيدِ النَّاسِ، فَلا تَزولوا عَنهُم فَتفرَّقوا، ولا تَتَحرَّفوا عَنهُم فتَمَزَّقُوا، والزَموهُم تَهتَدوا وتَرشُدوا، واخْلُفوا رَسولَ اللهِ ﷺ فِيهِم بأحسَنِ الخِلافَةِ، فَقَدْ أخبرَكُم أنَّهما لَن يَفتَرِقا حَتَّىٰ يَرِدا علَيَّ الحَوضَ، أعْني كتابَ

---

١. الأحزاب: ٢١.

اللهِ وذرِّيَّتَهُ.

أستودِعُكم اللهَ الَّذي لا تَضِيعُ ودائِعُهُ، بلَّغَكُم اللهُ ما تأمُلونَ، ووَقاكُم ما تَحذَرونَ.

اقرؤوا على أهلِ مَودَّتي السَّلامَ، والخَلَفِ وخَلَفِ الخَلَفِ، حفِظَكم اللهُ، وحَفِظَ فِيكم نَبِيَّكُم، والسَّلامُ».[1]

ثُمَّ نقل وصيّته عليه السلام للمؤمنين بآل النَّبِيّ صلى الله عليه وآله بصورة أُخرى، وهي:

«وفِيكُم مَن يَخْلُفُ مِنْ نَبِيِّكُم صلى الله عليه وآله ما إن تمسَّكتُم بهِ لَن تضِلُّوا، هُمُ الدُّعاةُ، وهُمُ النَّجاةُ، وهُمْ أركانُ الأرضِ، وهُمُ النُّجومُ، بِهِم يُسْتَضاءُ، مِن شَجَرةٍ طابَ فَرعُها، وَزيْتونَهِ طابَ (بُورِكَ) أصلُها، نَبَتت في الحَرَمِ، وسُقِيت مِنْ كرَم إلى خَيْرِ مُستوْدَعِ، مِن مُبارَكٍ إلى مُبارَكٍ، صَفَت مِنَ الأقْذارِ والأدناسِ، ومِن قبيح مأنبه شِرار النَّاس، لَها فرُوعٌ طِوالٌ، وَثمَرٌ لا تُنالُ، حَسِرَت عَن وصْفِها وصفاتِها الألسُنُ، وَقصُرَت عن بُلوغِها الأعناقُ، فَهُم الدُّعاةُ، وهُمُ النَّجاةُ، وبالنَّاسِ إليهِم الحَاجَةٌ، فاخْلُفوا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فيهِم بأحسَنِ الخِلافَةِ، فَقَدْ أخبرَكُم أيُّها الثَّقلانِ أنَّهما لَن يَفْتَرِقا، هُم والقُرآنُ، حَتَّىٰ يرِدَا عليَّ الحَوضَ، فالزَموهُم تهتَدوا وترشُدوا، ولا تتفرَّقوا عنهم، فتفرَّقوا وتمزَّقوا»[2].

ولنكتف بنقل هذا المقدار، وللقارئ الكريم أن يراجع مضانَّ هذه الروايات، كنهج *البلاغة*، و*مروج الذَّهب* و*الكافي* و*البحار*[3].

---

١. دستور معالم الحكم: ص٧٢ ـ ٧٤؛ نهج السعادة: ج٨ ص٣٦٨ الرقم٥٦.

٢. شرف النبي صلى الله عليه وآله: ص٢٥٦؛ إثباة الهداة: ج١ ص٧٠٤، نهج السعادة: ج٨ ص٢٩٥.

٣. راجع: الكافي: ج١ ص٢٩٩ و٣٠٠، نهج البلاغة: الخطبة١٤٧ والكتاب٢٣، بحار الأنوار: ج٤٢ ص٢٠٦ ح١١ وص٢١٢ ح١٢؛ مروج الذهب: ج٢ ص٤٢٤.

١٨٤

وصيّته عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام

من وصيّة له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لمّا ضربَه ابن ملجِم لعنه الله:

«أُوصِيكُمَا بِتَقْوَى الله، وأَلَّا تَبْغِيَا الدُّنيا وإِنْ بَغَتْكُمَا، ولا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا، وقُولا بِالْحَقِّ، واعْمَلا لِلأَجْرِ، وكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً، ولِلْمَظْلُومِ عَوْناً.

أُوصِيكُمَا وجَمِيعَ وَلَدِي، وأَهْلِي، ومَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى الله، ونَظْمِ أَمْرِكُمْ، وصَلاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا صلى الله عليه وآله يَقُولُ: صَلاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِن عَامَّةِ الصَّلاةِ والصِّيَامِ.

اللهَ اللهَ فِي الأَيْتَامِ، فَلا تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ، ولا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ.

واللهَ اللهَ فِي جِيرَانِكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ، مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ.

واللهَ اللهَ فِي الْقُرْآنِ لا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ.

واللهَ اللهَ فِي الصَّلاةِ فإنها عَمُودُ دِينِكُمْ.

واللهَ اللهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ، لا تُخَلُّوهُ مَا بَقِيتُمْ، فإِنَّه إِنْ تُرِك لَمْ تُنَاظَرُوا.

واللهَ اللهَ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ، وأَنْفُسِكُمْ، وأَلْسِنَتِكُمْ، فِي سَبِيلِ الله.

وعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ والتَّبَاذُلِ، وإِيَّاكُمْ والتَّدَابُرَ والتَّقَاطُعَ.

لا تَتْرُكُوا الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ والنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُوَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلا يُسْتَجَابُ لَكُمْ.

ثُمَّ قَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لا أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضاً تَقُولُونَ: قُتِلَ أَميرُ الْمُؤْمِنِينَ! أَلا لا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي، انْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِن ضَرْبَتِهِ هَذِهِ، فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، ولا تُمَثِّلُوا بِالرَّجُلِ، فإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله يَقُولُ:

إِيَّاكُمْ والْمُثْلَةَ، ولَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ»[١].



وصيَّته عليه السلام قبل شهادته

من كلام له عليه السلام قاله قبل موته على سبيل الوصيَّة لمَّا ضربَه ابن ملجِم لعنه الله:

«وَصِيَّتِي لَكُمْ ألّا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً ومُحَمَّدٌ -صلى الله عليه وآله- فَلا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ وأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ وخَلاكُمْ ذَمٌّ أَنَا بِالأَمْسِ صَاحِبُكُمْ والْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ وغَداً مُفَارِقُكُمْ إِنْ أَبْقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي وإِنْ أَفْنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي وإِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ وهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ فَاعْفُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ الله لَكُمْ والله مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ ولا طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ ومَا كُنْتُ إِلّا كَقَارِبٍ وَرَدَ وطَالِبٍ وَجَدَ ومَا عِنْدَ الله خَيْرٌ لِلأَبْرارِ».[٢]

١٨٦

وصيَّته عليه السلام لمَّا دعاه الله إلى جواره

قال عبد الرَّحمٰن بن الحجاج رحمه الله: كانت الوَصِيَّةُ الأُخْرَى الَّتي بَعَثَهَا العَبْدُ الصَّالِحُ الإمام الكاظِم عليه السلام، إليَّ -مَعَ الأُولَى- هذه:

---

١. نهج البلاغة: الكتاب ٤٧ وراجع: الكافي: ج٧ ص٥١ - ٥٢، التهذيب: ج٩ ص١٧٦، من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص١٨٩ -١٩١، تحف العقول: ص١٩٧، الغيبة للطوسي: ص١٩٥، الأمالي للطوسي: ص٢١٢، روضة الواعظين: ص١١٨، كشف الغمّة: ج١ ص٤٣١، كتاب سُلَيم بن قيس: ص١٥، فرحة الغري: ص٢٣؛ تاريخ الطبري: ج٦ ص٣٤٦١، الكامل للمبرّد: ج٢ ص١٥٢، الكامل لابن الأثير: ج٣ ص٣٩١، مروج الذهب: ج٢ ص٤١٢، الفتوح: ج٤ ص١٤٢، المناقب للخوارزمي: ص٢٧٨، الأمالي للزجاجي: ص١١٢.

٢. نهج البلاغة: الكتاب ٢٣.

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، أَوْصَى أَنَّهُ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى ودِينِ الحَقِّ، لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ولَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ.

ثُمَّ إِنَّ صَلاتِي ونُسُكِي ومَحْيَايَ ومَمَاتِي للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، لا شَرِيكَ لَهُ وبِذَلِك أُمِرْتُ، وأَنَا مِنَ المُسْلِمِينَ.

ثُمَّ إِنِّي أُوصِيكَ يَا حَسَنُ وجَمِيعَ أَهْلِ بَيْتِي ووُلْدِي ومَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى اللهِ رَبِّكُمْ، ولا تَمُوتُنَّ إِلّا وأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعاً ولا تَفَرَّقُوا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: صَلاحُ ذَاتِ البَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلاةِ والصِّيَامِ، وأَنَّ المُبِيرَةَ الحَالِقَةَ لِلدِّينِ فَسَادُ ذَاتِ البَيْنِ، ولا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ، انْظُرُوا ذَوِي أَرْحَامِكُمْ فَصِلُوهُمْ يُهَوِّنِ الله عَلَيْكُمُ الحِسَابَ.

اللهَ اللهَ فِي الأَيْتَامِ فَلا تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ، ولا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ، فَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ عَالَ يَتِيماً حَتَّى يَسْتَغْنِيَ أَوْجَبَ الله ﷻ لَهُ بِذَلِكَ الجَنَّةَ، كَمَا أَوْجَبَ لآكِلِ مَالِ اليَتِيمِ النَّارَ.

اللهَ اللهَ فِي القُرْآنِ فَلا يَسْبِقُكُمْ إِلَى العَمَلِ بِهِ أَحَدٌ غَيْرُكُمْ.

اللهَ اللهَ فِي جِيرَانِكُمْ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَوْصَى بِهِمْ، ومَا زَالَ رَسُولُ الله ﷺ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ.

اللهَ اللهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ فَلا يَخْلُو مِنْكُمْ مَا بَقِيتُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا وأَدْنَى مَا يَرْجِعُ بِهِ مَن أَمَّهُ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ مَا سَلَفَ.

اللهَ اللهَ فِي الصَّلاةِ فَإِنَّهَا خَيْرُ العَمَلِ، إِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ.

اللهَ اللهَ فِي الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا تُطْفِئُ غَضَبَ رَبِّكُمْ.

اللهَ اللهَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَإِنَّ صِيَامَهُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ.

اللهَ اللهَ فِي الفُقَرَاءِ والمَسَاكِينِ، فَشَارِكُوهُمْ فِي مَعَايِشِكُمْ.

اللهَ اللهَ فِي الجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وأَنْفُسِكُمْ وأَلْسِنَتِكُمْ، فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ رَجُلانِ: إِمَامُ هُدىً، أو مُطِيعٌ لَهُ مُقْتَدٍ بِهُدَاهُ.

اللهَ اللهَ فِي ذُرِّيَّةِ نَبِيِّكُمْ، فَلا يُظْلَمَنَّ بِحَضْرَتِكُمْ وبَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ، وأَنْتُمْ تَقْدِرُونَ عَلَى الدَّفْعِ عَنْهُمْ.

اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِ نَبِيِّكُمْ، الَّذِينَ لَمْ يُحْدِثُوا حَدَثاً، ولَمْ يُؤْوُوا مُحْدِثاً، فَإِنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَوْصَى بِهِمْ، ولَعَنَ المُحْدِثَ مِنْهُمْ، ومِنْ غَيْرِهِمْ، والمُؤْوِيَ لِلْمُحْدِثِ.

اللهَ اللهَ فِي النِّسَاءِ وفِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، فَإِنَّ آخِرَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ نَبِيُّكُمْ ﷺ أَنْ قَالَ: أُوصِيكُمْ بِالضَّعِيفَيْنِ النِّسَاءِ ومَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ.

الصَّلاةَ الصَّلاةَ الصَّلاةَ، لا تَخَافُوا فِي الله لَوْمَةَ لائِمٍ، يَكْفِكُمُ الله مَنْ آذَاكُمْ وبَغَى عَلَيْكُمْ، قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً كَمَا أَمَرَكُمُ الله ﷻ.

ولا تَتْرُكُوا الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ والنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ، فَيُوَلِّيَ الله أَمْرَكُمْ شِرَارَكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلا يُسْتَجَابُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ.

وعَلَيْكُمْ يَا بَنِيَّ بِالتَّوَاصُلِ، والتَّبَاذُلِ، والتَّبَارِّ.

وإِيَّاكُمْ والتَّقَاطُعَ، والتَّدَابُرَ، والتَّفَرُّقَ.

وتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ والتَّقْوَى، ولا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ والعُدْوَانِ.

واتَّقُوا الله، إِنَّ الله شَدِيدُ العِقَابِ.

حَفِظَكُمُ الله مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ، وحَفِظَ فِيكُمْ نَبِيَّكُمْ، أَسْتَوْدِعُكُمُ الله، وأَقْرَأُ عَلَيْكُمُ

السَّلامَ، ورَحْمَةَ الله وبَرَكَاتِهِ».

ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَقُولُ: لا إِلَهَ إِلّا الله، لا إِلَهَ إِلّا الله، حَتَّى قُبِضَ صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ ورَحْمَتُهُ، فِي ثَلاثِ لَيَالٍ مِنَ العَشْرِ الأوَاخِرِ لَيْلَةَ ثَلاثٍ وعِشْرِينَ، مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ، سَنَةَ أرْبَعِينَ مِنَ الهِجْرَةِ، وكَانَ ضُرِبَ لَيْلَةَ إِحْدَى وعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ.[1]

[وقد نقل السَّيِّد ﷺ في *نهج البلاغة* روايتين، إحداهما بالرَّقم «١١» من باب الكتب بعنوان: وصيّته لهﷺ وصّى بها جيشاً بعثه إلى العدوّ، وثانيتهما بالرَّقم «٥٦» بعنوان: ومن وصيّته لهﷺ وصّى بها شُرَيْح بن هانئ لمّا جعله على مقدّمته إلى الشام، ونحن نورد الرِّوايتين]:

وصيّتهﷺ لشُرَيْح بن هانئ (لمّا جعله على مقدمته إلى الشّام):

«اتَّقِ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ ومَسَاءٍ، وخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغرُورَ، ولا تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ، واعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرْدَعْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ مَخَافَةَ مَكْرُوهٍ سَمَتْ بِكَ الأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ، فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً ولِنَزْوَتِكَ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ وَاقِماً قَامِعاً».[2]

ومن وصيّة لهﷺ وصّى بها جيشاً بعثه إلى العدوّ:

«فَإِذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍ أو نَزَلَ بِكُمْ فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ فِي قُبُلِ الأَشْرَافِ، أو سِفَاحِ

---

١. الكافي: ج٧ ص٥١ ح٧ وراجع: تحف العقول: ص١٩٧؛ تاريخ الطبري: ج٤ ص١١٣، مقاتل الطالبيين: ص٢٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٦ ص١٢٠، ذخائر العقبى: ص١١٦، المناقب للخوارزمي: ص٢٧٨.

٢. نهج البلاغة: الكتاب٥٦، بحار الأنوار: ج٣٣ ص٢٦١ ح٦٧٦؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٧ ص١٣٨ الرقم٥٦ نحوه.

الْجِبَالِ، أو أَثْنَاءِ الأَنْهَارِ، كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدْءاً ودُونَكُمْ مَرَدّاً، ولْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ أو اثْنَيْنِ، واجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي الْجِبَالِ، ومَنَاكِبِ الْهِضَابِ لِئَلَّا يَأْتِيَكُمُ الْعَدُوُّ مِن مَكَانِ مَخَافَةٍ، أو أَمْنٍ، واعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عُيُونُهُمْ، وعُيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلائِعُهُمْ، وإِيَّاكُمْ والتَّفَرُّقَ، فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعاً، وإِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعاً، وإِذَا غَشِيَكُمُ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً، ولا تَذُوقُوا النَّوْمَ غِرَاراً، أو مَضْمَضَةً».[1]

[يحتمل أن يكون ما نقله السيِّد ﷺ بالرَّقم «١١» مختاراً من الكتاب المتقدِّم، كما هو دأبه ﷺ في النَّهج، وما نقله بالرَّقم «٥٦» من وصيّته خارجاً عن الكتاب الذي وصّى به شُرَيْح بن هانئ، كليهما حين التّوديع، كما تقدَّم في وصيَّته ﷺ لزياد حين ودّعه.]

نقل *تحف العقول* من وصيّته ﷺ لزياد بن النَّضر، حين أنفذه على مقدمته إلى صفّين:

ثُمَّ أردفه بكتاب يوصيه فيه ويحذّره: اعلم أنّ مقدّمة القوم عيونهم....[2] ـ فساقَ قريباً مِنَ الكِتابِ المُتقدِّمِ ـ.

صورة الوصّية والكتاب على نقل *تحف العقول*:

«اتّقِ اللهَ في كُلِّ مَمْسَىً ومَصْبَحٍ، وخَفْ على نَفسِكَ الغُرورَ، ولا تأمنْها على

---

١. نهج البلاغة :الكتاب ١١، تحف العقول : ص١٩٢، بحار الأنوار : ج٣٣ ص٤٦١ ح٦٧٦؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج١٥ ص٨٩ الرقم ١١ كلّها نحوه.

٢. تحف العقول :ص١٩١.

حالٍ مِنَ البَلاءِ.

واعلَم، أنَّك إنْ لَم تزَعْ نفسَكَ عَن كَثيرٍ مِمّا تُحِبُّ مخافَةَ مَكروهِهِ، سَمَتْ بِكَ الأهواءُ إلى كَثيرٍ مِنَ الضُرِّ حَتّىٰ تَظْعَنَ، فَكُن لِنَفسِكَ مانِعاً وازِعاً عَنِ الظُّلمِ والغَيِّ والبَغْيِ والعُدوان.

قد ولَّيتُكَ هذا الجُنْدَ، فلا تستذلَّنَّهُم، ولا تَستَطِل عَليهِم، فإنَّ خيرَكُم أتقاكُم، تَعَلَّم مِن عالِمِهِم، وعَلِّمْ جاهِلَهُم، واحلُم عَن سفِيهِهِم، فَإنَّك إنَّما تُدرِكَ الخَيرَ بالعِلمِ وكَفِّ الأذى والجَهلِ.

ثُمَّ أردفه بكتاب يوصيه فيه ويحذِّره:

اعلم أنَّ مُقدِّمَةَ القَوْمِ عُيونُهم، وعُيُونُ المُقدِّمَةِ طَلائِعُهُم، فإذا أنْتَ خَرجْتَ مِن بلادِكَ ودَنوْتَ مِن عَدوِّكَ، فلا تَسأمْ مِن تَوْجِيه الطَّلائِعِ في كُلِّ ناحِيَةٍ، وفي بَعضِ الشِّعابِ والشَّجَرِ والخَمَرِ، وفي كلِّ جانِبٍ، حَتَّىٰ لا يُغيرَكُم عَدُوُّكم ويَكونَ لَكم كَمِينٌ.

ولا تُسَيِّر الكَتائِبَ والقَبائِلَ مِن لَدُنِ الصَّباحِ إلى المَساءِ، إلّا تَعْبئَةً، فإنْ دَهَمَكُم أمْرٌ أو غَشِيَكُم مَكْرُوهٌ، كُنْتُم قد تَقَدَّمْتُم في التَّعبِئَةِ، وإذا نَزَلْتُم بِعَدوٍّ أو نَزَلَ بِكُم فَلْيَكُن مُعَسْكَرُكُم في أقْبالِ الأَشرافِ، أو في سِفاحِ الجِبالِ، أو أثْناءِ الأنْهارِ، كَيما يكونُ لَكُم رِدْءاً، ودُوْنَكم مَرَدّاً.

ولتَكُن مُقاتَلَتُكم من وَجْهٍ واحدٍ أو اثْنَين، واجْعَلوا رُقَباءَكم في صَياصِي الجِبالِ وبأعْلى الأشْرافِ، وبمناكِبِ الأنْهارِ، يُريئُون لكم لئَلاً يأتيَكُم عَدُوٌّ من مَكانِ مخافَةٍ أو أمْنٍ، وإذا نَزَلْتُم فانزِلُوا جَميعاً، وإذا رَحَلْتُم فارْحَلُوا جميعاً، وإذا غَشِيَكُم اللَّيْلُ

فَنَزلْتُم، فحُفُّوا عَسْكَرَكم بالرِّماح والتِّرَسَةِ، واجْعَلوا رُماتَكُم يَلُونَ تِرسَتُكم، كَيْلا تُصابَ لَكُم غِرَّةٌ، ولا تُلْقىٰ لَكُم غَفْلَةٌ، واحْرُس عَسْكَرَكَ بِنَفسِكَ.

وإيَّاكَ أن تَرْقُدَ، أو تُصْبِحَ إلَّا غِراراً أو مَضْمَضَةً، ثُمَّ لِيَكُنْ ذلِكَ شَأنَك ودَأبَكَ حَتَّىٰ تَنْتَهي إلى عَدُوِّكَ، وعَلَيْك بالتَّأنِّي في حَرْبِكَ. وإيَّاكَ والعَجَلَةَ إلَّا أن تُمَكِّنَكَ فُرْصَةٌ. وإيَّاك أنْ تُقاتِل إلَّا أنْ يَبْدَؤوك، أو يأتِيَك أمْرِي، والسَّلامُ علَيْكَ ورَحمَةُ اللهِ».[1]

---

١. تحف العقول: ص١٩١، بحار الأنوار: ج٣٣ ص٤٦٥ ح٦٧٦، وقعة صفّين: ص١٢١ و١٢٣؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٥ ص٨٩ كلاهما نحوه.

الفصل السابع

مكاتيبه عليه السلام

المجهولة التاريخ

١٨٧

كتابه عليه السلام إلى زياد

[نقل مصنّف كتاب *معادن الحكمة*[1] عن السَّيِّد الرَّضي رحمه الله في *نهج البلاغة* صورة لهذا الكتاب، ونقلنا صورة ثانية له عن اليعقوبيّ، ونقل البلاذري صورة ثالثة، وهي:]

ووجّه عليه السلام إلى زياد رسولاً ليأخذه لحمل ما اجتمع عنده من المال، فحمل زياد ما كان عنده، وقال للرسول: إنَّ الأكراد قد كَسَروا مِنَ الخَراجِ، وأنَا أُداريهم فلا تُعلِم أميرَ المُؤمنينَ ذلِكَ فيرى أنَّه اعتلالٌ مِنّي.

فقدم الرّسول، فأخبر عليّاً عليه السلام بما قال زياد، فكتَب إليه:

«قد بَلَّغَنِي رَسولي عَنْكَ ما أخْبَرْتَهُ بِهِ عَنِ الأكْرادِ، واسْتِكْتامَكَ إيّاهُ ذلِكَ، وقد عَلِمْتُ أنَّك لم تُلْقِ ذلِكَ إليهِ إلّا لِتُبْلِغَني إيّاهُ، وإنّي أُقْسِمُ باللهِ عزّ وجلّ قَسَماً صادِقاً لَئِن بلَغَنِي أنَّك خُنْتَ مِن فَيءِ المُسلِمينَ شَيئاً صَغيراً أو كَبيراً، لأشُدَّنَّ عَلَيْكَ، شَدَّةً

---

١. معادن الحكمة: ج١ ص٣١٤ الرقم ٤٠.

يَدَعُك[1] قَلِيلَ الوَفْرِ، ثَقِيلَ الظَّهر، والسَّلامُ».[2]

كتابه عليه السلام إلى زياد

في *نهج البلاغة*: من كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه، وهو خليفة عامله عبد الله بن عبَّاس على البصرة، وعبد الله عامل أمير المؤمنين عليه السلام يومئذٍ عليها، وعلى كور الأهواز، وفارس وكرمان وغيرها.

«وإِنِّي أُقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَماً صَادِقاً، لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّك خُنْتَ مِن فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً، صَغِيراً أو كَبِيراً، لأَشُدَّنَّ عَلَيْك شَدَّةً تَدَعُك قَلِيلَ الْوَفْرِ، ثَقِيلَ الظَّهْرِ، ضَئِيلَ الأَمْرِ، والسَّلامُ.»[3]

[أخرجهُ مصنّف كتاب *معادن الحكمة*[4] إلى زياد، وأشرنا إليه في ترجمة زياد، ولكن في شرح ابن أبي الحديد أخرجه بصورة أخرى، لا مناص من نقله هنا، وهو:]

«أمَّا بعدُ، فإنِّي قد وَلَّيْتُك ما وَلَّيتُك، وأنَا أراكَ لذلك أهْلاً، وإنَّهُ قد كانَت مِن أبي سُفْيَانَ فَلْتَةٌ في أيَّامِ عُمَرَ مِن أمانِيِّ التِّيهِ وكَذِبِ النَّفسِ، لَم تَستَوْجِبْ بِها مِيرَاثاً، ولَم تستَحِقَّ بها نَسَباً، وإنَّ مُعاوِيَةَ كالشَّيْطانِ الرَّجيم، يأتِي المرْءَ مِن بَينِ يَدَيْهِ، ومِن خَلْفِهِ، وعن يَمِينِهِ، وعن شِمالِهِ، فاحْذَرْهُ، ثُمَّ احْذَرْهُ، ثُمَّ احْذَرْهُ، والسَّلامُ».[5]

---

١. هكذا في المصدر، والصحيح: «تَدَعُكَ» كما في نهج البلاغة، الكتاب ٢٠.

٢. أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٩٠ وراجع: نهج البلاغة: الكتاب ٢٠.

٣. نهج البلاغة: الكتاب ٢٠.

٤. معادن الحكمة: ج ١ ص ٣٠٧ الرقم ٣٨.

٥. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ١٨٢ وراجع: الإصابة: ج ١ ص ٥٤٩، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٨ ص ١٧٢؛ وقعة صفّين: ص ٣٦٦.

١٨٨

كتابه عليه السلام إلى أهل البصرة

«مِن عَبدِ اللهِ عليٍّ أميرِ المُؤمِنينَ إلى مَن قُرِئَ علَيهِ كِتابي هذا مِن ساكِني البَصرَةِ مِنَ المُؤمِنينَ والمُسلِمينَ: سلامٌ عَليكُمْ، أمَّا بَعدُ: فَإنَّ اللهَ حَليمٌ ذو أناةٍ لا يَعجَلُ بالعُقوبَةِ قَبلَ البَيِّنَةِ، ولا يأخُذُ المُذنِبَ عِندَ أوَّلِ وَهلَةٍ، ولكِنَّهُ يَقبَلُ التَّوبَةَ، ويَستَدِيمُ الأَناةَ، ويَرضى بالإنابَةِ، لِيَكونَ أعظَمَ للحُجَّةِ وأبلَغَ فِي المَعذِرَةِ، وقد كانَ مِن شِقاقِ جُلِّكُم أيُّها النَّاسُ ما استَحقَقْتُم أنْ تُعاقَبوا عَليهِ فَعفَوتُ عَن مُجرِمِكُم، ورَفعتُ السَّيفَ عَن مُدبِرِكُم، وقَبِلتُ مِن مُقبِلِكُم، وأخَذتُ بَيعَتَكُم؛ فَإن تَفُوا بِبَيعَتِي، وتَقبَلُوا نَصيحَتِي، وتَستَقِيمُوا علَى طاعَتِي أعمَلْ فِيكُم بالكتابِ والسُّنَّةِ وقَصدِ الحَقِّ وأُقِمْ فِيكُم سَبيلَ الهُدى، فَو اللهِ، ما أعلَمُ أنَّ والياً بَعدَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله أعلَمُ بِذَلِك مِنّي ولا أعمَلُ، أقولُ قَولِي هذا صادِقاً غَيرَ ذامٍّ لِمَن مَضَى ولا مُنتَقِصاً لِأَعْمالِهِم، فَإن خَطَت بِكُم الأهواءُ المُردِيَةُ وسفَهُ الرَّأيِ الجائِرِ إلى مُنابَذَتِي تُرِيدونَ خِلافِي، فَهأنذا قَرَّبْتُ جِيادِي ورَحَّلْتُ رِكابِي، وايمُ اللهِ، لَئِنْ ألجأتُمونِي إلى المَسيرِ إليكُم لأُوقِعَنَّ بِكُم وَقعَةً لا يكونُ يَومُ الجَمَلِ عِندَها إلَّا كَلَعْقَةِ لاعِقٍ، وإنِّي لَظانٌّ ألّا تجعَلُوا إن شاءَ اللهُ علَى أنفُسِكُم سَبيلاً، وقَد قَدَّمْتُ هذا الكِتابَ حُجَّةً عَلَيكُم، ولَن أكتُبَ إليكُم مِن بَعدِهِ كِتاباً إنْ أنتُم استَغشَشْتُم نصيحَتي ونابَذتُم رَسُولِي حَتَّىٰ أكونَ أنا الشَّاخِصَ نَحوَكُم إنْ شاءَ اللهُ، والسَّلامُ.»(١)

[نقل مصنف كتاب *معادن الحكمة*، عن السَّيِّد الرَّضي رحمه الله في *نهج البلاغة*: ومن

---

١. الغارات: ج٢ ص٤٠٣ وراجع: بحار الأنوار: ج٣٣ ص٤٩٥؛ تاريخ الطبري: ج٥ ص١١٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٤ ص٤٩، الكامل في التاريخ: ج٢ ص٤١٦، أنساب الأشراف: ج٣ ص١٩١، البداية والنهاية: ج٧ ص٣١٨.

المعلوم أنَّ السَّيِّدَ ﷺ اختصر كما هو دأبه في *نهج البلاغة*، فلمَّا قـرأ جـارية كـتاب أمير المؤمنين عليه السلام على النَّاس قام صبرة بن شيمان فقال:

سمعنا وأطـعنا، ونـحن لمـن حـارب أمـير المـؤمنين حـرب، ولمـن سـالم أمير المؤمنين سلم، إن كفيت يا جارية قومك بقولك.

فقام وجوه النَّاس وتكلَّموا، فقام زياد خطيباً في الأزْد فأجابوه، وقدم جارية قومه فلم يجيبوه، فأرسـل إلى زيـاد والأزْد يسـتصرخـه، وجـاءت الأزْد وجـاء شريك بن الأعْوَر ناصراً جارية، فانهزم تَميم وابن الحَضْرَمِيّ ودخلوا دار سبيل السَّعدي، فحضروا ابن الحَضْرَمِيّ فقال جارية: عَلَيَّ بالنَّار، فأحرق الدَّارَ، فهلك ابن الحَضْرَمِيّ في سبعين رَجُلاً.][1]



كتابه عليه السلام إلى ابن عبَّاس

[نقل مصنف كتاب *معادن الحكمة* ﷺ كتاباً له عليه السلام إلىٰ عبد الله بن العبَّاس، ولكـن نقله الكشّي و*أنساب الأشراف* و*نهج السَّعادة* بصور أخرى:]

أمَّا نصُّ ما نقل المُصنِّفُ:

«أمَّا بعدُ، فإنَّ مِنَ العَجَبِ أنْ تُزَيِّنَ نَفْسُكَ، أنَّ لكَ في بَيتِ مالِ المُسلمِينَ مِنَ الحَقِّ أكْثَرَ مِمَّا لِرَجُلٍ واحِدٍ مِنَ المُسلمِينَ، فقَد أفْلَحْتَ إنْ كانَ تَـمَنِّيك البـاطِلَ، وادِّعاؤكَ ما لا يكونُ يُنْجِيكَ مِنَ المأثَمِ، ويُحِلُّ لَكَ المُحَرَّمَ، إنَّك لأنْت المُهْتَدِي السَّعيدُ إذاً.

١. راجع: الغارات: ج ٢ ص ٤٠٤؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٤ ص ٥٠.

وقد بَلغَنِي أنَّك اتَّخذتَ مَكَّةَ وَطَناً، وضَرَبْتَ بِها عطَناً، تَشْتَري بِها المُـوَلَّداتُ من مكَّة والمدينة، والطائفِ تخْتَارُهنَّ علَى عَيْنِك، وتُعْطِي فِيهِنَّ مالَ غَيْرِكَ، فارجِعْ ـهداكَ اللهُ ـ إلى رُشدِكَ، وتُبْ إلى اللهِ رَبِّكَ، واْخرُجْ إلى المُسلِمِينَ مِن أموالِهِم، فَعَمَّا قليلٍ تُفارِقُ مَن ألِفْتَ، وتَتْرُكُ ما جَمْعْتَ، وتغِيبُ في صَدْعٍ مِنَ الأرضِ غَيْرَ مُوسَّدٍ، ولا مُمَهَّدٍ، قَدْ فارقْتَ الأحبابَ، وسَكَنْتَ التُّراب، وواجَهْتَ الحِسابَ، غَنِيّاً عَمَّا خَلَّفْتَ، فَقِيْراً إلى ما قَدَّمْتَ، والسَّلامُ».[1]

وأمَّا نصُّ الكَشّي:

«أمَّا بَعدُ، فالعَجَبُ كُلُّ العَجَب مِن تَزيينِ نَفْسِكَ، أنَّ لَكَ في بَيتِ مَالِ الله أكْثَرَ مِمَّا أخذت وأكثر ممَّا لرَجُلٍ مِنَ المُسلمِينَ، فقد أفْلَحْتَ إن كانَ تَمَنِّيكَ البـاطِلَ، وادِّعاؤك ما لا يكونُ يُنْجِيكَ مِنَ الإثْمِ، ويُحِلُّ لَكَ ما حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكَ، عَمَّرَكَ اللهُ، أنَّك لأنْتَ العَبدُ المُهتَدِي إذاً.

فقد بلغنِي أنَّك اتَّخذتَ مكَّةَ وَطَناً، وضَرَبْت بها عطَناً، تَشْتَري مُـوَلَّدات مكَّـةَ والطَّائِفِ، وتخْتَارُهنَّ على عَيْنِكَ، وتُعْطِي فِيهِنَّ مالَ غيْرِكَ، وأنِّي لأُقْسِمُ باللهِ رَبِّي ورَبِّكَ ورَبِّ العِزَّةِ: ما يَسرُّنِي أنَّ ما أخَذْتُ مِن أموالِهِم لِي حَلالٌ، أدَعُهُ مِيراثاً، فَما فلا غرو وأشدّ باغْتِباطِك تأكُلُهُ رُوَيْداً رُوَيْداً، فكأَنْ قَد بَلغْتَ الْمَدىٰ، وعُـرِضْتَ علَى رَبِّكَ بالمَحَلِّ الَّذِي يَتَمَنَّى الرَّجْعَةَ والمُضَيِّع للتَّوبَةِ كَـذلِكَ، ومـا ذلِكَ ولاتَ حِينَ مَناصٍ».[2]

أمَّا نصُّ *أنساب الأشراف*:

«أمَّا بعدُ، فإنَّ من أعْجَبِ العَجَبِ تَزْيينُ نَفسِكَ لَكَ أنَّ لكَ في بَيتِ المالِ مِنَ

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦ ص ١٧٠.

٢. رجال الكشّي: ج١ ص ٢٨٠.

الحَقِّ أكْثَرَ مِمَّا لرَجُلٍ مِنَ المُسلِمينَ، ولَقد أفْلَحت إنْ كانَ ادِّعاؤكَ ما لا يكونُ وتَمَنِّيكَ الباطِلَ يُنَجِّيك مِنَ الإثمِ.

عَمَّرَكَ اللهُ أنَّك لَأنتَ السَّعِيدُ إذاً! وقد بلغنِي أنَّك اتَّخَذتَ مكَّة وَطَناً، وصَيَّرتَها عَطَناً، واشْتريت مولَّدات المَدينَةِ والطَّائِفِ، تَتَخَيَّرُهُنَّ على عَينِك، وتُعطِي فِيهِنَّ مالَ غَيْرِكَ، واللهِ ما أُحِبُّ أن يَكُونَ الَّذي أخذتُ مِن أموالِهِم لِي حلالاً أدَعُه مِيراثاً، فكيَفَ لا أتعَجَّبُ مِنَ اغتباطِكَ بأكْلِهِ حَراماً! فَضَحِّ رُوَيْداً، فكأنَّك قد بَلغْتَ الْمَدىٰ، حَيثُ يُنادِي المُغْتَرُّ بالحَسْرَةِ، ويَتَمَنَّى المُفْرِطُ التَّوبَةَ، والظَّالِمُ الرَّجْعَةَ، ولاتَ حِينَ مناصٍ، والسَّلامُ».[1]

ونصُّ *نهج السَّعادة*:

«أمَّا بعدُ، فإنَّ العَجَبَ كُلَّ العَجَب مِنْكَ، إذْ تَرى لِنَفْسِكَ في بيتِ مالِ اللهِ أكْثَرَ مِمَّا لِرَجُلٍ مِن المُسلِمينَ، قد أفْلَحْتَ إن كانَ تَمَنِّيكَ الباطِلَ، وادِّعاؤُكَ ما لا يكونُ يُنْجِيكَ مِنَ الإثْمِ، ويُحِلُّ لكَ ما حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكَ.

عَمَّرَكَ اللهُ إنَّك لَأنْتَ البَعِيْدُ البَعِيدُ، قد بَلغَنِي أنَّك اتَّخذتَ مَكَّةَ وَطَناً، وضَرَبْتَ بِها عَطَناً، تَشْتَرِي المُوَلَّداتِ مِنَ المَدينَةِ والطَّائِفِ، وتخْتَارُهنَّ علَى عَيْنِكَ، وتُعْطِي بِها مالَ غَيْرِكَ، وإنِّي أُقْسِمُ باللهِ رَبِّي ورَبِّكَ ورَبِّ العِزَّةِ ما أُحِبُّ أنَّ ما أخَذْتُ مِنْ أموالِهِم لِي حَلالاً أدَعُه مِيراثاً لِعَقِبي، فَما بالُ اغْتِباطِكَ بِهِ تأكُلُهُ حَراماً.

ضَحِّ رُوَيْداً فكأنَّك قد بَلَغْتَ الْمَدىٰ ودُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرى، وعُرِضَتْ عَليكَ أعْمالُكَ بالمَحَلِّ الَّذِي يُنادِي فيهِ المُغْتَرُّ بالْحَسْرَةِ، ويَتَمَنَّى المُضَيِّعُ التَّوبَةَ، والظَّالِمُ الرَّجْعَةَ ولاتَ حِينَ مَناصٍ».[2]

---

١. أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٤٠١.

٢. نهج السعادة: ج ٥ ص ٣٣١ الرقم ١٦٩.

كتابه عليه السلام إلى ابن عبّاس

كان ابن عبّاس يقول: ما انْتفعت بكلامٍ بعدَ كلام رسول الله صلى الله عليه وآله كانتفاعي بهذا الكلامِ:

«أمَّا بعدُ، فإنَّ المَرءَ قدْ يَسُرُّهُ دَرْكُ ما لَمْ يكُنْ لِيَفُوتَهُ، ويَسُوؤُه فَوْتُ ما لَم يكُنْ لِيُدْرِكَهُ، فلْيَكُنْ سُرُورُكَ بما نِلْتَ مِن آخِرَتِكَ، ولِيَكُن أسَفُكَ على ما فَاتَكَ مِنْها، وما نِلْتَ مِن دُنْيَاكَ فلا تُكْثِر بهِ فَرَحاً، وما فاتَكَ مِنها فَلاَ تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعاً، ولِيَكُن هَمُّك فيما بَعدَ المَوْتِ.»[1]

وهذا الكتاب أورده محمَّد بن يعقوب رحمه الله في *الكافي* هكذا:

عِدَّةٌ من أصْحَابِنا، عن سَهْلِ بن زِيَادٍ، عن عَلِيِّ بن أسْبَاطٍ، رَفَعَهُ قال: كَتَبَ أمِيرُ المُؤْمِنِينَ عليه السلام إلى ابن عَبَّاسٍ:

«أمَّا بَعْدُ، فَقَدْ يَسُرُّ المَرْءَ ما لمْ يَكُن لِيَفُوتَهُ، ويَحْزُنُهُ ما لمْ يَكُن لِيُصِيبَهُ أبداً، وإنْ جَهَدَ فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بما قَدَّمْتَ مِن عَمَلٍ صَالِحٍ، أو حُكْمٍ، أو قَوْلٍ، ولْيَكُنْ أسَفُكَ فيما فَرَّطْتَ فيه من ذَلِكَ، ودَعْ ما فَاتَكَ من الدُّنْيَا، فلا تُكْثِرْ علَيْه حَزَناً، وما أصَابَكَ مِنْها فلا تَنْعَمْ بِه سُرُوراً، ولْيَكُنْ هَمُّكَ فِيما بَعْدَ المَوْتِ، والسَّلامُ.»[2]

ومثله على ما في *نهج البلاغة*:

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، ويَحْزَنُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، فَلا يَكُنْ أَفْضَلَ مَا نِلْتَ فِي نَفْسِك مِنْ دُنْيَاك بُلُوغُ لَذَّةٍ أو شِفَاءُ غَيْظٍ، ولٰكِنْ إطْفَاءُ بَاطِلٍ أو إحْيَاءُ حَقٍّ، ولْيَكُنْ سُرُورُك بِمَا قَدَّمْتَ، وأَسَفُك عَلَى مَا

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٥ ص١٤٠.

٢. الكافي: ج٨ ص٢٤٠ ح٣٢٧.

خَلَّفْتَ، وهَمُّك فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ».[١]

كتابهعليه السلام إلى ابن عبَّاس

«أمَّا بَعدُ، فاطلُب ما يَعْنِيكَ، واتْرُك ما لا يَعْنِيكَ، فإنَّ في ترْكِ ما لا يَعْنِيكَ دَرْكَ ما يَعنِيكَ، وإنَّما تَقْدِمُ على ما أسْلَفْتَ لا علَى ما خَلَّفْتَ، وابنِ ما تَلْقاهُ غداً على ما تلقاهُ، والسَّلامُ.»[٢]

كتابهعليه السلام إلى ابن عبَّاس

كتب عليّعليه السلام إلى ابن عبَّاس:

«أمَّا بعدُ، فلا يكُن حَظُّك فِي وِلايَتِك مالاً تسْتَفِيدُه، ولا غَيْظاً تَشتَفِيه، ولكِن أماتَةَ باطلٍ، وإحْياءَ حقٍّ».[٣]

كتابهعليه السلام إلى ابن عبَّاس

«أمَّا بعدُ، فإنَّك لَسْتَ بسابِقٍ أجَلَك، ولا مَرْزُوقٍ ما لَيْسَ لَك، واعْلَم بأنَّ الدَّهر يوْمان:

يوْمٌ لَكَ، ويَوْمٌ عليْك، وأنَّ الدُّنيا دارُ دُوَلٍ، فمَا كان منْها لَك أتَاك علَى ضَعْفِك، وما كان منها علَيْك لم تَدْفَعْه بقُوَّتِك».[٤]

---

١. نهج البلاغة: الكتاب ٦٦.

٢. تحف العقول: ص٢١٨، بحار الأنوار: ج٧٨ ص٥٧.

٣. بحار الأنوار: ج٤٠ ص٣٢٨ ح١٠ نقلاً عن المناقب لابن شهرآشوب.

٤. نهج البلاغة: الكتاب ٧٢.

١٩٠

كتابه عليه السلام إلى بعض أكابر أصحابه

قال السَّيِّد بن طاووس رحمه الله: إنَّ الشَّيخ محمَّد بن يعقوب الكليني رحمه الله ذكر في كتاب الرَّسائل المعتمد عليه، عن أمير المؤمنين عليه السلام رسالة تتضمّن ذكر الأئمَّة من ذرِّيته عليهم السلام.

قال محمَّد بن يعقوب: ما هذا لفظه: عن عليّ بن محمَّد، ومحمَّد بن الحسن وغيرهما، عن سَهْل بن زياد، عن العبَّاس بن عِمْرَان، عن محمَّد بن القاسم بن الوليد الصَّيرفيّ، عن المفضل، عن سِنان بن طريف، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«كان أمير المؤمنين عليه السلام يكتب بهذه الخُطبَةِ إلى بَعْضِ أكابِرِ أصحابِهِ، وفيها كَلامٌ عَن رسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله:»

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

إلى المُقَرَّبِين المقرِّين في الأظِلَّةِ، المُمْتَحَنِينَ بالبَلِيَّةِ، المُسارِعِينَ في الطَّاعَةِ المُسْتَيقِنِينَ بِيَ الكَرَّةَ، تَحِيَّةٌ مِنَّا إلَيْكُم، وسَلامٌ عَلَيْكُم.

أمَّا بَعدُ، فإنَّ نورَ البَصِيرَةِ رَوحُ الحَياةِ الَّذي لا يَنْفَعُ إيمانٌ إلَّا بِهِ مَعَ اتِّباعِ كَلِمَةِ اللهِ، والتَّصديقِ بها، فالْكلمَةُ مِنَ الرُّوحِ، والرُّوحُ مِنَ النُّورِ، والنُّورُ نورُ السَّماواتِ والأرضِ، فبِأيْدِيكم سَبَبٌ وَصَلَ إلَيْكم منَّا، نِعْمَةً مِنَ اللهِ لا تَعْقِلونَ شُكْرَها خَصَّكُم بها واسْتَخْلصَكُم لَها، ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴾[1]، إنَّ اللهَ عَهِدَ عَهْداً أنْ لنْ يَحِلَّ عَقْدَهُ أحَدٌ سِواهُ، فسارِعُوا إلى وَفاءِ العَهْد، وامْكُثوا في طَلَبِ الفَضلِ، فإنَّ الدُّنيا عَرَضٌ حاضِرٌ يأكُلُ منها البَرُّ والفاجِرُ، وإنَّ الآخِرَةَ وَعْدٌ

---

١. العنكبوت: ٤٣.

صادِقٌ يَقْضِي فيها مَلِكٌ قادرٌ.

أ لا وإنَّ الأمرَ كمَا وُقِّعَ، لِسَبْعٍ بَقِينَ مِن صَفَر تَسِيرُ فيها الجنُوَدُ، ويُهْلَكُ فِيها المُبْطِلُ الجَحُودُ خُيولُها عِرابٌ، وفُرسانُها حِرابٌ، ونَحْنُ بِذلِكَ واثِقونَ، ولِما ذَكَرْنا مُنْتَظِرونَ انْتظارَ المُجْدِبِ المَطَرَ، لِيَنْبُتَ العُشْبُ، ويُجْني الثَّمرَةَ.

دَعانِي إلى الكتابِ إلَيْكم اسْتِنْقاذُكُم مِنَ العَمى، وإرْشادُكم بابَ الهُدىٰ، فاسْلُكوا سَبيلَ السَّلامَةِ، فإنَّها جِماعُ الكَرَامَةِ، اصْطَفَى اللهُ مَنْهَجَهُ، وَبيَّنَ حُجَجَهُ، وأرَفَّ أُرَفَهُ، ووَصَفَه وَحَدَّه، وجَعَلَه نَصّاً كمَا وصَفَه.

قال رسول الله ﷺ: إنَّ العبْد إذا دخَلَ حُفْرَتَه يأتِيه مَلَكانِ: أحدُهُما مُنْكَرٌ، والآخَرُ نَكِيرٌ، فأوَّل ما يَسألانِه عن ربِّهِ، وعَن نَبيِّهِ، وعَن وليِّهِ، فَإنْ أجابَ نَجا، وإنْ تَحَيَّر عَذَّباهُ.

فَقال قائِلٌ: فَما حالُ مَن عَرَفَ رَبَّهُ، وعرَفَ نَبِيَّهُ، ولَمْ يَعرِفْ ولِيَّهُ؟

فقال ﷺ: ذلِك مُذَبْذَبٌ ﴿لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾[١].

قيل: فمَن الوَليُّ يا رسول الله؟

فقال: وَلِيُّكم في هذا الزّمانِ أنَا ومَن بَعْدي وَصِيِّي، ومَن بعْدِ وَصيِّي لِكُلِّ زمانٍ حُجَجُ اللهِ كَيْما لا تَقولونَ كمَا قال الضُّلَّالُ حيْنَ فارَقَهم نبِيُّهم: ﴿رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾[٢]، وإنَّما كان تَمامُ ضَلالِهِم جَهالَتَهم بالآياتِ وهُم الأوصياءُ، فأجابَهم اللهُ: ﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا

---

١. النساء: ١٤٣.

٢. طه: ١٣٤.

﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَـٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾[١]، وإنَّما كان تَرَبُّصُهم أنْ قالوا: نحْنُ في سَعَةٍ عَن مَعْرِفَةِ الأوصياءِ حَتَّى يُعْلِنَ الإمامُ عِلْمَهُ.

فالأَوصياءُ قُوَّامٌ عليْكم بَينَ الْجَنَّةِ والنَّارِ، لا يدخُلُ الجَنَّةَ إلَّا مَن عَرَفَهم وعَرَفُوهُ، ولا يدْخُلُ النَّارَ إلَّا مَن أنْكَرَهُم، وأنْكَرَوهُ، لأنَّهم عُرَفاءُ العِبادِ، عَرَّفَهم اللهُ إيَّاهُم عِنْدَ أخْذِ المَواثِيقِ عَلَيْهِم بالطَّاعَةِ لَهُم، فَوَصَفَهم في كتابِهِ فقالَ جَلَّ وعَزَّ: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَـٰهُمْ﴾[٢]، وهم الشُّهداءُ علَى النَّاسِ والنَّبِيُّونَ شُهداءُ لَهُم بأخْذِهِ لَهُم مواثِيقَ العِبادِ بِالطَّاعَةِ، وذلِكَ قَولُهُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا * يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾[٣]، وكذلك أوْحىٰ اللهُ إلى آدمَ: أنْ يا آدَمُ قَدْ انْقَضَتْ مُدَّتُكَ، وقُضِيَت نبُوَّتُكَ، واسْتَكْمَلتْ أيَّامُكَ، وحَضَرَ أجلُكَ، فخُذْ النُّبُوَّةَ، ومِيْرَاثَ النُّبوَّةِ واسْمَ اللهِ الأكبَرِ، فادْفَعْهُ إلى ابْنِكَ هِبَةِ اللهِ، فإنِّي لم أدَعِ الأرضَ بِغَيْرِ عَلَم يُعرَفُ، فلَمَ يَزَل الأنْبياء والأوْصياء يَتوارَثون ذَلِكَ حَتَّى انْتَهىٰ الأمرُ إليَّ، وأنَا أدْفَعُ ذلِكَ إلىٰ عليٍّ وَصِيِّي، وهُوَ مِنِّي بمَنْزِلَةِ هارُوْنَ مِن مُوسى، وإنَّ عليَّاً يُورِّثُ وُلْده حَيَّهُم عَن ميِّتِهم، فمَن سَرَّه أنْ يَدْخُل جنَّةَ رَبِّهِ فلِيَتَولَ عليَّاً والأَوصياءَ من بَعْدِهِ، ولِيُسَلِّم لِفَضْلِهِم، فإنَّهم الهُداةُ بَعْدي، أعطاهُمُ اللهُ فَهْمِي وعِلْمِي، فَهُم عِتْرَتِي مِن لَحْمِي ودَمِي، أشْكُو إلى اللهِ عَدُوَّهُم، والمنْكِرَ لَهُم فَضْلَهُم، والقاطِعَ عَنْهم صِلَتِي.

فنَحنُ أهْلَ البَيْتِ شَجَرَةُ النُّبوَّةِ، ومَعْدِنُ الرَّحْمَةِ، ومخْتَلَفُ الملائِكة، ومَوْضِعُ

---

١. طه: ١٣٤.

٢. الأعراف: ٤٦.

٣. النساء: ٤١ و٤٢.

الرِّسالَةِ، فمثَلُ أهلِ بيْتِي في هذه الأمَّةِ كمَثَلِ سَفِينَةِ نُوْحٍ، مَن رَكِبَها نَجَا، ومَن تَخَلَّفَ عَنْها هلَكَ، ومَثَل بابِ حِطَّةٍ في بَنِي إسرائيل، مَن دخَلَهُ غُفِرَ لَهُ، فأيُّما رايَةٍ خَرجَتْ لَيْسَت مِن أهلِ بيْتي فَهِي دَجَّالِيَّةٌ.

إنَّ اللهَ اختارَ لِدِينِهِ أقواماً انْتَخَبَهم للقِيامِ علَيْهِ والنَّصرِ لَهُ، طَهَّرَهم بِكَلَمَةِ الإسلامِ، وأَوحىٰ إلَيْهِم مُفْتَرَضَ القُرآنِ، والعَمَلَ بطاعَتِهِ في مَشارِقِ الأرضِ ومَغارِبِها.

إنَّ اللهَ خَصَّكُم بالإسلامِ، واسْتَخْلَصَكم لَهُ، وذلِكَ لأَنَّهُ أمْنَعُ سَلامَةً، وأجْمَعُ كَرامَةً، اصْطَفَى اللهُ مَنْهَجَهُ، ووَصَفَهُ ووَصَفَ أخلاقَهُ، ووَصَلَ أطنابَهُ، مِن ظاهِرِ عِلْمٍ، وباطِنِ حُكمٍ (حلْم)، ذِي حَلاوَةٍ ومَرارَةٍ، فمَن طَهَّرَ باطِنَه رَأى عَجائِبَ مَناظِرِهِ في مَوارِدِهِ ومصادرِهِ، ومَن فَطَنَ لِما بَطَنَ رَآىٰ مَكْنُونَ الفِطَنِ، وعجائِبَ الأمثالِ والسُّنَنِ، ظاهِرُهُ أنِيقٌ، وباطِنُه عَمِيقٌ، ولا تَفْنَى غَرائِبُهُ، ولا تَنْقَضِي عجائِبُه فيهِ، مَفاتِيحُ الكَلامِ، ومَصابِيحُ الظَّلامِ، لا يُفْتَحُ الخَيْرات إلَّا بِمفاتِحِهِ، ولا تُكْشَفُ الظُّلماتُ إلَّا بمصابِيحِهِ، فيْهِ تَفْصِيلٌ وتَوْصِيلٌ، وبَيانُ الاسْمَين الأعلَيْنِ، الَّذِين جُمِعا فاجْتَمَعا، ولا يَصْلُحان إلَّا معاً، يُسَمَّيانِ، ويُوصَلانِ فيَجْتَمعانِ، تَمامُهما في تَمامِ أَحَدِهِما، حَوالَيْهِما نجُومٌ، وعلى نُجومِها نُجومٌ، لِيَحْمي حِماهُ، ويَرْعىٰ مَرْعاهُ.

وفي القرآن تِبيانُهُ، وبيانُهُ، وحُدودُهُ، وأرْكانُه، ومواضِيعُ مقادِيرِهِ، ووَزْنُ ميزانِهِ: مِيزانُ العَدْلِ، وحُكْمُ الفَصلِ، إنَّ رُعاةَ الدِّين فَرَّقوا بَينَ الشَّكِّ واليَقِينِ، وجاؤوا بالحَقِّ، بَنَوا للإسلام بُنْياناً، فأسَّسُوا لَهُ أساساً وأركاناً، وجاؤوا على ذلِكَ شُهوداً، بِعَلاماتٍ وأماراتٍ، فِيها كِفاءُ المُكْتَفي، وشِفاءُ المُسْتَشْفِي، يَحومونَ حِماهُ، ويَرْعَوْن مَرْعاه، ويَصُونُون مَصُونَه، ويُفَجِّرون عُيونَهُ، لِحبِّ الله، وبِرِّهِ وتعظِيمِ أمْرِهِ، وذكْرِهِ ممَّا يَجبُ أنْ يُذْكَرَ بهِ، يَتواصلُونَ بالوِلايَة، ويَتنازَعونَ بِحُسْنِ الرِّعايَةِ،

ويَتَساقَون بِكَأْسٍ رَوِيَّةٍ، ويَتلاقَونَ بِحُسنِ التَّحِيَّةِ، وأخلاقٍ سَنِيَّةٍ، قُوَّامٌ عُلَماءُ، أُمَناءُ، لا يَسوغُ فيهِمُ الرِّيبَةُ، ولا تُشْرَعُ فيهم الغِيْبَةُ، فمَن اسْتَبْطَنَ مِن ذلِكَ شَيْئاً اسْتَبْطَنَ خُلُقاً سَنيّاً.

فطُوبىٰ لِذِي قلبٍ سَلِيمٍ، أطاعَ مَن يَهديهِ، واجْتَنَبَ مَن يُردِيهِ، ويَدْخُلُ مَدْخَلَ كَرامَةٍ، ويَنالُ سبِيلَ سَلامَةٍ، تَبْصِرةً لمَن بَصَّرَهُ، وطاعَةً لِمَن يَهديهِ إلى أفضَلِ الدِّلالَةِ، وكَشْفِ غِطاءِ الجَهالَةِ المُضِلَّةِ المُهْلِكَةِ، ومَن أرادَ بعْدَ هذا فلْيُطَهِّرَ بالهُدىٰ دِيْنَه، فإنَّ الهُدىٰ لا تُغْلَقُ أبوابُهُ، وقد فُتِحَتْ أسبابُهُ ببُرهانٍ وبَيانٍ، لامْرِئٍ اسْتَنْصَحَ، وقَبِلَ نصِيحَةَ مَن نَصَحَ بخُضُوعٍ، وحُسْنِ خشُوعٍ، فلْيُقبِل امْرؤ بِقَبُولِها، ولِيَحْذَر قارِعَةً قبْلَ حُلُولِها، والسَّلامُ».[١]



كتابه عليه السلام إلى بعض أصحابه

كتب إلى بعض أصحابه واعظاً له:

عليُّ بْنُ إبراهيمَ، عن مُحَمَّدِ بن عِيسَى، عن يُونُسَ، عن أبِي جَمِيلَةَ، قال: قال أبُو عَبد الله عليه السلام: «كَتَبَ أمِيرُ المُؤْمِنِينَ عليه السلام إلَى بَعْضِ أصْحَابِهِ يَعِظُهُ:

«أُوصِيكَ ونَفْسِي بِتَقْوَى مَنْ لا تَحِلُّ مَعْصِيَتُهُ، ولا يُرْجَى غَيْرُهُ، ولا الغِنَى إلّا به، فَإنَّ مَنِ اتَّقَى الله جَلَّ وعَزَّ وقَوِيَ، وشَبِعَ ورَوِيَ، ورُفِعَ عَقْلُهُ عَنْ أهْلِ الدُّنْيَا، فَبَدَنُهُ مَعَ أهْلِ الدُّنْيَا، وقَلْبُهُ وعَقْلُهُ مُعَايِنُ الآخِرَةِ، فَأطْفَأ بِضَوْءِ قَلْبِهِ مَا أبْصَرَتْ عَيْنَاهُ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا، فَقَذَّرَ حَرَامَهَا، وجَانَبَ شُبُهَاتِهَا، وأضَرَّ والله، بِالْحَلالِ الصَّافِي إلّا مَا لا بُدَّ لَهُ منه، مِنْ كِسْرَةٍ مِنْهُ يَشُدُّ بِهَا صُلْبَهُ، وثَوْبٍ يُوَارِي به عَوْرَتَهُ مِنْ أغْلَظِ مَا يَجِدُ

١. كشف المحجّة: ص ٢٧٠ ـ ٢٧٦ وراجع: بحار الأنوار: ج ٣٠ ص ٣٧، إثبات الهداة: ج ٣ ص ٧٥.

وأخْشَنِه، ولَمْ يَكُنْ لَهُ فِيما لا بُدَّ لَهُ مِنْهُ ثِقَةٌ ولا رَجاءٌ، فَوَقَعَتْ ثِقَتُهُ ورجَاؤُهُ على خَالِقِ الأشْيَاءِ، فَجَدَّ واجْتَهَدَ، وأتْعَبَ بَدَنَهُ حَتَّى بَدَتِ الأضْلاعُ، وغَارَتِ العَيْنَانِ، فَأبْدَلَ الله له مِن ذَلِكَ قُوَّةً فِي بَدَنِهِ، وشِدَّةً فِي عَقْلِهِ، ومَا ذُخِرَ لَهُ فِي الآخِرَةِ أكْثَرُ.

فَارْفُضِ الدُّنْيَا، فَإنَّ حُبَّ الدُّنْيَا يُعْمِي ويُصِمُّ، ويُبْكِمُ ويُذِلُّ الرِّقَابَ، فَتَدَارَكْ مَا بَقِيَ مِن عُمُرِكَ، ولا تَقُلْ غداً أو بَعْدَ غَدٍ، فَإنَّما هَلَكَ مَنْ كان قَبْلَكَ بإقَامَتِهِمْ على الأمَانِيِّ والتَّسْوِيفِ، حَتَّى أتَاهُمْ أمْرُ الله بَغْتَةً وهُمْ غَافِلُونَ، فَنُقِلُوا على أعْوَادِهِمْ إلى قُبُورِهِمُ المُظْلِمَةِ الضَّيِّقَةِ، وقَدْ أسْلَمَهُمُ الأوْلادُ والأهْلُونَ.

فَانْقَطِعْ إلَى الله بِقَلْبٍ مُنِيبٍ مِنْ رَفْضِ الدُّنْيَا، وعَزْمٍ لَيْسَ فِيهِ انْكِسَارٌ، ولا انْخِزَالٌ، أعَانَنَا الله وإيَّاكَ علَى طَاعَتِه، ووَفَّقَنَا الله وإيَّاكَ لِمَرْضَاتِه». [١]

١٩٢

كتابه عليه السلام إلى بعض أصحابه

ابن ادْريس قَدَسَ الله نفْسَه، عن ابن قُولَويْه رحمه الله، عن جَميل (بن دَرّاج رحمه الله) قال: قال أبو عبد الله (الإمام جعفر بن محمَّد الصَّادق عليه السلام): بَلَغ أميرَ المؤمنين عليه السلام موْتُ رَجُلٍ مِن أصحابه، ثُمَّ جاء خَبر آخَر، أنَّه لمْ يمت فكتب عليه السلام إليه:

«بسم الله الرحمٰن الرحيم

أمَّا بعدُ، فإنَّه قَدْ كان أتَانا خَبَرٌ ارْتَاعَ له إخْوانُك، ثُمَّ جاء تَكْذِيبُ الخَبَرِ الأوَّل، فأنْعَمَ ذلِك أنْ سرَرنا، وإنَّ السُّرُور وَشِيكُ الانْقِطاع، يَبْلُغُه عمَّا قَليلٍ تَصْدِيقُ الخَبَرِ الأوَّل، فهَل أنْت كائِنٌ كَرَجلٍ قَدْ ذَاقَ المَوْتَ وعَاش ما بَعْدَه، فسَألَ الرَّجْعَةَ

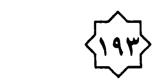
---

١. الكافي: ج٢ ص١٣٦ ح٢٣.

فأُسْعِفَ بطَلِبتِه، فهُو مُتأهِّبٌ دائب بنقلِ ماأسرَّهُ[1] من مَاله إلى دَار قَرارِه، لا يَـرىٰ أنَّ له مالاً غَيْرَه.

واعْلَم أنَّ اللَّيْلَ والنَّهارَ لمْ يَزالا دائِبَيْن في نَقْصِ الأعْمارِ، وإنْفادِ الأموالِ وَطَيِّ الآجالِ، هيْهاتَ هيهاتَ قَدْ صَبَّحا عاداً وثَمُوداً وقُرُوناً بيْنَ ذلِكَ كَثِيراً، فأصْبَحوا قَدْ وَرَدُوا علَى ربِّهم، وقَدِموا على أعمالِهِم، واللَّيلُ والنَّهارُ غَضَّان جَدِيدانِ، لا يُبْلِيهما ما مَرّا بهِ، يَسْتَعدَّانِ لِمَنْ بَقِيَ بِمِثْلِ ما أصابا فيهِ مَن مَضى.

واعْلَم إنَّما أنْت نَظِيرُ إخوانِكَ وأشْباهِكَ مَثَلُكَ كَمَثَلِ الجَسَدِ، قَدْ نُزِعَتْ قُوَّتُهُ، فلَمْ يَبْقَ إلَّا حُشاشَةُ نَفْسِهِ يَنْتَظِرُ الدَّاعِي، فتَعَوَّذْ باللهِ مِمَّا نَعِظُ بهِ، ثُمَّ تُقصِّر عَنْهُ».[2]



كتابه عليه السلام إلى مولى له

عليُّ بْنُ إبْراهِيمَ، عن مُحَمَّد بن عِيسَى، عن يُونُسَ، عن بَعْضِ أصْحَابه، عن أبِي عَبد الله عليه السلام، قال: «إنَّ مَولىً لأمِيرِ المُؤْمِنِينَ عليه السلام سَألَهُ مَالاً، فقال:

يَخْرُجُ عَطَائِي فَأُقَاسِمُكَ هُوَ.

فقال: لا أكْتَفِي، (و) خَرَجَ إلى مُعاوِيَةَ، فَوَصَلَهُ فَكَتَبَ إلى أمير المُؤْمِنِينَ عليه السلام، يُخْبِرُهُ بما أصابَ من المال، فَكَتَبَ إلَيْه أمِيرُ المُؤْمِنِينَ عليه السلام:

«أمَّا بَعْدُ، فإنَّ ما في يَدِكَ مِنَ المالِ قَدْ كانَ لَـهُ أهْـلٌ قَـبْلَكَ، وهُـو صَـائِرٌ إلى أهْلِهِ بَعْدَكَ.

---

١. في المصدر: «ينقل بأسره» والتصويب من بحار الأنوار.

٢. مستطرفات السرائر: ص١٤١ ح ٤ وراجع: بحار الأنوار: ج٦ ص١٣٤؛ جمع الجوامع: ج٢ ص١٥١، كنز العمّال: ج٨ ص٢١٩.

وإنَّما لكَ مِنْهُ ما مَهَّدْتَ لِنَفْسِكَ، فَآثِرْ نَفْسَكَ على صَلاحِ وُلْدِكَ، فإنَّما أنْتَ جَامِعٌ لِأحَدِ رَجُلَيْنِ: إمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فيه بِطَاعَةِ اللهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ، وإمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فيهِ بِمَعْصِيَةِ اللهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، ولَيْسَ مِن هذَيْنِ أحَدٌ بِأهْلٍ أنْ تُؤْثِرَهُ على نَفْسِكَ، ولا تُبَرِّدَ لَهُ على ظَهْرِكَ، فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ اللهِ، وَثِقْ لِما بَقِيَ بِرِزْقِ اللهِ.[١]

١٩٤

كتابه عليه السلام إلى مَن يُريد عَزله

أورد أبو عمر في الاستيعاب:

«﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾[٢]، ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ * بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَآ أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾[٣]».

«إذا أتَاكَ كِتابِي هذا فاحْتَفِظْ بما فِي يَدَيْكَ مِن أعمالِنا حَتَّى نَبْعَثَ إليكَ مَن يَتَسَلَّمُهُ مِنكَ».[٤]

---

١. الكافي: ج٨ ص٧٣ ح٢٨ وراجع: نهج البلاغة: الحكمة ٤١٦، المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص٣١٢ ـ ٣١٥.

٢. الأعراف: ٨٥.

٣. هود: ٨٥ و ٨٦.

٤. الاستيعاب: ج٣ ص٢١١ الرقم ١٨٧٥ وراجع: تاريخ بغداد: ج٤ ص٢١١، تاريخ مدينة دمشق: ج٦٥ ص٣١٦، العِقد الفريد: ج١ ص٢٩١، بلاغات النساء: ص٤٨ ذكرا كلاهما الأخير في ذيل قصّة سودة، بنت عمارة، معجم المؤلفين: ج١ ص٢٥٦؛ مطالب السؤول: ص٩٣، بحار الأنوار: ج٤١ ص١١٩ نقلاً عن كشف الغمّة، قاموس الرجال: ج١٠ ص٤٦٤ وفيه «كتابه عليه السلام إلى عامله يريد عزله، قال أبو عمر: إذا بلغه من أحدهم خيانة كتب إليه ويستفاد منه، أنّه كان يكتبه إلى كلّ مَن يريد عزله».

١٩٥

كتابه عليه السلام في الدِّيات

[روى الشَّيخ الأعظم الكليني رحمه الله في *الكافي*، وكذا الشَّيخ الصَّدوق رحمه الله في *مَن لا يحضره الفقيه*، والشيخ الطُّوسيّ في *الاستبصار*، *والتَّهذيب* بإسنادهم، ونحن نذكر الأسانيد أوّلاً، ثُمَّ ننقله عن *التَّهذيب*، لكون روايته أجمع وأكمل، ونتعرَّض لذكر ما أورده *الكافي* و*مَن لا يحضره الفقيه*.]

قال في *الكافي*: عليُّ بنُ إبراهيمَ، عن مُحَمَّد بنِ عِيسَى، عن يُونُسَ وعِدَّةٌ من أصْحَابِنَا، عن سَهْل بن زِيادٍ، عن مُحَمَّد بن عِيسَى، عن يُونُسَ، أنَّهُ عَرَضَ على أبِي الحَسَن الرِّضَا عليه السلام كتابَ الدِّيَاتِ، وكان فيه...

عليٌّ، عن أبيه، عن ابن فَضَّالٍ، عن الرِّضا عليه السلام مِثْلَهُ.[1]

ثُمَّ ذكر بسَنَده عن مُحَمَّد بن عِيسَى، عن يُونُسَ، وعن أبيه، عن ابن فَضَّالٍ، جمِيعاً عن أبي الحسن الرِّضا عليه السلام، قال:

يُونُسُ عَرَضْتُ عليْه الكتابَ، فقال: «هو صَحِيحٌ».

[ثُمَّ نقل شطراً من الكتاب، فقال:] عِدَّةٌ من أصحابِنا عن سَهْل بن زِيادٍ، عن الحسن بن ظَرِيفٍ، عن أبيه ظَرِيفِ بن ناصِحٍ، عن رَجُلٍ يُقال له عبدالله بنُ أيُّوبَ، قال: حدَّثنِي أبُو عَمْرو المُتَطَبِّبُ، قال: عَرَضْتُ هذا الكتابَ على أبي عبدالله عليه السلام وعليُّ بنُ فَضَّالٍ، عن الحَسنِ بنِ الجَهْم، قال: عَرَضْتُهُ على أبي الحسنِ الرِّضا عليه السلام، فقال لي: «ارْوُوهُ فإنَّهُ صَحِيحٌ» ثُمَّ ذكَر مثْلَه.[2]

---

١. الكافي: ج٧ ص٣١١ ح١.

٢. الكافي: ج ٧ ص٣٢٤ ح٩.

وذكر شَطْراً منه بإسناده عن مُحَمَّد بن عِيسَى، عن يُونُس، عن أبي الحسن عليه السلام، وعنه عن أبيه، عن ابن فَضَّالٍ، قال: عرضْتُ الكتاب على أبي الحسن عليه السلام، فقال: «هو صَحِيحٌ...».[1]

وعليُّ بنُ إبراهيم، عن أبيه، عن ابنِ فَضَّالٍ ومُحَمَّد بن عِيسَى، عن يُونُس جَمِيعاً قالا: عَرَضْنا كتابَ الفرَائِض عن أمير المُؤْمنينَ عليه السلام على أبي الحسن الرِّضا، فقال: عليه السلام «هُوَ صَحِيحٌ».[2]

وعِدَّةٌ من أصْحابنا عن سَهْلِ بن زيادٍ، عن الحسن بن ظَرِيفٍ، عن أبِيه ظَرِيفِ بن ناصِحٍ، قال: حَدَّثَنِي رجلٌ يقال له عبد الله بن أيُّوبَ، قال: حَدَّثَنِي أبُو عَمْرٍو المُتَطَبِّبُ، قال عَرَضْتُهُ على أبي عبد الله عليه السلام، قال: **أفْتَى -أمير المُؤمنين عليه السلام فكَتَبَ النَّاسُ فُتْياهُ، وكتَبَ بِهِ أميرُ المُؤمنين إلى أُمرائِهِ ورُؤوس أجْنَادِه**... ثُمَّ ساق الحديث.[3]

وروى الحسن بن عليٍّ بن فضَّالٍ عن ظَرِيف بن ناصحٍ عن عبد الله بن أيُّوب، قال: حَدَّثنِي الحسين الرَّوَّاسيُّ، عن ابن أبي عُمَيرِ الطَّبيب، قال: عَرَضْت هذه الرِّواية على أبي عبد الله عليه السلام، فقال: «**نَعم هِيَ حَقٌّ، وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يأمُر عُمَّالَه بذلك**».[4]

وإسناده إلى ابن فضَّال كما في مشيخَة *الفقيه*، عن أبيه، عن سَعْد بن عبد الله، عن أحمد بن محمَّد بن عيسَى عنه.[5]

---

١. الكافي: ج ٧ ص ٣٢٧ ح ٥.

٢. الكافي: ج ٧ ص ٣٣٠ ح ١.

٣. الكافي: ج ٧ ص ٣٣٠ ح ٢.

٤. من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٧٥ ح ٥١٥٠.

٥. من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٩٥.

وفي *التّهذيب*: محمَّد بن الحسن بن الوَليْد، عن محمَّد بن الحسن الصَّفار، عن أحمد بن محمَّد بن عيسَى، عن الحسن بن عليّ بن فضَّال، عن ظَرِيف بن ناصِح، وروى أحمد بن محمَّد بن يَحْيَى، عن العبَّاس بن معْرُوف، عن الحسن بن عليّ بن فضَّال، عن ظَرِيف بن ناصِح وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضَّال، عن ظَريْف بن ناصِح وسَهْل بن زِياد، عن الحسن بن ظَريْف، عن أبيه ظَرِيف بن ناصِح، ورواه محمَّد بن الحسن بن الوَلِيد، عن أحمدَ بن إدْرِيس، عن محمَّد بن حَسَّان الرَّازيّ، عن إسماعيل بن جعفر الكِنْديّ، عن ظَرِيف بن ناصِح، قال: حَدَّثنِي رجُلٌ يقال له: عبدالله بن أيُّوب، قال: حَدَّثنِي أبو عَمْرو المُتَطَبِّبُ، قال: عَرَضَت هذه الرِّواية على أبي عبداللهﷺ، وروى عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فَضَّال ومحمَّد بن عيسَى، عن يُونُس، جميْعاً عن الرِّضاﷺ، قالا عرضنا عليه الكتابَ، فقال: هو نعَم حقٌّ، وقد كان **أميرُ المؤمنينﷺ يأمر عُمَّالَه بذلك.**[1]

ونقل في مواضعَ مِن *التّهذيب* شَطْراً من هذا الكتاب، بهذه الأسانيد.[2]

وذكر العلَّامة النُّوري ﷺ في خاتمة المستدرك، كتاب الدِّيَات لظَرِيف بن ناصِح، وبحث في اعتباره وطرق العلماء ﷺ إليه، الَّتي يتَّصِل إلى المشايخ الثَّلاثة العِظام، وإسناد المشايخ العِظام إلى ظَرِيف بن ناصِح إلى الإمام أبي عبدالله أو إلى أبي الحسن الرِّضاﷺ، وهي ما تقدَّم مُفصَّلاً، واعترف في آخر كلامه بوجود الاختلاف بين ما نقله *الكافي والتّهذيب والفقيه*، وما في كتاب الدِّيَات

---

١. تهذيب الأحكام: ج ١٠ ص ٢٩٥ ح ١١٤٨.

٢. تهذيب الأحكام: ج ١٠ ص ١٦٩ ح ٦٦٨ وص ٢٤٥ ح ٩٦٨ وص ٢٥٨ ح ١٠١٩ وص ٢٩٢ ح ١١٣٥ وص ٢٩٥ ح ١١٤٨، الاستبصار: ج ٤ ص ٢٩٩ ح ٣.

الموجود عنده.[١]

ويظهر ممَّا نقله الكليني[٢] و*التّهذيب*[٣]، أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام أفتى بما في هذا الكتاب في وقائع متعدِّدة في زَمَن الخلَفاء، وطِيلة خِلافَتِهِ الظَّاهرة، أو في زَمَن حكومته الظَّاهرة فقط، فكتَب النَّاس فُتياه وجمعوها، فأمر عليه السلام أن يكتب منها نسخ كَثيرة، وأرسل إلى كُلِّ واحد من عُمَّاله منها نُسْخة، وأمرَهم أن يعملوا على وفقها.

وذكَر مسلم في صحيحه، عن ابن أبي مُلَيْكَة، قال: كتبْتُ إلى ابن عبَّاس أسألُه أن يَكتب لي كتاباً، ويُخفي عنِّي. فقال: وَلَدٌ ناصِحٌ، أنَا اخْتَارُ الأمورَ اخْتياراً، وأُخفِي عنه. قال فَدَعا بقَضاء عليٍّ. فجعَل يكتُب منه أشياءَ. ويَمُرُّ به الشَّيءُ، فيقول: واللهِ ما قَضَى بهذا عليٌّ إلَّا أن يكون ضَلَّ.

ثُمَّ نقل عن طاوُوس قال: أُتِي ابنُ عبَّاس بكتابٍ فيه قَضاءُ عليٍّ عليه السلام فمَحَاه، إلَّا قَدْرَ، وأشَارَ سُفْيانُ بن عُيَيْنَةَ بِذِراعِهِ.[٤]

[ويستفاد ممَّا مرَّ أنَّ قضايا أمير المؤمنين عليه السلام كانت تكتب وقتئذٍ، وكان في أيدي النَّاس منها نُسَخ يكتبون عنها ويروون، وأنَّ ابن عبَّاس كان عنده منها نسْخَة، يكتب منها ويتركها ويأتوه بأُخرى فيقرؤها، ويمْحو منها ما كان موضوعاً على أمير المؤمنين عليه السلام بزعمه.]

ومن الذِين كتبوا قضايا أمير المؤمنين عليه السلام وألَّفوا فيها كتاباً، أبو رافِع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، ولأبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله كتاب السُّنن والأحكام والقضايا[٥].

---

١. خاتمة مستدرك الوسائل: ج١ ص١٠٤ـ١٠٦ الرقم١٨.

٢. الكافي: ج٧ ص٣٣٠ ح٢.

٣. تهذيب الأحكام: ج١٠ ص٢٥٨ ح١٠١٩.

٤. صحيح مسلم: ج١ ص١٣ و١٤ ح٧.

٥. الشيعة وفنون الإسلام: ص٦٦.

ثُمَّ ذكر النَّجَّاشي إسناده إلى رواية الكتاب باباً باباً، الصَّلاة والصِّيام والحجّ والزَّكاة والقضايا.[1]

وفي *الفهرست* للطوسي ﷺ في ترجمة عُبيد الله بن أبي رافِع ساقَ سنده إلى كتاب قضايا أمير المؤمنين ﷺ، تأليف عُبيد الله إلى محمَّد بن عُبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدِّه، عن أمير المؤمنين ﷺ، ويظهر منه أنَّ الكتاب لأبي رافع، وإن كان في أوَّل كلامه: إنَّ لعُبيد الله كتاب قضايا أمير المؤمنين ﷺ[2].

وقال المحدِّث القمّي ﷺ في *الكُنى*: وله كتاب السُّنن والأحكام والقضايا، وهو أوَّل مَن جمَع الحديث ورتَّبه بالأبواب.[3]

ولكن من المحتمل أن يكون كتابه كتاباً واحداً جامعاً للسنن والأحكام والقضايا، لا أنَّه أفرد للقضايا كتاباً، وأمَّا ابنه عُبيدُ اللهِ فقد عمل هو الآخر كتاباً أفرده في قضايا أمير المؤمنين ﷺ، كما صرَّح به الشيخ في *الفهرست*، و*قاموس الرّجال*، قال: عُبيد الله بن أبي رافع كاتب أمير المؤمنين ﷺ، له كتاب قضايا أمير المؤمنين ﷺ، وكتاب تسمية مَن شهِد مع أمير المؤمنين ﷺ الجمل وصفِّين والنَّهروان من الصَّحابة.[4]

[فمن المحتمل أن يكون الكتاب، إمَّا من أبي رافِع، أو ابنه عُبيد الله، أو غيرهما، أخذه أمير المؤمنين ﷺ منهم، فكتبه وأرسله إلى عُمَّاله ليعملوا بما فيه، كما يشهد به سياق الكتاب وأسلوبه، وصريح الرِّواية كما تقدَّم، ولكنَّ يُبعِّده أنَّ

---

١. رجال النجّاشي: ج ١ ص ٦١ ـ ٦٧.

٢. الفهرست: ص ١٧٤ الرقم ٤٦٧.

٣. الكنى والألقاب: ج ١ ص ٧٧ و ٧٨.

٤. قاموس الرجال: ج ٧ ص ٥٦ الرقم ٤٧٠٧، الشيعة وفنون الإسلام: ص ٦٨.

ظاهر قوله عليه السلام: « وكتب به أمير المؤمنين إلى أمرائِهِ ورؤوس أجناده »، وقوله عليه السلام: « نعم هو حقٌّ، وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يأمُر عُمَّالَه بِذلِكَ »، أنَّه عليه السلام كتبه إلى عُمَّاله ليعملوا به طيلة حكومته، وذلك يُناسب أن يكون الكتاب في أوَّل خلافته، حَتَّىٰ يعملوا على وِفقه، لا بعد أن جمع النَّاس الفتيا وكتبوها وأرسله إلى عُمَّاله، لأنَّ كتاب النَّاس أمر تدريجي حَسب وقوع الحوادث.

ومن المحتمل أن يكون الكتاب الموجود هو ما كتبه النَّاس، وكان يوافق ما كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى عُمَّاله، أو يكون الكتاب الموجود هو ما كتبه أمير المؤمنين عليه السلام، والنّاس أيضاً كانوا ألَّفوا على وِفقه تدريجاً، فهو موافق لمَا فيه من الأحكام، وإن كان قد يخالفه عبارة وترتيباً.]

قال في *التّهذيب*: « **أفْتَى عليه السلام في كُلِّ عَظْمٍ لَهُ مُخٌ فريضَةٌ مُسَمَّاةٌ إذا كُسِرَ فَجُبِرَ عَلى غيرِ عَثمٍ ولا عَيْبٍ، فجعَلَ فريضَةَ الدِّيَةِ سِتَّة أجزاءٍ، وجَعلَ فـي الرُّوحِ والجَـنِينِ والأشفَارِ والشَّلَلِ والأعضَاءِ والإبهامِ لِكُلِّ جُزءٍ سِتَّةُ فَرائِض، جَعل دِيَّةَ الجَنِينِ مِئَةَ دِينارٍ وجعَلَ مَنِيَّ الرَّجُل إلى أن يَكونَ جَنِيناً خَمْسَةَ أجْزَاء، فإذا كان جَنِيناً قبلَ أن تَلِجَه الرُّوحُ مِئَةَ دِينار، فجعَلَ للنُّطْفَةِ عِشْرِينَ دِيناراً، وهُوَ الرَّجُلُ يُفْزِعُ عن عِرْسِهِ فَيُلقي النُّطْفَةَ وهو لا يُريدُ ذلِكَ، فـجعَلَ فِـيها أمـيرُ المُـؤمِنينَ عليه السلام عِشْـرِينَ دِيـناراً الخمس، ولِلْعَلَقَةِ خُمُسَي ذلِكَ أرْبَعِينَ دِينَاراً، وذلِكَ للمَرأةِ أيضاً تُطرَقُ أو تُضرَبُ فُتلقِيهِ، ثُمَّ المُضْغَةَ سِتِّين دِيناراً إذا طَرَحَتْه المَرأةُ أيضاً في مثل ذلِك، ثُـمَّ العَـظْمُ ثَمانِين دِيناراً إذا طَرَحَتْه المرأة، ثُمَّ الجَنِين أيضاً مِئةَ دِينارٍ إذا طرَقَهم عَدوٌّ فأسقطْن النِّساءُ في مِثلِ هذا، أوجَبَ على النِّساءِ ذلِكَ من جِهَةِ المَعقِلَةِ مثْلَ ذلِكَ، فإذا وُلِد المَوْلُودُ واسْتَهَلَّ ـوهوَ البُكاءُـ فَبَيَّتوهُم فَقَتَلُوا الصِّبيانَ، فَفِيهم ألفُ دِينارٍ لِـلذَّكَـرِ وللأُنثىٰ على مِثلِ هذا الحِسابِ علَى خَمْسمئَةِ دِينارٍ.**

وأمّا المَرأةُ إذا قُتِلَت وهِيَ حامِلٌ مُتِمٌّ فلَمْ تسْقُطْ وَلَدَها ولَمْ يُعْلَمْ أذكَرٌ هُوَ أمْ أُنْثى، ولَمْ يُعْلَمْ بَعْدَهَا مَاتَ أو قَبْلَهَا، فَدِيَتُهُ نِصْفَانِ، نِصْفُ دِيَةِ الذَّكَرِ ونِصْفُ دِيَةِ الأُنْثى، ودِيَةُ المَرْأةِ كَامِلَةً بَعْدَ ذَلك.

وأفْتَى في مَنِيِّ الرَّجُلِ يُفْزِعُ عن عِرْسِه فَيَعْزِلُ عَنْهَا المَاءَ ولَمْ يُرِدْ ذَلِكَ نِصْفَ خُمُسِ المئَةِ من دِيَّةِ الجنين عَشَرَةَ دَنَانِيرَ، وإن أفْرَغَ فِيهَا عِشْرونَ دِينَاراً، وجَعَل في قِصَاصِ جِرَاحَتِهِ ومَعْقُلَتِهِ على قَدْرِ دِيَتِهِ وهِي مئَةُ دِينَارٍ، وقَضَى في جِراحة الجَنِينِ مِنْ حِسَابِ المئَةِ على ما يَكُونُ مِن جِرَاح الرَّجُل والمَرْأةِ كَامِلَةً.

وأفْتَى ﷺ في الجَسَد، وجعلَه سِتَّة فَرائِض: النَّفْسُ، والبَصَر، والسَمْع، والكَلام، والعَقْل، ونقْصُ الصَّوْت، من الغَنَنِ والبَحَحِ والشَّلَل في اليَدَيْن والرِّجْلَين، فجعَل هذا بقِياسِ ذلِكَ الحُكْمِ. ثُمَّ جعَلَ مَعَ كلِّ شَيءٍ مِن هذهِ قِسَامَةً على نحْو ما بلَغت الدِّيةُ.

والقَسَامَةُ في النَّفس، جعَل على العَمْد خَمْسِين رجلاً، وعلى الخطأ خمسة وعشرين رجلاً على ما بلغت دِيَته ألفَ دِينار، وعلى الجراح بقَسَامَة سِتَّة نَفَر، فمَا كان دونَ ذلك فحِسابُه على سِتَّة نفَر.

والقَسَامَة في النَّفْس والسَّمْعِ والبَصَرِ والعَقْلِ والصَّوْتِ من الغَنَنِ والبَحَحِ ونَقْص اليَدَيْنِ والرِّجْلين، فهذه سِتَّة أجزاء الرَّجل.

فالدِّيةُ في النَّفسِ ألفُ دِينارٍ.

والأنْفُ ألفُ دِينارٍ.

والضَّوْءُ كُلُّهُ مِنَ العَيْنَيْنِ ألفُ دِينارٍ.

والبَحَحُ ألفُ دِينارٍ.

وشَلَلُ اليَدَيْنِ ألفُ دِينارٍ.

والرِّجلَينِ ألفُ دِينارٍ.

وذِهابُ السَّمْعِ كُلِّهِ ألفُ دينارٍ.

والشَّفَتَيْن إذا اسْتُؤصِلتا ألفُ دِينارٍ.

والظَّهْرُ إذا حَدب ألف دِينار.

والذَّكَرُ ألفُ دِينار.

واللِّسانُ إذا اسْتُؤصِلَ ألفُ دينارٍ.

والأُنْثَيَين ألفُ دينارٍ.

وجعلَ عليه السلام دِيَّة الجراحَةُ في الأعضاء كلِّها في الرَّأس والوَجْهِ وسائِرِ الجَسَدِ من السَّمْعِ والبَصَرِ والصَّوْتِ والعَقْلِ واليَدَينِ والرِّجْلَينِ، في القَطْعِ والكَسْرِ والصَّدْعِ والبَطِّ والمُوضِحَةَ والدَّامِيَةِ ونَقْلِ العِظامِ والنَّاقِبَة يكون في شَيءٍ من ذلك، فـمَا كان مِن عَظْمٍ كُسِر فجُبِرَ على غَيْر عَثْمٍ ولا عَيْبٍ لم يُنْقَل منه العِظام، فـإنَّ دِيـتَه مَعْلومَةٌ، فإذا أُوْضِحَ ولمْ يُنْقَل منْه العِظَامُ فدِيَّةُ كَسْرِه ودِيَّةُ مُوضِحَتِه، ولكلِّ عَظْمٍ كُسِر مَعلُوم.

فدِيَّةُ نَقْل عِظامِه، نصْفُ دِيَّة كَسْرِه.

ودِيَّةُ مُوضِحَتِه رُبْعُ دِيَّةِ كَسْرِه ممَّا وارَتِ الثِّيابُ من ذلك غَيْرَ قَصَبَتَي السَّاعِد والأصابع.

وفي قَرْحَة لا تَبْرَأُ ثُلُثُ دِيَّةِ ذلك العُضْو الَّذِي هي فِيه.

فإذا أُصِيْب الرَّجل في إحْدَى عَيْنَيه فإنَّها تُقَاسُ بِبَيْضَةٍ تُرْبَطُ على عَيْنِه المُصَابَةِ ويُنْظَرُ ما يَنْتَهِي بَصَر عَيْنِه الصَّحِيْحَةِ، أو يده الصحيحة ثُمَّ تغْطَى عَيْنه الصَّحِيحَة،

ويُنْظَرُ ما يَنْتَهِي بَصَرُ عَيْنه المُصابَة، فيُعْطَى دِيَتَه من حِسَاب ذلك، والقَسَامَةُ مع ذلك من السِتَّة أجْزَاء للقَسَامَة على سِتَّة نَفَر على قَدْر ما أُصِيب من عَيْنه، فإن كان سُدُسَ بَصَرِه حَلَفَ الرَّجل وحْدَه وأُعْطِيَ، وإن كان ثُلُثَ بَصَرِه حَلَفَ هو، وحَلَفَ معَه رَجُلٌ آخَرُ، وإن كان نِصْفَ بصَرِه حَلَفَ هو وحَلَفَ معَه رَجُلان، وإن كان ثُلُثَي بَصَرِه حَلَفَ هو وحَلَفَ معَه ثَلاثَةُ رِجال، وإن كان أرْبَعَةَ أخْمَاسِ بصَرِه حَلَفَ هو وحَلَفَ معه أرْبَعَةُ رجالٍ، وإن كان بَصَرَه كلَّه حَلَفَ هوَ وحَلَفَ معَه خَمْسَةُ رِجالٍ. ذلك في القَسَامَة في العَيْنَين.

قال: وأفْتَى عليه السلام فيمَن لمْ يكنْ له مَن يَحْلِف معه ولمْ يوثَقْ به على ما ذهب من بصَرِه، أنَّه يضاعف عليه اليَمِين، إن كان سُدُسَ بصَرِه حَلَفَ واحِدةً، وإن كان الثُلُثَ حَلَفَ مَرَّتَينِ، وإن كان النِّصْفَ حَلَفَ ثَلاثَ مَرَّات، وإن كان الثُّلُثَيْن حَلَفَ أرْبَعَ مَرَّاتٍ، وإن كان خَمْسَةَ أسْدَاسٍ حَلَفَ خَمْسَ مَرَّاتٍ، وإن كان بصرَه كلَّه حَلَفَ سِتَّ مَرَّاتٍ، ثُمَّ يُعْطَى، وإن أبَى أن يَحْلِف لمْ يُعْط إلَّا ما حَلَفَ عليه، ووَثِق منه بِصِدقٍ، والوالي يَسْتَعِين في ذلك بالسُّؤال والنَّظر والتَّثَبُّت في القِصَاص والحُدُود والقَوَدِ، وإن أصابَ سَمْعه شَيءٌ فعَلَى نَحْوِ ذلك يُضْرَبُ له شَيء لِكَي يُعْلَمَ مُنْتَهى سَمْعِه، ثُمَّ يُقاسُ ذلك والقَسَامَةُ علَى نَحْو ما نَقَصَ من سَمْعِه فإن كان سَمْعَه كلَّه فعَلَى نَحْوِ ذلِك، وإنْ خِيفَ منهُ فُجُورٌ ترَكَ حَتَّى يغْفُلَ، ثُمَّ يصاحُ بهِ، فإن سَمِعَ عاوِدَهُ الخُصُومُ إلى الحاكِمِ، والحاكِمُ يعمل فيه برأيِه، ويحط عنه بعض ما أخذ.

وإن كان النَّقصُ في الفَخِذِ أو في العَضُدِ فإنَّه يُقاسُ بخَيْط تُقاسُ رِجْلُه الصَّحِيحَة أو يده الصحيحة، ثُمَّ يُقاسُ به المُصابَة، فيُعَلَّمُ ما نَقَصَ من يدِه أو رِجْلِه، وإن أُصِيبَ السَّاق أو السَّاعِدُ مِنَ الفَخِذِ أو العَضُدِ يُقاسُ ويَنْظُرُ الحاكِمُ قَدْرَ فَخِذِه.

وقَضَى عليه السلام في صَدغ الرَّجُل إذا أُصِيبَ فلَم يَسْتَطِع أن يَلْتَفِت إلَّا ما انحَرَفَ الرَّجلُ

نِصْفُ الدِّيَة خَمْسُمئَةِ دِينار، وما كان دونَ ذلك فبِحسابه.

وقَضَى عليه السلام في شَفرالعَيْن الأعلَى، إن أُصِيبَ فشُتِرَ فَدِيتُه ثُلُثُ دِيـةِ العَـيْن، مـئَةٌ وسِتَّة وسِتُّون دِيناراً وثُلُثَا دِينارٍ، وإن أُصِيبَ شَفْرُ العَيْن الأسفَلُ فدِيَتُه نِـصْفُ دِيَّـةِ العَيْن، مئَتا دِينار وخَمْسُون دِيناراً.

فإن أُصيبَ الحاجِبُ فذَهَبَ شَعْرُه كلُّه فـدِيتُه نِـصْفُ دِيَّـة العَـيْن، مـئَتا دِيـنار وخَمْسُون دِيناراً، فمَا أُصِيب منه فعَلَى حِسَابِ ذلِكَ.

فإن قُطِعَت رَوْثَةُ الأنْفِ فدِيتُها خَمْسُمئَةُ دِينارٍ نصفُ الدِّيَةِ، وإنْ أُنـفِذَتْ فـيهِ نافِذَةٌ لا تَنْسَدُّ بِسَهم أو برُمْحٍ فدِيَتُه ثَلاثُمئة وثَلاثَ وثـلاثونَ دِيـناراً وثُـلُث، وإنْ كانت نافِذَةٌ فبَرَأتْ والتَأمَتْ فدِيَتُها خُمُس دِيَّة رَوْثَة الأنْف مئَةُ دِينار، فما أُصيبَ فعَلَى حِسابِ ذلك، فإن كانَت النَّافِذَةٌ في أحَدِ المِنْخَرَيْن إلى الخَيْشُوم وهو الحاجِزٌ بين المَنْخَرَين فدِيَتُها عُشْرُ دِيَّةِ رَوْثَةِ الأنْفِ، لأنَّه النِّصفُ. والحاجِز بين المِنْخَرَيْن خَمْسُون دِيناراً، وإن كانَت الرَّمية نفذت في أحد المَنْخَرَين والخَيْشُوم إلى المَنْخَر الآخَر، فدِيتُها سِتَّةٌ وسِتُّون دِيناراً وثُلُثَا دِينارٍ.

وإذا قُطِعَت الشَّفَةُ العُلْيا واسْتُؤصِلَتْ فدِيتُها نصْفُ الدِّية، خَمْسُمئَة دِينارٍ، فما قُطِع منها فبِحسابِ ذلِكَ، فإن انْشَـقَّتْ فـبَدَا مـنها الأسْـنان، ثُـمَّ دُووِيَتْ فـبَرَأتْ والتَأمَتْ فديَّة جُرحِها، والحكومةُ فيها خُمُس دِيَّةِ الشَّفَةِ مِئةُ دِينارٍ، وما قُطِعَ مِنها فبِحسابِ ذلِكَ، وإنْ شُتِرَتْ وشَيِنَتْ شَيْنَاً قبيحاً فدِيتُها مِئَةُ دِينارٍ، وسِـتَّة وسِـتُّون دِيناراً، وثُلُثَا دِينارٍ، ودِيَّةُ الشَّفَةِ السُّفْلَى إذا قُطِعَتْ واسْتُؤصِلَت ثُـلُثَا الدِّيَـة كَـمَلاً سِتَّمئَةٌ وسِتَّةٌ وسِتُّون دِيناراً وثُلُثَا دِينارٍ، فما قُطِع منها فبِحساب ذلك، فإن انْشَقَّتْ حَتَّى يَبْدو منها الأسنان ثُمَّ بَرَأت والتأمَت مئة دِينارٍ وثَلاثَة وثَلاثُون ديناراً وثُلُثُ دينارٍ، وإن أُصِيبَت فشَينَتْ شَيْناً فاحِشاً فَدِيتُها ثلاثمئةُ دينارٍ وثَلاثَةٌ وثَلاثُون ديناراً

وثُلُثُ دينارٍ وذلك ثُلُث دِيتِها.

قال: وسألتُ أبا جعفرﷺ عن ذلِك، فقالَ: بَلَغنا أنَّ أميرَ المُؤمِنينَﷺ فَضَّلَها لأنَّها تُمْسِكُ الطَّعامَ والماءَ، فلذلِك فَضَّلَها في حُكُومَتِه.

وفي الخَدِّ إذا كانَتْ فيه نافِذَةٌ وبَدَا منها جَوْف الفَم فدِيتُها مِئَةُ دينارٍ فإن دُووِيَ فبَرَأ والتَأمَ وبهِ أثرٌ بَيِّنٌ وشَيْنٌ فاحِش فدِيَتُه خَمْسُون ديناراً، فإن كانت نافِذَةٌ في الخَدَّيْن كِلَيْهما فدِيتُها مئةُ دِينارٍ وذلِكَ نِصْفُ دِيَّةِ الَّتي بَدَا منها الفَمْ. فإن كانَت رُمِيَت بنَصِلٍ يَنْفُذُ في العَظْم حَتَّى يَنْفُذَ إلى الحَنَك فدِيتُها مئَةٌ وخَمْسُون ديناراً، جُعِل منها خَمْسُون ديناراً لِمُوضِحَتِها، وإن كانَت ناقِبَةٌ ولمْ تَنْفُذ فدِيتُها مئَة دينارٍ، فإنْ كانَت مُوضِحَةٌ في شيءٍ من الوَجْه فدِيتُها خَمْسُون ديناراً، فإن كان لها شَيْنٌ فدِيَّةُ شَيْنِها رُبْعُ دِيَّةِ مُوضِحَتها، وإن كان جُرْحاً ولم يُوضِح ثُمَّ بَرَأ، وكان في الخَدَّين أثر فَدِيتُه عَشَرَةُ دَنانِيرَ.

وإنْ كان في الوَجْه صَدْعٌ فديتُه ثَمانُونَ دِيناراً، فإن سَقَطَتْ منه جِذْوَة لَحْمٍ ولم يُوضِح وكان قَدْرَ الدِّرهم فمَا فوقَ ذلك فديتُها ثَلاثُونَ ديناراً.

ودِيَّةُ الشَّجَّة إن كانَت مُوضِحَةٌ أربعونَ دِيناراً إذا كانَت في الجَسَد، وفي موضِع الرَّأسِ خمْسُون دِيناراً، فإن نقل منها العِظام فدِيتُها مِئَةُ دِينارٍ وخَمْسُون دِيناراً، فإنْ كانَت ناقِبَةً في الرَّأس فتِلك تُسمَّى المأمُومَة، وفيها ثُلُث الدِيةِ، ثَلاثَمئَةُ دينارٍ، وثَلاثَة وثَلاثُون ديناراً وثُلُث دينارٍ.

وجعلﷺ في الأسنان في كلِّ سِنٍّ خَمْسين دِيناراً، وجعل الأسنان سَوَاء، وكان قَبْل ذلك يَجعل في الثَّنيَّة خَمْسين دِيناراً، وفي ما سِوى ذلك من الأسنان في الرَّبَاعِيَة أربعين دِيناراً، وفي النَّاب ثَلاثين دِيناراً، وفي الضِّرْس خَمْسَةٌ وعشرين دِيناراً، فإذا اسْوَدَّت السِّنُّ إلى الحَوْل فلَم تَسْقُط فدِيتُها دِيَّةُ السَّاقِط خَمْسُونَ

دِيناراً، وإن تصَدَعَتْ ولم تَسْقُط فدِيتُها خَمسَةٌ وعشرونَ ديناراً، فما انْكَسَر منها فبِحِسابه من الخمسين، وإنْ سَقَطَتْ بعْدُ وهِيَ سَوْدَاء فدِيتُها اثْنَا عَشَرَ ديناراً ونِصْفٌ، وما انْكَسَر منها مِن شَيءٍ فبِحِسابه من الخَمْسَةِ وعِشْرِين دِيناراً.

وفي التَّرْقُوَة إذا انْكَسَرَتْ فجُبِرَتْ على غَير عَثْم ولا عَيْبٍ أرْبَعُون دِيناراً، فإن انْصَدَعَتْ فدِيتُها أربعَةُ أخْماس دِيَةُ كَسِرِها اثْنانِ وثَلاثُون دِيناراً، فإن أوْضَحَتْ فدِيتُها خَمْسَةُ وعِشرُونَ دِيناراً، وذلك خَمْسَةُ أجْزاءٍ من دِيتِها إذا انْكَسَرَتْ، فإن نُقِّلَ منْها العِظامُ فدِيتُها نِصْفُ دِيَةِ كَسْرِها عِشرُون دِيناراً، فإن نُقِبَت فدِيتُها رُبُعُ دِيَةِ كَسْرِها عَشَرَةُ دَنانيرَ.

ودِيَّةُ المَنْكِبِ إذا كُسِرَ خُمُسُ دِيَّةِ اليَدِ مئَةُ دينار، فإن كان في المَنْكِب صَدْعٌ فدِيتُه أرْبَعَةُ أخْماس دِيَةِ كَسْرِه ثمانُونَ دِيناراً، فإن أُوضِحَ فديتُهُ رُبُعُ دِيَّةِ كَسْرِه خَمْسَةٌ وعِشْرُون ديناراً، فإن نُقِلَتْ منه العِظامُ فَديتُهُ مئَةُ دينارٍ وخَمسةٌ وسَبْعُونَ ديناراً، منها مِئةُ دينارٍ ديَّةُ كَسرِهِ، وخَمسونَ ديناراً لنَقْلِ العِظامِ، وخَمسةٌ وعِشرُون دِيناراً للمُوضِحَة، وإن كانَت ناقِبَةً فديتُها رُبُعُ ديَّةِ كَسرِها خَمسةٌ وعشرونَ ديناراً، فإن رُضَّ فعَثَمَ فَدِيتُهُ ثُلُثُ دِيَّةِ النَّفْسِ ثَلاثُمئَةِ دينارٍ وثَلاثَةٌ وثَلاثُونَ دِيناراً وثُلُثُ دِينَارٍ، فإنْ كان فُكَّ فَدِيتُهُ ثَلاثُونَ دِيناراً.

وفي العَضُدِ إذا كُسِرَتْ فَجُبِرَتْ على غَيْر عَثْم ولا عَيْبٍ فَدِيتُها خُمُسُ دِيَّةِ اليَدِ مئَةُ دِينَارٍ، ودِيَّةُ مُوضِحَتِهَا رُبُعُ دِيَّةِ كَسْرِهَا خَمْسَةٌ وعِشْرُونَ دِيناراً، ودِيَّةُ نَقْلِ عِظَامِها نِصْفُ دِيَّةِ كَسْرِهَا خَمْسُونَ دِيناراً، ودِيَّةُ نَقْبِها رُبُعُ دِيَّةِ كَسْرِهَا خَمْسَةٌ وعِشْرُونَ دِيناراً.

وفي المِرْفَقِ إذا كُسِرَ فَجُبِرَ على غَيْر عَثْمٍ ولا عَيْبٍ فَدِيتُهُ مئَةُ دِينَارٍ وذلِكَ خُمُسُ دِيَّةِ اليَد، فإن انْصَدَعَ فَدِيتُهُ أرْبَعَةُ أخْمَاسٍ، دِيَّةُ كَسْرِهِ ثَمَانُونَ دِيناراً فإنْ أوضِحَ

فدِيتُه رُبُعُ دِيَةِ كَسْرِه خمسَةٌ وعِشرونَ ديناراً فإن نُقِّلت منهُ العِظَامُ فَدِيتُهُ مئَةُ دِينَارٍ وخَمْسَةٌ وسَبْعُونَ دِينَاراً، لِلْكَسْرِ مئَةُ دِينَارٍ، ولِنَقْلِ العِظَامِ خَمْسُونَ دِينَاراً، ولِلْمُوضِحَةِ خَمْسَةٌ وعِشْرُونَ دِيناراً، فَإنْ كَانَتْ فيه نَاقِبَةٌ فَدِيتُهَا رُبُعُ دِيَةِ كَسْرِه خَمْسَةٌ وعِشْرُونَ دِيناراً، فَإنْ رُضَّ المِرْفَقُ فَعَثَمَ فَدِيتُهُ ثُلُثُ دِيَةِ النَّفْسِ ثلاثمئَةِ دِينَارٍ وثَلاثَةٌ وثَلاثُونَ دِينَاراً وثُلُثُ دِينَارٍ، فَإنْ كان فُكَّ فَدِيتُهُ ثَلاثُونَ دِينَاراً، وفي المِرْفَق الآخر مثْل ذلك سَواء.

وفي السَّاعِدِ إذَا كُسِرَ فجُبِرَ على غَيْر عَثْمٍ ولا عَيْبٍ ثُلُثُ دِيَةِ النَّفْسِ ثَلاثُمئَةٍ وثَلاثَةٌ وثَلاثُونَ دِينَاراً وثُلُثُ دِينَارٍ، فإنْ كُسِرَ إحْدَى القَصَبَتَيْنِ من السَّاعِد فَدِيتُها خُمُسُ دِيَةِ اليَدِ مئَةُ دِينَارٍ، وفي أحدهما أيضاً فِي الكَسْرِ لِأحَدِ الزَّنْدَيْنِ خَمْسُونَ دِينَاراً، وفي كِلَيْهِما مئَةُ دِينَارٍ، فإن انْصَدَعَ إحْدَى القَصَبَتَيْنِ ففيها أرْبَعَةُ أخْمَاسِ دِيَةِ إحْدَى قَصَبَتَي السَّاعِدِ أرْبَعُونَ دِينَاراً، ودِيَةُ مُوضِحَتِها رُبُعُ دِيَةِ كَسْرِهَا خَمْسَةٌ وعِشْرُونَ دِينَاراً، ودِيَةُ نَقْلِ عِظَامِهَا مئةُ دينارٍ وذلك خُمُسُ دِيَةِ اليد، وإن كانت ناقبة فدِيتُها رُبُعُ دِيَةِ كَسْرِهَا خَمْسَةٌ وعِشْرُونَ دِينَاراً، ودِيَةُ نَقْبِهَا نِصْفُ دِيَةِ مُوضِحَتِهَا، اثْنَا عَشَرَ دِينَاراً ونِصْفٌ، ودِيَةُ نَافِذَتِهَا خَمْسُونَ دِينَاراً، فإنْ صارت فيها قَرْحَةٌ لا تبرأ فَدِيتُهَا ثُلُثُ دِيَةِ السَّاعِدِ ثَلاثَةٌ وثَلاثُونَ دِينَاراً وثُلُثُ دِينَارٍ فذلك ثُلُثُ دِيَةِ الَّتي هِيَ فِيهِ.

ودِيَةُ الرُّسْغِ[1] إذا رُضَّ فَجُبِرَ على غَيْر عَثْمٍ ولا عَيْبٍ ثُلُثُ دِيَةِ اليَدِ مئَةُ دِينَارٍ وسِتَّةٌ وسِتُّونَ دِينَاراً وثُلُثَا دِينَارٍ.

وفي الكَفِّ إذا كُسِرَتْ فَجُبِرَتْ على غَيْر عَثْمٍ ولا عَيْبٍ خُمُسُ دِيَةِ اليَدِ مئَةُ

---

١. قال الخليل: الرُّسغ مَفصِلُ ما بين السَّاعد والكَفّ (العين: ج ١ ص ٦٧٦).

دِينَارٍ، إن فُكَّ الكَفُّ فَدِيتُهَا ثُلُثُ دِيَّةِ اليَدِ مئَةُ دِينَارٍ وسِتَّةٌ وسِتُّونَ دِيناراً وثُلُثَا دِينَارٍ، وفي مُوضِحَتِهَا رُبُعُ دِيَّةِ كَسْرِهَا خَمْسَةٌ وعِشْرُونَ دِيناراً، ودِيَّةُ نَقْلِ عِظَامِها مئة دينارٍ وثمانية وسبعون دِيناراً، نِصْفُ دِيَّةِ كَسْرِهَا، وفي نَافِذَتِهَا إن لَمْ تَنْسَدَّ خُمُسُ دِيَّةِ اليَدِ مئَةُ دِينَارٍ، فإن كانَتْ نَافِذة فَدِيتُهَا رُبُعُ دِيَّةِ كَسْرِهَا خَمْسَةٌ وعِشْرُونَ دِيناراً.

ودِيَّةُ الأَصَابِعِ والقَصَبِ الَّذِي في الكَفِّ في الإبْهَامِ إذا قُطِعَ ثُلُثُ دِيَّةِ اليَدِ مئَةُ دِينَارٍ وسِتَّةٌ وسِتُّونَ دِيناراً وثُلُثَا دِينَارٍ، ودِيَّةُ قَصَبَةِ الإبْهَامِ الَّتِي في الكَفِّ تُجْبَرُ على غَيْرِ عَثْمٍ خُمُسُ دِيَّةِ الإبْهَامِ ثَلاثَةٌ وثَلاثُونَ دِيناراً وثُلُثُ دِينَارٍ إذا اسْتَوَى جَبْرُهَا وثَبَتَ، ودِيَّةُ صَدْعِها سِتَّةٌ وعِشْرُونَ دِيناراً وثُلُثَا دِينَارٍ، ودِيَّةُ مُوضِحَتِهَا ثَمَانِيَةُ دَنَانِيرَ وثُلُثُ دِينَارٍ، ودِيَّةُ نَقْلِ عِظَامِهَا سِتَّةَ عَشَرَ دِيناراً وثُلُثَا دِينَارٍ، ودِيَّةُ نَقْبِها ثَمَانِيَةُ دَنَانِيرَ وثُلُثُ دِينَارٍ نِصْفُ دِيَّةِ نَقْلِ عِظَامِهَا، ودِيَّةُ مُوضِحَتِهَا نِصْفُ دِيَّةِ نَاقِلَتِهَا ثَمَانِيَةُ دَنَانِيرَ وثُلُثُ دِينَارٍ، ودِيَّةُ فَكِّهَا عَشَرَةُ دَنَانِيرَ، ودِيَّةُ المَفْصِلِ الثَّانِي مِنْ أَعْلَى الإبْهَامِ إن كُسِرَ فَجُبِرَ على غَيْرِ عَثْمٍ ولا عَيْبٍ سِتَّةَ عَشَرَ دِيناراً وثُلُثَا دِينَارٍ، ودِيَّةُ المُوضِحَةِ إن كَانَتْ فِيها أَرْبَعَةُ دَنَانِيرَ وسُدُسُ دِينَارٍ، ودِيَّةُ نقْبِهِ أَرْبَعَةُ دَنانِيرٍ وسُدُسُ دِينَارٍ، ودِيَّةُ صَدْعِهَا ثَلاثَةَ عَشَرَ دِيناراً وثُلُثُ دِينَارٍ، ودِيَّةُ نَقْلِ عِظَامِهَا خَمْسَةُ دَنَانِيرَ، فما قُطِعَ منها فَبِحِسَابِهِ على مَنْزِلَته.

وفي الأَصَابِعِ في كُلِّ إِصْبَعٍ سُدُسُ دِيَّةِ اليَدِ ثَلاثَةٌ وثَمَانُونَ دِيناراً وثُلُثُ دِينَارٍ، ودِيَّةُ أَصَابِعِ الكَفِّ الأَرْبَعِ سِوَى الإبْهَامِ دِيَّةُ كُلِّ قَصَبَةٍ عِشْرُونَ دِيناراً وثُلُثَا دِينَارٍ، ودِيَّةُ كُلِّ مُوضِحَةٍ في كُلِّ قَصَبَةٍ من القَصَبِ الأَرْبَعِ أَصَابِعِ أَرْبَعَةُ دَنَانِيرَ وسُدُسُ دِينَارٍ، ودِيَّةُ نَقْلِ كُلِّ قَصَبَةٍ مِنْهُنَّ ثَمَانِيَةُ دَنَانِيرَ وثُلُثُ دِينَارٍ، ودِيَّةُ كَسْرِ كُلِّ مَفْصِلٍ من الأَصَابِعِ الأَرْبَعِ الَّتِي تَلِي الكَفَّ سِتَّةَ عَشَرَ دِيناراً وثُلُثَا دِينَارٍ، وفي صَدْعِ كُلِّ قَصَبَةٍ مِنْهُنَّ ثَلاثَةَ عَشَرَ دِيناراً وثُلُثَا دِينَارٍ.

فإنْ كان في الكَفِّ قَرْحَةٌ لا تَبْرَأُ فَدِيتُهَا ثَلاثَةٌ وثَلاثُونَ دِيناراً وثُلُثُ دِينَارٍ، وفِي نَقْلِ عِظَامِهِ ثَمَانِيَةُ دَنَانِيرَ وثُلُثُ دِينَارٍ، وفي مُوضِحَتِهِ أرْبَعَةُ دَنَانِيرَ وَسُدُسٌ، وفـي نَقْبِها أرْبَعَةُ دَنَانِيرَ وسُدُسٌ، وفي فَكِّها خَمْسَةُ دَنَانِيرَ.

ودِيَّةُ المَفْصِلِ الأوْسَطِ من الأصَابِعِ الأرْبَعِ إذا قُطِعَ فَدِيتُهُ خَمْسَةٌ وخَمْسُونَ دِيناراً وثُلُثُ دِينَارٍ، وفي كَسْرِهِ أحَدَ عَشَرَ دِيناراً وثُلُثُ دِينَارٍ، وفي صَدْعِهِ ثَمَانِيَةُ دَنَـانِيرَ ونِصْفُ دِينَارٍ، وفي مُوضِحَتِهِ دِينَارَانِ وثُلُثَا دِينَارٍ، وفي نَقْلِ عِظَامِها خَمْسَةُ دَنَانِيرَ وثُلُثُ دِينَارٍ، وفي نَقْبِهِ دِينَارَانِ وثُلُثَا دِينَارٍ، وفي فَكِّهِ ثَلاثَةُ دَنَـانِيرَ وثُـلُثَا دِيـنَارٍ، وفي المَفْصِلِ الأعْلَى من الأصَابعِ الأرْبَعِ إذا قُطِعَ سَبْعَةٌ وعِشْرُونَ دِيـناراً ونِـصْفُ دِينار ورُبُعُ عُشْرِ دِينَارٍ، وفي كَسْرِهِ خَمْسَةُ دَنَانِيرَ وأرْبَـعَةُ أخْـمَاسِ دِيـنَارٍ، وفـي نَقْبِهِ دِينَار وثُلُث، وفي فَكِّهِ دينار وأرْبَعة أخماس دِينَارٍ، وفي ظُفُرِ كلِّ إصْبَعٍ مِنْهَا خَمْسَةُ دَنَانِيرَ.

وفِي الكَفِّ إذا كُسِرَتْ فَجُبِرَتْ علَى غَيْرِ عَثْمٍ ولا عَيْبٍ فَدِيتُها أرْبَعُونَ دِيناراً، ودِيَّةُ صَدْعِهَا أرْبَعَةُ أخْمَاسِ دِيَّةِ كَسْرِهَا اثْنَانِ وثَلاثُونَ دِيـناراً، ودِيَّـةُ مُـوضِحَتِها خَمْسَةٌ وعِشْرُونَ دِيناراً، ودِيَّةُ نَقْلِ عِظَامِهَا عِشْرُونَ دِيناراً ونِصْفُ دِينَارٍ، ودِيَّةُ نَقْبِهَا رُبُعُ دِيَّةِ كَسْرِهَا عَشَرَةُ دَنَانِيرَ، ودِيَّةُ قَرْحَةٍ لا تَبْرَأُ ثَلاثَةَ عَشَرَ دِيناراً وثُلُثُ دِينَارٍ.

وفي الصَّدْرِ إذا رُضَّ فَثَنَى شِقَّاه كِلاهما فَدِيتُهُ خَمْسُمئَةِ دِيـنَارٍ، ودِيَّـةُ إحـدى شِقَّيْهِ إذا انْثَنَى مِئَتَانِ وخَمْسُونَ دِيـناراً، وإذا انْـثَنَى الصَّـدْرُ والكَـتِفَانِ فَـدِيتُهُ مـع الكَتِفَيْنِ ألْفُ دِينَارٍ، فإن انْثَنَى أحَدُ الكَتِفَيْنِ مع شِقِّ الصَّدْرِ فَدِيتُهُ خَمْسُمئَةِ دِينَارٍ، ودِيَّةُ مُوضِحَةِ في الصَّدْرِ خَمْسَةٌ وعِشْرُونَ دِيناراً، ودِيَّةُ مُوضِحَةِ الكَتِفَيْنِ والظَّـهْرِ خَمْسَةٌ وعِشْرُونَ دِيناراً، وإن اعْتَرَى الرَّجُلَ من ذلك صَعَرٌ لا يَسْـتَطِيعُ أنْ يَـلْتَفِتَ فَدِيتُهُ خَمْسُمئَةِ دِينَارٍ.

وإن انْكَسَرَ الصُّلْبُ فَجُبِرَ على غَيْر عَثْمٍ ولا عَيْبٍ فَدِيَتُهُ مئَةُ دِينَارٍ، فإنْ عَثَمَ فَدِيَتُهُ أَلْفُ دِينَارٍ.

وفي الأَضْلاعِ فيما خَالَطَ القَلْبَ من الأَضْلاع إذا كُسِرَ منْها ضِلْعٌ فَدِيَتُهُ خَمْسَةٌ وعِشْرُونَ دِيناراً، وفي صَدْعِه اثْنَا عَشَرَ دِيناراً ونِصْفٌ، ودِيَّةُ نَقْلِ عِظَامِهِ سَبْعَةُ دَنَانِيرَ ونِصْفٌ، ومُوضِحَتِهِ على رُبُعِ كَسْرِهِ، ودِيَّةُ نَقْبِهِ مِثْلُ ذَلِكَ.

وفي الأَضْلاعِ ممَّا يَلِي العَضُدَيْنِ دِيَّةُ كُلِّ ضِلْعٍ عَشَرَةُ دَنَانِيرَ إذا كُسِرَ، ودِيَّةُ صَدْعِهِ سَبْعَةُ دَنَانِيرَ، ودِيَّةُ نَقْلِ عِظَامِهِ خَمْسَةُ دَنَانِيرَ، ومُوضِحَةِ كُلِّ ضِلْعٍ رُبُعُ دِيَّةِ كَسْرِهِ دِينَارَانِ ونِصْفُ دينارٍ، وإنْ نُقِبَ ضِلْعٌ منها فَدِيَتُه دِينَار ونِصْفُ دِينَارٍ، وفي الجَائِفَةِ ثُلُثُ دِيَّةِ النَّفْسِ ثَلاثُمئَةٍ وثَلاثَةٌ وثَلاثُونَ دِيناراً وثُلُثُ دِينَارٍ، فإن نَقبَ من الجَانِبَيْنِ كِلَيْهِما برَمْيَة أو طَعْنَة وقعتْ في الصِّفَاق فَدِيَتُهَا أرْبَعُمئَةِ دِينَارٍ وثَلاثَةٌ وثَلاثُونَ دِيناراً وثُلُثُ دِينَارٍ.

وفي الأُذُنِ إذا قُطِعَتْ فَدِيَتُهَا خَمْسُمئَةِ دِينَارٍ، وما قُطِعَ مِنْها فَبِحِسَابِ ذَلِكَ.

وفي الوَرِكِ إذا كُسِرَ فَجُبِرَ على غَيْر عَثْمٍ ولا عَيْبٍ خُمُسُ دِيَّةِ الرِّجْلين مِئَتَا دِينَارٍ، فإنْ صُدِعَ الورْكُ فَدِيَتُهُ مئَةٌ وسِتُّونَ دِيناراً أَرْبَعَةُ أَخْمَاسِ دِيَّةِ كَسْرِهِ، فإنْ أَوْضَحَتْ فَدِيَتُهُ رُبُعُ دِيَّةِ كَسْرِهِ خَمْسُونَ دِيناراً، ودِيَّةُ نَقْلِ عِظَامِهِ مئَةٌ وخَمْسَةٌ وسَبْعُونَ دِيناراً مِنْهَا لِكَسْرِهَا مئَةُ دِينَارٍ، ولِنَقْلِ عِظَامِهَا خَمْسُونَ دِيناراً، ولِمُوضِحَتِهَا خَمْسَةٌ وعِشْرُونَ دِيناراً، ودِيَّةُ فَكِّهَا ثُلُثَا دِيتها، فإن رُضَّتْ وعَثَمَتْ فَدِيَتُهَا ثَلاثُمئَةٍ وثَلاثَةٌ وثَلاثُونَ دِيناراً وثُلُثُ دِينَارٍ.

وفي الفَخِذِ إذا كُسِرَتْ فَجُبِرَتْ على غَيْر عَثْمٍ ولا عَيْبٍ خُمُسُ دِيَّةِ الرِّجْلين مِئَتَا دِينَارٍ، فإن عَثَمَتْ الفَخِذ فَدِيَتُهَا ثَلاثُمئَةٍ دينار وثَلاثَةٌ وثَلاثُونَ دِيناراً وثُلُثُ دِينَارٍ، ثُلُثُ دِيَّةِ النَّفْسِ، ودِيَّةُ المُوضِحَة العَثْم أَرْبَعَةُ أَخْمَاسٍ، دِيَّةِ كَسْرِهَا مئَةٌ وسِتُّونَ

دِينَاراً، فإن كَانَتْ قَرْحَةً لا تَبْرَأُ فَدِيَتُهَا ثُلُثُ دِيَّةِ كَسْرِهَا سِتَّةٌ وسِتُّونَ دِينَاراً وثُلُثَا دِينَارٍ، ودِيَّةُ مُوضِحَتِهَا رُبُعُ دِيَّةِ كَسْرِهَا خَمْسُونَ دِينَاراً، ودِيَّةُ نَقْلِ عِظَامِهَا نِصْفُ دِيَّةِ كَسْرِهَا مئَةُ دِينَارٍ، ودِيَّةُ نَقْبِهَا رُبُعُ دِيَّةِ كَسْرِهَا خَمْسُون دِينَاراً.

وفي الرُّكْبَةِ إذا كُسِرَتْ فَجُبِرَتْ على غَيْر عَثْم ولا عَيْبٍ خُمُسُ دِيَّةِ الرِّجْلين مِئَتَا دِينَارٍ، فإن تصَدَّعَتْ فَدِيَتُهَا أرْبَعَةُ أخْمَاسٍ، دِيَّةِ كَسْرِهَا مئَةٌ وسِتُّونَ دِينَاراً، ودِيَّةُ مُوضِحَتِهَا رُبُعُ دِيَّةِ كَسْرِهَا خَمْسُونَ دِينَاراً، ودِيَّةُ نَقْلِ عِظَامِهَا مئَةُ دِينَارٍ وخَمْسَةٌ وسَبْعُونَ دِينَاراً، مِنْهَا في دِيَّةُ كَسْرِهَا مئَةُ دِينَارٍ، وفي نَقْلِ عِظَامِهَا خَمْسُونَ دِينَاراً، وفي مُوضِحَتِهَا خَمْسَةٌ وعِشْرُونَ دِينَاراً، ودِيَّةُ نَقْبِهَا رُبُعُ دِيَّةِ كَسْرِهَا خَمْسُونَ دِينَاراً، فإنْ رُضَّتْ فَعَثَمَتْ فَفِيها ثُلُثُ دِيَّةِ النَّفْسِ ثَلاثُمئَةٍ وثَلاثَةٌ وثَلاثُون دِينَاراً وثُلُثُ دِينَارٍ، فإن فُكَّتْ فَفِيها ثَلاثَةُ أجْزَاءٍ من دِيَّةِ الكَسْرِ ثَلاثُونَ دِينَاراً.

وفي السَّاقِ إذا كُسِرَتْ فَجُبِرَتْ علَى غَيْر عَثْم ولا عَيْبٍ خُمُسُ دِيَّةِ الرِّجْلَينِ مِئَتَا دِينَارٍ، ودِيَّةُ صَدْعِهَا أرْبَعَةُ أخْمَاس، دِيَّةِ كَسْرِهَا مئَةٌ وسِتُّونَ دِينَاراً، وفي مُوضِحَتِهَا رُبُعُ دِيَّةِ كَسْرِهَا خَمْسُونَ دِينَاراً، وفي نَقَلِ عِظَامِهَا رُبُعُ دِيَّةِ كَسْرِهَا خَمْسُونَ دِينَاراً، وفي نَقْبِهَا نِصْفُ دِيَّةِ مُوضِحَتِهَا خَمْسَةٌ وعِشْرُونَ دِينَاراً، وفي نُفُوذِهَا رُبُعُ دِيَّةِ كَسْرِهَا خَمْسُونَ دِينَاراً، وفي قَرْحَةٍ لا تَبْرَأُ ثَلاثَةٌ وثَلاثُونَ دِينَاراً وثُلُثُ دِينَارٍ. فإنْ عَثَمَتِ السَّاقُ فَدِيَتُهَا ثُلُثُ دِيَّةِ النَّفْسِ ثَلاثُمئَةٍ وثَلاثَةٌ وثَلاثُون دِينَاراً وثُلُثُ دِينَارٍ.

وفي الكَعْبِ إذا رُضَّ فَجُبِرَ علَى غَيْرِ عَثْمٍ ولا عَيْبٍ ثُلُثُ دِيَّةِ الرِّجْلَينِ ثَلاثُمئَةٍ وثَلاثَةٌ وثَلاثُونَ دِينَاراً وثُلُثُ دِينَارٍ.

وفي القَدَمِ إذا كُسِرَتْ فَجُبِرَتْ علَى غَيْر عَثْم ولا عَيْبٍ خُمُسُ دِيَّةِ الرِّجْلين مِئَتَا دِينَارٍ، ودِيَّةُ مُوضِحَتِهَا رُبُعُ دِيَّةِ كَسْرِهَا خَمْسُونَ دِينَاراً، وفي نَاقِبَةٍ فِيها رُبُعُ دِيَّةِ كَسْرِهَا خَمْسُونَ دِينَاراً.

ودِيَّةُ الأَصَابع والقَصَب الَّتي في القَدَمِ للإبْهَامِ ثُلُثُ دِيَةِ الرِّجْلين ثلاثمئَةٍ وثَلاثَةٌ وثَلاثُونَ دِينَاراً وثُلُثُ دِينَارٍ، ودِيَّةُ كَسْرِ قَصَبَةِ الإبْهَامِ الَّتي تَلِي القَدَمَ خُمُسُ دِيَةِ الإبْهَامِ سِتَّةٌ وسِتُّونَ دِينَاراً وثُلُثَا دِينَارٍ، وفي صَدْعِهَا سِتَّةٌ وعِشْرُونَ دِينَاراً وثُلُثَا دِينَارٍ، وفي مُوضِحَتِهَا ثَمَانِيَةُ دَنَانِيرَ وثُلُثُ دِينَارٍ، وفي نَقْلِ عِظَامِهَا سِتَّةٌ وعِشْرُونَ دِينَاراً وثُلُثَا دِينَارٍ، وفي نَقْبِهَا ثَمَانِيَةُ دَنَانِيرَ وثُلُثُ دِينَارٍ، وفي فَكِّهَا عَشَرَةُ دَنَانِيرَ.

ودِيَّةُ المَفْصِلِ الأَعْلَى من الإبْهَامِ وهُوَ الثَّانِي الَّذِي فِيهِ الظُّفُرُ سِتَّةَ عَشَرَ دِينَاراً وثُلُثَا دِينَارٍ، وفي مُوضِحَتِهِ أَرْبَعَةُ دَنَانِيرَ وسُدُسٌ، وفي نَقْلِ عِظَامِهِ ثَمَانِيَةُ دَنَانِيرَ وثُلُثُ دِينَارٍ، وفي نَاقِبَتِهِ أَرْبَعَةُ دَنَانِيرَ وسُدُسٌ، وفي صَدْعِه ثَلاثَةَ عَشَرَ دِينَاراً وثُلُثٌ، وفي فَكِّه خَمْسَةُ دَنَانِيرَ، وفي ظُفُرِهِ ثَلاثُونَ دِينَاراً، وذَلِكَ لِأَنَّهُ ثُلُثُ دِيَةِ الرِّجْلِ، ودِيَّةُ كُلِّ إصْبَعٍ مِنْها سُدُسُ دِيَةِ الرِّجْلِ ثَلاثَةٌ وثَمَانُونَ دِينَاراً وثُلُثُ دِينَارٍ، ودِيَّةُ قَصَبَةِ الأَصَابعِ الأَرْبَعِ سِوَى الإبْهَامِ دِيَّةُ كسر كُلِّ قَصَبَةٍ مِنْها سِتَّةَ عَشَرَ دِينَاراً وثُلُثَا دِينَارٍ، ودِيَّةُ مُوضِحَةِ كُلِّ قَصَبَةٍ مِنْها أَرْبَعَةُ دَنَانِيرَ وسُدُسٌ، ودِيَّةُ نَقْلِ كُلِّ عَظْمِ قَصَبَةٍ مِنْهُنَّ ثَمَانِيَةُ دَنَانِيرَ وثُلُثٌ، وديَّة صَدْعِها ثَلاثَةَ عشَرَ دِيناراً وثُلث دِينارٍ، ودِيَّةُ نَقبِ كُلِّ قصَبَةٍ منهُنَّ أربعَةُ دَنانِيرَ وسُدُسٌ، وديَّة قرحَةٍ لا تبرأُ في القَدمِ ثَلاثَةٌ وثَلاثونَ دِيناراً وثُلُثٌ، وديَّة كَسرِ المَفْصِلِ الذي يَلِي القَدَمَ مِنَ الأصابعِ سِتَّةَ عشَرَ ديناراً وثُلُثٌ، وديَّة صدْعِها ثَلاثَةَ عَشَرَ دِيناراً وثُلثُ دينارٍ، وديَّة نَقْلِ كُلِّ قصَبَةٍ مِنهُنَّ ثَمانِيَةُ دنانِيرَ وثُلثُ دِينارٍ، ودِيَّةُ مُوضِحَةِ كُلِّ قَصَبَةٍ أَرْبَعَةُ دَنَانِيرَ وسُدُسُ دِينَارٍ، ودِيَّةُ نَقْبِهَا أَرْبَعَةُ دَنَانِيرَ وسُدُسُ دِينَارٍ، ودِيَّةُ فَكِّهَا خَمْسَةُ دَنَانِيرَ، وفي المَفْصِلِ الأَوْسَطِ مِن الأَصَابعِ الأَرْبَعِ إذا قُطِعَ فَدِيَتُهُ خَمْسَةٌ وخَمْسُونَ دِينَاراً وثُلُثَا دِينَارٍ، ودِيَّةُ كَسْرِهِ أَحَدَ عَشَرَ دِينَاراً وثُلُثَا دِينَارٍ، ودِيَّةُ صَدْعِهِ ثَمَانِيَةُ دَنَانِيرَ وأَرْبَعَةُ أَخْمَاسِ دِينَارٍ، ودِيَّةُ مُوضِحَتِهِ دِينَارَانِ، ودِيَّةُ نَقْلِ عِظَامِهِ خَمْسَةُ دَنَانِيرَ وثُلُثَا دِينَارٍ، ودِيَّةُ فَكِّهِ

ثَلاثَةُ دَنَانِيرَ وثُلثَا دِينار، ودِيَّةُ نَقْبِهِ دِينَارَانِ وثُلثَا دِينَارٍ، وفي المَفْصِلِ الأعْلَى مِن الأصَابِعِ الأرْبَعِ الَّتي فِيها الظُّفُرُ إذا قُطِعَ فَدِيَتُهُ سَبْعَةٌ وعِشْرُونَ دِيناراً وأرْبَعَةُ أخْمَاسِ دِينَارٍ، ودِيَّةُ كَسْرِهِ خَمْسَةُ دَنَانِيرَ وأرْبَعَةُ أخْمَاسِ دِينَارٍ، ودِيَّةُ صَدْعِهِ أرْبَعَةُ دَنَانِيرَ وخُمُسُ دِينَارٍ، ودِيَّةُ مُوضِحَتِهِ دِينَارٌ وثُلُثُ دِينَارٍ، ودِيَّةُ نَقْلِ عِظَامِهِ دِينَارَانِ وخُمُسُ دِينَارٍ، ودِيَّةُ نَقْبِهِ دِينَارٌ وثُلُثُ دِينَارٍ، ودِيَّةُ فَكِّهِ دِينَار وأرْبَعَةُ أخْمَاسِ دِينَارٍ، ودِيَّةُ كُلِّ ظُفُرٍ عَشَرَةُ دَنَانِيرَ.

وأفْتَى ﷺ في حَلَمَةِ ثَدْيِ الرَّجُلِ ثُمُنُ الدِّيةِ مئَةُ دِينار وخَمْسَةٌ وعِشْرُونَ دِيناراً.

وفي خُصْيَةِ الرَّجل خَمْسُمئَة دِينار.

قال: وإنْ أُصِيب رَجُل فأُدِرَ خُصْيَتَاهُ كِلْتَاهُمَا فَدِيَتُهُ أرْبَعُمئَةِ دِينَارٍ، فإنْ فَحِجَ فلَمْ يَقدِر على المَشْيِ إلّا مَشْياً لا يَنْفَعُهُ، فَدِيَتُهُ أرْبَعَةُ أخْمَاسِ، دِيَةِ النَّفْسِ ثَمَانيمئَةِ دِينَارٍ، فإنْ أُحْدِبَ مِنْها الظَّهْرُ فَحِينَئِذٍ تَمَّتْ، دِيَتُهُ ألْفُ دِينَارٍ، والقَسَامَةُ في كُلِّ شَيْءٍ مِن ذَلِكَ سِتَّةُ نَفَرٍ علَى مَا بَلَغَتْ دِيَتُهُ.

وأفْتَى ﷺ في الوَجِيئة إذا كانَت في العَانَة فَخَرَقَتِ السِّفَاقَ فَصَارَتْ أُدْرَةً فِي إحْدَى الخُصْيَتَيْنِ، فَدِيَتُهَا مِئَتَا دِينَارٍ خُمُسُ الدِّيةِ.

وفي النَّافِذَةِ إذا نَفَذَتْ مِن رُمْحٍ أو خِنْجَرٍ في شَيْءٍ مِن الرَّجُلِ من أطْرَافِهِ، فَدِيَتُهَا عُشْرُ دِيَةِ الرَّجُلِ مئَةُ دِينَارٍ.

وقَضَى ﷺ: أنَّه لا قَوَدَ لِرَجُلٍ أصابَهُ والِدُه في أمْرٍ يَعِيبُ عَليهِ فيهِ فأصَابَه عَيْبٌ مِن قَطْعٍ وغَيْرِهِ وتكونُ لَهُ الدِّيةُ ولا يُقادُ، ولا قَوَدَ لامْرَأة أصابَها زوجُها فَعِيبَت، وغُرمُ العَيبِ عَلى زَوجِها ولا قِصاصَ عليه.

وقَضَى ﷺ في امْرَأةٍ رَكِبَها زَوجُها فأعفَلَها، أنَّ لَها نِصْفَ دِيتِها مئتان وخَمْسُونَ دِيناراً.

وقَضَىﷺ في رَجُلٍ افْتَضَّ جَارِيَةً بإِصْبَعِه فَخَرقَ مَثَانَتَها، فلا تَمْلِكُ بَولَها، فجَعَلَ لَها ثُلُثَ الدِّية، مئَةً وسِتَّةً وسِتِّينَ دِيناراً وثُلُثَي دينَارٍ، وقَضَىﷺ لها عليه صِدَاقَهَا مِثْلَ نِساءِ قَوْمِها».(١)

إلى هنا تمَّ ما أورده الشيخ في *التهذيب* مفصَّلاً، ولكنّه نقل أوّل هذا الكتاب بنحوٍ آخر قال:

«إنَّ أمِير المُؤْمِنِينَﷺ جَعَلَ دِيَّةَ الجَنِينِ مئَةَ دِينَارٍ، وجَعَلَ مَنِيَّ الرَّجُلِ إلى أنْ يَكُونَ جَنِيناً خَمْسَةَ أجْزَاءٍ: فَإذَا كان جَنِيناً قَبْلَ أنْ يَلِجَ الرُّوحُ فيه مِئَةَ دِينَارٍ، وذَلِك أنَّ اللهَ ﷻ خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ مِن سُلاَلَةٍ، وهِيَ النُّطْفَةُ فَهَذَا جُزْءٌ، ثُمَّ عَلَقَةٌ فَهُوَ جُزْءَانِ، ثُمَّ مُضْغَةٌ ثَلاثَة أجْزَاءٍ، ثُمَّ عَظْم فَهِيَ أرْبَعَةُ أجْزَاءٍ، ثُمَّ يُكْسَى لَحْماً فَحِينَئِذٍ تَمَّ جَنِيناً، فَكَمَلَتْ لَهُ خَمْسَةُ أجْزَاءٍ مئَةُ دِينَارٍ والمئَةُ دِينَارٍ خَمْسَةُ أجْزَاءٍ.

فَجَعَلَ لِلنُّطْفَةِ خُمُسَ المئَةِ عِشْرِينَ دِينَاراً، ولِلْعَلَقَةِ خُمُسَي المئَةِ أرْبَعِينَ دِينَاراً، ولِلْمُضْغَةِ ثَلاثَةَ أخْمَاسِ المئَةِ سِتِّينَ دِينَاراً، ولِلْعَظْمِ أرْبَعَةَ أخْمَاسِ المئَةِ ثَمَانِينَ دِينَاراً، فإذَا أُنْشِئَ فِيهِ خَلْقٌ آخَرُ وهُوَ الرُّوحُ فَهُوَ حِينَئِذٍ نَفْسٌ أَلْفُ دِينَارٍ دِيَّةٌ كَامِلَةٌ إنْ كان ذَكَراً، وإنْ كان أُنْثَى فَخَمْسُمئَةِ دِينَارٍ.

وإنْ قُتِلَتِ امْرَأَةٌ وهِيَ حُبْلَى فَتَمَّ فلَمْ يَسْقُطْ وَلَدُهَا ولَمْ يُعْلَمْ أذَكَرٌ هُوَ أمْ أُنْثَى ولَمْ يُعْلَمْ أبَعْدَهَا مَاتَ أو قَبْلَهَا، فَدِيتُهُ نِصْفَانِ: نِصْفُ دِيَّةِ الذَّكَرِ ونِصْفُ دِيَّةِ الأُنْثَى، ودِيَّةُ المَرْأةِ كَامِلَةٌ بَعْدَ ذَلِك، وذلِكَ سِتَّةُ أجْزَاءٍ مِنَ الجَنِينِ.

وأفْتَىﷺ في مَنِيِّ الرَّجُلِ يُفْرِغُ مِن عِرْسِهِ فَيَعْزِلُ عنْها المَاءَ ولَمْ يُرِدْ، ذَلِكَ نِصْفَ

---

١. تهذيب الأحكام: ج ١٠ ص ٢٩٥ ـ ٣٠٨ ح ١١٤٨ وراجع: الكافي: ج ٧ ص ٣١١ ـ ٣٤٠، من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٧٥ ـ ٩٢ ح ٥١٥٠.

خُمُسِ المئَةِ عَشَرَةَ دَنَانِيرَ، وإذَا أفْرَغَ فِيهَا عِشْرِينَ دِيناراً، وقَضَى فِي دِيَّةِ جِرَاحِ الجَنِينِ مِن حِسَابِ المئَةِ علَى ما يكونُ مِن جِرَاحِ الذَّكَرِ والأُنْثَى الرَّجُلِ والمَرْأةِ كَامِلَةً، وجَعَلَ لهُ في قِصَاصِ جِرَاحَتِه ومَعْقُلَتِهِ علَى قَدْرِ دِيتِهِ، وهيَ مئَةُ دِينَارٍ».[1]

ثُمَّ نقل الشيخ ﷫ شَطْراً منه من قوله﵇: «**وجَعَلَ﵇ دِيَّةَ الجِرَاحَة**» ـ إلى قوله﵇ ـ «**العَظْمُ الَّذِي هوَ فيِه**»، باختلاف يسير، وزادَ «**وأفْتَى فِي النَّافِذَةِ إذا أُنْفِذَتْ مِن رُمْحٍ أو خِنْجَرٍ فِي شَيْءٍ مِن الرَّجُل فِي أطْرَافِه، فَدِّيتُهَا عُشْرُ دِيَّة الرَّجُلِ مئَةُ دِينَارٍ**»[2]. وهذه الجملة موجودة في الكتاب في آخِرِ قولِهِ، وأفْتَى﵇ في الوَجِيئَةِ.

ونقل شَطْراً من أوّل الكتاب من قوله: «**الصَّوْت، من الغَنَنِ**» ـ إلى قوله ـ «**والأُنْثَيين ألف دينار**»، وهكذا، «**ذَهَابِ السَّمْعِ كُلِّهِ أَلْفُ دِينَارٍ، والصَّوْتِ كُلِّهِ مِنَ الغَنَنِ، والبَحَحِ أَلْفُ دِينَارٍ، وشَلَلِ اليَدَيْنِ كِلْتَيْهِمَا، وَالشَّلَلِ كُلِّهِ أَلْفُ دِينَارٍ، وشَلَلِ الرِّجْلَيْنِ أَلْفُ دِينَارٍ، والشَّفَتَيْنِ إذا اسْتُؤْصِلَتَا أَلْفُ دِينَارٍ، والظَّهْرِ إذا حَدِبَ أَلْفُ دِينَارٍ، والذَّكَرِ إذا اسْتُؤْصِلَ أَلْفُ دِينَارٍ، والبَيْضَتَيْنِ أَلْفُ دِينَارٍ، وفي صُدْغِ الرَّجُلِ إذا أُصِيبَ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أنْ يَلْتَفِتَ إلّا مَا انْحَرَفَ الرَّجُلُ نِصْفُ الدِّيةِ خَمْسُمئَةِ دِينَارٍ، فما كان دُونَ ذَلِكَ فَبِحِسَابِه**».[3]

ونقل شَطْراً منه من قوله: «**وقَضَى﵇ في شَفْر العَيْن**» ـ إلى قوله ـ «**علَى حساب ذلك**»، باختلاف يسير.[4]

ونقل شَطْراً آخر أيضاً من قوله: «**فإذا أُصِيبَ الرَّجُلُ في إحْدَى عَيْنَيهِ**» ـ إلى قوله ـ «**حَلَفَ معَه خَمْسَةُ رِجالٍ**».

---

١. تهذيب الأحكام: ج ١٠ ص ٢٨٥ ح ١١٠٧، الكافي: ج ٧ ص ٣٤٣ ح ١ نحوه.

٢. تهذيب الأحكام: ج ١٠ ص ٢٩٢ ح ١١٣٥، الكافي: ج ٧ ص ٣٢٧ ح ٥.

٣. تهذيب الأحكام: ج ١٠ ص ٢٤٥ ح ٩٦٨، الكافي: ج ٧ ص ٣١١ ح ١.

٤. تهذيب الأحكام: ج ١٠ ص ٢٤٨ ح ١٠١٩، الكافي: ج ٧ ص ٣٣٠ ح ٢.

ونقل بعده جملاً كثيرة المخالفة في المتن ولذا فلابُدَّ من نقلها كلّها قال:

«وكَذَلِكَ القَسَامَةُ كُلُّهَا فِي الجُرُوحِ، وإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْمُصَابِ بَصَرُهُ مَنْ يَحْلِفُ مَعَهُ ضُوعِفَتْ عَلَيْهِ الأَيْمَانُ إنْ كان سُدُسَ بَصَرِهِ حَلَفَ مَرَّةً وَاحِدَةً، وإنْ كان ثُلُثَ بَصَرِهِ حَلَفَ مَرَّتَيْنِ وهذا الحِسَابِ، وإِنَّمَا القَسَامَةُ على مَبْلَغِ مُنْتَهى بَصَرِهِ، وإنْ كان السَّمْعَ فعلَى نَحْوٍ منْ ذَلِكَ غَيْرَ أَنَّهُ يُضْرَبُ لَهُ بِشَيْءٍ حَتَّى يُعْلَمَ مُنْتَهَى سَمْعِهِ، ثُمَّ يُقَاسُ من ذلِكَ، والقَسَامَةُ علَى نَحْوِ ما يَنْقُصُ مِن سَمْعِه، فإنْ كان سَمْعَهُ كُلَّهُ فَخِيفَ منْه فُجُورٌ فإنَّهُ يُتْرَكُ حَتَّى إذا اسْتَقَلَّ نَوْماً صِيحَ بِه، فإنْ سَمِعَ قَاسَ بَيْنَهُمُ الحَاكِمُ بِرَأْيِه، وإنْ كان النَّقْصُ فِي العَضُدِ والفَخِذِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ قَدْرَ ذَلِكَ يُقَاسُ بِخَيْطِ رِجْلِه الصَّحِيحَةِ، ثُمَّ يُقَاسُ بِه المُصَابَةُ، فَيُعَلَّمُ قَدْرُ ما نَقَصَتْ رِجْلُهُ أو يَدُهُ، فإنْ أُصِيبَ السَّاقُ أو السَّاعِدُ فَمِنَ الفَخِذِ والعَضُدِ يُقَاسُ ويَنْظُرُ الحَاكِمُ قَدْرَ فَخِذِهِ».[1]

أبو رافعٍ مولى رسول‌الله

غَلَبتْ عليه كنيتُه، واختُلف في اسمه، فقيل: أسلَمُ؛ وهو أشهر ما قيل فيه، وقيل: إبراهيم[2]، وقيل غير ذلك. أحد الوجوه البارزة في التَّشيُّع، ومن السَّابقين إلى التَّأليف والتَّدوين والعلم، وأحد صحابة الإمام الأبرار.

كان غلاماً للعبّاس عمّ النَّبيّ ﷺ[3]، ثمّ وهبه العبّاس للنبيّ ﷺ[4]. ولمّا أسلم

---

١. تهذيب الأحكام: ج ١٠ ص ٢٦٧ ح ١٠٥٠، الكافي: ج ٧ ص ٣٢٤ ح ٩ مع اختلاف يسير.

٢. الاستيعاب: ج ١ ص ١٧٧ الرقم ٣٤؛ تهذيب المقال: ج ١ ص ١٦٤ الرقم ١.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٦٩٠ ح ٦٥٣٦، الطبقات الكبرىٰ: ج ٤ ص ٧٣، تاريخ الطبري: ج ٣ ص ١٧٠، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٣ ص ٦٦٨؛ رجال النجاشي: ج ١ ص ٦١ الرقم ١.

٤. المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٦٩٠ ح ٦٥٣٦، الطبقات الكبرىٰ: ج ٤ ص ٧٣، تاريخ الطبري: ج ٣ ص ١٧٠، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٣ ص ٦٦٨.

العبّاس وبلّغ أبو رافع رسولَ الله ﷺ بإسلامه أعتقه.[١]

شهد أبو رافع حروب النّبيّ ﷺ كلّها إلّا بدراً[٢]. ووقف بعده إلى جانب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ثابت العقيدة ولم يفارقه[٣]. وهو أحد رواة حديث *الغدير*[٤]. وعُدّ من أبرار الشّيعة وصالحيهم[٥]. وكان مع الإمام عليه السلام أيضاً في جميع معاركه[٦].

وكان مسؤولاً عن بيت ماله عليه السلام بالكوفة[٧]. وولداه عبيد الله[٨]، وعليّ[٩] من كُتّابه.

ولأبي رافع كتاب كبير عنوانه، السُّنن والقضايا والأحكام[١٠]، يشتمل على الفقه في أبوابه المختلفة، رواه جمع من المحدّثين الكبار وفيهم ولده. وله كتب أُخرى منها كتاب: أقضية أمير المؤمنين، وكتاب الدِّيات وغيرهما، ويعتقد بعض

---

١. الطبقات الكبرىٰ: ج ٤ ص ٧٣، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٣ ص ٦٦٨، سِيَر أعلام النبلاء: ج ٢ ص ١٦ الرقم ٣، الاستيعاب: ج ١ ص ١٧٧ الرقم ٣٤؛ رجال النجاشي: ج ١ ص ٦١ الرقم ١.

٢. الطبقات الكبرىٰ: ج ٤ ص ٧٤، الاستيعاب: ج ١ ص ١٧٨ الرقم ٣٤؛ رجال النجاشي: ج ١ ص ٦٢ الرقم ١ وفيه «وشهد مع النّبيّ ﷺ مشاهده».

٣. رجال النّجاشي: ج ١ ص ٦٢ الرقم ١، الأمالي للطوسي: ص ٥٩ ح ٨٦.

٤. مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١ ص ٤٨؛ الغدير: ج ١ ص ١٦ ح ٨.

٥. رجال النجاشي: ج ١ ص ٦٢ الرقم ١.

٦. رجال النجاشي: ج ١ ص ٦٢ الرقم ١، الأمالي للطوسي: ص ٥٩ ح ٨٦.

٧. الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٤٤١.

٨. الطبقات الكبرىٰ: ج ٤ ص ٧٤، تاريخ الطبري: ج ٣ ص ١٧٠ وفيه «عبيدة الله»؛ رجال النجاشي: ج ١ ص ٦٢ الرقم ١، رجال الطوسي: ص ٧١ الرقم ٦٥٤.

٩. رجال النجاشي: ج ١ ص ٦٢ الرقم ١، رجال ابن داوود: ص ١٣٤ الرقم ١٠١١ وراجع تهذيب المقال: ج ١ ص ١٦٤ ـ ١٨٢ الرقم ١.

١٠. رجال النجاشي: ج ١ ص ٦٤ الرقم ١.

العلماء أنّها قاطبةً أبواب ذلك الكتاب الكبير وفصوله[١]. وذهب أبـو رافـع مـع الإمام الحسن عليه السلام إلى المدينة بعد استشهاد الإمـام أمـير المـؤمنين عليه السلام[٢]. ووضـع الإمام الحسن المجتبى عليه السلام نصف بيت أبيه تحت تَصرُّفِهِ. وروى أبـو رافـع عـن رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً[٣]. وذكر البعض أنّه توفّي سنة ٤٠ هـ.[٤]

في *رجال النَّجاشي* عن أبي رافع: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو نائم، أو يوحى إليه، وإذا حيّة في جانب البيت، فكرهت أن أقتلها فأُوقِظَهُ، فاضطجعت بينه وبين الحيّة، حتّى إن كان منها سوء يكون إليّ دونه، فاستيقظَ وهو يتلو هـذه الآيـة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[٥].

ثمّ قال: **الحمد لله الّذي أكمل لِعَليٍّ عليه السلام مُنيته، وهنيئاً لعليّ عليه السلام بِتفضيل اللهِ إيّاهُ**، ثمّ التفت، فرآني إلى جانبه، فقال: **ما أضجَعكَ هاهنا يا أبا رافع؟** فأخبرته خبر الحيّة، فقال: **قم إليها فاقتُلها**، فقتلتها.

ثمّ أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي فقال: **يا أبا رافع كَيفَ أنتَ وقومٌ يقاتِلونَ عَلِيّاً عليه السلام هُو عَلى الحَقِّ وهم على الباطل! يكون في حَقّ اللهِ جِهادُهُم، فَمَنَ لَم يَستطِع جِهادَهُم فَبقلبِه، فَمَن لَم يَستَطِعْ فليس وراءَ ذلِكَ شيءٌ**، فَقُلتُ: ادعُ لي إنْ أدركْتُهم أن يُعينني اللهُ ويُقوّيني عَلى قتالهم، فَقالَ: **اللّهمَّ إن أدرَكَهُم فقوِّه وأعِنْه**. ثمّ خَرَجَ إلى النّاس، فقال: **يا أيُّها النّاس! مَن أحَبَّ أن يَنظُرَ إلى أمِيني على**

---

١. تدوين السنّة الشريفة: ص١٣٨ ـ ١٤٢.

٢. رجال النجاشي: ج ١ ص ٦٤ الرقم ١، الأمالي للطوسي: ص ٥٩ ح ٨٦.

٣. التاريخ الكبير: ج ٥ ص ١٣٨ ح ٤١٥.

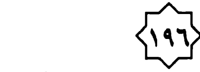
٤. سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ١٦ الرقم ٣، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٣ ص ٦٦٨، وقيل «مات بعد قـتل عـثمان» كما في الطبقات الكبرى: ج ٤ ص ٧٥ وتاريخ الإسلام للذهبي: ج ٣ ص ٦٦٨، وقيل «توفّي في خلافة عليّ عليه السلام» كما في سِيَرِ أعلامِ النبلاء: ج ٢ ص ١٦ الرقم ٣ والاستيعاب: ج ١ ص ١٧٨ الرقم ٣٤.

٥. المائدة: ٥٥.

نَفسي وأهلِي ، فهذا أبو رافع أميني علَى نَفسِي.[١]

وعن عَوْن بن عُبَيْد الله بن أبي رافع: لمّا بويع عليّ عليه السلام وخالفه معاوية بالشّام ، وسار طَلْحة والزُّبَيْر إلى البصرة ، قال أبو رافع : هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله : «**سيُقاتِلُ عليّاً عليه السلام قَومٌ يَكونُ حقّاً فِي اللهِ جهادهُم**» .

فباع أرضه بخيبر وداره ، ثمّ خرج مع عليّ عليه السلام وهو شيخ كبير له خمس وثمانون سنة ، وقال : الحمد لله ، لقد أصبحت لا أحد بمنزلتي ، لقد بايعت البيعتين ، بيعة العَقَبَة ، وبيعة الرِّضوان ، وصلّيت القبلتين ، وهاجرت الهجر الثَّلاث ، قلت : وما الهجر الثَّلاث ؟ قال : هاجرت مع جعفر بن أبي طالب ـ رحمة الله عليه ـ إلى أرض الحبشة ، وهاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة ، وهذه الهجرة مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى الكوفة ، فلم يزل مع عليّ عليه السلام حتّى استشهد عليّ عليه السلام ، فرجع أبو رافع إلى المدينة مع الحسن عليه السلام ، ولا دار له بها ولا أرض ، فقسم له الحسن عليه السلام دار عليّ عليه السلام بنصفين ، وأعطاه سُنُح[٢] : أرض أقطعه إيّاها ، فباعها عبيد الله بن أبي رافع من معاوية بمئة ألف وسبعين ألفاً .[٣]



كتابه عليه السلام إلى أبي موسى الأشْعَرِيّ

«**مُروا الأقارِبَ أن يَتزاورُوا ولا يَتَجاوَرُوا**».

[نقله العلّامة المتتبّع المحقق الكاشانيّ في المَحَجَّة البيضاء ، بعد ما نقله عن

---

١ . رجال النجاشي : ج ١ ص ٦٣ الرقم ١ .

٢ . سُنُح : موضع بعَوالي المدينة ، فيه منازل بني الحارث بن الخزرج (النهاية : ج ٢ ص ٤٠٧) .

٣ . رجال النجاشي : ج ١ ص ٦٤ الرقم ١ .

عمر بن الخَطَّاب، أنَّه كتبه إلى عمَّاله، قال: وقد نسب بعض العلماء هذه المكاتبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وأنَّه كتبه إلى أبي موسى الأشْعَرِيّ].(١)



كتابه عليه السلام إلى عَمْرو بن العاص

كتب عليّ عليه السلام إلى عَمْرو بن العاص:

لَأُصبِحَنَّ العاصِ وابنَ العاصِي تِسعِينَ ألفا عاقِدِي النَّواصِي

مُسْتَحْقِبِيْنَ حَلَقَ الدِّلاصِ قد جنَّبوا الخَيْلَ مَعَ القِلاصِ

آسادُ غيلٍ حِينَ لا مَناصِ

فكتب عَمْرو بن العاص إلى عليّ عليه السلام أبياتاً مطلعها:

ألَسْتَ بِالعاصِي وشيخِ العاصِي مِن مَعشَرٍ في غالبٍ مصَّاص(٢)



كتابه في قائم سيفه عليه السلام

يقال: إنَّ هذه الأبيات كانت مكتوبة على قائم سيف الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

النَّاسُ حِرصٌ عَلى الدُّنيا وقَدْ فَسَدَتْ فَصَفْوها لَكَ مَمزُوجٌ بِتَكدِيرِ

فَمِنْ مُكِبٍّ عَليها لا تُساعِدُهُ وعاجِزٍ نَالَ دُنياهُ بِتَقصِيرِ

---

١. المحجّة البيضاء: ج٣ ص٤٢٩.

٢. الفتوح: ج٢ ص٥٣٩ وراجع: الكامل في التاريخ: ج٢ ص٣٦١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٣ ص١٦٩؛ وقعة صفّين: ص١٣٦.

لَـم يُـدرِكُوها بِـعَقلٍ عِـندَما قُسِـمَتْ   وإنَّــــما أدرَكُــوها بـــالمَقادِيرِ
لَـو كـانَ عَـن قُـدْرَةٍ أو عَـن مُـغالَبَةٍ   طَـارَ البُـزاةُ بأرزَاقِ العَـصافِيرِ ».[1]

وفي لفظ ابن عساكر:

للناسِ حِـرصٌ عَـلى الدُّنـيا وتَـدبِيرِ   وصَـــفُوها لَكَ مَـمزُوجٌ بِـتَكدِيرِ
لَـم يُـرزَقُوها بِـعَقلٍ عِـندما قُسِـمَتْ   لَكِـــنَّهُم رُزِقُـــوها بـــالمَقادِيرِ
كَـم مِـن أديبٍ لَـبِيبٍ لا تُسـاعِدُهُ   ومـــائقٍ نَـــالَ دُنــياهُ بِـتَقصِيرِ
لو كـانَ عَـنْ قُـوَّةٍ أو عـن مُـغالَبَةٍ   طـارَ البُـزاةُ بأرزَاقِ العَـصافِيرِ ».[2]

١٩٩
كتابه عليه السلام إلى شَبِيْب بن عامر

كتب (أمير المؤمنين عليه السلام) إلى شَبِيْب بن عامر بمثل هذه النُّسخة:

« أمَّا بعدُ؛ فالحَمْدُ لله الَّذي يَصنَعُ للمَرءِ كَيفَ يَشاءُ، ويُنزِلُ النَّصرَ عَلى مَن يَشاءُ إذا شاءَ، فَنِعْمَ المَولَى رَبُّنا ونِعمَ النَّصِيرُ، وقَد أَحسَنتَ النَّظَرَ لِلمُسلِمينَ ونَصَحتَ إمامَكَ، وقُدْماً كانَ ظَنِّي بِكَ ذلِكَ فجربت[3] والعصابَةَ الَّتي نَهَضْتَ بِهِم إلى حَربِ عَدُوِّكَ خَيرَ ما جُزِيَ الصَّابِرونَ والمُجاهِدُونَ، فانظُر لا تَغزُوَنَّ غَزوَةً ولا تَجلُوَنَّ إلى حَرْبِ عَدُوِّكَ خُطوَةً بعدَ هذا حَتَّىٰ تَستأذِنَني فـي ذلِكَ ـكـفانا اللهُ وإيَّـاكَ تـظاهُرَ الظَّالِمِينَ، إنَّه عَزيزٌ حَكِيمٌ، والسَّلامُ عَلَيكَ ورحمَةُ اللهِ وَبَركاتُهُ ـ».

---

١. بهجة المجالس وأنس المجالس: ج ١ ص ١٤٣ عن بَكر بن حمّاد.
٢. تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٢ ص ٥٢٥، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٠.
٣. كذا في المصدر، والظاهر أنّها: «فجُزِيتَ».

وليس فيها زيادة غير هذه الكلمات: «واعلَم يا شَبِيْبُ أنَّ اللهَ ناصِرُ مَن نَصَرَهُ، وجاهَدَ في سَبيلِهِ ـ والسَّلامُ عَليكَ ورَحمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ ـ».[١]



كتابه ﷺ إلى بعض عمّالة

«أمَّا بعدُ، فإنَّك مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ، وأَقْمَعُ بِهِ نَخْوَةَ الأَثِيمِ، وأَسُدُّ بِهِ لَهَاةَ الثَّغْرِ الْمَخُوفِ.

فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَهَمَّك، واخْلِطِ الشِّدَّةَ بِضِغْثٍ مِنَ اللِّينِ، وارْفُقْ مَا كَانَ الرِّفْقُ أَرْفَقَ، واعْتَزِمْ بِالشِّدَّةِ حِينَ لا تُغْنِي عَنْك إِلَّا الشِّدَّةُ، واخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَك، وابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَك، وأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَك، وآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ والنَّظْرَةِ، والإِشَارَةِ والتَّحِيَّةِ، حَتَّى لا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِك، ولا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِن عَدْلِك، والسَّلامُ».[٢]

كتابه ﷺ إلى عمّاله

إنَّ أمير المؤمنين ﷺ كتب إلى عمّاله:

«أدِقُّوا أقْلامَكم، وقارِبُوا بينَ سُطورِكم، وأحْذِفُوا عَنِّي فضُولَكم، وأقْصِدوا قصْدَ المعاني، وإيَّاكم والإكْثارَ، فإنَّ أموالَ المُسلِمينَ لا تحْتَمِلُ الإضْرارَ».[٣]

---

١. الفتوح: ج ٤ ص ٢٢٨ وراجع: الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٤٢٨، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٢٣٢.

٢. نهج البلاغة: الكتاب ٤٦.

٣. الخصال: ص ٣١٠ ح ٨٥، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٤٩.

كتابه عليه السلام إلى عمّاله

روى مُحَمَّد بن يعقوب الكليني رحمه الله، عن أبي عليّ الأشْعَرِيّ، عن مُحَمَّد بن عبد الجبّار، عن صَفْوَان، عن ابن مسكان، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ قال:

كان أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام يكتب إلى عمّاله: **«لا تَسخَروا المُسلِمينَ، ومَن سألَكُم غيرَ الفَريضَةِ فَقَد اعتَدَى فَلا تُعطُوهُ. وكانَ عليه السلام يَكتُبُ ويُوصِي بالفَلّاحِينَ خَيراً وهُم الأكّارُونَ»**.[1]

كتابه عليه السلام إلى عمّاله

روى أبو البختري، عن جعفر، عن أبيه؛ أنَّ عليّاً عليه السلام كان يكتب إلى أُمراء الأجناد:

أنشُدُكُم اللهَ في فَلّاحِي الأرضِ أن يُظلَمُوا قِبَلَكُم.[2]

كتابه عليه السلام إلى عمّاله

كتَب عليه السلام إلى عمّاله (بالفتح) في الآفاق، في كلام طويل، وكان فيه:

«إنَّ اللهَ تعالَى قَتَل طَلْحَةَ والزُّبَيْرَ عَلى بَغْيِهِما وشِقاقِهِما ونَكْثِهِما، وهَزَم جَمْعَها، ورَدَّ عائِشَةَ خاسِرَةً».[3]

كتابه عليه السلام إلى بَعْض عمّاله

«أمَّا بعْدُ، فَإنَّ دَهَاقِينَ أَهْلِ بَلَدِكَ شَكَوْا منْك غِلْظَةً وقَسْوَةً، واحْتِقَاراً وجَفْوَةً،

---

١. الكافي: ج ٥ ص ٢٨٤ ح ٣، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ١٥٤ ح ٣٠، النوادر للأشعري: ص ١٦٤ ح ٤٢٥، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ١٧٢ ح ٦.

٢. قرب الإسناد: ص ١٣٨ ح ٤٨٩، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٣٣ ح ١٠.

٣. الفصول المختارة: ص ١٤٢.

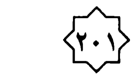
ونَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلاً، لأَنْ يُدْنَوْا لِشِرْكِهِمْ، ولا أَنْ يُقْصَوْا، ويُجْفَوْا لِعَهْدِهِمْ، فَالْبَسْ لَهُمْ جِلْبَاباً مِنَ اللِّينِ تَشُوبُهُ بِطَرَفٍ مِنَ الشِّدَّةِ، ودَاوِلْ لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ والرَّأْفَةِ، وامْزُجْ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ والإِدْنَاءِ، والإِبْعَادِ والإِقْصَاءِ إِنْ شَاءَ الله».[1]

كتابه عليه السلام إلى بعض عمّاله

قال الزُّهْريّ: دخلت إلى عمر يوماً، فبينا أنَا عنده إذ أتاه كتاب من عامل له، يخْبِره أنَّ مدينتهم قد احتاجت إلى مَرمَّة، فقلت له: إنَّ بعض عمَّال عليّ بن أبي طالب كتَب بمثل هذا، وكتَب إليه:

«أمَّا بَعدُ، فَحَصّنْها بالعَدلِ، ونَقِّ طُرُقَها مِنَ الجَوْرِ».

فكتَب بذلك عمر إلى عامله.[2]



كتابه عليه السلام إلى القضاة

قال عليه السلام لقضاته: ـ وقد سألوه بم نحكم يا أمير المؤمنين؟ فقال: **«اقضُوا كَما كُنتُم تَقضُونَ، حَتَّىٰ تكونَ النَّاسُ جَماعَةً، أو أموتُ كما ماتَ أصحابِي»**[3].[4]

---

١. نهج البلاغة: الكتاب ١٩ وراجع: تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٩٢؛ أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١٦١.

٢. تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٣٠٦ وراجع: تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٥ ص ٢٠٢.

٣. تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٢٥٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٧ ص ٧٢.

٤. وفي صحيح البخاري: ص عن عبيدة، عن عليّ عليه السلام؛ قال: «اقضوا كما كنتم تقضون، فإنّي أكره الاختلاف حتّىٰ يكون للناس جماعة، أو أموت كما مات أصحابي». فكان ابن سيرين يرى أنَّ عامّة ما يروي على عليّ الكذب. (ج ٣ ص ١٣٥٩ ح ٣٥٠٤ وفي تاريخ بغداد: ج ٨ ص ٤٢ ح ٤٠٩٨).

قال ابن أبي الحديد: ثُمَّ ذكرﷺ نكتة لطيفة في هذا المعنى، فقال: «**العادَةُ أنَّ الرَّعِيَّةَ تَخافُ ظُلْمَ الوالي وأنا أخافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي**»؛ ومن تأمّل أحوالهﷺ في خلافته، علم أنَّه كان كالمحجور عليه لا يتمكّن من بلوغ ما في نفسه، وذلك لأنَّ العارفين بحقيقة حاله كانوا قليلين، وكان السَّواد الأعظم، لا يعتقدون فيه الأمر الَّذي يجب اعتقاده فيه، ويرون تفضيل من تقدّمه من الخلفاء عليه، ويظنّون أنّ الأفضليّة إنَّما هي الخلافة، ويقلّد أخلافهم أسلافهم، ويقولون لولا أنَّ الأوائل علموا فضل المتقدّمين عليه لما قدّموهم، ولا يرونه إلَّا بعين التَّبعية لِمَن سَبقهُ، وأنَّه كان رعيّة لهم، وأكثرهم إنَّما يحارب معه بالحميّة وبنخوة العربيّة، لا بالدين والعقيدة، وكانﷺ مدفوعاً إلى مداراتهم ومقاربتهم، ولم يكن قادراً على إظهار ما عنده، أ لا ترى إلى كتابه إلى قضاته في الأمصار، وقوله: فاقضوا كما... وهذا الكلام لا يحتاج إلى تفسير، ومعناه واضح، وهو أنَّه قال لهم:

اتّبعوا عادتكم الآن بعاجل الحال في الأحكام والقضايا الَّتي كنتم تقضون بها إلى أن يكون للناس جماعة، أي إلى أن تسفر هذه الأُمور والخطوب عن الاجتماع وزوال الفرقة وسكون الفتنة، وحينئذ أُعرِّفُكم ما عندي في هذه القضايا والأحكام الَّتي قد استمررتم عليها.

ثُمَّ قال: «**أو أموتُ كما ماتَ أصحابِي**»، فمن قائل يقول: عَنَى بأصحابه الخلفاء المُتقدّمين، ومن قائل يقول: عَنَى بأصحابه شيعتَه كسَلْمان، وأبي ذرّ، والمقداد، وعَمَّار، ونحوهم.[1]

↔ وراجع: فتح الباري: ج٧ ص٧١ الرقم ٣٧٠٧، الأموال: ص٣٤٣ ح ٨٥٠، عمدة القاري: ج١٦ ص٢١٨ ح٢٠٣، إرشاد الساري: ج٦ ص١١٨؛ الغارات: ج١ ص١٢٣، أخبار القضاة: ج٢ ص٣٩٩.

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٧ ص٧٢.



كتابه عليه السلام لشُرَيْح بن الحَارِث قَاضِيه

رُوِيَ أَنَّ شُرَيْحَ بن الْحَارِثِ قَاضِيَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام اشْتَرَى عَلَى عَهْدِهِ دَاراً بِثَمَانِينَ دِينَاراً فَبَلَغَهُ ذَلِك ، فَاسْتَدْعَى شُرَيْحاً وقال لَهُ:

«بَلَغَنِي أَنَّك ابْتَعْتَ دَاراً بِثَمَانِينَ دِينَاراً ، وكَتَبْتَ لَهَا كِتَاباً ، وأَشْهَدْتَ فِيهِ شُهُوداً».

فقال لَهُ شُرَيْحٌ: قَدْ كانَ ذَلِك يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

قال: فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قال لَهُ:

« يَا شُرَيْحُ أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيك مَنْ لا يَنْظُرُ فِي كِتَابِك ، ولا يَسْأَلُك عَنْ بَيِّنَتِك ، حَتَّى يُخْرِجَك مِنْهَا شَاخِصاً ، ويُسْلِمَك إِلَى قَبْرِك خَالِصاً ، فَانْظُرْ يَا شُرَيْحُ ، لا تَكُونُ ابْتَعْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِن غَيْرِ مَالِك ، أو نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِن غَيْرِ حَلالِك ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنيا ودَارَ الآخِرَةِ .

أَمَا إِنَّك لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِك مَا اشْتَرَيْتَ لَكَتَبْتُ لَك كِتَاباً عَلَى هَذِهِ النُّسْخَة ، فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ بِدِرْهَمٍ فَمَا فَوْقُ ، والنُّسْخَةُ هَذِه » :

« هَذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ مِن مَيِّتٍ قَدْ أُزْعِجَ لِلرَّحِيلِ اشْتَرَى مِنْهُ دَاراً مِنْ دَارِ الْغُرُورِ ، مِنْ جَانِبِ الْفَانِينَ ، وخِطَّةِ الْهَالِكِينَ ، وتَجْمَعُ هَذِهِ الدَّارَ حُدُودٌ أَرْبَعَةٌ : الْحَدُّ الأَوَّلُ يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الآفَاتِ ، والْحَدُّ الثَّانِي يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْمُصِيبَاتِ ، والْحَدُّ الثَّالِثُ يَنْتَهِي إِلَى الْهَوَى الْمُرْدِي ، والْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطان الْمُغْوِي ، وفِيهِ يُشْرَعُ بَابُ هَذِهِ الدَّارِ ! اشْتَرَى هَذَا الْمُغْتَرُّ بِالأَمَلِ مِن هَذَا الْمُزْعَجِ بِالأَجَلِ ، هَذِهِ الدَّارَ بِالْخُرُوجِ مِن عِزِّ الْقَنَاعَةِ ، والدُّخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ والضَّرَاعَةِ ، فَمَا أَدْرَكَ هَذَا الْمُشْتَرِي فيما اشْتَرَى مِنْهُ مِن دَرَك ، فَعَلَى مُبَلْبِلِ أَجْسَامِ الْمُلُوك ، وسَالِبِ نُفُوسِ الْجَبَابِرَةِ ، ومُزِيلِ مُلْك الْفَرَاعِنَةِ ، مِثْلِ كِسْرَى وقَيْصَرَ ، وتُبَّعٍ وحِمْيَرَ ، ومَنْ جَمَعَ الْمَالَ

عَلَى الْمَالِ فَأَكْثَرَ، ومَنْ بَنَى وشَيَّدَ وزَخْرَفَ ونَجَّدَ، وادَّخَرَ واعْتَقَدَ، ونَظَرَ بِـزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ إِشْخَاصُهُمْ جَمِيعاً إِلَى مَوْقِفِ الْعَرْضِ والْحِسَابِ، ومَوْضِعِ الثَّوَابِ والْعِقَابِ، إِذَا وَقَعَ الأَمْرُ بِفَصْلِ الْقَضَاءِ، ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[1]، شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ الْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِن أَسْرِ الْهَوَى وسَلِمَ مِن عَلائِقِ الدُّنيا».[2]



كتابه ﷺ إلى أمراء البلاد

في معنى الصلاة:

«أمَّا بَعْدُ؛ فَصَلُّوا بالنَّاس الظُّهْرَ حَتَّىٰ تَفِيءَ الشَّمْسُ مِن مَرْبِض الْعَنْزِ، وصَلُّوا بِهِم الْعَصْرَ والشَّمْسُ بَيْضَاءُ حَيَّةٌ فِي عُضْوٍ مِن النَّهَار، حِينَ يُسَارُ فيها فَرْسَخَان، وصَلُّوا بِهِم الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ، ويَدْفَعُ الْحَاجُّ إلى مِنىً، وصَلُّوا بِهِم الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَفَقُ إلى ثُلُث اللَّيْلِ، وصَلُّوا بِهِم الْغَدَاةَ والرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِه، وصَلُّوا بِهِم صَلاةَ أَضْعَفِهِم، ولا تكونُوا فَتَّانِينَ».[3]

٢٠٤

كتابه ﷺ إلى قُثَمِ بن العبَّاس

وهو عامله على مكّة:

---

١. غافر: ٧٨.

٢. نهج البلاغة: الكتاب ٣ وراجع: الأمالي للصدوق: ص١٨٧، روضة الواعظين: ص٣٦٦، دستور معالم الحكم: ص١٣٥، بحار الأنوار: ج٧٧ ص٢٧٧؛ تذكرة الخواص: ص١٨٥.

٣. نهج البلاغة: الكتاب ٥٢؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٧ ص٢٢. وراجع في شرح هذه الجملات: شرح الحميدي، والبحراني.

«أمَّا بَعْدُ؛ فأقِمْ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، وذَكِّرْهُم بأيّامِ اللهِ، واجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ، فَأَفْتِ الْمُسْتَفْتِيَ، وعَلِّمِ الْجَاهِلَ، وذَاكِرِ الْعَالِمَ، ولا يَكُنْ لَك إلى النَّاس سَفِيرٌ إلّا لِسَانُك، ولا حَاجِبٌ إلّا وَجْهُك، ولا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَن لِقَائِك بها، فإنَّها إنْ ذِيدَتْ عَن أَبْوَابِك في أَوَّل وِرْدِها لَم تُحْمَدْ فيما بعْدُ على قَضَائها، وانْظُر إلى ما اجْتَمَعَ عندك مِن مَال اللهِ، فَاصْرِفْهُ إلى مَن قِبَلَك مِن ذَوِي الْعِيَال، والْمَجَاعَةِ مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَة، والْخَلّاتِ، وما فَضَلَ عَن ذَلِك فَاحْمِلْهُ إلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قِبَلَنَا، ومُرْ أَهْلَ مَكَّةَ ألّا يَأْخُذُوا مِن سَاكِنٍ أَجْراً، فَإنَّ الله سُبْحَانَهُ يَقُولُ: سَوٰاءً الْعٰاكِفُ فِيهِ والْبٰادِ، فَالْعَاكِفُ الْمُقِيمُ بِه، والْبَادِي الَّذِي يَحُجُّ إلَيْه مِن غَيْر أَهْلِه، وَفَّقَنَا اللهُ وإيَّاكُم لِمَحَابِّهِ، والسَّلام».[1]

[أقول: قُثَمُ -كزُفَر كما في *القاموس*- بن العبَّاس، عمّ رسول الله ﷺ، وأُمُّه أُمّ الفضل، أوَّل امرأة أسلمت بمكّة بعد خَديجة رضي الله عنها، وكان يشبه النَّبيّ ﷺ.

سأل عبد الرَّحمٰن بن خالد قُثَم: ما شأن عليٍّ؟ كان له من رسول الله ﷺ منزلة لم تكن للعبَّاس؟ وفي رواية: كيف ورث عليٌّ رسول الله ﷺ دونكم؟ فقال قُثَم: كان أوَّلنا لحوقاً، وأشدّنا لزوقاً -لزوماً-[2]، وكان آخر النَّاس عهداً برسول الله ﷺ[3].

وكان قُثَمُ أخا الحسن عليه السلام من الرِّضاعة، لأنّه عليه السلام كان يرتضع من لبن أُمّ الفضل أُمّ قُثَم.[4]

---

١. نهج البلاغة: الكتاب ٦٧؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٨ ص ٣٠.

٢. راجع: أُسد الغابة والإصابة.

٣. راجع: الاستيعاب، أُسد الغابة، الإصابة.

٤. راجع: بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٥٥.

وقد ولّاه أمير المؤمنين عليه السلام لمّا بويع على مكّة والطّائف، كما في الطّبري[1]، أنّه ولّاه المدينة، والأوّل أصحّ، لأنّه أشهر، بل متّفق عليه بين المؤرّخين، ومخالفه ينتهي إلى الزُّبَيْر بن بكّار، ولعلّ ابن قُتَيْبَة أيضاً ينتهي إليه، ويمكن الجمع بين القولين بقول ثالث، وهو أنّ أمير المؤمنين عليه السلام عزل خالد بن العاص بن هِشام عن مكّة، وولّاها أبا قَتادَة الأنصاريّ، ثُمَّ عزله وولّاها قُثَم، كما في *الإصابة*، و*الاستيعاب*، فلعلّ قُثَم كان على المدينة حين كان أبو قَتادَة على مكّة، ثُمَّ عزل أبا قَتادَة، وولّى قُثَم على مكّة، وولّى سَهْل بن حُنَيْف على المدينة، وعلى أيّ حال، فقد كان قُثَم على مكّة والطّائف، حَتَّىٰ قتل أمير المؤمنين عليه السلام .

وتوفّي قُثَم في زمن معاوية بسمرقند شهيداً، كما في *أُسد الغابة* و*الإصابة* و*الاستيعاب*.

وله أقاصيص في الكرم، ووفور العطاء، ومدحَه الشُّعراء، وقد ذكرها أبو الفرج.[2]

ولم أعثر إلى الآن على قدح فيه، بل قال الطّبري: أنّه كان وَرِعاً فاضِلاً، بل هذا الكتاب يدلّ على جلالته، ولم يذكره قَيْس بن سَعْد بطل الشّيعة، وخطيب الأنصار بسوء، حين خطب بعد فرار عُبيد الله إلى معاوية، مع أنّه وقع في عبد الله، وعُبيد الله، والعبّاس. وهذا، أيضاً يدلّ على جلالته، إلّا أنّه فرّ وخلّى مكّة لبُسر بن أرطاة لعنه الله تعالى].[3]

---

١. تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٤٥٥ و ٤٩٢ وج ٥، الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٥٣ وراجع: أُسد الغابة: ج ٥، ص ٣١٦ الرقم ٥٢٥٤، الإصابة: ج ٦ ص ٣٥١ الرقم ٨٧٦٧، الاستيعاب: ج ٤ ص ٦٤ الرقم ٢٦٤٨.

٢. راجع: سفينة البحار: ج ٢ ص ٤٠٨ وقاموس الرجال.

٣. راجع: الطبقات الكبرى: ج ٧ ص ٣٦٧، سِيَرَ أعلامِ النبلاء: ج ٣ ص ٤٤١، المنتخب من ذيل المذيّل للطبري: ص ٣٨.

أُمُّ الفَضْلِ بنْتُ الحارِث

هي لبابة بنت الحارث بن حَزْن الهلاليّة ، أُمّ الفضل ، وهي زوجة العبّاس بن عبد المطّلب ، وأُمّ أكثر بنيه ، وهي أُخت ميمونة زوج النّبيّ ﷺ . يقال : إنّها أوّل امرأة أسلمت بعد خديجة ، روى ابن عبّاس عن رسول الله ﷺ قال :

«الأخوات المؤمنات : ميمونة بنت الحارث وأُمّ الفضل وسلمى وأسماء» .[1]

في *الفتوح* : كتبت أُمّ الفضل بنت الحارث إلى عليّ عليه السلام : بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم ، لعبد الله عليٍّ أمير المؤمنين من أُمّ الفضل بنت الحارث ، أمّا بعد ؛ فإنّ طَلْحَة والزُّبَيْر وعائِشَة قد خرجوا من مكّة يريدون البصرة ، وقد استنفروا النّاس إلى حربك ، ولم يخفّ معهم إلى ذلك إلّا من كان في قلبه مرض ، ويد الله فوق أيديهم ، والسّلام .

قال : ثمّ دفعت أُمّ الفضل هذا الكتاب إلى رجل من جُهينة له عقل ولسان ، يقال له : ظفْر ، فقالت : خذ هذا الكتاب ، وانظر أن تقتل في كلّ مرحلة بعيراً وعَلَيَّ ثمنه ، وهذه مِئةُ دينار قد جَعلتُها لكَ ، فجُدَّ السَّيرَ حتّى تلقى عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فتدفع إليه كتابي هذا .

قال : فسار الجُهَنيّ سيراً عنيفاً حتّى لحق أصحاب عليٍّ عليه السلام وهم على ظهر المسير[2] ، فلمّا نظروا إليه نادوه من كلّ جانب : أيُّها الرَّاكب ما عندك ؟ قال : فنادى الجُهَنيّ بأعلى صوته شعراً يخبر فيه قدوم عائِشَة وطَلْحَة والزُّبَيْر .[3]

---

١ . الاستيعاب : ج ٤ ص ٤٦٢ الرقم ٣٥١٤ وراجع أُسد الغابة : ج ٧ ص ٢٤٦ الرقم ٧٢٥٢ .

٢ . أي يتهيّؤوا للخروج إلى الشام .

٣ . الفتوح : ج ٢ ص ٤٥٦ وراجع: تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٤٥١ .

أبو قَتادَةَ الأنْصارِيّ

هو الحارث بن رِبْعيّ بن بَلْدَمَة ، أبو قَتادَة الأنْصاريّ الخَزْرَجيّ ، وهو مشهور بكنيته ، كان من الصَّحابة[١] . شارك في معركة اُحد وما بعدها من المعارك[٢] . وكان أحد الشُّجعان في جيش[٣] النَّبيّ ﷺ حتّى ذكره ﷺ بأنّه من خيرة المقاتلين .

كان من صحابة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام[٤] ، واشترك في جميع حروبه[٥] . قال في معركة الجمل قولاً يدلّ على إيمانه العميق ووفائه للإمام عليه السلام[٦] . وكان على الرَّجّالة في النهروان[٧] . وولّاه الإمام عليه السلام على مَكّة[٨] . توفّي أبو قَتادَة في أيّام خلافة الإمام عليه السلام .[٩]

---

١ . رجال الطوسي : ص٣٥ الرقم١٨٣ ؛ تاريخ الإسلام للذهبي : ج٤ ص٣٤١ .

٢ . المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص٥٤٦ ح٦٠٣١ ، تاريخ بغداد : ج ١ ص١٥٩ الرقم ١٠ ، تاريخ الإسلام للذهبي : ج٤ ص٣٤٠ ، الاستيعاب : ج ٤ ص٢٩٥ الرقم ٣١٦١ ، أُسد الغابة : ج ٦ ص٢٤٤ الرقم٦١٧٣ .

٣ . تاريخ الإسلام للذهبي : ج٤ ص٣٤١ ، سِيرَ أعلامِ النبلاء : ج ٢ ص٤٤٩ الرقم٨٧ ، الاستيعاب : ج١ ص٣٥٣ الرقم٤١٤ ، أُسد الغابة : ج ٦ ص٢٤٤ الرقم٦١٧٣ .

٤ . رجال الطوسي : ص٨٣ الرقم٨٣٧ ؛ تاريخ بغداد : ج ١ ص١٥٩ الرقم ١٠ .

٥ . تاريخ الإسلام للذهبي : ج٤ ص٣٤٢ ، الاستيعاب : ج ٤ ص٢٩٥ الرقم ٣١٦١ ، أُسد الغابة : ج٦ ص ٢٤٥ الرقم٦١٧٣ .

٦ . تاريخ الطبري : ج٤ ص٤٥١ .

٧ . تاريخ الطبري : ج ٥ ص٨٥ ، الأخبار الطوال : ص٢١٠ ، تاريخ بغداد : ج ١ ص١٥٩ الرقم ١٠ وفيه « حضر معه قتال الخوارج بالنهروان » .

٨ . رجال الطوسي : ص٨٣ الرقم٨٣٧ ؛ تاريخ خليفة بن خيّاط : ص١٥٢ ، الاستيعاب : ج ٣ ص٣٦٣ الرقم ٢١٩٠ وزاد فيهما « ثمّ عزله » .

٩ . الاستيعاب : ج ٤ ص٢٩٥ الرقم ٣١٦١ ، أُسد الغابة : ج ٦ ص٢٤٥ الرقم٦١٧٣ ، سِيرَ أعلامِ النبلاء : ج٢ ص٤٥٣ الرقم٨٧ ، وذكرت بعض المصادر أنّه « توفّي سنة ٥٤ هـ وهو ابن سبعين سنة » كما في المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص٥٤٧ ح٦٠٣٣ ، المعجم الكبير : ج ٣ ص٢٤٠ ح ٣٢٧٤ .

في *الاستيعاب* : إنّ عليّاً لمّا وليَ الخلافة عزل خالد بن المُغِيْرَة العاصي بن هِشام بن المخزومي عن مكّة، وولّاها أبا قَتادَة الأنْصاريّ.[1]

وفي *تاريخ الطبريّ* عن أبي قَتادَة ـ لعليّ عليه السلام في حرب الجمل ـ : يا أمير المؤمنين! إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قلّدني هذا السَّيف وقد شِمْته[2] فطال شَيمه، وقد أنى تجريدُه على هؤلاء القوم الظّالمين الّذين لم يألوا الأمّةَ غشّاً؛ فإن أحببت أن تقدّمني، فقدِّمني.[3]

۲۰٥

كتابه عليه السلام بين رَبيعة واليَمن

«هذا ما اجْتَمَعَ عليه أَهْلُ اليَمَنِ حَاضِرُها وبَادِيها، ورَبِيعَةُ حَاضِرُهَا، وبَادِيها أَنَّهُم على كِتَابِ اللهِ يَدْعُونَ إليهِ، ويَأْمُرُونَ بهِ، ويُجِيبُون مَنْ دَعا إليهِ، وأَمَرَ به لا يَشْتَرُونَ بهِ ثَمَناً، ولا يَرْضَوْنَ بهِ بَدَلاً، وأَنَّهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ على مَن خالَفَ ذَلِكَ، وتَرَكَهُ أَنْصَارٌ بَعْضُهُم لِبَعْضٍ، دَعْوَتُهُم واحِدَةٌ، لا يَنْقُضُون عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةِ عَاتِبٍ، ولا لِغَضَبِ غَاضِبٍ، ولا لاسْتِذْلالِ قَوْمٍ قَوْماً، ولا لِمَسَبَّةِ قَوْمٍ قَوْماً على ذلك، شَاهِدُهُمْ وغَائِبُهُم، وسَفِيهُهُم وعَالِمُهُم، وحَلِيمُهُم وجَاهِلُهُم، ثُمَّ إنَّ عليْهِم بذلِك عَهْدَ الله ومِيثَاقَهُ، إنَّ عَهْد الله كَانَ مَسؤولاً، وكَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ».[4]

---

١. الاستيعاب: ج ٣ ص ٣٦٣ الرقم ٢١٩٠، تاريخ خليفة بن خيّاط: ص ١٥٢ وفيه «خالد بن سعيد بن العاصي».

٢. الشَّيْم: إغماد السيف، وهو من الأضداد (النهاية: ج ٢ ص ٥٢١).

٣. تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٤٥١.

٤. نهج البلاغة: الكتاب ٧٤؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٨ ص ٦٦، شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٥ ص ٢٣١.

[أقول: اليمن كلُّ من ولده قحطان: نحو حِمْيَر، وعكّ، وجُذام، وكِنْدَة، والأزْد، وغيرهم.

ورَبيعة هو: ربيعة بن نِزار بن مَعَدّ بن عَدنان؛ وهم بَكْر، وتَغْلِب، وعبد القَيس.[١]

وسُمّي قَحطان أبو اليَمن، وللمسعوديّ في *مُروج الذَّهب*[٢] كلام في المغاضبة بين رَبيعة ومُضرّ، وبين اليَمانيَّة القَحطانيين، وإنَّ الموجد لها هو الكميت الأسدي، بأمر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، وذلك بإنشائه قصائد في مدح نِزار، وتفضيلهم على قحطان، فأثار غضب اليمانيَّة، وتسبّب في قيام المنازعات بينهم.

وعلى التَّفصيل المذكور في الكتاب المشار إليه، كأنَّ هذه العصبية المنتِجة للمغاضبة المذكورة كانت عريقةً[٣] كامنة، وإنَّ هذا الكتاب بينهما كان لإطفاء نارها وإخماد فتنتها، ولعلَّ السَّبب في كتابة هذا العهد حِراجة[٤] الموقف، وعظم الفتن الَّتي كان أمير المؤمنينعليه السلام يعلمها.

في الحديث عن النَّبيصلى الله عليه وآله: **«كلُّ حِلْفٍ كان في الجاهِليَّة فلا يَزيدُهُ الإسلامُ إلّا شِدَّةً»**؛ ولا حِلْف في الإسلام، لكنَّ فِعْلَ أمير المؤمنينعليه السلام أولى بالاتّباع من خبر الواحد، وقد تحالفت العرب في الإسلام مراراً، ومن أراد الوقوف على ذلك فليطلبه من كتب التَّواريخ].[٥]

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٨ ص٦٦.

٢. مروج الذّهب: ج٣ ص٢٤٤.

٣. أي الأصيلة.

٤. أي الصعابة.

٥. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٨ ص٦٧.

٢٠٦

كتابه ﷺ لأبي الأسْوَد في النَّحو

قال العلّامة التُّستريّ في *القاموس* في ترجمة أبي الأسْوَد: وأمَّا تأسيسه النَّحو، ففي معجم *الأُدباء*، ياقوت الحَمَويّ، عن أمالي الزَّجاج، عن الطَّبريّ ـ صاحب المازني ـ عن السَّجستانيّ، عن الخُضْريّ، عن سَعِيد بن سَلَمَة الباهِليّ، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي الأسْوَد، قال: دخلت على أمير المؤمنين ﷺ فرأيته مطرقاً مفكّراً! فقلت: فِيمَ تفكّر يا أمير المؤمنين؟

قال: «إنّي سمِعتُ بِبلدِكُم لَحْناً، فأرَدتُ أنْ أضَعَ كِتاباً في أُصُولِ العَرَبِيَّةِ».

فقلت: إن فعلت هذا يا أمير المؤمنين، أحييتنا وبقيت هذه اللُّغة فينا؛ ثُمَّ أتيته بعد أيَّام، فألقى إليّ صحيفة، فيها:

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الكلامُ كلّه: اسمٌ، وفِعلٌ، وحَرفٌ؛ والاسمُ، ما أنبأ عَنِ المُسمَّى، والفِعلُ، ما أنبأ عَن حَرَكَةِ المُسمَّى، والحَرفُ، ما أنبأ عَن مَعنى لَيسَ باسمٍ ولا فِعْلٍ».

ثُمَّ قال لي: «تتبّعْهُ وزِدْ فيه ما وقَعَ لَكَ، واعلَم يا أبا الأسْوَدِ، أنَّ الأشياء ثَلاثَةٌ: ظاهِرٌ، ومُضمَرٌ، وشيءٌ لَيسَ بِظَاهِرٍ ولا مُضمَرٍ».

قال: فجمعت منه أشياء وعرضتها عليه، وكان من ذلك حروف النَّصب، فكان منها: إنَّ وأنَّ وليتَ ولعلَّ وكأنَّ، ولم أذكر لكنَّ.

فقال لي: «لِمَ تَركْتَها»؟

فقلت: لم أحسبها منها.

فقال: « بل هِيَ مِنها فَزِدْها فِيها ».[١]

ونقله العلّامة المجلسي في *البحار* نقلاً عن المناقب هكذا:

« الكلامُ ثلاثَةُ أشياء: اسمٌ، وفِعلٌ، وحَرفٌ جاء لِمَعنى، فالاسمُ: ما أنبأ عَنِ المُسمَّى، والفِعلُ: ما أنبَأ عن حَرَكَةِ المُسمَّى، والحَرفُ: ما أوجَدَ مَعنىً فِي غَيرِهِ؛ وكتَبَ عليُّ بنُ أبي طالب »[٢]

[وفي ملحقات *إحقاق الحقّ*[٣] نقل تأسيسه ﷺ لعلم النَّحو عن الأنباري في كتابيه: *لمع الأدلّة* و*نزهة الألبّاء*، والقفطي في *إنباه الرُّواة*، والزَّجاجيّ: في *الإيضاح*، وابن كثير في *البداية والنّهاية*، والدِّينَوري في *الشِّعر والشُّعراء*، والعسكري في *المصون*، وابن العمَّاد في *شذرات الذَّهب*، والقلقشندي في *صبح الأعشىٰ*، والسَّمعاني في *الأنساب*، وابن النَّديم في *الفهرست*، واليافعي في *مِرآة الجنان*، والكنفراني في *المُوفَّىٰ*، والزُّبيديّ في *تاج العروس*، والإشبيلي في *طبقات النُّحاة*، والسُّيوطي في *الوسائل* و*تاريخ الخلفاء*، والبستوي في *محاضرة الأوائل*، والذَّهبيّ في *تاريخ الإسلام*، والمُبَرِّد في *الفاضل*، وغيرهم، ثُمَّ نقل علل التَّأسيس، ثُمَّ ذكر ما ألقاه أمير المؤمنين ﷺ إلى أبي الأسْوَد عَلى اختلافِ النُّسخ:

١. أملى على أبي الأسْوَد جوامعه وأُصوله ـ أي النَّحو ـ من جملتها:] الكلام كلّه ثلاثة أشياء: اسم، وفعل، وحرف؛ ومن جملتها تقسيم الكلمة إلى معرفة، ونكرة، وتقسيم وجوه الإعراب إلى الرَّفع، والنَّصب، والجرّ.[٤]

---

١. قاموس الرجال: ج ٥ ص ٥٨٢ الرقم ٣٧٧١ وراجع: سِيَرَ أعلامِ النبلاء: ج ٤ ص ٨٤.

٢. المناقب لابن شهرآشوب: ج ٢ ص ٤٧، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ١٦٢.

٣. إحقاق الحق: ج ٨ ص ١ ـ ١٠.

٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١ ص ٢٠.

[٢ . عن أنباه الرُّواة للشَيْبانِيّ[١] موافقاً لما مرّ عن ياقوت الحموي الملحقات].

٣ . روى أبو الأسْوَد قال: دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، فوجدت في يده رقعة، فقلت: ما هذه يا أمير المؤمنين؟

فقال: «إنّي تأمّلتُ كَلامَ العَرَبِ، فَوجَدتُهُ قَد فسَدَ بِمُخالَطَةِ هذهِ الحَمراءِ، يَعني الأعاجِمَ، فأرَدتُ أن أصنَعَ شَيئاً يَرجِعُون إليهِ، ويَعتَمِدونَ عَليهِ»، ثُمَّ ألقى إليَّ الرَّقعة، وفيها مكتوب:

«الكلامُ كُلُّهُ: اسمٌ، وفِعلٌ، وحَرفٌ، فالاسمُ: ما أنبأَ عَنِ المُسمَّى، والفِعلُ: ما أنبأ بِهِ، والحَرفُ: ما أفادَ مَعنى».

وقال لي: «انحُ هذا النَّحوَ، وأضعِفْ ما وَقَعَ إليْكَ، واعلم يا أبا الأسْوَد، إنَّ الأسماء ثلاثةٌ: ظاهرٌ، ومُضْمرٌ، واسم لا ظاهر ولا مضمر، وإنَّما يتفاضل النَّاس يا أبا الأسْوَد، فيما ليس بظاهر ولا مضمر، وأراد بذلِكَ الاسمَ المُبهَم».

قال: ثُمَّ وضعت بابي العطف والنَّعت، ثُمَّ بابي التَّعجّب والاستفهام، إلى أن وصلت إلى باب إنَّ وأخواتها، ما خلا لكنَّ، فلمَّا عرضتها على عليّ عليه السلام، أمرني بضمّ لكنَّ إليها، وكنت كلَّما وضعت باباً من أبواب النَّحو عرضتها عليه عليه السلام، إلى أن حصلت ما فيهِ الكفاية.

قال عليه السلام: «ما أحسن هذا النَّحوَ الَّذي نَحوتَ» فَلذلِكَ سُمّيَ نَحْوَاً».[٢]

[ويعلم من الأخبار المنقولة أنَّ أبا الأسْوَد أخذ بعضه عن أمير المؤمنين عليه السلام مكتوباً، وبعضه شفاهاً، وألحق به من عند نفسه أشياء، ثُمَّ قرأه على أمير المؤمنين عليه السلام، فقرّره، وصحّحه، إلى أن حصلت ما به الكفاية، وكان

---

١ . أنباه الرواة: ج ١ ص ٤.

٢ . نزهة الألبّاء: ص ٣ وراجع: غرر الخصائص.

أبو الأسْوَد لا يخرجه بل يخفيه ويسرّه ويضن به حَتَّىٰ أمره زياد.[1]

بل إليه تنتهي العلوم الإسلاميَّة والكمالات الإنسانيَّة، وقد أقرّ به ابن أبي الحديد].[2]

قال ابن أبي الحديد: وما أقولُ في رجل أقَرّ له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جَحْدُ مناقبهِ، ولا كتمانُ فضائله... وما أقول في رجل تُعْزَى إليه كلُّ فضيلة، وتنتهي إليه كل فِرْقة، وتتجاذبه كلّ طائفة، فهو رئيس الفضائل ويَنبوعها، وأبو عُذْرِها، وسابق مضمارها، ومجلِّي حَلْبتها، كلُّ مَن بزغ فيها بعده فمنه أخذ، وله اقتفى، وعلى مثاله احتذى.

وقد عرفتَ أنَّ أشرف العلوم هو العلم الإلٰهيّ، لأنَّ شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه أشرف الموجودات، فكان هو أشرفَ العلوم، ومن كلامه عليه السلام اقتبس، وعنه نقل، وإليه انتهى، ومنه ابتدأ، فإنَّ المعتزلة ـ الَّذِين هم أهلُ التُّوحيد والعدل، وأرباب النَّظر، ومنهم تعلَّم النَّاس هذا الفنّ ـ تلامذتُه وأصحابه؛[3] [ثُمَّ ذكر إسناد العلوم الإسلاميَّة إليه مفصَّلاً].



كتابه عليه السلام لمَن يستعمله على الصَدقات

«انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، ولا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِماً، ولا تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارِهاً، ولا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ الله في مَالِه، فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ

---

١. راجع: الشيعة وفنون الإسلام: ص٥٣ ـ ١٦٤؛ الإصابة: ج٢ ص٢٤٢.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١ ص١٦ ـ ٢٠ وج١٦ ص١٤٦. وراجع: مطالب السؤول: ص ٢٨، ملحقات الإحقاق: ج٨ ص١ ـ ٦٦ والشيعة وفنون الإسلام: ص ٥٣ ـ ١٦٤.

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١ ص١٦ ـ ٢٠.

مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ، ثُمَّ امْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ والْوَقَارِ حَتَّىٰ تَقُومَ بَيْنَهُمْ، فَتَسَلِّمَ عَلَيْهِمْ، ولا تُخْدِجْ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ، ثُمَّ تَقُول: عِبَادَ الله أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ الله وخَلِيفَتَهُ لآخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ الله في أَمْوَالِكُمْ، فَهَلْ لله في أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّوهُ إلى وَلِيِّه، فَإِنْ قال قَائِلٌ لا فَلا تُرَاجِعْهُ، وإِنْ أَنْعَمَ لَك مُنْعِمٌ فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ، أو تُوعِدَهُ، أو تَعْسِفَهُ، أو تُرْهِقَهُ، فَخُذْ مَا أَعْطَاك مِنْ ذَهَبٍ أو فِضَّةٍ، فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ أو إبِلٌ فَلا تَدْخُلْهَا إلَّا بِإِذْنِه، فَإِنَّ أَكْثَرَهَا لَه، فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ، ولا عَنِيفٍ بِه، ولا تُنَفِّرَنَّ بَهِيمَةً، ولا تُفْزِعَنَّهَا، وَتَسُوأَنَّ صَاحِبَهَا فيها، واصْدَعِ الْمَالَ صَدْعَيْنِ، ثُمَّ خَيِّرْهُ فَإِذَا اخْتَارَ فَلا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ، ثُمَّ اصْدَعِ الْبَاقِي صَدْعَيْنِ، ثُمَّ خَيِّرْهُ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ، فَلا تَزَالُ كَذَلِك حَتَّىٰ يَبْقَى مَا فيه وَفَاءٌ لِحَقِّ الله في مَالِه فَاقْبِضْ حَقَّ الله مِنْهُ، فَإِنِ اسْتَقَالَك فَأَقِلْهُ ثُمَّ اخْلِطْهُمَا، ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذي صَنَعْتَ أَوَّلاً حَتَّىٰ تَأْخُذَ حَقَّ الله في مَالِه، ولا تَأْخُذَنَّ عَوْداً، ولا هَرِمَةً، ولا مَكْسُورَةً، ولا مَهْلُوسَةً، ولا ذَاتَ عَوَارٍ، ولا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إلَّا مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ رَافِقاً بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّىٰ يُوَصِّلَهُ إِلَى وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ، ولا تُوَكِّلْ بِهَا إلَّا نَاصِحاً شَفِيقاً وأَمِيناً حَفِيظاً غَيْرَ مُعْنِفٍ ولا مُجْحِفٍ ولا مُلْغِبٍ ولا مُتْعِبٍ، ثُمَّ احْدُرْ إِلَيْنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَك نُصَيِّرْهُ حَيْثُ أَمَرَ الله بِه، فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُك فَأَوْعِزْ إِلَيْه أَلاَّ يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وبَيْنَ فَصِيلِهَا، ولا يَمْصُرَ لَبَنَهَا فَيَضُرَّ ذَلِك بِوَلَدِهَا؛ ولا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوباً، ولْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا في ذَلِك وبَيْنَهَا، ولْيُرَفِّهْ عَلَى اللاغِبِ، ولْيَسْتَأْنِ بِالنَّقِبِ والظَّالِعِ، ولْيُورِدْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْغُدُرِ، ولا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ الأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ الطُّرُقِ، ولْيُرَوِّحْهَا في السَّاعَاتِ، ولْيُمْهِلْهَا عِنْدَ النِّطَاف والأَعْشَابِ، حَتَّىٰ تَأْتِيَنَا بِإِذْنِ الله، بُدَّناً مُنْقِيَاتٍ غَيْرَ مُتْعَبَاتٍ، ولا مَجْهُودَاتٍ لِنَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ الله وسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، فَإِنَّ

ذَلِك أَعْظَمُ لأَجْرِك وأَقْرَبُ لِرُشْدِك إِنْ شَاءَ اللهُ».[1]

[أقول: رواها الكليني ﷺ بسند صحيح يأتي ذكره، وكذا الشَّيخ في *التَّهذيب*، ورواها الشَّيخ المفيد ﷺ في *المُقنعة* عن حَمَّاد، عن حريز، عن بُرَيْد، ورواها عنه ابن إدريس في *السَّرائر*، ولعلَّه أخذه عن كتاب حَمَّاد لا عن *الكافي*].

ورواها الثَّقَفيّ بالسند الآتي قال:

حدَّثنا محمّد، قال: حدَّثنا الحسن، قال: حدثنا إبراهيم، قال: وأخبرني يَحْيَى بن صالح الحريري، قال: أخبرنا أبو العبَّاس الوليد بن عَمْرو، وكان ثقة، عن عبد الرَّحمٰن بن سُلَيْمان، عن جعفر بن محمّد بن عليّ ﷺ، قال: بَعَثَ عليٌّ ﷺ **مُصَّدِقاً مِنَ الكُوفَةِ إلى بادِيَتِها**... الحديث.[2]

[نقلناها من الكتب، وإن لم يُشر إليه في رواية *الكافي* وغيره، لِأَنَّ] السَّيِّدَ ﷺ قال: و«من وصيَّة له ﷺ كان يكتبها لمن يستعمله على الصَّدقات، وإنَّما ذكرنا هنا جُمَلاً منها ليعلم بها أنَّه ﷺ كان يقيم عماد الحقّ، ويشرع أمثلة العدل في صغير الأمور وكبيرها ودقيقها وجليلها».[3]

وفي *النِّهاية*: «ظلع»، وفي حديثه - يعني أمير المؤمنين ﷺ -: «**ولْيَسْتَأْنِ بِالنَّقِبِ والظَّالِعِ**»، أي بذات الجَرَب والعَرْجاء،[4] وكذا أشار إلى الحديث في «نطف» قال:

---

١. نهج البلاغة: الكتاب ٢٥ وراجع: الكافي: ج ٣ ص ٥٣٦ ح ١، التهذيب الأحكام: ج ٤ ص ٩٦ ح ٢٧٤، المقنعة: ص ٢٥٥، الغارات: ج ١ ص ١٢٥ وج ٨ ص ١١٠، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٥٢٤، ح ٧١٧؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٥ ص ١٥١.

٢. الغارات: ج ١ ص ١٢٦ وج ٢ ص ٧٢٤.

٣. الغارات: ج ٢ ص ٧٢٣.

٤. النهاية لابن أثير: ج ٣ ص ١٥٨.

ومنه حَديثُ عليٍّ «ولْيُمْهِلْهَا عِنْدَ النِّطَاف والأَعْشَابِ»، يعني الإبل والماشية النِّطاف جمع نطفة يريد أنَّها إذا وردت على المياه والعُشْب يَدَعُها لِتَرِد وتَرْعَى.[١]

وكذا في «مصر» قال: وفي حديث عليٍّ «ولا يَمْصُرَ لَبَنَهَا فَيَضُرَّ ذَلِك بِوَلَدِهَا»، المصر: الحلب بثلاث أصابع يريد لا يكثر من أخذ لبنها.[٢]

وراجع: *لسان العرب*[٣] في هذا الموادّ، وغرضنا من نقل جملات النِّهاية إنَّ الحديث مشهور.

صورة أخرى من الكتاب:

عَلِيُّ بن إِبْرَاهِيم، عن أَبِيه، عن حَمَّاد، بن عِيسَى، عن حَرِيزٍ، عن بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبدِ اللهِ عليه السلام يَقُول:

«بَعَثَ أَمِيرُ المُؤْمِنِين ـ صلوات الله عليه ـ مُصَدِّقاً مِن الكُوفَة إلى بَادِيَتِهَا، فقالَ لَهُ:

يا عبدَ اللهِ انْطَلِقْ، وعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، ولا تُؤْثِرَنَّ دُنْيَاكَ على آخِرَتِكَ، وكُنْ حَافِظاً لِمَا ائْتَمَنْتُكَ عليه، رَاعِياً لِحَقِّ اللهِ فيه، حَتَّى تَأْتِيَ نَادِيَ بَنِي فُلانٍ، فَإِذَا قَدِمْتَ فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ من غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ، ثُمَّ امْضِ إِلَيْهِمْ بِسَكِينَةٍ ووَقارٍ، حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ، وتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قُلْ لَهُمْ يا عِبَادَ اللهِ، أرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللهِ، لآخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ الله في أمْوَالِكُمْ، فَهَلْ للهِ في أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّونَ إلى وَلِيِّه، فَإِنْ قَال لَكَ قَائِلٌ: لا، فَلا تُرَاجِعْه، وإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مِنْهُمْ مُنْعِمٌ فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِن غَيْر أَنْ تُخِيفَهُ أو تَعِدَهُ إِلَّا خَيْراً، فَإِذَا أَتَيْتَ مَالَه فَلا تَدْخُلْه إِلَّا بِإِذْنِه، فَإِنَّ أَكْثَرَه له، فَقُلْ يا عبد اللهِ أ تَأْذَنُ لِي في دُخُولِ مَالِك، فإِنْ أذِنَ لَكَ فَلا تَدْخُلْهُ دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ فِيه، ولا عُنْفٍ بِه، فَاصْدَعِ المَالَ

---

١. النهاية لابن أثير: ج ٥ ص ٧٥.

٢. النهاية لابن أثير: ج ٤ ص ٣٣٦.

٣. لسان العرب: ج ٥ ص ١٧٥.

صَدْعَيْن، ثُمَّ خَيِّرْهُ أيَّ الصَّدْعَيْنِ شاءَ، فَأيَّهُمَا اخْتَارَ فَلا تَعْرِضْ لَهُ، ثُمَّ اصْدَعِ البَاقِي صَدْعَيْنِ، ثُمَّ خَيِّرْهُ، فَأيَّهُمَا اخْتَارَ فلا تَعْرِضْ لَهُ، ولا تَزَالُ كذلك حَتَّىٰ يَبْقَى ما فِيه وَفَاءٌ لِحَقِّ اللهِ تَبَارَك وتعالَى مِن مَالِه، فَإذَا بَقِي ذَلِك فَاقْبِضْ حَقَّ اللهِ مِنه، وإنِ اسْتَقَالَكَ فَأقِلْهُ، ثُمَّ اخْلِطْهَا، واصْنَعْ مِثْلَ الَّذي صَنَعْتَ أوَّلاً حَتَّىٰ تَأْخُذَ حَقَّ الله في مَالِه، فَإذَا قَبَضْتَهُ فلا تُوَكِّلْ بِه إلَّا نَاصِحاً شَفِيقاً أمِيناً حَفِيظاً غَيْرَ مُعْنِفٍ لِشَيْءٍ مِنْهَا، ثُمَّ احْدُرْ كُلَّ ما اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِن كُلِّ نَادٍ إلَيْنا نُصَيِّرْهُ حَيْثُ أمَرَ اللهُ عزّ وجلّ، فَإذَا انْحَدَرَ بِهَا رَسُولُكَ فَأوْعِزْ إلَيْه ألّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وبَيْنَ فَصِيلِهَا، ولا يُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا، ولا يَمْصُرَنَّ لَبَنَهَا فَيُضِرَّ ذَلِكَ بِفَصِيلِهَا، ولا يَجْهَدَ بِهَا رُكُوباً ولْيَعْدِلْ بَيْنَهُنَّ فـي ذَلِك، ولْيُورِدْهُنَّ كُلَّ مَاءٍ يَمُرُّ بِه، ولا يَعْدِلْ بِهِنَّ عن نَبْتِ الأرْضِ إلَى جَوَادِّ الطَّرِيقِ في السَّاعَة الَّتي فِيهَا تُرِيحُ وتَغْبُقُ، ولْيَرْفُقْ بِهِنَّ جُهْدَهُ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِإذْنِ الله، سِحَاحاً سِمَاناً غَيْرَ مُتْعَبَاتٍ، ولا مُجْهَدَاتٍ فَيُقْسَمْنَ بِإذْنِ الله، على كِتَاب اللهِ وسُنَّةِ نَبِيِّه صلى الله عليه وآله عَلى أوْلِيَاءِ اللهِ، فَإنَّ ذلِك أعْظَمُ لِأجْرِك، وأقْرَبُ لِرُشْدِكَ يَنْظُرُ اللهُ إلَيْهَا وإلَيْكَ، وإلى جُهْدِكَ، ونَصِيحَتِكَ لِمَن بَعَثَك وبُعِثْتَ في حَاجَتِه، فَإنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قال: مَا يَنْظُرُ اللهُ إلى وَلِيٍّ له يَجْهَدُ نَفْسَهُ بِالطَّاعَة والنَّصِيحَة له، ولِإمَامِهِ إلَّا كَانَ مَعَنَا في الرَّفِيقِ الأعْلَى.

قَال: ثُمَّ بَكَى أبُو عبد الله عليه السلام، ثُمَّ قال: يا بُرَيْدُ، لا واللهِ، مَا بَقِيَتْ لِلهِ حُرْمَةٌ إلّا انْتُهِكَتْ، ولا عُمِلَ بِكِتَابِ اللهِ ولا سُنَّةِ نَبِيِّهِ في هَذَا العَالَم، ولا أُقِيمَ فـي هَـذا الخَلْقِ حَدٌّ مُنْذُ قَبَضَ اللهُ أمِيرَ المُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللهِ وسَلامُهُ عَلَيْه، ولا عُمِلَ بِشَيْءٍ مِن الحَقِّ إلى يَوْمِ النَّاس هَذَا، ثُمَّ قَال: أمَا واللهِ، لا تَذْهَبُ الأيَّامُ واللَّيَالِي حَتَّىٰ يُحْيِيَ اللهُ المَوْتَى، ويُمِيتَ الأحْيَاءَ، ويَرُدَّ اللهُ الحَقَّ إلى أهْلِه، ويُقِيمَ دِينَهُ الَّذي ارْتَضَاهُ لِنَفْسِه ونَبِيِّه، فَأبْشِرُوا، ثُمَّ أبْشِرُوا، ثُمَّ أبْشِرُوا، فوَ اللهِ، مَا الحَقُّ إلّا في أيْدِيكُم».[1]

---

١. الكافي: ج٣ ص٥٣٦ ـ ٥٣٨ ح١.



كتابه عليه السلام في الصدقة

روى محمَّد بن عِيسَى، عن محمَّد بن مِهْرَان، عن عَبد الله بن زُرْعَة - زَمْعَة - عن أبيه عن جدِّه - عن جَدِّ أبيه -: إنَّ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ - صلوات الله عليه - كَتَب في كِتَابِهِ الَّذي كَتَبه له بِخَطِّه، حِينَ بَعَثَهُ عَلى الصَّدَقَات:

«مَنْ بَلَغ عِنْده مِن الإبِل صَدَقَةُ الجَذَعَةِ، ولَيْسَتْ عِنْدَهُ جَذَعَةٌ، وعِنْدَهُ حِقَّةٌ، فَإِنَّهُ تُقْبَلُ منه الحِقَّةُ، ويَجْعَلُ مَعهَا شَاتَيْنِ أو عِشْرِينَ دِرْهَماً.

ومن بَلَغَتْ عِنْدَهُ صَدَقَةُ الحِقَّةِ، ولَيْسَتْ عنده حِقَّةٌ، وعندَه جَذَعَةٌ، فَإِنَّهُ تُقبَلُ منه الجَذَعَةُ، ويُعْطِيهِ المُصَدِّقُ شَاتَيْنِ أو عِشْرِينَ دِرْهَماً.

ومن بَلَغَتْ صَدَقَتُهُ حِقَّةً، ولَيْسَتْ عنده حِقَّةٌ، وعندَه بنت لَبُونٍ، فَإِنَّهُ تُقْبَلُ منه بْنَت لَبُونٍ، ويُعْطِي معها شَاتَيْنِ أو عِشْرِينَ دِرْهَماً.

ومن بَلَغَتْ صَدَقَتُهُ ابْنَةَ لَبُونٍ، ولَيْسَتْ عندَه ابْنَةُ لَبُونٍ، وعندَه حِقَّةٌ، فَإِنَّهُ تُقبَلُ الحِقَّةُ منه، ويُعْطِيهِ المُصَدِّقُ شَاتَيْنِ أو عِشْرِينَ دِرْهَماً.

ومن بَلَغَتْ صَدَقَتُهُ ابْنَةَ لَبُونٍ، وعندَه ابْنَةُ مَخَاضٍ، فَإِنَّهُ تُقْبَلُ منه ابْنَةُ مَخَاضٍ، ويُعْطِي معها شَاتَيْنِ أو عِشْرِينَ دِرْهَماً.

ومن بَلَغَتْ صَدَقَتُهُ ابْنَةَ مَخَاضٍ، ولَيْسَتْ عندَه ابْنَةُ مَخَاضٍ، وعنده ابْنَةُ لَبُونٍ، فَإِنَّهُ تُقْبَلُ منه بنت لَبُونٍ، ويُعْطِيهِ المُصَدِّقُ شَاتَيْنِ أو عِشْرِينَ دِرْهَماً، ومن لَمْ يَكُنْ عندَه ابْنَةُ مَخَاضٍ عَلَى وَجْهِهَا، وعندَه ابْنُ لَبُونٍ ذَكَرٌ، فَإِنَّهُ يُقْبَلُ منه ابْنُ لَبُونٍ، ولَيْس معه شَيْءٌ.

ومن لَمْ يَكُنْ عنده إلّا أَرْبَعَ مِن الإبِل، ولَيْس له مَالٌ غَيْرُهَا، فلَيْس فيها شَيْءٌ إلّا

أنْ يَشَاءَ رَبُّهَا، فَإِذا بلَغ مالُه خَمْساً (من الإبِل) ففيه شَاةٌ».[١]

[أقول:سند الكليني هو:

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيم، عن أبيه، عن مُحَمَّد بن عِيسَى، عن يُونُس، عن مُحَمَّد بن مُقَرِّنِ بن عبد الله بن زَمْعَةَ بن سُبَيْع، عن أبِيه، عن جَدِّه، عن جَدِّ أبِيه، أنَّ أمير المُؤْمِنِينَ عليه السلام كَتَبَ له فِي كِتابِه الَّذي كَتَبَ له بِخَطِّه، حِين بَعَثَهُ على الصَّدَقَات... الحديث.[٢]

وهذا غير ما نقلناه من سند المفيد رحمه الله.]



كتابه عليه السلام إلى عَمْرو بن العاص

نَصْر: قال عُمَر: عن أبي زُهَيْر العَبْسِيّ، عن النَّضْر بن صالح قال: كنت مع شُرَيْح بن هانئ في غزوة سِجِسْتان، فحدَّثني أنَّ عليّاً أوصاه بكلمات إلى عَمْرو بن العاص، قال له: **قل لعَمْرو إنْ لقِيتَه:**

«إنَّ عليّاً يقولُ لكَ: إنَّ أفضل الخَلقِ عِندَ اللهِ مَن كانَ العَمَلُ بالحَقِّ أحبَّ إليهِ وإنْ نَقَصَهُ، وإنَّ أبعد الخَلقِ مِنَ اللهِ مَن كان العَمَلُ بالباطِلِ أحبَّ إليهِ وإن زادَهُ.

واللهِ يا عَمْرو، إنَّك لَتعلَمُ أينَ مَوضِعُ الحَقِّ، فلِمَ تتجاهَل؟ أبِأنْ أوتِيتَ طَمَعاً يَسِيراً، فَكُنتَ للهِ ولأوليائِهِ عَدُوّاً، فكأنْ واللهِ، ما أُوتِيتَ قَد زالَ عَنكَ فلا تَكُن

---

١. المقنعة: ص٢٥٣ ـ ٢٥٥، الكافي: ج٣ ص٥٣٩ ح٧، تهذيب الاحكام: ج٤ ص٩٥، كلاهما نحوه مع اختلاف يسير، وراجع: صحيح البخاري: ج١ ص٥٢٧ ح١٣٨٥، سنن أبي داوود: ج٢ ص٩٦ ح١٥٦٧، سنن ابن ماجة: ج١ ص٥٧٥ ح١٨٠٠، مسند ابن حنبل: ج١ ص٣٥ ـ ٣٧ ح٧٢، كنز العمّال: ج٦ ص٣١٦ ح١٥٨٣١.

٢. الكافي: ج٣ ص٥٣٩ ح٧.

للخائِنينَ خَصِيماً، ولا لِلظالِمينَ ظَهيراً. أما إنّي أعلَمُ أنّ يومَكَ الّذي أنتَ فيهِ نادِمٌ، هوَ يَومُ وفاتِك، وسَوْفَ تَتَمنّى أنَّكَ لَم تُظهِرْ لِمُسلِمٍ عَداوةً، ولم تَأخُذْ علَى حُكْمٍ رِشوَةً».

قال شُرَيْح: فأبلغتُه ذلك، فتمعَّر وجهُ عَمرو، وقال: متى كنت أقبل مشورة عليٍّ، أو أنيبُ إلى أمره وأعتدُّ برَأيه؟ فقلت: وما يمنعك يا بن النّابغة أن تقبل من مولاك وسيِّد المسلمين بعد نبيِّهمﷺ مَشْوَرَتَهُ. لقد كان مَن هو خير منك، أبو بَكر وعمر، يستشيرانه ويعملان برَأيه. فقال: إنَّ مِثلي لا يُكَلِّمُ مِثلَكَ. فقلت: بأيِّ أبوَيكَ تَرغبُ عن كلامي؟ بأبيك الوشيظ، أم بأمِّك النّابغة؟ فقام من مكانه.[1]

[لمّا أخذ زياد حُجْر بن عَدِيّ وأصحابه وأشهد هم علىٰ] أنَّ حُجْراً جمع إليه الجموع، وأظهر شتم الخليفة، ودعا علىٰ أمير المؤمنين ـ يعني معاوية ـ وزعم أنَّ هذا الأمر لا يصلح إلَّا في آل أبي طالب... فشهد عدّة، وكتب في الشُّهود شُرَيْح القاضي وشُرَيْح بن هانئ... ثُمَّ دفع زياد حُجْر بن عَدِيّ وأصحابه إلى وائل بن حُجْر الحَضْرَمِيّ وكَثير بن شِهاب وأمرهما أن يسيرا بهم إلى الشّام، فخرجوا عشيَّة، فلمَّا بلغوا الغَرِيَّينِ، لحقهم شُرَيْح بن هانئ وأعطى وائلاً كتاباً، و... فإذا فيه: بلغني أنَّ زياداً كتب شهادتي وإنَّ شهادتي على حُجْر أنّه مِمَّن يقيم الصَّلاة ويؤتي الزَّكاة ويديم الحجّ والعُمرة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حرام الدَّم والمال فإن شئت فاقتله وإن شئت فدعه.[2]

---

١. وقعة صفّين: ص٥٤٢، بحار الأنوار: ج٣٣ ص٣٠٠؛ تاريخ الطبري: ج٥ ص٦٩، الكامل في التاريخ: ج٢ ص٣٩٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢ ص٢٥٤ كلّها نحوه مع اختلاف يسير.

٢. الكامل في التاريخ: ج٢ ص٤٩٦، تاريخ الطبري: ج٥ ص٢٧٢، تاريخ مدينة دمشق: ج٨ ص٢٢، تاريخ ابن خلدون: ج٣ ص١٥ كلّها نحوه.



كتابه ﷺ إلى الحسن ﷺ

نقل في العِقد الفريد: قال ووقّع (يعني أمير المؤمنين ﷺ) في كتاب جاءه من الحسن بن عليّ رضى الله عنهما:

«**رأي الشَّيخِ خَيرٌ مِن مَشهَدِ الغُلامِ**».[1]



كتابه ﷺ لبعض أهل الكوفة

روي أنّ بعض أهل الكوفة اشترى داراً، وناول أمير المؤمنين ﷺ رقّاً، وقال له اكتب لي قبالة فكتب ﷺ:

«**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ**

هذا ما اشترى مَيِّتٌ عن مَيِّتٍ داراً في بَلدَةِ المُذنِبينَ، وسَكَنَةِ الغافِلينَ، الحَدُّ مِنها ينتهي إلى المَوتِ، والثّاني إلى القَبرِ، والثّالِثُ إلى الحِسابِ، والرّابِعُ إمّا إلى الجَنَّةِ، وإمّا إلى النّارِ. ثُمَّ كتَبَ في ذيلها هذه الأبيات:

النَّفسُ تَبكِي علَى الدُّنيا وقَدْ عَلِمَتْ ... أنَّ السَّلامَةَ مِنْها تَرْكُ ما فِيها

لا دارَ للمَرءِ بَعدَ المَوتِ يَسكُنُها ... إلاّ الَّتي كانَ قَبلَ المَوْتِ بانِيها

فَإنْ بناها بِخَيرٍ طابَ مَسكَنُها ... وإنْ بَناها بِشَرٍّ خابَ ثاوِيها

أينَ المُلوكُ الَّتي كانَتْ مُسلَّطَةً ... حتَّى سَقاها بِكَأسِ المَوتِ ساقِيها

لِكُلِّ نَفْسٍ وإنْ كانتْ علَى وجَلٍ ... مِنَ المَنِيَّةِ آمالٌ تُقَوِّيها

---

١. العِقد الفريد: ج٣ ص٢٣١.

فـالمَرءُ يَـبْسُطُها والدَّهـرُ يَـقْبِضُها — والنَّـفْسُ تَـنشُرُها والمَـوتُ يَـطْوِيها

أمْـوالُـنا لِـذَوي المِيراثِ نَـجْمَعُها — وَدُورنــا لِـخَرابِ الدَّهْـرِ نَـبْنِيها

كَم مِنْ مَدائِنَ فِـي الآفـاقِ قَـدْ بُـنِيَتْ — أمسَتْ خَرابا ودُونَ المَوتِ أهلِيها».[١]



كتابه عليه السلام لسُوَيْد بن غَفَلة

أخرج الطَّبريّ، عن سيف، عن ثابت بن هُرَيْم، عن سُوَيد بـن غَـفَلَة، قـال: استقطعت عليّاً عليه السلام، فقال:

«اكتبْ: هذا ما أقطَعَ عليٌّ سُوَيداً أرْضاً لداذَوَيْهِ، ما بَينَ كذا إلى كذا وما شَاءَ اللهُ»[٢].



كتابه عليه السلام إلى والي المدينة

قال الكشّيّ: وجدت في كتاب أبي عبد الله الشّاذانيّ، قال: حدَّثني جعفر بن محمَّد المَدائنيّ، عن موسى بن القاسم العِجْليّ، عن صَفْوان، عن عبد الرَّحمٰن بن الحجّاج، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام، قال: كتب عليّ عليه السلام إلى والي المدينة:

«لا تُعْطِيَنَّ سَعْداً ولا ابنَ عُمَرَ مِنَ الفِيءِ شَيئاً، فأمَّا أُسامَةُ بنُ زَيْدٍ فإنِّي قَد عَذَرْتُهُ

---

١. منهاج البراعة: ج١٧ ص١٠٦ عن شرح الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام للحسين بن معين الميبدي (ص٤٤٨).

٢. تاريخ الطبري: ج٣ ص٥٨٩.

فِي اليَمِينِ الَّتي كانَت علَيهِ».(١)



كتابه ﷺ إلى الحارِث الهَمْدانِيّ

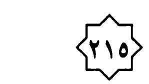
«و تَمسَّك بِحَبْلِ القرآن واسْتَنْصِحْهُ وأَحِلَّ حَلالَهُ وحَرِّمْ حَرامَهُ وصَدِّق بِما سلَفَ مِنَ الحَقِّ واعْتَبِر بِما مضىٰ مِنَ الدُّنيا لِما بَقِيَ مِنها فإنَّ بَعضَها يُشْبِهُ بَعْضاً وآخِرَها لاحِقٌ بِأوَّلِها وكُلُّها حائِلٌ مُفارِقٌ وعَظِّم اسمَ اللهِ أنْ تَذكُرَهُ إلَّا علَى حَقٍّ، وأكثِر ذِكْرَ المَوتِ وما بَعْد المَوتِ، ولا تَتَمنَّ المَوتَ إلَّا بِشَرطٍ وثيقٍ واحْذَر كُلَّ عَمَلٍ يَرضاهُ صاحِبُهُ لِنَفسهِ ويُكْرَه لِعَامَّةِ المُسلِمينَ واحْذَر كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلَ بهِ فِي السِّرِّ ويُسْتحىٰ مِنْهُ في العَلانِيَةِ واحْذَر كُلَّ عَمَلٍ إذا سُئِل عَنهُ صاحِبُهُ أنْكَرَهُ أو اعْتَذَر مِنْهُ ولا تَجْعل عِرْضَكَ غَرَضاً لِنبالِ القَولِ ولا تُحدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ ما سَمِعتَ بِهِ فَكَفىٰ بِذلِكَ كَذِباً، ولا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كلَّ ما حدَّثُوكَ بِهِ فَكَفىٰ بذلِكَ جهلاً، واكْظِم الغَيْظَ وتَجاوَزْ عِنْدَ المَقْدِرَةِ واحْلُم عِنْدَ الغَضَبِ واصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ تكُنْ لكَ العاقِبَةُ واسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أنْعَمها اللهُ عَليكَ ولا تُضَيِّعَنَّ نِعْمةً مِن نِعَمِ اللهِ عِندَكَ ولْيُرَ علَيْكَ أثَرُ ما أنْعَمَ اللهُ بهِ عَليكَ.

واعْلَم أنَّ أفْضَلَ المُؤمنينَ أفضلُهُم تَقْدِمةً مِن نَفسِهِ وأهْلِه ومالِه فإنَّك ما تُقَدِّمْ من خَيْر يَبْقَ لَكَ ذُخْرُه، وما تُؤخِّرْه يكُن لِغَيرِكَ خَيْرُهُ واحْذَر صَحابَةَ مَن يَفِيلُ رأيُهُ ويُنْكَر عَمَلُهُ فَإنَّ الصَّاحِبَ مَعْتَبَرٌ بِصاحِبِهِ واسْكُنِ الأمْصارَ العِظامَ فإنَّها جِماعُ المُسلِمينَ واحْذَرِ مَنازِلَ الغَفْلَةِ والجَفاءِ وقِلَّةَ الأعوانِ علىٰ طاعَةِ اللهِ، واقْصُر رأيك

---

١. رجال الكشّي: ج١ ص١٩٧ الرقم٨٢، رجال ابن داوود: ص٤٨ الرقم١٥٦، قاموس الرجال: ج١ ص٧١٧ الرقم٦٧٠.

علىٰ ما يَعْنيكَ وإيَّاكَ ومقاعِدَ الأسْواقِ فإنَّها محاضِرُ الشَّيْطان ومعارِيضُ الفِتَنِ وأكْثِر أنْ تَنْظُرَ إلىٰ مَن فُضِّلْتَ علَيْه، فإنَّ ذلِكَ مِن أبوابِ الشُّكْرِ ولا تُسافِر في يَومِ جُمُعَةٍ حتىٰ تَشْهَدَ الصَّلاةَ إلَّا فاصِلاً في سَبيلِ اللهِ، أو في أمرٍ تُعْذَرُ بهِ وأطِعِ اللهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ فإنَّ طاعَةَ اللهِ فاضِلَةٌ علَىٰ ما سِواها خادِعْ نفْسَكَ فِي العِبادَةِ وارْفَقْ بِها، ولا تَقْهَرها وخُذْ عَفْوَها ونَشاطَها إلَّا ما كانَ مكتوباً علَيْكَ مِنَ الفرِيضَةِ، فإنَّه لا بُدَّ مِن قَضائِها وتَعاهُدِها عِنْدَ مَحَلِّها وإيَّاك أنْ يَنْزِلَ بِكَ المَوتُ وأنتَ آبِقٌ مِن رَبِّكَ فـي طَلَبِ الدُّنيا، وإيَّاكَ ومُصاحَبَةَ الفُسَّاقِ فَإنَّ الشَّرَّ بـالشَرِّ مُـلْحَقٌ ووَقِّـرِ اللهَ وأحْـبِبْ أحِبَّاءَهُ واحْذَر الغَضَبَ فإنَّه جُنْدٌ عظِيمٌ مِن جُنُودِ إبْليسِ، والسَّلامُ».[١]



كتابه عليه السلام إلى معاوية

«فَاتَّقِ اللهَ فِيمَا لَدَيْكَ، وانْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ، وارْجِعْ إِلَى مَـعْرِفَةِ مَـا لا تُـعْذَرُ بِجَهَالَتِهِ، فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلاماً وَاضِحَةً، وسُبُلاً نَيِّرَةً، ومَحَجَّةً نَهْجَةً، وغَـايَةً مُـطَّلَبَةً، يَرِدُهَا الأكْيَاسُ، ويُخَالِفُهَا الأَنْكَاسُ، مَنْ نَكَبَ عَنْهَا جَارَ عَـنِ الْـحَقِّ وخَـبَطَ فِـي التِّـيهِ، وغَـيَّرَ اللهُ نِـعْمَتَهُ، وأَحَـلَّ بِـهِ نِـقْمَتَهُ، فَـنَفْسَكَ نَـفْسَكَ، فَـقَدْ بَـيَّنَ اللهُ لَكَ سَبِيلَكَ وحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ، فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَـى غَـايَةِ خُسْـرٍ، ومَـحَلَّةِ كُـفْرٍ، فَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَـجَتْكَ شَـرّاً، وأَقْـحَمَتْكَ غَـيّاً، وأَوْرَدَتْكَ الْـمَهَالِكَ، وأَوْعَـرَتْ عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ».[٢]

---

١. نهج البلاغة: الكتاب ٦٩، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٥٠٨ ح ٧٠٧ نقلاً عنه؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٨ ص ٤١.

٢. نهج البلاغة: الكتاب ٣٠ وراجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦ ص٧، جمهرة رسائل العرب: ج ١ ص٤٣٣.

٢١٦

كتابه عليه السلام إلى المُنْذِر بن الجارُود

من كتاب له عليه السلام إلى المُنْذِر بن الجارُود العَبديّ، وقد استعمله على بعض النَّواحي، وخان في بعض ما ولّاه من أعماله:

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ صَلاحَ أَبِيك غَرَّنِي مِنْك، وظَنَنْتُ أَنَّك تَتَّبِعُ هَدْيَهُ، وتَسْلُك سَبِيلَهُ، فَإِذَا أَنْتَ فِي مَا رُقِّيَ إِلَيَّ عَنْك لا تَدَعُ لِهَوَاك انْقِيَاداً، ولا تُبْقِي لآخِرَتِك عَتَاداً، تَعْمُرُ دُنْيَاك بِخَرَابِ آخِرَتِك، وتَصِلُ عَشِيرَتَك بِقَطِيعَةِ دِينِك، ولَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْك حَقّاً لَجَمَلُ أَهْلِك، وشِسْعُ نَعْلِك خَيْرٌ مِنْك.

ومَنْ كَانَ بِصِفَتِك فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ، أو يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ، أو يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ، أو يُشْرَك فِي أَمَانَةٍ، أو يُؤْمَنَ عَلَى جِبَايَةٍ، فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْك كِتَابِي هَذَا إِنْ شَاءَ الله».

قال الرَّضي رحمه الله: والمُنْذِر بن الجارُود هذا هو الَّذي قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام: **«إنَّه لَنَظَّارٌ فِي عِطْفَيه، مُختالٌ في بُردَيهِ، تفَّال في شِراكَيهِ».**[1]



٢١٧

كتابه عليه السلام إلى زياد ابن أبيه

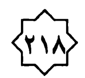
«فَدَعِ الإِسْرَافَ مُقْتَصِداً، واذْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَداً، وأَمْسِكْ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ وقَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِك، أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ الله أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ

---

١. نهج البلاغة: الكتاب ٧١ وراجع: الغارات: ج ٢ ص ٨٩٧، تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٩٢؛ أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١٦٣، جمهرة رسائل العرب: ج ١ ص ٦٠٥.

وأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ ؟ وتَطْمَعُ وأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ والأَرْمَلَةَ أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ ؟

وإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ، وقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ، والسَّلامُ». [1]



كتابه عليه السلام إلى عمّاله على الخَراج

«مِنْ عَبدِ الله عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَاجِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ ما هُو صَائِرٌ إِلَيْهِ لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا يُحْرِزُهَا، واعْلَمُوا أَنَّ مَا كُلِّفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ، وأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ، ولَوْ لَمْ يَكُنْ فِيما نَهَى اللهُ عَنْهُ مِن الْبَغْيِ والْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ، لَكَانَ في ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ ما لا عُذْرَ فِي تَرْك طِلَبِهِ.

فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، واصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ، فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرَّعِيَّةِ، ووُكَلاءُ الأُمَّةِ، وسُفَرَاءُ الأَئِمَّةِ، ولا تُحْشِمُوا أَحَداً عَنْ حَاجَتِهِ، ولا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلِبَتِهِ، ولا تَبِيعُنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ ولا صَيْفٍ، ولا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا، ولا عَبْداً.

ولا تَضْرِبُنَّ أَحَداً سَوْطاً لِمَكَانِ دِرْهَم، ولا تَمَسُّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مُصَلٍّ ولا مُعَاهَدٍ، إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَساً أو سِلاحاً يُعْدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ الإِسْلامِ، فَإِنَّهُ لا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِك فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الإِسْلامِ، فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ.

ولا تَدَّخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً، ولا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ، ولا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً، ولا دِينَ الله قُوَّةً، وأَبْلُوا فِي سَبِيلِ الله مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدِ اصْطَنَعَ عِنْدَنَا وعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا، وأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا، ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

---

١. نهج البلاغة: الكتاب ٢١ وراجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ١٩٦.

الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ». [١]

٢١٩

كتابه عليه السلام إلى أمراء الخَراج

«بسم الله الرحمٰن الرحيم

مِن عَبدِاللهِ عليٍّ أميرِ المُؤمِنينَ إلى أُمَراءِ الخَراجِ.

أمَّا بَعْدُ، فإنَّه مَن لَمْ يَحْذَرْ ما هو صَائِرٌ إلَيْه، لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ ولَمْ يَحْرِزْها، ومَنِ اتَّبَعَ هَواهُ وانْقادَ لَه علَى ما يَعْرِفُ نَفْعَ عاقِبَتِهِ عمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحَنَّ مِنَ النَّادِمينَ.

ألا وإنَّ أسْعَدَ النَّاسِ في الدُّنيا مَن عَدَلَ عمَّا يَعْرِفُ ضَرَّهُ، وإنَّ أشْقاهم مَنِ اتَّبَعَ هَواهُ، فاعْتَبِروا، واعْلَمُوا أنَّ لَكُم ما قَدَّمْتُم مِن خَيْرٍ، وما سِوى ذلِكَ وَدَدْتُم لَوْ أنَّ بَيْنَكُم وبَيْنَهُ أمَدَاً بَعْيداً ويُحَذِّرُكم اللهُ نفسَه، واللهُ رَؤُوفٌ ورَحِيمٌ بالعِبادِ، وأنَّ علَيْكُم ما فَرَّطْتُم فيه، وإنَّ الَّذي طَلَبْتُم لَيَسِيرٌ وأنَّ ثوابَهُ لكَبِيرٌ، ولَو لَم يَكن فيْما نُهِي عَنهُ مِنَ الظُّلمِ والعُدوانِ عِقابٌ يُخافُ، كانَ في ثَوابِهِ ما لا عُذْرَ لِأحَدٍ بتَرْكِ طَلَبَتِهِ، فارْحَموا تُرْحَموا ولا تُعَذِّبوا خَلْقَ اللهِ، ولا تُكَلِّفُوهُم فَوْقَ طاقَتِهِم، وأنْصِفُوا النَّاسَ مِن أنْفُسِكِم، واصْبِروا لِحَوائِجِهم فإنَّكم خُزَّانُ الرَّعِيَّةِ، لا تَتَّخِذُنَّ حجَّاباً، ولا تَحْجُبُنَّ أحَدَاً عن حاجَتِهِ حتَّى يُنْهِيها إلَيْكُم، ولا تأخُذُوا أحداً بأحَدٍ، إلَّا كَفِيلاً عمَّن كَفَلَ عَنْهُ، واصْبِروا أنْفُسَكُم على ما فيْهِ الاغْتِباطُ، وإيَّاكم وتأخِيرَ العَمَلِ ودَفْعَ الخَيْرِ، فَإنَّ في ذلِكَ النَّدمُ، والسَّلامُ» [٢]

---

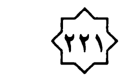
١. نهج البلاغة: الكتاب ٥١ وراجع: وقعة صفّين: ص١٠٨، بحار الأنوار: ج٧٥ ص٣٥٥، المعيار والموازنة: ج٤ ص٢٣٢.

٢. وقعة صفّين: ص١٠٨.



كتابه عليه السلام إلى بَعْض أمراء جيشه

«فَإنْ عَادُوا إلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَاكَ الَّذِي نُحِبُّ، وإِنْ تَوَافَتِ الأُمُورُ بِالْقَوْمِ إلَى الشِّقَاقِ والْعِصْيَانِ فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إلَى مَنْ عَصَاكَ، واسْتَغْنِ بِمَنِ انْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ، فَإِنَّ الْمُتَكَارِهَ مَغِيبُهُ خَيْرٌ مِن مَشْهَدِهِ، وقُعُودُهُ أَغْنَى مِن نُهُوضِهِ».[1]



من كلام له عليه السلام في وصف الإسلام

عليُّ بْنُ إبْراهيمَ، عن أبيه، ومُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى، عن أحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وعِدَّةٌ من أصْحابِنا، عن أحْمَدَ بن مُحَمَّد بن خَالِدٍ، جَمِيعاً عن الحَسَن بن مَحْبُوبٍ، عن يَعْقُوبَ السَّرَّاجِ، عن جابرٍ، عن أبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، وبأسانِيدَ مُخْتَلِفَةٍ عن الأصْبَغ بن نُبَاتَة، قال: خَطَبَنَا أميرُ المُؤْمنين عليه السلام في دَاره، أو قال في القَصْرِ ونَحْنُ مُجْتَمِعُونَ، ثُمَّ أمَرَ صَلَوَاتُ الله علَيْه، فكُتِبَ في كِتَابٍ، وقُرِئَ علَى النَّاسِ، ورَوَى غَيْرُهُ: أنَّ ابن الكَوَّاءِ سَأَلَ أمِيرَ المُؤْمِنِين عليه السلام عن صِفَة الإسْلام والإيمَان والكُفْرِ والنِّفَاقِ، فقال:

أمَّا بَعْدُ، فَإنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى شَرَعَ الإسْلامَ، وسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وأعَزَّ أرْكَانَهُ لِمَنْ حَارَبَهُ، وجَعَلَهُ عِزّاً لِمَنْ تَوَلّاهُ، وسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ، وهُدىً لِمَنِ ائْتَمَّ بِه، وزِينَةً لِمَنْ تَجَلَّلَهُ، وعُذْراً لِمَنِ انْتَحَلَهُ، وعُرْوَةً لِمَنِ اعْتَصَمَ بِه، وحَبْلاً لِمَنِ اسْتَمْسَكَ بِه، وبُرْهَاناً لِمَنْ تكَلَّمَ بِه، ونُوراً لِمَنِ اسْتَضَاءَ بِه، وعَوْناً لِمَنِ اسْتَغَاثَ بِه،

---

١. نهج البلاغة: الكتاب ٤ وراجع: تذكرة الخواص: ص١٦٦.

وشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ بِه، وفَلَجاً لِمَنْ حَاجَّ بِه، وعِلْماً لِمَنْ وَعَاهُ، وحَدِيثاً لِمَنْ رَوَى، وحُكْماً لِمَنْ قَضَى، وحِلْماً لِمَنْ جَرَّبَ، ولِبَاساً لِمَنْ تَدَبَّرَ، وفَهْماً لِمَنْ تَفَطَّنَ، ويَقِيناً لِمَنْ عَقَلَ، وبَصِيرَةً لِمَنْ عَزَمَ، وآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وعِبْرَةً لِمَنِ اتَّعَظَ، ونَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ، وتُؤَدَةً لِمَنْ أَصْلَحَ، وزُلْفَى لِمَنِ اقْتَرَبَ، وثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ، ورَخَاءً لِمَنْ فَوَّضَ، وسُبْقَةً لِمَنْ أَحْسَنَ، وخَيْراً لِمَنْ سَارَعَ، وجُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ، ولِبَاساً لِمَنِ اتَّقَى، وظَهِيراً لِمَنْ رَشَدَ، وكَهْفاً لِمَنْ آمَنَ، وأَمَنَةً لِمَنْ أَسْلَمَ، ورَجَاءً لِمَنْ صَدَقَ، وغِنًى لِمَنْ قَنِعَ.

فَذَلِكَ الحَقُّ سَبِيلُهُ الهُدَى، ومَأْثُرَتُهُ المَجْدُ، وصِفَتُهُ الحُسْنَى، فَهُوَ أَبْلَجُ المِنْهَاجِ مُشْرِقُ المَنَارِ، ذَاكِي المِصْبَاحِ، رَفِيعُ الغَايَةِ، يَسِيرُ المِضْمَارِ، جَامِعُ الحَلْبَةِ، سَرِيعُ السُّبْقَةِ، أَلِيمُ النَّقِمَةِ، كَامِلُ العُدَّةِ، كَرِيمُ الفُرْسَانِ.

فَالإِيمَانُ مِنْهَاجُهُ، والصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ، والفِقْهُ مَصَابِيحُهُ، والدُّنْيَا مِضْمَارُهُ، والمَوْتُ غَايَتُهُ، والقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ، والجَنَّةُ سُبْقَتُهُ، والنَّارُ نَقِمَتُهُ، والتَّقْوَى عُدَّتُهُ، والمُحْسِنُونَ فُرْسَانُهُ.

فَبِالإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ، وبِالصَّالِحَاتِ يُعْمَرُ الفِقْهُ، وبِالْفِقْهِ يُرْهَبُ المَوْتُ، وبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا، وبِالدُّنْيَا تَجُوزُ القِيَامَةَ، وبِالْقِيَامَةِ تُزْلَفُ الجَنَّةُ، والجَنَّةُ حَسْرَةُ أَهْلِ النَّارِ، والنَّارُ مَوْعِظَةُ المُتَّقِينَ، والتَّقْوَى سِنْخُ الإِيمَان».[1]

---

١. الكافي: ج٢ ص٤٩ ح١ وراجع: نهج البلاغة: الخطبة ١٠٤، الأمالي للمفيد: ص٢٧٥، الأمالي للطوسي: ص٣٥.

فائدة

لا بدَّ هنا من بيان أمور:

الأوَّل:

قال ابن أبي الحديد: قد عاتبت العثمانيَّة، وقالت: إنَّ أبا بكر مات ولم يخلّف ديناراً ولا درهماً، وإنَّ عليّاًﷺ مات وخلَّف عَقاراً كثيراً ـ يَعنون نَخْلاً ـ قيل لهم: قد عَلِم كل أحد أنَّ عليّاًﷺ استخرَج عيوناً بكدٍّ يده بالمدينة، ويَنْبُع وسُوَيْعة، وأحْيَا بها مَواتا كثيراً، ثُمَّ أخرَجها عن ملِكه، وتَصدَّق بها على المسلمين، ولم يمتْ وشيءٌ منها في ملِكه، ألا ترى إلى ما تتضمّنه كُتبُ السِّيَر والأخبار من منازعة زَيْد بن عليّ، وعبدالله بن الحسن في صَدَقات عليّﷺ، ولم يُورِّث عليٌّﷺ بنيه قليلاً من المال، ولا كثيراً، إلَّا عبيدَه وإماءَه وسبعمئة دِرهَم من عَطائِهِ، تركها ليشتريَ بها خادماً لأهله قيمتُها ثمانيةٌ وعشرون دِيناراً، على حَسَب المئة أربعة دنانير، وهكذا كانت المعاملة بالدراهم إذ ذاك، وإنَّما لم يَترُك أبو بكر قليلاً، ولا كثيراً، لأنَّه ما عاش، ولو عاش لترَك، ألا تَرَى أن عمر أصدَق أمَّ كلثوم أربعين ألفَ دِرهْم، ودَفَعها إليها! وذلك لأنَّ هؤلاء طالت أعمارُهم، فمنهم من دَرَّتْ عليه أخلاف التجارة، ومنهم مِنَ كان يَستعمر الأرض ويَزرَعها، ومنهم من استفضل من رزقه مِنَ الفيء.

وفَضَلَهم أمير المؤمنين؈، بأنّه كان يَعمل بيده، ويَحرُث الأرض، ويَستَقي الماء، ويغرِسُ النَّخلَ، كل ذلك يباشِرهُ بنفسِه الشَّريفة، ولم يَسْتبِق منه لوقته، ولا لَعقبه قليلاً ولا كثيراً، وإنَّما كان صَدَقَةً؛ وقد مات رسول الله؆ وله ضِياعٌ كثيرةٌ جليلة جدًّا بخيْبَر وفَدَك وبَني النَّضير، وكان له وادِي نخْلة وضِياعٌ أخرى كثيرة بالطائف، فصارت بعد موته صدقة بالخَبَر الَّذي رواه أبو بكر.

فإن كان عليّ؈ مَعيباً بضِياعه ونخلِه، فكذلك رسول الله؆، وهذا كفر وإلحاد! وإن كان رسول الله؆ إنَّما ترك ذلك صَدَقَةً، فرسول الله؆ ـ تنزَّه عن ذلك ـ ما رَوَى عنه الخبر في ذلك إلَّا واحد من المسلمين، وعليّ؈ كان في حياته قد أثبتَ عند جميع المسلمين بالمدينة أنَّها صَدَقة، فالتُّهمة إليه في هذا الباب أبعَد.[1]

أقول: اشتغل أمير المؤمنين؈ بعد أن منع عن حقِّه، وأبعد من عمله الاجتماعيّ وهو الحكومة على المجتمع؛ بالزِّراعة والغرس وإحياء الأرض، حَتَّىٰ صارت له مزارع وبساتين كثيرة في ينبع، ووادي القرى وخيبر وفدك، حَتَّىٰ قال؈: مضى عليّ ما أربط الحجر على بطني من الجوع، واليوم يبلغ صدقتي في كُلِّ سَنَة أربعون ألف دِينارٍ.[2]

قال النَّووي في *تهذيب الأسماء*، وابن حَجَر في *أُسد الغابة*: ليس المراد من الصَّدقة الزَّكاة، بل المراد غِلّات موقوفاته؈.

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٥ ص ١٤٦.

٢. راجع: مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٣٢٤ ح ١٣٦٧ و ١٣٦٨، أُسد الغابة: ج ٤ ص ٩٧، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٢ ص ٣٧٥؛ كشف المحجّة لثمرة المهجة: ص ١٨٢، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٢ ص ٧٢، بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٢٦ و ٤٣.

ذكرنا تفاصيل أمواله وموقوفاته وصدقاته عليه السلام في *أُصول مالكيت*[1]، وقلنا: إنَّ علياً عليه السلام كان إماماً للبشر سيّما المسلمين، في العبادة والايمان والعلم والبيان والعمل والكسب من الحلال، فلمَّا أُبعد عليه السلام عن الخلافة، وحرم عباد الله عن أنوار الإمامة والولاية، وأُقصِي عن الحكم والقضاء، وابتلي الإسلام بهذه المصيبة العظمى، اشتغل بالعبادة والزَّرع والغرس والسَّقي، فأحيا الأراضي، وأجرى العيون والآبار والقنوات، فحصل له مزارع وبساتين، وقد ذكرت ذلك في كتب الحديث والتَّاريخ والتَّراجم.[2]

عن عَلِيٍّ بن إِبْرَاهِيمَ، عن أبيه، عن ابن أَبِي عُمَيْرٍ، عن سَيْفِ بن عَمِيرَةَ وسَلَمَةَ صَاحِبِ السَّابِرِيِّ، عن أَبِي أُسَامَةَ زَيْدِ الشَّحَّام، عن أَبِي عَبدِ الله عليه السلام: «**أَنَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عليه السلام أَعْتَقَ أَلْفَ مَمْلُوكٍ من كَدِّ يَدِهِ**».

وعن أَحْمَدَ بن أَبِي عَبدِ الله، عن شَرِيفِ بن سَابِقٍ، عن الفَضْلِ بن أَبِي قُرَّةَ، عن أَبِي عَبدِ الله عليه السلام قال: «**كَانَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ يَضْرِبُ بِالْمَرِّ ويَسْتَخْرِجُ الأَرَضِينَ، وكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَمَصُّ النَّوَى بِفِيهِ، ويَغْرِسُهُ فَيَطْلُعُ من سَاعَتِه**».

مُحَمَّدُ بن يَحْيَى، عن أَحْمَدَ بن مُحَمَّدٍ، عن ابْنِ فَضَّالٍ، عن ابن بُكَيْرٍ، عن زُرَارَة، وعن أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قال: «**لَقِيَ رَجُلٌ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عليه السلام وتَحْتَهُ وَسْقٌ من نَوىً، فَقَال لَه: مَا هَذَا يَا أَبَا الحَسَنِ تَحْتَكَ؟ فَقَالَ: مِئَةُ أَلْفِ عَذْقٍ إِنْ شَاءَ اللهُ، قال: فَغَرَسَهُ فلَمْ يُغَادِرْ مِنْهُ نَوَاةٌ وَاحِدَةٌ**».

---

١. أصول مالكيت: ج٢، فارسي.

٢. راجع: الإرشاد: ج٢ ص١٤١ و١٤٢، الغارات: ج٢ ص٧٠١، المناقب لابن شهرآشوب: ج٢ ص١٢٢ و١٢٣ و١٥٣ و١٥٧ و١٥٨، بحار الأنوار: ج٤١ ص٣٩ و٤٠ و١٢٥؛ السنن الكبرى: ج٦ ص١٣٩ و١٦٥ و٢٦٦، المصنف لعبد الرزاق: ج٩ ص١٦٩، أنساب الأشراف: ج٢ ص٣٣٠ و٣٦٠ و٣٦١ و٤٢٠ وج٣ ص٢٨ و٣٠ و٣١، معجم البلدان: ج٤ ص٢٦٩ وج٥ ص٤٤٩ و٤٥٠، تاريخ اصبهان: ج٢ ص١٤٤، تهذيب تاريخ مدينة دمشق: ج٤ ص١٦٧ وج٥ ص٤٦٣.

وعن سَهْلِ بن زِيَادٍ، عن ابـن مَـحْبُوبٍ، عـن عـبدِاللهِ بْـنِ سِـنَانٍ، عـن أبِـي عبد الله عليه السلام، قَال: «**إنَّ أمِيرَ المُؤْمِنِينَ عليه السلام كَانَ يَخْرُجُ ومَعَهُ أحْمَالُ النَّوَى، فَيُقَالُ لَهُ: يَا أبَا الحَسَنِ، مَا هَذَا مَعَك؟ فَيَقُول: نَخْلٌ إنْ شَاءَ اللهُ، فَيَغْرِسُهُ فَلَمْ يُغَادَرْ مِنْهُ وَاحِدَةٌ**».[1]

قال في *المناقب* بعد نقل الحديث الثَّالث: فهو من أوقافه، ووقف مالاً بخيبر وبوادي القرى، ووقف مال أبـي نـيرو، والبـغيبغة، وارباجا، واريـنه، ورعـدا، ورزينا، ورَباحا، على المؤمنين، وأمر بذلك أكثر ولد فـاطمة مـن ذوي الأمـانة والصَّلاح، وأخرج مئة عين ينبع، جعلها للحجيج، وهو باق إلى يومنا هذا، وحفر آباراً في طريق مكّة والكوفة وبنى مسجد الفتح في المـدينة، وعـند مـقابل قـبر حمزة، وفي الميقات، وفي الكوفة، وجامع البصرة، وفي عبادان وغير ذلك.[2]

وكان عليه السلام في خلافته يصرف في نفسه وعائلته من غِلاَّت أملاكِهِ بالمدينة، ولا يصرف من بيت المال، وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قبض عليّ عليه السلام وعليه دَين ثمانمئة ألفِ دِرهَمٍ، فباع الحسنُ عليه السلام ضيعة له بخمسمئة ألف درهم، فقضاها عنه، وباع ضيعة أخرى له بثلاثمئة ألف درهم فقضاها عنه، وذلك أنَّه لم يكـن يـذر مـن الخمس شيئاً، وكان تنوبه نوائب.[3]

وعَلِيٌّ عن أبيه، عن ابن أبِي عُـمَيْرٍ، عـن عـبدالرَّحْـمٰنِ بـن الحَـجَّاج، عـن مُحَمَّدِ بن مُسْلِمٍ، عن أبِي عبد الله عليه السلام، قال: «**لَمَّا وَلِي عَلِيٌّ عليه السلام صَعِد المِنْبَرَ، فَـحَمِدَ اللهَ، وأثْنَى عَلَيْه، ثُمَّ قال: إنِّي واللهِ لا أرْزَؤُكُمْ من فَيْئِكُمْ دِرْهَماً، مَا قَامَ لِي عِذْقٌ بِيَثْرِبَ ...**».[4]

---

١. الكافي: ج ٥ ص ٧٤ ح ٢ و ٤ و ٦ و ٩.

٢. المناقب لابن شهرآشوب: ج ٢ ص ١٢٣.

٣. راجع: كشف المحجّة لثمرة المهجة: ص ١٨٣، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣٣٩ ـ ٣٣٨ ح ٢٣.

٤. الكافي: ج ٨ ص ١٨٢ ح ٢٠٤، الاختصاص: ص ١٥١، بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١٣١ ح ٤٣.

ويقول: «فَوَ اللهِ ما كَنَزتُ من دنياكُم تِبْراً، ولا ادَّخرْت من غنائمها وَفْراً، ولا أعْدَدْت لِبالي ثَوْبَيَّ طِمْراً...».[1]

العباس قال: حدَّثنا ابن المبارك، قال: حدَّثنا بكر بن عيسى، قال: كان عليّ عليه السلام يقول: «يا أهْلَ الكوفة، إذا أنا خرجتُ من عندكم بغير رَحلي وراحِلَتي وغلامي فأنا خائنٌ، وكانت نفقته تأتيه من غلّته بالمدينة من يَنبُع، وكان يطعم النَّاس الخُبز واللَّحم، ويأكل من الثَّريدِ بالزَّيتِ، ويُكلِّلُها بالتَّمرِ مِنَ العَجْوةِ...».[2]

ويقول: «دخلتُ بلادَكُم بأشمالي هذهِ ورحلتي وراحِلَتي ومَا هي، فإن أنَا خَرجتُ مِن بِلادِكُم بِغَيرِ ما دخَلتُ، فإنَّني مِنَ الخائِنينَ».

وفي رواية: «يا أهلَ البَصرةِ، ما تنقِمونَ مِنِّي؟ إنَّ هذا لَـمِن غَـزْلِ أهـلِي»، وأشـار إلى قميصه.[3]

وروى أبو مِخْنَف لوط بن يَحْيَى، عن رجاله، قال: «لمَّا أراد أمير المؤمنين عليه السلام التَّوجُّهَ إلى الكوفة قام في أهل البصرة، فقال: ما تنْقِمون عليّ يا أهل البصرة؟ ـ وأشار إلى قميصه وردائِه، فقال: ـ والله إنَّهما لَمِنْ غَزلِ أهلِي ما تنقِمونَ منِّي يا أهْلَ البَصرَةِ؟ ـ وأشار إلى صرّة في يَدِهِ فيها نَفَقَتُهُ فَقالَ: ـ والله ما هي إلَّا من غلّتي بالمدينة، فإن أنَا خرجتُ من عندكم بأكثر ممَّا ترون فأنَا عند الله من الخائنين.[4]

هذا عمله وكسبه منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وأُقصي عن مقامه الَّذي جعله الله له، وصبر وفي العين قَذى وفي الحَلقِ شَجَى وهذا أيضاً صدقاته وعطاياه، ثُمَّ جعل

---

١. نهج البلاغة: الكتاب ٤٥، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣٤٠ ح ٢٧، معادن الحكمة: ج ١ ص ٢٢٠.

٢. الغارات: ج ١ ص ٦٨، بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١٣٧؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٢٠٠.

٣. المناقب لابن شهرآشوب: ج ٢ ص ٩٨، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣٢٥ ح ٧.

٤. الجمل: ص ٤٢٢.

أملاكه وأمواله كلّها وقفاً في سبيل الله لبني هاشم، وبني عبد المطّلب، وللحجيج والفقراء، والمَساكِينَ.

مُحَمَّدُ بن يَحْيَى، عن أحْمَدَ بن مُحَمَّد وعليِّ بن مُحَمَّدٍ، عن سَهْل بن زِيَاد، جَمِيعاً عن ابن مَحْبُوب، عن أبي حَمْزَة عن أبي جَعْفَر عليه السلام، قال: «**لمّا قُبِض أميرُ المُؤْمِنِين عليه السلام، قَام الحَسَن بن عليّ عليه السلام في مسجِد الكُوفَة، فَحَمِد الله، وأثْنَى عليه، وصَلَّى على النَّبِيّ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ قال: أيُّهَا النَّاس، إنَّهُ قد قُبِض في هَذه اللَّيْلَة رَجُلٌ ما سَبَقَهُ الأوَّلُونَ ولا يُدْرِكُهُ الآخِرُون... واللهِ، مَا تَرَكَ بَيْضَاءَ، ولا حَمْرَاء، إلّا سَبْعَمئة درْهمٍ فَضَلَتْ عن عَطَائِه، أرادَ أنْ يَشْتَرِي بها خَادِماً لِأهْلِه...**»[1]

الثّاني:

رَباح

بالرَّاء المهملةِ المفتوحةِ، والباءِ المُوحَّدةِ مِن تَحت، والحاءِ المُهمَلَةِ.[2] وما في *الوسائل* في النُّسخة الموجودة عندي: «أبو رِياح» تصحيف، لاتفاق النُّسخ الموجودة عندي من الوصيّة بكونه رَباحاً، كان عبداً أعتَقهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله.[3]

قال الطَّبري: رَباح كان يُؤذِّن للنبي، ويحتمل أن يكون رَباح اسم سَفِينة، مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، الَّذي كان لأُمّ سَلمة، فأعتقته واشترطت عليه خِدْمة رسول الله صلى الله عليه وآله

---

١. الكافي: ج ١ ص ٤٥٧ ح ٨ وراجع: الإرشاد: ج ٢ ص ٨، كشف الغمّة: ج ١ ص ١٧٩، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢١٤ ح ٥؛ مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٤٢٦٦ ح ١٧٢٠، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٢٥٩، العقد الفريد: ج ٢ ص ٣٩٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٧ ص ٢١٩.

٢. راجع: تاريخ الخميس: ج ٢ ص ١٧٨.

٣. راجع: الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٤٩٨، السيرة الحلبية: ج ٣ ص ٣٢٦؛ بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٢٥٦ و ٢٦٢ و ٢٦٣.

مدّة حياته.[١] ولكن صرَّح ابن سَعْد في الطَّبقات بأنَّ رَباحاً وسفينة كانا عبدين له ﷺ، فأعتقهما.[٢]

كان أسود اللّون يُؤذِّن على رسول الله ﷺ[٣]، ويستقي له من بئر غرس، وبيوت السُّقيا بأمره[٤]، ولمَّا قتل يسار مولى النَّبي ﷺ جعل رَباحاً مكانه، فكان يقوم بلقاح رسول الله ﷺ.[٥]

ذكر ابن الأثير في *أُسد الغابة* رَباحاً تارة بقوله: رَباح الأسْوَد مولى رسول الله ﷺ، وأُخرى: رَباح مولى أمّ سلمة[٦]. وكذا ابن حَجَر[٧]، وهو ـ أي رباح ـ أحد شهود الصديقة الطَّاهرة في قضيّة فدك.[٨]

وظَّاهر الوصيَّة: أنَّ رَباحاً هذا مولى عليٍّ ﷺ، وأنَّه هو اشتراه وأعتقه، إذ معنى هذه الجملة: فَهُم مواليَّ، إلَّا أن يريد أنَّ موالي رسول الله ﷺ هم موالي أهل البيت ﷺ.

ولكن في *الدَّعائم*: وعن عليٍّ ﷺ، أنَّه أعتق أبا بيرز (نيزر) وحبتراً ورِياحاً وزريقاً، على أن يعملوا في ضيعة حبسها أربع سنين، ثُمَّ هم أحرار فعملوا ثُمَّ عتقوا.[٩]

---

١. تاريخ الطبري: ج٣ ص١٧١.

٢. راجع: الطبقات الكبرىٰ: ج١ ص٤٩٨

٣. راجع: الطبقات الكبرىٰ: ج١ ص٤٩٨، الكامل في التاريخ: ج١ ص٦٥٨، أُسد الغابة: ج٢ ص٢٤٨، الإصابة: ج٢ ص٣٧٧، السيرة الحلبية: ج٣ ص٣٢٦.

٤. الطبقات الكبرىٰ: ج١ ص٥٠٤.

٥. راجع: أنساب الأشراف: ج٢ ص١٢٧، الإصابة: ج٢ ص٣٧٧.

٦. راجع: أُسد الغابة: ج٢ ص٢٤٨ الرقم ١٦٠٧ وص ٢٤٩ الرقم ١٦١١.

٧. راجع: تفسير الفخر الرازي: ج٢٩ ص ٢٨٥، فتوح البلدان: ج١ ص٣٥ الرقم ١١٤.

٨. راجع: الإصابة: ج٢ ص٣٧٦ الرقم ٢٥٦٨ وص ٣٧٧ الرقم ٢٥٧١.

٩. دعائم الإسلام: ج٢ ص٣٠٦ ح١١٥١.

وفي *الكافي*: عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، أو قال مُحَمَّد بن يَحْيَى، عن أحْمَدَ بن محمَّد، عن ابن فَضَّالٍ، عن عبد الرَّحْمٰن، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**أوْصَى أمِيرُ المُؤمِنِين عليه السلام، فقال: إنَّ أبا نِيْزَرَ ورَبَاحاً وجُبَيْراً عَتَقُوا على أنْ يَعْمَلُوا فِي المال خَمْسَ سِنِينَ**».[1]

رَباح بفتح الرَّاء، وباء موحدة، وبالحاء المهملة، أسود نوبي اشتراه من وفد عبد العَقِيل، فأعتقه، وكان يأذن عليه أحيانا إذا انفرد.[2]

أبو نِيْزَر

بكسر النُّون، وسكون الياء المثناة التَّحتانيّة، وفتح الزَّاء المعجمة، بعدها راء مهملة،[3] وهو الصَّحيح، لاتفاق نسخ *الوسائل* و*التّهذيب* و*الوافي* في الوصيّة تلك، فما في *المستدرك* «أبو يثرب»، وما في *الدّعائم* «أبو بيرز» تصحيف. وقد تقدَّم في «رَباح»، أنَّ عليّاً عليه السلام أعتقه بشرط.[4]

قال ابن حَجَر: يقال: إنَّه ولد النَّجاشيّ جاء وأسلم، وكان مع النَّبيّ صلى الله عليه وآله في مؤنته، ثُمَّ كان مع فاطمة، ثُمَّ مع ولدها، وكان يقوم بضيعتي عليٍّ اللّتين في البقيع، تُسمَّى إحداهما البغيبغة، والأُخرى عين أبي نيزر[5]، وقد تقدَّم كلام المُبَرِّد في *الكامل*.

وقال الحلبي في السِّيرة: إنَّ عليّاً عليه السلام وجد ابن النَّجاشي عند تاجر بمكَّة، فاشتراه منه، وأعتقه مكافاةً لما صَنع أبوه مع المسلمين، وكان يقال له: «نيزر»

---

١. الكافي: ج ٦ ص ١٧٩ ح ١، بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٧١ ح ١.

٢. تاريخ الخميس: ج ٢ ص ١٧٨.

٣. الإصابة: ج ٧ ص ٣٤٣ الرقم ١٠٦٦٠، معجم البلدان: ج ٤ ص ١٧٥.

٤. راجع: دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٣٠٦ ح ١١٥١، بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٧١ ح ١.

٥. راجع: الإصابة: ج ٧ ص ٣٤٣ الرقم ١٠٦٦٠، وفاء الوفاء: ج ٤ ص ١٢٧٢.

مولى عليّ كرَّم الله وجهه، ويقال: إنَّ الحَبَشة لمَّا بلغهم خبره أرسلوا وافداً، منهم إليه ليملّكوه، ويُتوِّجُوه ولم يختلفوا عليه، فأبى وقال: ما كنت أطلب الملك بعد أن منَّ الله عليَّ بالإسلام، وكان من أطول النَّاس قامة، وأحسنِهم وجهاً.[1]

قال السَّمهوديّ: وأبو نيزر مولى عليّ، الَّذي ينسب إليه العين، كان ابناً للنجّاشيّ، الَّذي هاجر إليه المسلون، اشتراه عليّ، وأعتقه مكافاة لأبيه.[2]

قال العلاَّمة السَّيِّد الأمين: كلام المُبَرِّد دالّ على أنَّه أسلم صغيراً على يدي النَّبيّ ﷺ، فكان معه في مؤونته، ثُمَّ مع فاطمة وولدها. وكلام ابن إسحاق دالّ على أنَّ عليَّاً عليه السلام اشتراه وأعتقه، وجعله في الضَّيعتين، ويمكن الجمع بأنَّ عليَّاً عليه السلام اشتراه من تاجر وهو صغير وأعتقه، ثُمَّ جاء به إلى النَّبيّ ﷺ، فأسلم وبقي عند النَّبيّ ﷺ إلى وفاته، فانتقل إلى بيت عليّ، فصار مع فاطمة وولدها، ثُمَّ جعله في الضَّيعتين.[3]

جُبَيْر

بالجيم، ثُمَّ الباء، ثُمَّ الرَّاء المهملة، كما في نسخ ***الوسائل والوافي والكافي والبحار***؛ وما في ***الدَّعائم*** «حبتر» تصحيف.[4]

لم أجد إلى الآن جُبَيْراً في مواليه عليه السلام، ولا في موالي رسول الله ﷺ، إلَّا في هذا الكتاب.

١. وفاء الوفاء: ج ٤ ص ١٢٧١، وراجع: معجم البلدان: ج ٤ ص ١٧٥.

٢. وفاء الوفاء: ج ٤ ص ١٢٧١.

٣. أعيان الشيعة: ج ١ ص ٤٣٥.

٤. راجع: الكافي: ج ٧ ص ٥١، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ١٤٨، بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٤٢ ح ١٩.

أبو سمر بن أبرهة

وفي *التّهذيب*: «أبـو شـمر»، وفـي *الوافـي والكـافي والبـحار، وقـاموس الرّجـال* «أبو سمر» بالمهملة، وفي *الإصابة*: أبو شمر بن أبرهة ـ بالمعجمة ـ الحِمْيَرِيّ، وفد على النَّبيّ ﷺ، وقتل مع عليّ عليه السلام بصفّين[١]، وفي كتاب صفّين لنصر: عمر بن سَعْد قال: أبو يَحْيَى، عن الزُّهْريّ، قال: وخرج في ذلك اليوم ـ يعني اليوم الخامس من أيّام صفّين ـ شمر بن أبرهة بن الصَّبّاح الحِمْيَرِيّ فلحق بعليّ عليه السلام في ناس، من قُرّاء أهل الشّام ففتّ ذلك في عضد معاوية وعمرو... وقتل من أصحاب معاوية أكثر، وقتل فيهم تلك اللّيلة شمر بن أبرهة.[٢]

[أقول: الّذي نقله نَصْر هو شمر بن أبرهة، والّذي شهد في الكتاب هو أبـو شمرة، ولكن في *قاموس الرّجال*، قال: أبو شمر بن أبرهة بن الصَّبّاح الحِمْيَرِيّ]، قال: عدّه «جخ» في «ي» قائلاً: وكان معه رجال أهل الشّام بأمـير المـؤمنين عليه السلام يوم صفّين.[٣]

فعلى هذا ما في كلام نصر من أنّ اسمه «شمر» تصحيف، فيحتمل أن يكون المذكور في الكتاب هو أبو شمر بن أبرهة، ولكنّه ذكر أيضاً: «أبـو سـمرة بـن أبرهة»، قائلاً يظهر من الصدقات. جعل أمير المؤمنين له من شهود الوصيّة (قال بعد نقله عن التّنقيح): الّذي وجدت أبو سمرة بن أبرهة.

والصَّحيح: هو أبو شمر بن أبرهة، كما في الإصابة، وفي هامش *الكافي* للعلّامة الزّنجاني: الصّواب، شمر بالمعجمة، كما في *التّهذيب*، وترجم له فـي الإصـابة،

---

١. الإصابة: ج٧ ص١٧٥ الرقم ١٠١١٠ وراجع: أعيان الشيعة: ج٧ ص٣٥٠.

٢. وقعة صفّين: ص٢٢٢ و٣٦٩ وراجع: الغدير: ج٩ ص٥٠٢؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٥ ص١٨٠.

٣. قاموس الرجال: ج١٠ ص٩٨.

وورد ذكره في مقدمة الأنساب للسمعاني.[١]

سَعِيدُ بنُ قَيْسٍ الهَمْدَانِيّ

أحد شهود الوصيَّة على رواية *التّهذيب*، هو من التَّابعين الكِبار ورؤسائهم، وزُهَّادهم، مدحه أمير المؤمنين عليه السلام في قصيدة يمدح بها هَمْدان:

«يَـقودُهُمْ حـامِي الحَـقِيقَةِ مـاجِدٌ ... سَعِيدُ بنُ قَيْسٍ والكَرِيمُ يُحامِي»[٢]

وكان سيّداً مطاعاً في هَمْدان، وكان من أبطال أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام في صفِّين[٣]، وما بعده وذخائره، وإن كان غاب عنه في الجمل فَأنَّبه الأمير عليه السلام حين دخل الكوفة، ودخل عليه سعيد بن قَيْس فسلَّم عليه، فقال له عليّ عليه السلام:

«وعَليكَ وإنْ كُنتَ مَعَ المُتَرَبِّصينَ».

فقال: حاش لله يا أمير المؤمنين، لست من أولئك.

قال: «فعَلَ اللهُ ذلِكَ»[٤].

وجعله أمير المؤمنين عليه السلام على هَمْدان ومن معهم من حمير[٥]، وجعله من أُمراء أسباع الكوفة.

وكان سعيد قبل ذلك في حرب نهاوند من الأبطال العظماء أشراف الكوفة،

---

١. راجع: الإصابة: ج٧ ص١٧٥ الرقم ١٠١١٠، الأنساب: ج١ ص٢٩.

٢. قاموس الرجال: ج٥ ص١١٤ الرقم ٣٢٤٨، تنقيح المقال: ج٢ ص٢٩، سفينة البحار: ج٤ ص١٥٧ (الهامش)، راجع: بحار الأنوار: ج٣٣ ص٤٩٧.

٣. سفينة البحار: ج٤ ص١٥٧.

٤. وقعة صفِّين: ص٧.

٥. وقعة صفين: ص١١٧ و٢٠٥، تنقيح المقال: ج٢ ص٣٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٤ ص٢٧، الفتوح: ج٣ ص٢٥ وفيه: «على خيل الجناح سعيد بن قيس».

والمبادرين إلى الجهاد[١]، وبعثه عثمان على الرَّيّ، وكان بها حَتَّىٰ قتل عثمان، وكان سعيد على هَمْدان فعزل[٢]، ثُمَّ رجع سعيد بعد قتل عثمان فصار من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وخواصّه، وأبطاله المحامين عن حوزته بأشدّ ما يمكن، وهو القائِلُ لِأميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام حين شكا تَثاقُلَ أصحابِهِ في نُصرتِهِ: «والله، لو أمرتنا بالسير إلى قسطنطنيَّة وروميّة مُشاةً حُفاةً على غير عطاء، ولا قوّة، ما خالفتك، ولا رَجُلٌ من قومي.

فقال عليه السلام: «صدَقتُم جَزاكُمُ اللهُ خَيراً»[٣].

وهو القائل في عليّ عليه السلام يرتجز بصفّين:

هذا عليٌّ وابنُ عَمِّ المُصطَفى ... أوَّلُ مَن أجابَهُ فِيما رَوَى

هُو الإمامُ لا يُبالِي مَن غَوَى[٤]

[وهو الخطيب بقُناصِرين]، عن مالك بن قُدامَة الأرجي، قال: قام سعيد بن قَيْس يخطب أصحابه بقُناصِرين، فقال: الحمد لله الَّذي هدانا لدينه، وأورثنا كتابَه، وامتنَّ علينا بنبيِّه صلى الله عليه وآله فجعله رحمةً للعالمين، وسيّداً للمسلمين، وقائداً للمؤمنين، وخاتَمَ النَّبيّين، وحجَّةَ الله العظيم على الماضين والغابرين، وصلوات الله عليه ورحمة الله وبركاته.

ثُمَّ كان ممَّا قضَى الله وقدَّرهُ ـ والحمد لله على ما أحببنا وكرهنا ـ أنْ ضمّنا وعَدُوَّنا بقُناصِرين، فلا يُحْمَد بنا اليومَ الحِياصُ، وليس هذا بأوان انصرافٍ، ولات حينَ مَناص. وقد اختصَّنا الله بنعمةٍ فلا نستطيع أداءَ شُكرها، ولا نُقَدِّرُ

---

١. راجع: تاريخ الطبري: ج ٤ ص ١٢٨ ـ ١٢٩، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ١٨٢.

٢. راجع: تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٣٣٠، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٢٧٣.

٣. سفينة البحار: ج ٤ ص ١٥٧.

٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٣ ص ٢٣٢.

قدرها: أنّ أصحابَ مُحمَّدٍ المصطَفَينَ الأخيارَ معنا، وفي حيِّزنا.

فوالله الَّذي هو بالعباد بصيّر أن لو كان قائدُنا حبشيّاً مجدَّعاً إلّا أنّ معنا من البَدْرِيِّين سبعين رجلاً، لكان ينبغي لنا أن تَحسُنَ بصائرُنا، وتطيبَ أنفسنا، فكيف وإنَّما رئيسُنا ابنُ عمّ نبيِّنا، بدريّ صِدق، صَلّى صغيراً، وجاهد مع نبيِّكم كبيراً.

ومعاوية طليقٌ من وِثاق الأسارِ، وابنُ طليق، إلّا أنّه أغوى جُفاةً فأورَدَهم النَّارَ، وأورَثهم العار، والله، مُحِلٌّ بهم الذُلّ والصَّغار.

أ لا إنّكم ستلقَون عدوَّكم غداً، فعليكم بِتَقوى اللهِ والجِدِّ والحزم، والصِدق والصَّبر؛ فإنّ الله مع الصَّابرين.

ألا إنّكم تفوزون بقتلهم، ويشقَون بقتلكم، والله لا يقتلُ رجلٌ منكم رجلاً منهم أدخل الله القاتلَ جنَّات عدْنٍ، وأدخلَ المقتولَ ناراً تلَظَّى، ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾[1] عصمنا الله وإيَّاكم بما عصم بهِ أولياءَهُ، وجعلنا وإيَّاكم مِمَّن أطاعَهُ واتَّقاه، وأستغفر الله لنا ولكم وللمؤمنين.

ثُمَّ قال الشَّعْبيّ: لعَمري لقد صدق بفعله، وبما قاله في خطبته[2].

وهو القائل يوم الجمل، وكان في عسكر عليّ عليه السلام:

أيَـةُ حَـرْبٍ أُضـرِمَتْ نِـيرانُـها ... وكُسِّرَتْ يَـومَ الوغـى مُـرّانُـها

قُـل للـوَصيِّ أقـبلَت قَـحطانُها ... فـادعُ بِـها تَكـفِيكَها هَـمْدَانُـها

هُمُ بَنوها وهُمُ إخوَانُها[3]

---

١. الزخرف: ٧٥.

٢. وقعة صفّين: ص٢٣٦، الغدير: ج١٠ ص٢٣٣ ـ ٢٣٢؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٥ ص١٨٨، جمهرة رسائل العرب: ج١ ص٣٥٥.

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١ ص١٤٤.

وهُوَ المجيب لكلام أمير المؤمنين حين قال لهم : «يا معشر هَمْدان، أنتم دِرعي ورُمحي يا هَمْدان ، ما نَصرتُم إلّا اللهَ ، و لا أجبتم غيرَه» .

فقال سعيد بن قيس : أجَبْنا الله وأجَبْناك، ونصرنَا نبيَّ الله صلى الله عليه في قبره، وقاتلنا معك مَن ليس مِثلَك، فارمِ بنا حيثُ أحبَبْت[1].

وهو الَّذي ينادي يوم صفِّين قومه، ويقول : يا معشر هَمْدان، إنَّ عكّاً قد بايعوا أنفسهم وأديانهم من معاوية بالدُّنيا، فبيعوا أنتم أنفسكم من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالآخرة[2].

ولسعيد بن قَيْس في حرب صفِّين مشاهد عظيمة، ومواقف محمودة، حَتَّىٰ غمّ معاوية[3]، وسرَّ أمير المؤمنين عليه السلام حَتَّىٰ قال فيه وفي هَمْدان قصيدة، يقول فيها :

«ولو كنتُ بوَّاباً على باب جنَّة   لَقُلْتُ لهَمْدَانَ ادخُلِي بِسَلامِ»[4]

أرسله عليّ عليه السلام مع بشير بن عَمْرو الأنْصاريّ، وشَبَث بن رِبْعيّ التَّميميّ إلى معاوية ليدعوه إلى الله عزّ وجلّ وإلى الطَّاعة والجماعة[5].

---

١ . وقعة صفِّين : ص٤٣٧؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج٨ ص٧٨ .

٢ . الفتوح : ج٣ ص٥٨ .

٣ . راجع : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج٨ ص٦٩؛ وقعة صفِّين : ص٤٢٧ .

٤ . وقعة صفِّين : ص٤٣٧ وراجع : الغدير : ج١٠ ص٤٢٦ ، مواقف الشيعة : ج٢ ص٤٢٦ ، بحار الأنوار : ج٣٢ ص٤٤٨ ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج٨ ص٧٨ ، تاريخ الطبري : ج٤ ص٥٧٣ .

٥ . وقعة صفِّين : ص١٨٧؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج٤ ص١٤ ، الكامل في التاريخ : ج٢ ص٣٦٥ .

وراجع زيادة : وقعة صفِّين : ص٢٥١ و٢٧٥ و٤٠٢ و٤٣٧ و٤٣٨ و٥٤٧ ،بحار الأنوار : ج٣٢ ص٤٥٣ و٤٦٥ و٤٧٥ و٥٤٤ ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج٥ ص١٩٩ و٢١٦ وج٨ ص٥٧ و٧١ و٧٨ و٧٩، مروج الذهب: ج٢ ص٣٧٩ و٣٨٢ .

قال نَصْر: حدثنا عمر بن سَعْد قال: لمّا تعاظمت الأمور على معاوية ـ قبل قتل عُبيد الله بن عُمَر بن الخَطَّاب ـ دعا عَمْرو بن العاص، وبُسْر بن أرطاة، وعُبَيد الله بن عُمر بن الخَطَّاب، وعبد الرَّحمٰن بن خالد بن الوليد، فقال لهم: إنَّه قد غمَّني رجالٌ من أصحاب عليّ، منهم سعيد بن قَيْس في هَمْدان، والأشْتَر في قومه، والمِرْقال وعَدِيّ بن حاتم وقَيْس بن سَعْد في الأنصار، ـ ثُمَّ عيَّن لكل منهم رجلاً من هؤلاء الفجَّار ـ فقال، فأنا أكفيكم سَعيد بن قَيْس وقومَه غداً... فأصبح معاوية في غده، فلم يدع فارساً إلّا حشَدَه، ثُمَّ قصد لهَمْدان بنفسه وتقدَّم الخيلَ وهو يقول:

لا عَيشَ إلّا فَلْقُ قِحْفِ الهامِ ... من أرحَبٍ وشاكرٍ وشِبامِ

فطعن في أعراض الخيل مليًا. ثُمَّ إنَّ هَمْدان تنادت بشِعارها، وأقحمَ سَعيد بن قَيْس فرسَه على معاوية، واشتدَّ القِتالُ، وحجز بينهم اللَّيل؛ فذكرت هَمْدان أنْ معاوية فاتها ركْضاً.

وقال سَعيد بن قَيْس في ذلك:

يا لَهْفَ نَفسِي فاتَنِي مُعاوِيَةْ ... فَوقَ طِمِرٍّ كالعُقابِ هاوِيَةْ[1]

ومدحه معاوية فقال لأصحابه: وقد عبأت نفسي لسيّدهم وشجاعهم سعيد بن قيس[2].

وعابه عُتْبَة بن أبي سُفْيَان بقوله: وأمَّا سَعيد بن قَيْس فقلَّد عليَّاً دينه[3].

[كان مع معاوية أربعة آلاف خُضْريَّة عليهم عُبيد الله بن عُمَر]، كان مع عليّ عليه السلام

---

١. وقعة صفّين: ص٤٢٦؛ وراجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٨ ص ٦٩، الفتوح: ج٣ ص ٤٤.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٨ ص ٧٤.

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٨ ص ٦١.

أربعة آلاف مجفِّف[1] من هَمْدان، مع سعيد بن قَيْس رَجْراجَة، وكان عليهم البَيْضُ والسِّلاح والدُّروع.[2]

[فلمَّا تداعى النَّاس إلى الصُّلح بعد رفع المصاحف، وتكلَّم من الفريقين مَن تكلَّم كما تقدَّم فتكلَّم سَعيد] وقال:

يا أهل الشَّام، إنَّه قد كان بيننا وبينكم أمورٌ حامينا فيها على الدِّين والدُّنيا، سمَّيتموها غدراً وسَرَفاً، وقد دعوتُمونا اليومَ إلى ما قاتلناكم عليه بالأمس، ولم يكنْ ليرجع أهلُ العراق إلى عِراقهم، ولا أهلُ الشَّام إلى شامهم، بأمر أجملَ من أن يحكم بما أنزل الله، فالأمر في أيدينا دُونكم، وإلَّا فنحن نحن وأنتم أنتم[3].

[لم يكن سعيد كالأشتر وعَدِيّ من المستبصرين في قضية التَّحكيم، وقال نصر: وأمَّا سعيد بن قَيْس فتارةً هكذا، وتارةً هكذا، يعني قد لا يرى إلَّا الحرب، وقد يرى الموادعة، ولكنَّه لمَّا سمع كلام أمير المؤمنين ﵇] يقول:

«**إنَّما فَعَلْتُ ما فَعَلْتُ لمَّا بدا فِيكُم الخَوَرُ والفَشَلُ**».

فجمع سعيدُ بن قَيْسٍ قومَه، ثُمَّ جاء في رجراجةٍ من هَمْدان كأنَّها ركنُ حَصِير - يعني جبلاً باليمن - فيهم عبد الرَّحمٰن بن سعيد بن قيس، غلامٌ له ذؤابة، فقال سعيد: هأنذا وقومي، لا نُرادُّك، ولا نرُدّ عليك، فمُرْنا بما شئت.

قال: أمَا لو كان هذا قبل رَفعْ المصاحف لأزَلْتُهم عن عسكرهم أو تنفرد سالِفَتي قبل ذلك، ولكن انصرِفُوا راشدين؛ فلعَمري ما كنتُ لأُعرِّضَ قبيلةً واحدةً للناس.[4]

---

١. المجفف: لابس التجفاف، وأصله ما يوضع على الخيل من حديد وغيره.

٢. وقعة صفّين: ص٤٥٣.

٣. وقعة صفّين: ص٤٨٣، المعيار والموازنة: ص١٧٤.

٤. وقعة صفّين: ص٥٢٠.

كان سعيد بن قَيْس في خدمة الحرب بعد كتابة الصُّلح، فكان في الكوفة لمَّا أغار سُفْيَان بن عَوْف على الأنبار بعثه عليّ عليه السلام في ثمانية آلاف.[١]

لمَّا عزم أمير المؤمنين الرُّجوع إلى الشَّام ثانياً، وطلب من أصحابه التهيُّؤ والاستعداد فقام حُجْر بن عَدِيّ، وسعيد بن قَيْس الهَمْدانِيّ، فقالا: لا يسؤك الله يا أمير المؤمنين، مرنا بأمرك نتبعه، فو الله ما نعظم جزعاً على أموالنا إن نفدت، ولا على عشائرنا إن قتلت في طاعتك.

فقال: «تَجَهَّزوا لِلمَسيرِ إلى عَدُوِّنا».[٢]

[ولمَّا قال عليه السلام في جمع من رؤساء عسكره ورؤوس القبائل] «قال: يا أَهلَ الكُوفَةِ أنتم إخوانِي وأنْصارِي، وأعْوانِي عَلَى الحَقِّ، وصَحَابتِي على جِهادِ عَدُوِّي المُحِلِّينَ بِكُم، أضرِبُ المُدْبِرَ وأرجو تَمامَ طاعَةِ المُقْبِلِ، وقد بَعْثتُ إلى أهْلِ البَصرَةِ فاستنفرتُهُم إليكُم، فَلَم يأتِني مِنهُم إلّا ثَلاثَةُ آلافٍ ومِئتا رَجُلٍ، فأعينوني بِمُناصَحَةٍ جَلِيَّةٍ خَلِيَّةٍ مِنَ الغِشِّ... وإنِّي أسأَلُكُم أن يَكتُبَ لِي رَئيسُ كُلِّ قَومٍ ما في عَشِيرَتِهِ مِنَ المُقاتِلَةِ وأبناءِ المُقاتِلَةِ، الَّذِين أدرَكُوا القِتالَ، وعِبدَانِ عَشِيرَتِهِ ومَوالِيهِم، ثُمَّ يَرفَعُ ذلِكَ إلينا».

فقام سعيد بن قَيْس الهَمْدانِيّ، فقال: يا أميرَ المُؤمِنينَ سَمْعَاً وطاعةً، وودَّاً ونصيحةً، أنا أوَّل النَّاس جاء بما سألت، وبما طلبت».[٣]

ثُمَّ بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام كان سعيد بن قَيْس من شيعة الحسن عليه السلام وكان معه في تجهيزه العساكر إلى معاوية، وأوصى الحسن عليه السلام عُبيد الله بن عبَّاس بمشاورة قَيْس بن سَعْد وسعيد بن قيس.[٤]

---

١. راجع: الغارات: ج٢ ص ٤٧٠ و ٤٨١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢ ص٨٨.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢ ص ٩٠.

٣. تاريخ الطبري: ج٥ ص٧٩، الكامل في التاريخ: ج٢ ص٤٠٢.

٤. راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦ ص٣٨ ـ ٤٠؛ وتنقيح المقال: ج٢ ص٢٩.

بقي سعيد بن قَيْس حَتَّىٰ ابتلى بالحَجَّاج لعنه الله فأجبره مِن تزويج ابنَتِهِ مِن رجُلٍ ناصبيٍّ[١].

كان مقاتلاً شجاعاً وبطلاً، شهد الجمل[٢]، وصفّين[٣]. جعله الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أميراً على همدان في الجمل[٤] وصفّين[٥]. وفي سياق خطبة بليغة خطبها في جماعة من أصحابه، كشف حقيقة الجيشين جيّداً، وأظهر انقياده التامّ للإمام عليه السلام،[٦] ودلّ على عظمة جيش الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الّذي كان فيه ثُلّة من البدريّين. ثمّ بيّن منزلة الإمام الرّفيعة بكلام رائع، وفضحَ معاوية وأخزاه مشيراً إلى السّابقة السيّئة له ولأسلافه[٧]. وقد أصحر بطاعته المطلقة للإمام عليه السلام بعبارات حماسيّة في مواطن كثيرة. وكان الإمام عليه السلام يُثني على ذلك الرّجل الزّاهد المقاتل.[٨]

أشخصه الإمام عليه السلام إلى الأنبار[٩] بعد معركة صفّين لصدّ *الغارات* الّتي كان يشنّها

---

١. مروج الذّهب: ج٣ ص١٥٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٤ ص٦١؛ راجع: تنقيح المقال: ج٢ ص٣٠.

٢. الجمل: ص٣١٩؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١ ص١٤٤.

٣. تاريخ الطبري: ج٤ ص٥٧٤، الفتوح: ج٣ ص٣١.

٤. الجمل: ص٣١٩.

٥. وقعة صفّين: ص٢٠٥؛ تاريخ خليفة بن خيّاط: ص١٤٧، الفتوح: ج٣ ص٣١.

٦. وقعة صفّين: ص٢٣٦ و ص ٤٣٧، الغارات: ج٢ ص٤٨١ و ص ٦٣٧، الأمالي للطوسي: ص١٧٤ ح٢٩٣؛ تاريخ الطبري: ج٥ ص٧٩، الكامل في التاريخ: ج٢ ص٤٠٢، الفتوح: ج٣ ص٣١.

٧. وقعة صفّين: ص٢٣٦ و٢٣٧.

٨. المناقب لابن شهرآشوب: ج٣ ص١٧١، الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ج٥٧٢ ص٤٣٢، بحار الأنوار: ج٣٢ ص٤٩٧ وفيهما «منهم» بدل «ماجد».

٩. الأنبار: مدينة صغيرة كانت عامرة أيّام السّاسانيّين، وآثارها غرب بغداد على بُعد ستّين كيلومتراً مشهودة.

سُفْيَان بن عَوْف[١].

وثبت سعيد على صراط الحقّ بعد أمير المؤمنين عليه السلام، فكان من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام، وبعثه الإمام الحسن عليه السلام ليخلف قَيْس بن سَعْد في قيادة الحرب ضدّ مُعاوِيَةَ. توفّي[٢] سعيد بن قَيْس حوالي سنة ٤١ هـ[٣].

هَيَّاج بن أبي الهَيَّاج

(هياج ـ لشداد ـ ق) وفي رواية عبد الرَّزَّاق هَيَّاج بن أبي سُفْيَان.

قال في تنقيح المقال: هَيَّاج بن هَيَّاج، عدّه الشَّيخ في رجاله من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ولم أقف على توثيقه في كلام أحد من أصحابنا، لكنّه ثقةٌ على الأقوى، لجعل أمير المؤمنين إيّاه من شهود وصيّته، المنقولة في باب صدقات النَّبيّ صلى الله عليه وآله وفاطمة والأئمّة عليهم السلام من وصايا *الكافي* بطريق صحيح ...[٤].

الثّالث:

الأماكن المذكورة في هذه الكتب هي:

١. «**أُذينة**»: بالألف المضمومة، ثُمَّ الذَّال المعجمة المفتوحة، ثُمَّ الياء المثنّاة

↔ وسبب تسميتها بالأنبار هو أنّها كانت مركزاً لخزن الحنطة والشعير والتبن للجيوش، وإلّا فإنّ الإيرانيّين كانوا يسمّونها «فيروز شاپور».

فُتحت على يد خالد بن الوليد عام (١٢ هـ) وقد اتّخذها السَّفّاح ـ أوّل خلفاء بني العبّاس ـ مقرّاً له مدّة من الزمان.

١. الغارات: ج٢ ص٤٧٠، تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٩٦؛ تاريخ الطبري: ج٥ ص١٣٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢ ص٨٨.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦ ص٤٠، مقاتل الطالبيّين: ص٧١.

٣. تنقيح المقال: ج٢ ص٢٩ الرقم ٤٨٦٠.

٤. تنقيح المقال: ج٣ ص٣٠٥، قاموس الرجال: ج٩ ص٣٧٣.

من تحت، ثُمَّ النُّون (كما في *الكافي* و*التَّهذيب* و*الوسائل*) كجهنية، اسم وادٍ من أودية القبلية[١].

والقَبَلِية (بفتحتين وإليها تضاف معادن القبلية) هي من نواحي الفُرْع[٢]، سراة بين المدينة وينبع، ما سال منها إلى ينبع سمّي بالغور، وما سال منها إلى أودية المدينة سُمّي القبليّة.

«تَيتَد» قال الياقوت: ثالثه مثل أوَّله مفتوح، ودال مهملة، اسم واد من أودية القَبلِية، وهو المعروف بأُذينة، وفيه عرض فيه النَّخل من صَدَقَة رسول الله ﷺ، عن الزَّمخشريّ، عن السَّيِّد عليّ العلويّ[٣].

٢. «**ديمة**» كما في *الكافي* أو «**دعة**» كما في نسخة منه أو «**ترعة**» كما في أخرى أو «**ذعة**»:

ولم أجد إلى الآن في تفسير هذه المواضع شيئاً إلّا ما ذكره السُّمهوديّ:

قال: وذكر ابن شَبَّة في صدقات عليّ عليه السلام وادياً يقال له «نزعة» بناحية فدك بين لابتي حرَّة.[٤]

وفي *الدَّعائم* «بَرْعة» و«برقة» وبَرْعة مخالف بالطائف، وبُرَع جبل شبهامة[٥].

---

١. معجم البلدان: ج١ ص١٣٣، تاج العروس: ج١٨ ص١٤.

٢. الفُرْع: من أعمال المدينة عن يسار السُّقيا على ثمانية بُرُد من المدينة، وبها منبر ونخل ومياه كثيرة، وهي قرية غنّاء كبيرة، وأجلّ عيونها، عينان غزيرتان إحداهما: الربض والسُّقيا قرية عظيمةقريبة من البحر، على ميسرة يوم وليلة، وقال المجد: هي على يومين من المدينة. (راجع: وفاء الوفاء: ج٢ ص١٢٣٤ و١٢٨١، معجم البلدان: ج٣ ص٢٢٨ وج٤ ص٢٥٢، ملحقات إحقاق الحقّ: ج٨ ص٥٩١.

٣. معجم البلدان: ج٢ ص٦٥.

٤. وفاء الوفاء: ج٤ ص١١٦١، ملحقات إحقاق الحقّ: ج٤ ص٥٩٠.

٥. دعائم الإسلام: ج٢ ص٣٤٢؛ قاموس المحيط: ج٣ ص٤، معجم البلدان: ج١ ص٣٨٥.

و« بُرقة » بالضَّم، وروي بالفتح من صدقات النَّبيّ ﷺ[1]. والظَّاهر أنَّ الصَّحيح هو « ترعة » كما تقدم.

٣. « يَنْبُع »: بالفتح، ثُمَّ السُّكون، وضمّ الموحدة، وإهمال العين مضارع ـ نبع الماء، أي ظهر من نواحي المدينة على أربعة أيَّام، وإنَّما أحرزت عنها في الأعصر الأخيرة، سميت به لكثرة ينابيعها، قال بعضهم: عددت بها مئة وسبعين عيناً.

ولمَّا أشرف عليها عليّ عليه السلام ونظر إلى جبالها، قال: لقد وضعت على نقيٍّ من الماء عظيم، وسكانها جُهينة، وبنو ليث، والأنصار، وهي اليوم لبني حسن العلويّين.[2]

وروى ابن شَبَّة: أنَّ عمر بن الخَطَّاب أقطع عليّاً بيَنْبُع، ثُمَّ اشترى عليّ إلى قطيعة عمر شيئاً، وفيها عيون عذاب غزيرة[3]

وروى أيضاً عن كشد بن مالك الجُهَنيّ، قال: ...فلمَّا أخذ رسول الله ﷺ ينبع أقطعها لكشد، فقال: إنِّي كبير ولكن أقطعها لابن أخي فأقطعها له، فابتاعها منه عبد الرَّحمٰن بن سعد الأنصاريّ بثلاثين ألف درهم، فخرج عبد الرَّحمٰن إليها وأصابه صافيها وربحها فقدرها، وأقبل راجعاً فلحق عليّ بن أبي طالب عليه السلام دون يَنْبُع، فقال:

« مِن أينَ جِئتَ ؟ »

---

١. وفاء الوفاء: ج ٤ ص ١١٤٧ وراجع: فتوح البلدان: ص ٢٧.

٢. وفاء الوفاء: ج ٤ ص ١٣٣٤ وراجع: معجم البلدان: ج ٥ ص ٤٤٩، النهاية لابن أثير: ج ١١ ٤٦٦١١، تاج العروس: ج ١١ ص ٤٦٦، لسان العرب: ج ٨ ص ٣٤٥، لغت نامه دهخدا: ج ١٣ ص ١٩٧٢٢.

٣. وفاء الوفاء: ج ٤ ص ١٣٣٤، وراجع: السنن الكبرىٰ للبيهقي: ج ٦ ص ٢٦٥ ح ١١٨٩٧، فتوح البلدان: ص ٢٣، معجم البلدان: ج ٥ ص ٤٥٠.

فقال: من يَنْبُع، وقد سئمتها فهل لك أن تبتاعها؟ قال عليّ:

«قد أخَذتُها بالثَّمن».

قال هي لك، فكان أوّل شيء عَمِلَه عليٌّ فيها البغيبغة[1].

وعن عَمَّار بن ياسر، قال: اقطع النَّبيّ ﷺ عليّاً بذي العشيرة من يَنْبُع، ثُمَّ اقطعه عمر بعدما استخلف قطيعة، واشترى عليٌّ إليها قطيعة، وكانت أموال عليّ بيَنْبُع عيوناً متفرِّقة تصدَّق بها[2].

وروى أحمد بن الضَّحَّاك أنَّ أبا فضالة خرج عائداً لعليّ بيَنْبُع وكان مريضاً، فقال له: ما يسكنك هذا المنزل؟ لو هلكت لم يَلِكَ إلّا الأعرابُ أعرابُ جُهينة، فاحتَمِل إلى المَدِينَةِ فإن أصابَكَ قَدَرٌ وَلَيكَ أصحابُكَ، فقال عليّ عليه السلام:

«إنِّي لَستُ بِميّتٍ مِن وَجَعي هذا، إنَّ رسُولَ الله ﷺ عَهدَ إليَّ ألّا أموتَ حَتَّى أُضرَبَ، ثُمَّ تُخضَبُ هذه - يعني لِحيَتَهُ - مِن هذِه، يَعني هامَتَهُ.[3]

قال ياقوت: هي عن يمين رَضوى لمن كان منحدراً من المدينة إلى البحر، على ليلة من رَضوى، من المدينة على سبع مراحل، وهي لبني حسن بنِ عليٍّ، وكان يسكنها الأنصار، وجُهينة، وليث، وفيها عيون عذاب غزيرة، وواديها لها يَلْيَل، وبها مِنبَر، وهي قرية غنَّاء وواديها يصبّ في غَيْقَةَ، وقال غيره: يَنْبُع حِصن به نخيل وماء وزرع، وبها وُقوف لعليّ بن أبي طالب عليه السلام يتولّاها وُلده[4].

---

١. وفاء الوفاء: ج ٤ ص ١٣٣٤.

٢. وفاء الوفاء: ج ٤ ص ١٣٣٤، ملحقات إحقاق الحقّ: ج ٨ ص ٥٨٨.

٣. وفاء الوفاء: ج ٤ ص ١٣٣٥؛ الغارات: ج ٢ ص ٧٠١.

٤. معجم البلدان: ج ٥ ص ٤٥٠، وراجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٣ ص ٢٩٦؛ تكملة منهاج البراعة: ج ٨٨ ص ٣٧٤.

وقال ابن دُريد: يَنْبُع بَين مَكَّةَ والمدينة، وقال غيره: يَنْبُع من أرض تهامة غزاها النَّبيّ ﷺ، فلم يَلْقَ كيداً، وهي قريبة من طريق الحاجّ الشّاميّ[١].

قال ابن شَبَّة: فيما نقل في صدقاته: وكانت أمواله متفرقة بيَنْبُع، ومنها عينٌ يقال لها: عَينُ البحير، وعين يقال لها: عين أبي نيرز، وعين يقال لها: نولا، وهي الَّتي يقال: إنَّ عليّاً عليه السلام عمل فيها بيده، وفيها مسجد النَّبيّ ﷺ، وهو متوجّه إلى ذي العشيرة، وعمل عليّ أيضا بيَنْبُع البغيبغات.

وفي كتاب صدقته: «**أنَّ ما كان لي بيَنْبُع مِن ماءٍ يُعرَفُ لِي فيها وما حَولَهُ صَدَقَةٌ وقَفتُها، غَيرَ أنَّ رَباحاً وأبا نيزر وجُبَيْراً أعتقناهم، وهُم يَعمَلونَ فِي الماء خَمسَ حِجَجٍ، وفِيهِ نَفَقَتُهم ورِزقُهُم**، انتهى.[٢]

وفي *المناقب* أخرج: مئة عين ينبع جعلها للحجيج[٣].

وعن أيّوب بن عطِيَّة الحَذَّاء، قال: سمِعت أبا عَبد الله عليه السلام يقول: «**قَسَمَ نَبِيُّ الله ﷺ الفَيْءَ فأصَاب عليّاً عليه السلام أرْضاً، فاحْتَفَر فيها عَيْناً، فخرَج مَاءٌ يَنْبُعُ في السَّماء كَهَيْئَة عُنُق البَعِير فسَمَّاها يَنْبُع، فجَاء البَشِير يُبَشِّرُ، فَقَالَ عليه السلام: بَشِّر الوَارِثَ، هِي صَدَقَةٌ بَتَّةً بَتْلاً في حَجِيجِ بَيْتِ الله، وعابِرِي سَبِيل الله، لا تُبَاعُ، ولا تُوهَبُ، ولا تُورَثُ... الحديث**[٤].

---

١. معجم البلدان: ج٥ ص٤٥٠، وراجع: نهاية الإرب للقلقشندي: ص١٧، تكملة منهاج البراعة: ج١٨ ص٣٧٥.

٢. وفاء الوفاء: ج٤ ص١٢٧١.

٣. المناقب لابن شهرآشوب: ج٢ ص١٢٣، الغارات: ج٢ ص٧٠١ نحوه، بحار الأنوار: ج٤١ ص٣٢ ح٣.

٤. الكافي: ج٧ ص٥٤ ح٩، دعائم الإسلام: ج٢ ص٣٤١ ح١٢٨٣، بحار الأنوار: ج٤١ ص٣٩ ح١٨. وفي ذخائر العقبى: إنّ عمر أقطع عليّاً ينبع، ثُمَّ اشترى علي أرضاً إلى جنب قطعه فحفر فيها عيناً، فبينا هم يعملون فيها، إذا انفجر عليهم مثل عُنُق الجزور من الماء، فأتى عليّ عليه السلام فبشّر بذلك، فقال: «بشروا الوارث»، ثُمَّ تصدّق بها على الفقراء والمساكين وابن السّبيل وفي سبيل الله ليوم تبيضّ فيه وجوه وتسوّد فيه وجوه، ليصرف الله به وجهي عن النّار ويصرف النّار عن وجهي. أخرجه ابن السّمان في موقفه.

٤ . «**البُغَيْبِغَة**»: (مصغّر البُغْبُغ كقنفذ: البئر القريبة الرِّشاء ـ ق) ضيعة بالمدينة، أو عين غزيرة كثيرة النَّخل لآل رسول الله ﷺ.[١]

روى ابن شَبَّة : أنَّ يَنْبُع لمَّا صارت لعليّ عليه السلام كان أوَّل شيء عمل فيها البغيبغة، وأنَّه لمَّا بشَّر بها حين صارت له قال : « **تسرُّ الوارث** »، ثُمَّ قال : « **هي صَدَقَةٌ علَى المَساكِينِ وابن السَّبيلِ وذوي الحاجَةِ الأقرَبِ** »[٢] .

وفي رواية الواقدي : أنَّ جدادها بلغ لي زمن عليّ عليه السلام ألف وَسْق »[٣] .

وقال محمَّد بن يَحْيَى : عمل عليّ بيَنْبُع البغيبغات، وهي عيون؛ منها عين يقال لها: خَيفُ الأراكِ، ومنها عين يقال لها: خَيفُ ليلى، ومنها عين يُقال لها: خَيفُ بِسطاس، قال : وكانت البغيبغات ممَّا عمل عليّ وتصدَّق به، فلم يزل في صدقاته حَتَّى أعطاها حسين بن عليّ، عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، يأكل ثمرها، ويستعين بها على دَيْنه ومؤنته، على ألّا يزوّج ابنته من يزيد بن معاوية، فباع عَبدُ اللهِ تِلكَ العُيونِ من معاوية، ثُمَّ قبضت حين ملك بنو هاشم الصَّوافيّ، فكلَّم فيها عبد الله بن حسن بن حسن أبا العبَّاس، وهو خليفة فردَّها في صَدَقَة عليّ، فأقامت في صدقته حَتَّىٰ قبضها أبو جعفر في خلافته، وكلَّم فيها الحسنُ بنُ زَيْدٍ المهديَّ حين استخلف، وأخبره خبرها، فردَّها مع صدقات عليّ[٤] .

قال ياقوت : قال محمّد بن يزيد في كتاب *الكامل* رووا أنَّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام لمَّا أوصى إلى ابنه الحسن في وقف أمواله، وأن يجعل فيها ثلاثة من مواليه وقف فيها عين أبي نيزر والبغيبغة، قال : وهذا غلط، لأنَّ وقفه هذين الموضعين كان

---

١ . القاموس المحيط : ج٣ ص١٠٣، لسان العرب : ج٨ ص٤١٩، وفاء الوفاء : ج١ ص٤٦٩ .

٢ . وفاء الوفاء : ج٤ ص١١٥٠، ملحقات إحقاق الحقّ : ج٨ ص٥٨٤ نحوه .

٣ . وفاء الوفاء : ج٤ ص١١٥٠؛ ملحقات إحقاق الحقّ : ج٨ ص٥٨٤ .

٤ . وفاء الوفاء : ج٤ ص١١٥١، وراجع : ملحقات إحقاق الحقّ : ج٨ ص٥٨٤ .

لسنتين مِن خلافَتِهِ[١].

[أقول: وقف عليّ عليه السلام البغيبغة وعين أبي نيزر كان في أوَّل ما ملك يَنْبُع، وكان ذلك في نهاية زمن الخليفة الأوَّل أو الثَّاني، ووقفه لسائر ما يملكه من الضَّيعة والبساتين كان قبيل شهادته عليه السلام بِمَسْكِنْ.

أمَّا كون وقفه في زمان الخليفة الثَّاني، لما في النَّقل من أنَّه جاء وطلب الطَّعام من أبي نيزر، ثُمَّ دخل وشرع في الحفر، ولما تقدَّم من أنَّه عليه السلام أوَّل ما عمل البغيبغة، ووقفه بعد العمل، فلا مجال لتوهّم كونه لسنتين من خلافته، وقول أبي نيزر له: «يا أمير المؤمنين»، دالاً على كونه في زمان خلافته مدفوعٌ، بأنَّ أبا نيزر هو شيعته ومولاه، وهو يعرف أنَّه أمير المؤمنين بِنَصِّ النَّبيّ صلى الله عليه وآله من الله تعالى].

قال العلّامة الأمين في *أعيان الشّيعة*: إنَّ المبرّد صرَّح بأنَّ وقف عليّ عليه السلام الضَّيعتين كان لسنتين من خلافته، وخطاب أبي نيزر بقوله: طعام لا أرضاه لأمير المؤمنين، وقوله في كتاب الوقف: «**هذا ما تَصَدَّقَ بِهِ عَبدُ اللهِ عليٌّ أَمِيرُ المُؤمِنينَ**» دالّ على أنَّ ذلك في زمن خلافته، وما ذكره من أنَّ وقفه للضيعتين كان لمَّا جاء أبا نيزر، وهو يقوم بهما، وضرب في العين بالمعول فانثالت كأنَّها عُنُق بعير، دالّ على أنَّ ذلك كان وعليّ بالحجاز، مع أنَّه بعد أن ذهب إلى العراق واتّخذ الكوفة مسكناً لم يذكر أحد أنَّه رجع إلى الحجاز، ومتى كان يمكنه أن يرجع وهو قد ذهب للعراق لحرب أصحاب الجمل، وبعد فراغه اشتغل بحرب صفّين، وبعده بحرب الخَوارِجَ، ثُمَّ استشهد فلم تكن لَهُ فرصة لِئَن يذهب للحجاز، وليس

---

١. معجم البلدان: ج١ ص٤٦٩، وراجع: وفاء الوفاء: ج٤ ص١١٥٠ ـ ١١٥١، ملحقات إحقاق الحقّ: ج٨ ص٥٨٥.

هناك أمر مهمّ يدعوه للذهاب.[١]

[وأمّا أنّ وقف سائر أمواله كان في مَسْكنٍ، فبتصريحه في الكتاب بذلك].

٥ . «**وادي القُرى**»: واد كثير القرى، بين المدينة والشّام، وقال الحافظ بن حَجَر : هي مدينةٌ قديمة بين المدينة والشّام [وعلى سبع ليال من المدينة، أو ستّ من أعمال المدينة].

قال أبو المُنْذِر : سُمّي وادي القرى؛ لأنّ الوادي كان من أوّله إلى آخره قرى منظمة، وكانت من أعمال البلاد وآثار القرى إلى الآن بها ظاهرة، إلّا أنّها في وقتنا هذا كلّها خراب، ومياهها جارية تتدفق ضائقة، لا ينتفع بها أحد[٢].

٦ . «**الفُقَيْرَيْن**»: عن جعفر بن محمّد، قال: «أقطع النّبيّ ﷺ عليّاً أربع أرضين : الفقيران[٣]، وبئر قيس، والشّجرة، وأقطع عمر يَنْبُع، وأضاف إليها غيرها[٤].

الفَقِير ضدُّ الغنيّ، اسم موضعين قرب المدينة، يقال لهما: الفقيران[٥]، وعن جعفر الصّادق عليه السلام: «أنّ النّبيّ ﷺ أقطع عليّاً»...وبعالية المدينة حديقة تعرف بالفُقَير بالضّمّ تصغير الفَقِير بالفتح.

ونقل ابن شَبْة في صَدَقَة عليّ عليه السلام أنّ منها الفُقَيْرَيْن بالعالية، وأنّه ذكر أنّ حسناً

---

١ . أعيان الشيعة: ج ١ ص ٤٣٤ (وله رحمه الله تحقيق حول هذا الكتاب فراجع، وقد ذكر قسماً منه فيما تقدّم بما يرتبط بالمقام.

٢ . راجع: وفاء الوفاء: ج ٤ ص ١٣٢٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ص ١٥ ص ٦٦؛ الغارات: ج ٢ ص ٥١٣.

٣ . هكذا في المصدر، والظاهر أنّها «الفقيرين».

٤ . معجم البلدان: ج ٥ ص ٤٥٠، فتوح البلدان: ص ٢٢؛ تكملة منهاج البراعة: ج ١٨ ص ٣٧٥.

٥ . هكذا في المصدر، والظاهر أنّها «الفقيرين».

أو حُسَيناً باع ذلك، فتلك الأموال متفرّقة في أيدي النّاس، ثُمَّ حكى كتاب الصَّدقة نصّاً، ولفظه :

«والفَقِير لِي كما قَد عَلِمتمُ صَدَقَةٌ في سبيلِ اللهِ».

ثُمَّ ذكر تسويغ البيع لكلّ من الحسن والحسين دون غيرهما، وسبق في الصَّدقات بمكاتبة سَلْمانَ سيّدَه القرظى على أن يُحْيي له ذلك النَّخل بالفقير، فالظَّاهر: أنَّه المعروف اليوم بالفقير قرب بني قريظة، وإن كان أصله مكبّراً فقد صغروه كما صغّروا الشَّجرة فيقولون فيها «الشُّجَيرَة»[١].

وكان الفقير لعليّ بن أبي طالب... وهي في وسط العوالي، وفيها نخيل كثير، أكثر من هذا القَدَر، وفيها العنب، والرُّمَّان، واللِّيمون الحلو والحامض، والزهر والفل (الفول) بقرب البئر، وفي البئر ماء عذب طيِّب، وعندها النَّخلة الَّتي غرسها النَّبيّ ﷺ بيده المباركة الشَّريفة، فأثمرت في تلك السَّنة، وغرس عمر بن الخَطَّاب واحد ودي فقلعها النَّبيّ ﷺ وغرسها بيده...[٢].

قال السُّمهوديّ: الفقير اسمُ الحديقة بالعالية، قُرب بني قريظة، وقد خفي ذلك على بعضهم، فقال: كما نقله ابن سيِّد النَّاس: قوله «بالفقير» الوجْهُ إنَّما هو بالعفير، انتهى.

والصَّواب إنَّه اسم لموضع، وليس هو من صدقات النَّبيّ ﷺ، فقد ذكر ابن شَبَّة في كتاب صَدَقَة عليّ بن أبي طالب عليه السلام الَّذي كان بيد الحسن بن زَيْد ما لفظه :

---

١. وفاء الوفاء: ج ٤ ص ١٢٨٢ وراجع: ملحقات إحقاق الحقّ: ج ٨ ص ٥٩٠.

٢. عمدة الأخبار: ص ٣٩٠.

«والفقيرُ لي كما قد عَلِمتُم صَدَقَةٌ في سبيلِ اللهِ»، لكنَّه سمَّاه قبل ذلك في أخبار صدقاته بالفُقَيْرَيْن، مُثنَّى، فقال: وكان لي صدقات بالمدينة، الفُقَيْرَيْن بالعالية، وبئر الملك بقناة، فالظَّاهر أنَّه يسمَّى. بكلّ من اسمين، وأهل المدينة اليوم ينطقون به مفرداً بضم الفاء تصغير الفقير ضِدّ الغني[1].

[أقول الَّذي ذكرته كتب الأماكن والبقاع هو الفقير، والفُقَيْرَيْن، كما في *الكافي*، ونقل في *البحار* عنه، ولكن في *التَّهذيب* «القصيرة»، وفي *الوسائل* عنه «القصيرتين»، وفي *روضة المتقين* «القفيزتين»، وفي تكملة المنهاج عن مرآة العقول «العفيرتين»، وعن بعض النُّسخ «الفقرتين»، ولم أتحقق هذه كلّها، وأظنّها تصحيفاً من النُّسَّاخ، كما قال العلّامة المجلسي ﵀ في *البحار*:

الظَّاهر أنَّ أكثر هذه الأسماء ممَّا صحّفه النُّسّاخ[2] وإن قاله في أسماء صدقات النَّبيّ ﷺ، ولكنَّه جار هنا أيضاً.

وعلى كلّ حال هذه من صَدَقَة عليٍّ ﵇ حول المدينة المُشرَّفة، وقد ذكروا له ﵇ صدقات حول المدينة المكرّمة غير هذه وهي:

١. «سويقة»: تصغير ساق... قال المجد: هي موضع قرب المدينة يسكنه آل عليّ بن أبي طالب ﵇، وكان محمَّد بن صالح بن عبد الله بن موسى الحسني خرج على المتوكّل، فأنفذ إليه أبا السَّاج في جيش ضخم، فظفر به وبجماعة من أهله فأخذهم، وقيّدهم، وقتل بعضهم، وأخرب سويقة، وعَقَر بها نخلاً كثيراً، وخرَّب منازلهم، وما أفلحت سويقة بعد ذلك، وكانت من جملة صدقات عليّ بن أبي طالب...

---

١. وفاء الوفاء: ج ٣ ص ٩٩٢، مراصد الاطّلاع: ج ٣ ص ١٠٣٨.

٢. بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٢٩٥.

وسويقة أيضاً: جبيل بين يَنْبُع والمدينة، نقلة ياقوت عن ابن السِّكِّيت، وتعرف اليوم بالسويق منازل بني إبراهيم أخي النَّفس الزَّكيّة... وجوّ سويقة من نواحي المدينة لآل عليّ بن أبي طالب عليه السلام[1].

وفي شرح ابن أبي الحديد: «سويعة» بالعين بدل القاف، وهو تصحيف[2].

٢. «بئر الملك»: نقل ابن شَبَّة: إنَّ علي بن أبي طالب عليه السلام كان من صدقاته بالمدينة بئر الملك بقناة[3]، وقناة وادٍ من أودية المدينة المشرفة[4].

٣. «بئر قيس»: وقد تقدَّم أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أقطع لعليّ عليه السلام «أربع أرضين: الفقيران، وبئر قيس»[5].

٤. «الشَّجرة»: وقد تقدَّم أنَّ النَّبيّ صلى الله عليه وآله أقطع عليّاً عليه السلام أربع أرضين. الفقيران وبئر قَيْس والشجرة.

والشَّجرة كما ذكره السَّمهوديّ: بلفظ واحدة، الشَّجر يضاف إليها مسجد ذي الحُليفة، وهي سَمُرة كان النَّبيّ صلى الله عليه وآله ينزل تحتها هناك فعرف الموضع بها، والشَّجرة أيضاً: مال فيه أُطُم[6] لبني قُرَيظة؛ ولعلَّه المعروف اليوم هناك بالشجيرة مصغّراً[7].

---

١. وفاء الوفاء: ج ٤ ص ١٢٣٩، معجم البلدان: ج ٣ ص ٢٨٧ راجع: مقاتل الطالبيين: ص ٣٧٤ ـ ٤٨٠، القاموس المحيط: ج ٣ ص ٢٤٧، تاج العروس: ج ١٣ ص ٢٢٩، ملحقات إحقاق الحقّ: ج ٨ ص ٥٨٨.

٢. راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٥ ص ١٤٦.

٣. وفاء الوفاء: ج ٤ ص ١١٤٤.

٤. وفاء الوفاء: ج ٣ ص ١٠٧٤.

٥. وفاء الوفاء: ج ٤ ص ١٢٨٢.

٦. الأُطُم ـ بالضم ـ: حِصْنٌ مَبْنيٌّ بحجارة (لسان العرب: ج ١٢ ص ١٩).

٧. وفاء الوفاء: ج ٤ ص ١٢٤٢ و ١٢٨٢.

ويعرف بمسجد ذي الحليفة[١]، وقال العزّ بن جماعة: وبذي الحليفة البئر الَّتي تسمّيها العوام بئر عليّ، وينسبونها إلى عليٍّ بن أبي طالبعليه السلام، لظنِّهم أنَّه قاتلَ الجنّ بها، وهو كذب، ونسبتها إليه غير معروفة عند أهل العلم[٢].

٥ . «حرّة الرَّجْلَى»: بديار بني القين... وقال ابن شَبَّة في صدقات عليٍّ: وله بحرَّة الرَّجْلاَء من ناحية شعب زيد وادٍ يُدعىٰ الأحمر، شطره في الصَّدقة وشطره بأيدي آل مناع، وبني عَدِيّ منحة مِن عليٍّ أو له أيضاً بِحَرَّة الرَّجْلَىٰ، واد يقال له: «البيضاء»[٣]، فيه مزارع وعفا، وهو في الصَّدقة، ثُمَّ قال: وله بناحية فَدَك بأعلى حرّة الرَّجْلَىٰ ما يقال له: «القصيبة»[٤].

٦ . «مَسْكِن»: بالفتح ثُمَّ السُّكون وكسر الكاف ونون...هو موضع قريب من أوَانا على نهر دُجيل عند دير الجاثليق، فيها لاقى عساكر الحسنعليه السلام مع معاوية، ووقع الحرب بين عبد الملك ومُصْعَب بن الزُّبَيْر[٥].

الرابع:

في نقل *الكافي* جملة لا يتّضح معناها وهي: «إنَّ مال مُحَمَّد بن عليٍّ علَى نَاحِيَتِهِ، وهُو إلى ابْنَي فَاطِمَةَ»[٦].

والجملة مجملة فيها تحريف، وفي *الدّعائم*: «وإنَّ مال مُحَمَّدصلى الله عليه وآله إلى بني فاطمة،

---

١ . وفاء الوفاء: ج ٤ ص ١١٩٣ و ١١٩٥ .

٢ . وفاء الوفاء: ج ٤ ص ١١٩٥ .

٣ . وفاء الوفاء: ج ٤ ص ١١٨٦ ، معجم البلدان: ج ١ ص ٥٣٠ .

٤ . وفاء الوفاء: ج ٤ ص ١١٨٦ .

٥ . معجم البلدان: ج ٥ ص ١٢٧ وراجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ٤٠ .

٦ . الكافي: ج ٧ ص ٥٠ ح ٧ ، بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٤١ ح ١٩ .

وكذلك مال فاطمة إلى بينها»، والظّاهر صحّة نقل *الدّعائم*، وفيها إشارتان:

الأُولى: إلى صدقات رسول اللهﷺ الحوائط الثّانية إلى صدقاتها، وجعل أمرها إلى الحسنين صلوات الله عليه أجمعين، ولا بأس بنقلها بنصّها، واللّفظ للكافي:

مُحَمَّد بن يَحْيَى، عن أحمد بن مُحَمَّد، عن أبي الحسن الثّانيعليه السلام، قال: سَأَلْتُهُ عن الحِيطَان السَّبْعَة الَّتي كانتْ مِيرَاث رسُول اللهﷺ لِفَاطِمَةَعليها السلام، فقال: «لا إنَّمَا كانتْ وَقفاً، وكان رسولُ اللهﷺ يأْخُذُ إليْه منْها ما يُنْفِق على أضْيَافِهِ، والتّابِعَةُ يَلْزَمُهُ فيها، فلمّا قُبِض جاء العبَّاسُ يُخَاصِم فاطِمَةعليها السلام فيها فَشَهِد عليٌّعليه السلام وغَيْرُهُ أنّها وَقْفٌ على فاطمَةَعليها السلام، وهِي الدَّلالُ، والعَوَافُ، [1]والحُسْنَى، والصَافِيَةُ، ومَا لِأُمِّ إِبْرَاهِيم، والمَيْثَبُ والبُرْقَةُ.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي نَجران، عن عاصِم بن حُمَيْدٍ، عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفرعليه السلام: «ألا أُقْرِئُكَ وَصِيَّةَ فَاطِمَةَعليها السلام؟»

قال: قلتُ: بَلَى.

قال: فَأَخْرَجَ حُقّاً أو سَفَطاً، فَأَخْرَجَ مِنْه كِتَاباً فَقَرَأَهُ:

بِسْمِ اللهِ الرَحْمٰنِ الرَحِيم

هذا مَا أَوْصَتْ بِه فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ رسول اللهﷺ، أَوْصَتْ بِحَوَائِطِهَا السَّبْعَةِ العَوَافِ والدَّلال، والبُرْقَة، والمَيْثَب، والحُسْنَى، والصَافِيَة، ومَا لِأُمِّ إِبْرَاهِيم، إلى عليِّ بن أبي طَالِبٍعليه السلام، فإنْ مَضَى عليٌّ فإلى الحَسَن، فإنْ مَضَى الحَسَنُ فإلى الحُسَيْن، فإنْ مَضَى الحُسَيْنُ فإلى الأكبَر من وُلْدِي؛ شَهِد اللهُ على ذَلِك، والمِقْدَادُ بْنُ الأَسْوَد، والزُبَيْرُ بْنُ العَوَّامِ، وكَتَبَ عليُّ بْنُ أبي طَالِبٍ.[2]

---

١. راجع: الكافي: ج٧ ص٤٧ ح١.

٢. الكافي: ج٧ ص٤٨ ح٥، تهذيب الأحكام: ج٩ ص١٤٤ ح٦٠٣، من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٢٤٤

⇔

ولها صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها وصيَّة أُخرى، أحرى بالذِّكر هنا وهي :

«بِسْمِ اللهِ الرَحْمٰنِ الرَحِيم

هذا ما كَتَبَتْ فاطِمَةُ عليها السلام بِنتُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله في مالِها، إن حدَثَ بِها حادِثٌ تَصدَّقَتْ بثمانِينَ أُوقِيَّةً تُنفَقُ عَنها، مِن ثِمارِها الَّتي لَها كُلَّ عامٍ في كُلِّ رَجبٍ بَعد نَفقَةِ السَّقي ونَفَقَةِ المغلّ[1]، وأنَّها أنفقَتْ أثمارَها العامَ، وأَثمارَ القَمح عاماً قابِلاً في أوان غَلّتها، وإنَّها أمرَتْ لِنساءِ مُحَمَّدٍ أبيها خمساً وأربَعِينَ أُوقِيَّةً، وأمرَتْ لِفُقراءِ بَنِي هاشِمٍ وبَنِي عَبدِ المُطَّلِبِ بِخَمسينَ أُوقِيَّةً .

وكَتَبتْ في أصْلِ مالِها في المَدينَةِ : أنَّ عليّاً عليه السلام سألَها أن تُوَلّيَهُ مالَها، فَيَجمَعُ مالَها إلى مالِ رَسُول اللهِ صلى الله عليه وآله ، فلا تَفرَّقَ، وتَليهِ ما دامَ حَيّاً ، فإذا حدَثَ بهِ حادِثٌ دفعَهُ إلى ابنيَّ الحَسَنِ والحُسَينِ فَيَلِيانِهِ .

وإنِّي دَفَعْتُ إلى عَلِيّ بن أبي طالِبٍ عَلَى أنِّي أُحلِّله فيه، فَيَدفَعُ مالِي ومالَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله لا يُفرِّق مِنهُ شَيئاً ، يَقضِي عنِّي مِن أثْمارِ المَالِ ، ما أمَرتُ بهِ وما تصدَّقْتُ بهِ ، فإذا قضى اللهُ صدَقَتَها، وما أمَرتُ بِهِ فالأمرُ بِيَدِ اللهِ تعالَى وبِيَدِ عليّ عليه السلام يتصدَّق وَيُنفِقُ حَيثُ شاءَ لا حَرَجَ عَليهِ ، فإذا حَدَثَ بهِ حَدَثٌ دفَعَهُ إلى ابنيَّ الحَسَنِ والحُسَينِ المالَ جَمِيعاً، مالي ومالُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ، فَيُنفِقانِ ويَتَصدَّقانِ حَيثُ شاءا، ولا حَرَجَ عَليهِما .

⇔ ح ٥٥٧٨ ، دعائم الإسلام : ج ٢ ص ٣٤٣ ح ١٢٨٦ ، كشف الغمّة : ج ٢ ص ١٢٥ نحوه اختصاراً ، بحار الأنوار : ج ٤٣ ص ١٨٥ ح ١٨ .

١ . الغلّة : الدخل الذي يحصل من الزرع والثمر ، وفلان يُغِلُّ على عياله ، أي يأتيهم بالغلّة (لسان العرب : ج ١١ ص ٥٠٤).

وإنَّ لابنة جُنْدُب ـ يَعني بِنت أبي ذَرّ الغِفارِيّ ـ التَّابوتَ الأصغرَ، وتَغطُّها فِي المَالِ ما كانَ، ونَعلَيَّ الآدَميّينِ، والنَّمطَ، والجبَّ، والسَّريرَ، والزّربيَةَ، والقَطِيفتَينِ.

وإن حَدَث بأحَدٍ مِمَّن أوصيتُ لَهُ قَبل أن يُدفَع إليهِ، فَإنَّه يُنفَقُ فِي الفُقَرَاءِ والمَساكِينِ.

وأنَّ الأستارَ لا يَستَتِرُ بها امرأةٌ إلّا إحدى ابنتيَّ، غيرَ أنَّ عليّاً يَستَتِرُ بِهِنَّ إنْ شاءَ ما لَم يَنكَحْ[1].

وإنَّ هذا ما كَتَبَتْ فاطِمَةُ عليها السلام في مالِها وقَضَتْ فِيهِ واللهُ شهيدٌ، والمِقْدادُ بن الأسْوَدُ، والزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ، وعليُّ بنُ أبي طالبٍ كتبها، وليس على عليّ بن أبي طالب حرج فيما فعل من معروف[2].

[وحيث إنَّ فاطمة عليها السلام جعلت تولية صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله الَّتي كانت بيدها، وتولية صدقتها كلّها إلى عليّ عليه السلام، أشار عليّ عليه السلام في كتابه إلى الصَّدقتين، وإنَّ توليتهما إلى الحسنين عليهما السلام كما أوصت هي صلوت الله عليها إليهما، بعد أمير المؤمنين عليه السلام.

قال الأحمدي: الرِّقة، كذا في *الوسائل*، وفي *الفقيه* و*التّهذيب* و*الوافي*: البرقة بالباء الموحّدة، ثُمَّ الرَّاء المهملة، ثُمَّ القاف، وهو الصَّحيح لِأنَّ «بُرقة» بالضّم، وقد رواه بعضهم بالفتح، بالمدينة، من الأموال الَّتي كانت من صدقات

---

١. نقل أعداء أهل البيت عليهم السلام إنّ فاطمة عليها السلام أحدثت على بيتها ستراً، فلمّا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله رجع ولم يدخل بيتها، والستر مذكور في هذه الوصيّة كما نقله أحمد في المسند قال: «حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، حدَّثنا عبد الصمد، حدَّثنا القاسم بن الفضل قال: قال لنا محمّد بن عليّ: كتب إلى عمر بن عبدالعزيز أن أنسخ إليه وصيّة فاطمة، فكان في وصيّتها السّتر الَّذي يزعم النَّاس أنَّها أحدثته، وإنَّ رسول الله دخل عليها، فلمّا رآه رجع» ردّ الباقر عليه السلام هذه المزعمة.

٢. بحار الأنوار: ج١٠٣ ص١٨٤ ح١٣ نقلاً عن مصباح الأنوار.

رسول الله ﷺ، وفي أمالي الشّيخ «البرقط»، ولكنّه تصحيف بُرقة: وهي معروفة في قبلة المدينةِ، ممّا يلي المشرق[١].

والعواف بالعين المهملة وآخره الفاء، كذا في جميع نسخ الكتاب، وفي *الدّعائم*: العوالي (على ما في هامشه)[٢]، وفي كتب التّواريخ : الأعواف].

قال السّمهوديّ : الأعواف، ويقال : العواف إحدى صدقات النّبيّ ﷺ وآباره المتقدّمة[٣]، موضع بالمدينة كان فيه مال لأهل المدينة.

وفي الحديث : «طلب رسول الله ﷺ سارقاً، فهرب منه فنكبه الحجر الّذي وضع بين الأعواف صدقة النّبيّ ﷺ والشّطبية»...[٤]

وفي الطّبقات في ذكر أموال «مخبرين» الّتي صارت من صدقات رسول الله ﷺ «الأعواف»[٥].

قال العلّامة المجلسي ؒ : الظّاهر أنّ أكثر هذه الأسماء مِمّا صحّفَهُ النّسّاخ و «العواف» صحيح مذكور في تاريخ المدينة، لكن في أكثر رواياته «أعواف»، وفي بعضها «العواف»[٦].

[أقول : أكثر نسخ الوصيّة، بل أكثر روايات أهل البيت ﷺ «العواف»].

---

١. راجع : الأمالي للطوسي : ص٢٦٦ ح ٤٩٠، وفاء الوفاء : ج ٤ ص١١٤٧ وج ٣ ص٩٩٣، الطبقات الكبرى : ج ١ ص٥٠٢، فتوح البلدان : ص٢٧ ـ ٢٨، النهاية لابن أثير : ج ١ ص١٢٠.

٢. دعائم الإسلام : ج ٢ ص٣٤١ (الهامش).

٣. وفاء الوفاء : ج ٤ ص ١١٢٨ وراجع : الإصابة : ج ٦ ص ٤٧ نقل عن الزبير بن بكّار، وفيه «ميثر» بدل «الميثب» و«المعوان» بدل «الأعواف».

٤. عمدة الأخبار : ص٢٣٨ و ٤٨٠ وراجع : وفاء الوفاء : ج ٣ ص٩٨٨.

٥. راجع : الطبقات الكبرى : ج ١ ص٥٠٢.

٦. بحار الأنوار : ج ٢٢ ص٢٩٥.

قال السّمهودي : «الأعواف» جزع معروف بالعالية بقرب المربوع، والجـزع منعطف الوادي، ووسطه أو منقطعه أو منحناه أو هو مكان بالوادي لا شجر فيه[1] .
وبئر أعواف بالمدينة معروف.[2]

الدّلال : بالمهملات كذا في جميع النُّسخ إلّا في *تاج العروس* في كلمة «ميثب» فإنَّه نقله «الزلال»، والظّاهر أنّه تصحيف، لأنّه نقله عن ياقوت، وفيه : «الدلال».

روى عن جعفر بن محمَّد عن أبيه، قال : «كان الدَّلال لامرأة من بني النَّضير، وكان لها سَلْمان الفارسِيّ ، فكاتبته على أن يُحيبها لها، ثُمَّ هو حرّ، فأعلم بذلك النَّبيّ ﷺ ، فخرج إليها، فجلس على فقير، ثُمَّ جعل يحمل إليه الوَدِيّ فيضعُه بيده، فما عَدَتْ منها وديّة أن أطلعت.

قال : ثُمَّ أفاءها الله على رسوله ﷺ، قال : والَّذي يظهر عندنا أنَّه من أموال بني النَّضير، وممَّا يدلّ على ذلك أنَّ مهزوراً يسقيها، ولم يزل يسمع أنَّه لا يسقي إلّا أموال بني النَّضير.

قلت: فيه نظر؛ إذ المعروف ببني النَّضير إنَّما هو مذينب، ومهزور لبني قريظة[3].

نقل العلّامة المجلسي في *البحار* هذا الكلام إلى هنا، ثُمَّ قال: ويُؤيّدها في سنن أبي داوود: أنّه كانت نخل بني النَّضير لرسـول الله ﷺ خـاصّة، أعـطاه الله إيَّـاه، فقال: ﴿ مَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ الآية[4]، فأعطى أكثرها المهاجرين، وبقي منها

---

١. راجع : وفاء الوفاء : ج٣ ص٩٩٣.
٢. راجع : عمدة الأخبار : ص٢٥٧ ـ ٢٥٨ ، وفاء الوفاء : ج٣ ص٩٤٩.
٣. وفاء الوفاء: ج٣ ص٩٨٩ ، بحار الأنـوار : ج٢٢ ص٢٩٩ وراجـع : سـنن أبـي داوود : ج٣ ص١٥٧ ح٣٠٠٤ ، الطبقات الكبرىٰ : ج١ ص٥٠٢.
٤. الحشر : ٦.

صدقة رسول الله ﷺ الَّتي في أيدي بني فاطمة الحَوائط السَّبعة.[١]

قال في المراصد: «الدلال» كسَحاب: اسم حائط من الحوائط الَّتي تصدَّق بها النَّبيّ ﷺ ممَّا أوصى إليه من أموال بني النَّضير ...[٢].

والدَّلال جزع معروف أيضاً قبل[٣] الصَّافة بِقُربِ المُليكى[٤].

«الميثب»:

بالميم، ثُمَّ الياء المثنّاة التَّحتانيَّة، ثُمَّ الثّاء المثلّثة الفوقانيّة، ثُمَّ الباء الموحّدة، كذا في *التّهذيب*، *والفقيه*، *والوافي*، *والكافي*. وفي *الوسائل* «المبيت» بالباء الموحّدة بدل الياء، والياء بدل الثّاء، ثُمَّ التّاء بدل الباء.

قال في *الفقيه*: المسموع من ذكر أحد الحوائط «الميثب»، ولكنّي سمعت السَّيِّدَ أبا عبدالله محمَّد بن الحسن الموسوي أدام الله توفيقه يذكر أنَّها تعرف عندهم بالميثم[٥]، وفي *الدَّعائم*: «المنت» وهو تصحيف[٦].

وفي *القاموس* ـ في وثب ـ: «المِيثَب» بكسر الميم، الأرض السَهلَة والقافِز والجالِس، وما ارتَفَع من الأرض، وماءٌ لعُبادَةَ، وماءٌ لِعقيل، ومالٌ بالمدينة إحدى صدقاته ﷺ، هكذا وَقَع في كُتب اللُّغة، وهو غَلَطٌ صريحٌ، والصَّوابُ مِيثٌ، كـ«مِيل»، من الأرض المَيثاء.[٧]

---

١. بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٢٩٩ وراجع: سنن أبي داوود: ج ٣ ص ١٥٧ ح ٣٠٠٤.

٢. مراصد الاطّلاع: ج ٢ ص ٥٣١.

٣. في المصدر: «قبلىٰ»، ولا معنىٰ له.

٤. وفاء الوفاء: ج ٣ ص ٩٩٣.

٥. من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٢٤٥.

٦. راجع: دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٣٤١.

٧. القاموس المحيط: ج ١ ص ١٣٦.

وردّ عليه الزُّبيدي في التّاج قال: ومِيثَبٌ: مالٌ بالمدينة الشَّريفة، من إحدى صَدقاته ﷺ، وله فيها سَبعة حِيطان، كان أوصى بها مُخَيْرِيقٌ اليهوديّ للنبيّ ﷺ... وأسماءُ هذه الحِيطان: بَرْقَةُ، ومِيثَبُ، والصَّافَةُ، وأعواف، وحَسْنَى والزَلال ومشْرَبَةُ أُمّ إبراهيم.

كذا في المعجم. هكذا وقع في كتب اللُّغة، بل وفي أسماء المواضع والبِقاع، كالمراصد، والمُعجَم لياقوت، وغيرِهما ومصَنَّفات أبي عُبَيْد. وقوله: هو غلَطٌ صريحٌ، فيه ما فيه؛ لأنَّه ليس له تخطِئة نصٌّ صحيح.

وقوله الصَّوابُ «مِيثٌ»، كـ«مِيل» مأخوذ من الأرض المَيْثاء، وهي السَهلَة، لا يَنهَض دليلاً على ما قاله، بل المُعْتَمَد ما ذهب إليه الأئمَّة. وقد سبَق الكلام عليه. وأيضاً هذا الَّذي ادّعاه أنَّه الصَّواب، إنَّما هو ذو المِيثب: موضعٌ بعَقيق المدينة[1].

قال ياقوت: و«مِيثَب» مال بالمدينة إحدى صدقات النَّبيّ، وله فيها سبعة حيطان، وكان قد أوصى بها مُخَيْريق اليهودي للنبيّ ﷺ[2].

والميثب: غير معروف اليوم، ويؤخذ من وصف هذه الأربعة ـ يعني الصَّافية وبُرقة والدَّلال والميثب ـ بكونها متجاورات فربما من الأماكن المذكورة، ولعلَّه بقرب بُرقة، لِما سبق من أنَّهما غرسهما سَلْمان، وكانا لشخص واحد[3].

رُوي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**المِيثبُ هُوَ الَّذي كاتَبَ عليهِ سَلْمانُ، فأفاءَ اللهُ عزّ وجلّ على رسولِ اللهِ ﷺ، فَهوَ في صدَقَتِها**».

«**الحُسْنَى**»:

---

١. تاج العروس: ج٢ ص٤٦٢.

٢. معجم البلدان: ج٥ ص٢٤١.

٣. وفاء الوفاء: ج٣ ص٩٩٣.

أحد صدقات النَّبيِّ ﷺ، لكن ضبَطها المراغي بالضَّم[١]، فيسقيها مهزور، وهي من ناحية القف[٢].

الحسنى: بالحاء المهملة، والسِّين والنُّون والياء مقصوراً، كذا في جميع النُّسخ الموجودة مِنَ الوصيَّة وغيرها.

قال السّمهودي: وحُسْنَى: ضبطها الزين المراغي، كما في خطّه بالقلم، بضمّ الحاء، وسكون السِّين المهملتين، ثُمَّ نون مفتوحة ـ قال: وروايته كذلك في ابن زبالة بالسين بعد الحاء، قال: ولا يعرف اليوم، ولعلَّه تصحيف من الحِنَّاء، بالنُّون بعد الحاء، وهو معروف اليوم.

قلت: حملُ ذلك على التَّصحيف المذكور مُتعذِّر؛ لأنّي رأيته بحاء، ثُمَّ سين، ثُمَّ نون، في عدّة مواضع من كتاب ابن شَبَّة، ومن كتاب ابن زبالة، وغيرهما، وإن أراد أنَّ أهلَ زمانِهِ صَحَّفوهُ بالحِنَّاء، فلا يصحّ أيضاً، لأنَّ الموضع المعروف اليوم بالحناء في شرق الماجشونية، ولا يشرب بمهزور، وقد تقدَّم أنَّ حُسْنَى يسقيها مهزور، وأنَّها بالقُفِّ... والَّذي يظهر أنَّ حُسْنَى هو الموضع المعروف اليوم بالحسينيات بِقُربِ الدَّلال، فإنَّه بجهة القُفِّ، يَشرَبُ بِمَهزورٍ[٣]. وينافي ذلك ما يأتي من أنَّ الحسينيات في شاميِّ المَشرَبة.

قال في *العمدة*: «القُفّ» بالضَّم وتشديد الفاء، علَمٌ لوادٍ من أودية المدينةِ، عليه أموال...والظَّاهر أنَّه الموضع المعروف بالحسينيات في شامي المشربة، وهي من القُفِّ...[٤]

---

١. عمدة الأخبار: ص٣٠٣.

٢. وفاء الوفاء: ج٣ ص٩٨٩.

٣. وفاء الوفاء: ج٣ ص٩٩٣ وراجع: الطبقات الكبرىٰ: ج١ ص٥٠٢.

٤. عمدة الأخبار: ص٣٩٨، وفاء الوفاء: ج٤ ص١٢٩١ نحوه.

«الصَّافية»:

بالصَّاد المهملة، ثُمَّ الألف، ثُمَّ الفاء، ثُمَّ الياء، ثُمَّ التَّاء، كذا في جميع النُّسخ الَّتي عثرتُ عليها.

قال السَّمهوديّ: فأمَّا الصَّافِيةُ، وبُرقة، والدَّلال، والميثب، فمجاورات لأعلى الصُّورين من خلف قصر مروان بن الحكم، ويسقيها مهزور[1]، فالصَّافية معروفة هناك اليوم، قال الزين المراغي: هي في شرقي المدينة الشَّريفة بجزع زهرة[2].

مال أُمّ إبراهيم: ويقال مشربة أُمّ إبراهيم: مشْرُبة بالفتح والضَّم، الغرفة، ومشربة أُمّ إبراهيم ابن رسول الله ﷺ معروفة بالعالية[3].

روى ابن شَبَّة فيما جاء في صدقات النَّبيّ ﷺ عن ابن شهاب: إنَّ تلك الصَدَقَات كانت أموالاً لمُخَيْرِيق كما سيأتي، وعَدَّ منها مَشْرُبَةَ أُمّ إبراهيم، ثُمَّ قال: وأمَّا مَشْربة أُمّ إبراهيم فإذا خَلَّفْتَ بين مِدْرَاس اليهودِ، فجئت مالَ أبي عُبَيْدة بن عُبيد الله بن زمعة الأسدي، فمشرَبة أُمّ إبراهيم إلى جنبه، وإنَّما سُمِّيت مَشْربَةَ أُمِّ إبراهيم، لأنَّ أُمّ إبراهيم ابن النَّبيّ ﷺ، وَلَدَتْه فيها، وتعلَّقَت حين ضربها المَخَاضُ بخشبة من خشَب تلك المَشْرُبَة، فتلك الخشبة اليوم معروفة.

قال ابن النَّجار: وهذا الموضع بالعَوالي من المدينة بين النُّخيل، وهو أكَمَة قد حُوِّط عليها بِلَبِن.

والمَشْرُبَة: البستان، وأظنُّه قد كان بستاناً لمارِيَة القِبْطِيّةِ أُمّ إبراهيم ابن النَّبيّ ﷺ.

---

١. وفاء الوفاء: ج٣ ص٩٨٨ وراجع الطبقات الكبرى: ج١ ص٥٠٢.

٢. وفاء الوفاء: ج٣ ص٩٩٣.

٣. وفاء الوفاء: ج٣ ص٩٩٣.

قلت: قال في *الصّحاح*: المِشربة بالكسر -أي بكسر الميم- إناء يُشرَبُ فيه، والمَشْرُبَة بالفتح: الغرفة... والظّاهر أنّه كان عِليّة في ذلك البستان، وهو أحَد صدقات النّبيّ ﷺ، وهذا هو الّذي يناسب ما تقدّم من رواية ابن شَبَّة[١].

هذه كلّها صدقة رسول الله ﷺ الّتي اخْتُلف فيها: أنّها كانت من أموال مُخَيْرِيق اليهوديّ، الّذي أسلم، ثُمَّ حضر أحداً، وأوصى بماله -إن قتل- إلى رسول الله ﷺ، فلمّا استشهد صار كلّها لرسول الله ﷺ، فجعلها صدقة في سَنَة سبع[٢].

أو أنّها من أموال بني النَّضير من الفيء كانت له ﷺ، وصارت كلّها صدقة بعد موته ﷺ للحديث المرفوع: «نَحنُ معاشِر الأنبياءِ لا نُورَثُ، ما تركناهُ صَدَقَةٌ»[٣].

أو أنّها كانت من الفيء فتملّكها رسول الله ﷺ حينما قسّم الفيء فجعل كلّها صدقة في سبيل الله، أو وقفاً خاصّاً لأولاده وبني هاشم[٤].

---

١. وفاء الوفاء: ج٣ ص٨٢٥-٨٢٦ وراجع: الطبقات الكبرى: ج٨ ص٥٠٢.

٢. راجع: الإصابة: ج٦ ص٤٦، قاموس الرجال: ج٨ ص٤٥٨، فتوح البلدان للبلاذري: ص٢٧ و٢٨، الطبقات الكبرى: ج١ ص٥٠٢، وفاء الوفاء: ج٣ ص٩٨٩ و٩٨٨ و٩٩٠، وج٤ ص١١٦٦، السيرة النبويّة لابن هشام: ج٤ ص١٦٤-١٦٥، معجم البلدان: ج٥ ص٢٤١ و٢٩٠ و٢٩١، البداية والنهاية: ج٤ ص٣٦-٣٧، تاج العروس: ج٢ ص٤٦١-٤٦٢ في «وثب»، الأحكام السلطانية للماوردي: ص١٩٦، الأحكام السلطانية أبي يعلى: ص١٨٣، الاكتفاء: ج٢ ص١٠٣، بحار الأنوار: ج٢٢ ص٢٩٨ عن السمهودي، مقدمة مرآة العقول: ج١ ص١٢٨ و١٢٩ (عن الواقدي وامتاع الأسماع والاصابة ووفاء الوفاء)، عمدة الأخبار: ص٤٣٩ و٤٤٠، الكامل في التاريخ: ج١ ص٥٥٧، التراتيب الإدارية: ج١ ص٤٠٢، مراصد الاطّلاع: ج٢ ص٥٣١ في «دلال».

٣. راجع: وفاء الوفاء: ج٣ ص٩٩٠-٩٩١.

٤. روى عن الصّادق عليه السلام في الميثب: «الميثب هو الّذي كاتب عليه سلمان، فأفاء الله عزّ وجلّ على رسول الله ﷺ، فهي في صدقتها» يعني انتقل إلى فاطمة عليها السلام بالإرث، فجعلتها صدقة، ولكن في رواية أخرى عن أبي الحسن الثاني عليه السلام قال: «سألته عن الحيطان السّبعة الّتي كانت ميراث رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام، فقال: لا إنّما كانت وقفاً، وكان رسول الله ﷺ يأخذ إليه منها ما ينفق على أضيافه والتابعة... الحديث، حيث تدلّ على أنّ الحيطان

↔

[وأمَّا صدقات رسول الله ﷺ غير هذه الحَوائط السَّبعة فهي على ما عثرت عليه إلى الآن. وأمَّا صدقات فاطمة عليها السلام الَّتي ذكرت في هذه الوصيَّة، فهي على ما وقفتُ عليه في كتب الحديث، والتَّاريخ، والأماكن، والبقاع، فهي على ما عثرنا عليه في المصادر].

⇔ السَّبعة كانت وقفاً في حياته ﷺ، ومنها الميثب (الكافي: ج٧ ص٤٨ ح ٣ وص٤٧ ح ١).

وعن المناقب والإرشاد: اصطفى رسول الله ﷺ أموال بني النَّضير، فكانت أوَّل ضيافة قسّمها رسول الله ﷺ بين المهاجرين الأوَّلين وأمر عليّاً عليه السلام، فحاز مالرسول الله ﷺ، فجعله صدقة، فكان في مدَّة أيَّام حياته، ثُمَّ في يد أمير المؤمنين عليه السلام بعده، وهو في ولد فاطمة حَتَّىٰ اليوم (الإرشاد: ج١ ص٩٣، المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص١٩٧ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٠ ص١٧٣ ح ٦).

وفي المستدرك، عن الرضا عليه السلام: قال سألت الرضا عليه السلام عن الحيطان السَّبعة، فقال: كانت ميراثاً من رسول الله ﷺ وقف، فكان رسول الله ﷺ يأخذ منها ما ينفق على أضيافه...(ج٢ ص٥١٣). وفي السنن الكبرىٰ، عن عائشة: أنَّ رسول الله ﷺ جعل سبع حيطان له بالمدينة صدقة على بني عبدالمطّلب وبني هاشم (السنن الكبرىٰ للبيهقي: ج٦ ص٢٦٥ ح ١١٨٩٦).

الفهـــارس

(١)

فهرس الآيات الكريمة

الفاتحه

آل عمران

النساء

المائدة

الأنعام

الأعراف

الأنفال

التوبة

﴿انفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَـٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	٤١	٩١/٢
﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ....﴾	٩٦	١١١/١
﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَآ...﴾	٩٧	١٣٧/١

يونس

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾	٢٣	٨٤/٢
﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾	٢٦	٢٤٩/١
﴿أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ...﴾	٣٥	٩٠/٢
﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ﴾	٥٨	٢٥٠/٢
﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	٦٢	٢٥٦/١
﴿وَمَا تُغْنِى ٱلْأَيَـٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾	١٠١	٢٧٠/١

هود

﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾	٤٦	٢١٢/١
﴿وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيد﴾	٨٣	٢٨٣/١
﴿وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾	٨٥	٢٨٠/٢
﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَآ أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾	٨٦	٢٨٠/٢
﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾	١١٤	٢٥٠/١

يوسف

﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِالسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ﴾	٥٣	٢٤٨/٢

الرعد

إبراهيم

الحجر

النحل

الحج

المؤمنون

النور

الفرقان

الشعراء

النمل

القصص

العنكبوت

الرّوم

لقمان

الأحزاب

سبأ

يسٓ

الصّافات

صٓ

الزمر

غافر

فصّلت

الشورىٰ

الزخرف

محمّد

الفتح

الحجرات

قٓ

النجم

الرحمن

المجادلة

الحشر

الممتحنة

الصف

الطلاق

الحاقة

الجنّ

المدّثر

النبأ

العاديات

(٢)

فهرس المكاتيب

(٣)

فهرس الأحاديث

(٤)

فهرس الخطب

(٥)

فهرس الوصايا

(٦)

فهرس الأعلام

(٧)

فهرس الأديان والفرق والمذاهب

(٨)

فهرس الجماعات والقبائل

(٩)

فهرس البلدان والأماكن

(١٠)

فهرس الأشعار

(١١)

فهرس الحوادث والوقائع والأيام والأزمنة

الإسم **الجزء / الصفحة**

(١٢)

فهرس الكتب الواردة في المتن

(١٣)

فهرس المنابع والمآخذ

١ . **أبو ذرّ الغفاري**، محمد جواد آل الفقيه (م ١٤٠٥ هـ)، بيروت: مؤسّسة الأعلمي.

٢ . **إثبات الهداة**، محمّد بن الحسن الحرّ العاملي (م ١١٠٤ هـ)، قم: المطبعة العلميّة.

٣ . **أحاديث أُم المؤمنين عائشة**، مرتضىٰ العسكري، معاصر، التوحيد للنشر.

٤ . **الاحتجاج علىٰ أهل اللجاج**، أبو منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسي (م ٦٢٠ هـ)، تحقيق: إبراهيم البهادري ـ محمّد هادي بهْ، طهران: دار الأُسوة، ١٤١٣ هـ، الأُولىٰ.

٥ . **إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل** (مع تعليقات آية الله العظمىٰ السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي)، نور الله بن السيّد شريف الشوشتري (الشهيد القاضي)، (م ١٠١٩ هـ)، قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤١١ هـ، الأُولىٰ.

٦ . **الأحكام السلطانيّة**، أبو يعلىٰ محمّد بن الحسين الفرّاء الحنبلي (م ٤٥٨ هـ)، طهران: مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٦ هـ، الثانية.

٧ . **الأخبار الطوال**، أبو حنيفة أحمد بن داوود الدينوري (م ٢٨٢ هـ)، تحقيق: عبدالمنعم عامر، قم: انتشارات الشريف الرضي، ١٤٠٩ هـ، الأُولىٰ.

٨ . **أخبار القضاة**، أبو بكر محمّد بن خلف بن حبّان الضبي (وكيع) (م ٣٠٦ هـ)، بيروت: عالم الكتب.

٩ . **الأخبار الموفّقيّات**، أبو عبد الله الزبير بن بكّار القرشي (م ٢٥٦ هـ)، تحقيق: سامي مكّي العاني، قم: منشورات الشريف الرضي، ١٤١٦ هـ، الأُولىٰ.

١٠ . **الاختصاص** ، المنسوب إلىٰ أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (م ٤١٣ هـ)، تحقيق : علي أكبر الغفّاري ، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي ، ١٤١٤ هـ، الرابعة.

١١ . **اختيار مصباح السالكين** ، ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، مشهد : مجمع البحوث الإسلامية .

١٢ . **اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي)** ، أبو جعفر محمّد بن الحسن (الشيخ الطوسي) (م ٤٦٠ هـ) تحقيق: مهدي الرجائي، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم ، ١٤٠٤ هـ، الأُولىٰ .

١٣ . **الأربعون حديثاً عن أربعين شيخاً من أربعين صحابيّاً** ، منتجب الدين الرازي (م ٥٨٥ هـ) ، تحقيق ونشر : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ، قم ، ١٤٠٨ هـ، الأُولىٰ .

١٤ . **الإرشاد في معرفة حجج الله علىٰ العباد** ، أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (م ٦١٣ ق) ، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم ، ١٤١٣ هـ.

١٥ . **إرشاد القلوب**، أبو محمّد الحسن بن أبي الحسن الديلمي (م ٧١١هـ)، مؤسّسة الأعلمي ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ، الرابعة .

١٦ . **الإستبصار فيما آختلف من الأخبار**، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (م ٤٦٠ هـ)، تحقيق: حسن الموسوي الخرسان ، طهران : دار الكتب الإسلاميّة .

١٧ . **الاستيعاب في أسماء الأصحاب** ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ القرطبي المالكي (م ٣٦٣ هـ) ، تحقيق : عليّ محمّد معوّض و عادل أحمد عبد الموجود ، بيروت: دار الكتب العلميّة ، ١٤١٥ هـ، الأُولىٰ .

١٨ . **أُسد الغابة في معرفة الصحابة** ، أبو الحسن عزّالدين عليّ بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم الشيباني (ابن الأثير الجزري) (م ٦٣٠ هـ) ، تحقيق : عليّ محمّد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود ، بيروت: دار الكتب العلميّة ، ١٤١٥ هـ، الأُولىٰ .

١٩ . **الإصابة في تمييز الصحابة** ، أبو الفضل أحمد بن عليّ بن محمّد بن محمّد بن عليّ الكناني (ابن حجر العسقلاني) (م ٨٥٢هـ) ، تحقيق : ولي عارف ، مصر : مطبعة السعادة ، ١٣٢٣ هـ، و بيروت : ١٤١٥ هـ.

٢٠ . **أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والرواة عنه** ، محمّد هادي الأميني ، بيروت: دار الكتاب الإسلامي ، ١٤١٢ هـ، الأُولىٰ.

٢١ . **الأُصول الستّة عشر** ، عدّة من الرواة ، دار الشبستري ، قم ، ١٤٠٥ هـ، الثانية .

٢٢ . **أعلام الدين في صفات المؤمنين**، أبو محمّد الحسن بن أبي الحسن الديلمي (م ٧١١ هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام ، قم ، ١٤١٤ هـ الثانية .

٢٣ . **إعلام الورى بأعلام الهدى**، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (م ٥٤٨ هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفّاري ، بيروت: دارالمعرفة ، ١٣٩٩ هـ، الأُولىٰ.

٢٤ . **أعيان الشيعة** ، محسن بن عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي الشقرائي (م ١٣٧١ هـ) ، إعداد : حسن الأمين ، بيروت: دار التعارف ، ١٤٠٣ هـ، الخامسة .

٢٥ . **الأغاني** ، أبو الفرج عليّ بن الحسين الإصفهاني (م ٣٥٦ هـ) ، تحقيق : خليل محي الدين ، بيروت: دار الكتب المصرية ، ١٣٥٨ هـ، الأُولىٰ .

٢٦ . **الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرّة في السنة** ، أبو القاسم عليّ بن موسىٰ الحلّي (ابن طاووس) (م ٦٦٤ هـ) ، تحقيق : جواد القيّومي ، قم: مكتب الإعلام الإسلامي ، ١٤١٤ هـ، الأُولىٰ .

٢٧ . **الإكتفاء بما تضمّنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء** ، أبو الربيع سليمان بن موسىٰ الكلاعي الأندلسي ، بيروت : عالم الكتب .

٢٨ . **أمالي الشيخ الطوسي** ، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (شيخ الطائفة) (م ٤٦٠ هـ) ، قم : مكتبة الداوري .

٢٩ . **أمالي الصدوق** ، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي (الشيخ الصدوق) (م ٣٨١ هـ) ، بيروت: مؤسّسة الأعلمي ، ١٤٠٠ هـ، الخامسة .

٣٠ . **أمالي المرتضىٰ** ، أبو القاسم عليّ بن الحسين الموسوي (السيّد المرتضىٰ) (م ٤٢٦ هـ) ، قم: الأُولىٰ.

٣١ . **أمالي المفيد** ، أبو عبد الله محمّد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (م ٤١٣ هـ) ، تحقيق : حسين أُستاد ولي و علي أكبر الغفّاري ، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي ، ١٤٠٤ هـ، الثانية .

٣٢ . **الإمامة والسياسة (تاريخ الخلفاء)**، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الديـنوري (م ٢٧٦ هـ)، مصر: مكتبة ومطبعة مصطفىٰ بابي الحلبي، ١٣٨٨ هـ.

٣٣ . **إنباه الرواة علىٰ إنباه النحاة**، علي بن يوسف القفطي (م ٦٤٦ هـ)، القاهرة: مطبعة دار الكتب العربية، ١٣٧١ هـ.

٣٤ . **أنساب الأشراف**، أحمد بن يحيىٰ بن جابر البلاذري (م ٢٧٩ هـ)، إعداد: محمّد باقر المحمودي، بيروت: دار المعارف، الثالثة.

٣٥ . **إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (السيرة الحلبيّة)**، علي بن برهان الدين الحلبي الشـافعي (القرن ١١ هـ)، بيروت: دار الفكر العربي، ١٤٠٠ هـ.

٣٦ . **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار**، مـحمّد بـاقر بـن مـحمّد تـقي المـجلسي (م ١١١٠هـ)، تحقيق ونشر: دار إحياء التراث، بيروت، ١٤١٢هـ، الثانية.

٣٧ . **البحر الزخّار (مسند سعد بن أبي وقّاص)**، أبو بكر أحمد بن عمرو العـتكي البـزّار (م ٢٩٢ هـ)، القاهرة: مكتبة ابن تيميّة، ١٤١٣ هـ.

٣٨ . **البداية والنهاية**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (م ٧٧٤ هـ)، تحقيق ونشر: مكتبة المعارف، بيروت.

٣٩ . **البرصان و العرجـان و العـميان و الحـولان**، أبـو عـثمان عـمرو بـن بـحر الكـناني (الجـاحظ) (م ٢٥٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، العراق: دار الرشيد، ١٩٨٢ م.

٤٠ . **بشارة المصطفىٰ لشيعة المرتضى**، أبو جعفر محمّد بن مـحمّد بـن عـليّ الطـبري (م ٥٢٥ هـ)، المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٣٨٣ هـ، الثانية.

٤١ . **بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمّد**، أبو جعفر محمّد بن الحسن بن فرّوخ الصفّار القمّي (م ٢٩٠ هـ)، تصحيح وتعليق: ميرزا محسن كوچه باغي التبريزي، قم: مكتبة آيـة الله العـظمىٰ المرعشي النجفي، ١٤٠٤ هـ، الأُولىٰ.

٤٢ . **بلاغات النساء**، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (ابن طيفور) (م ٢٨٠ هـ)، قم: منشورات الشريف الرضي.

٤٣ . **بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة**، محمّد تقي بن محمّد كاظم التستري (م ١٤١٥ هـ)، تحقيق: مؤسّسة نهج البلاغة، طهران: أمير كبير، ١٤١٨ هـ، الأُولىٰ.

٤٤ . **بهجة المجالس وأُنس المجالس**، أبو عمر يوسف بن عبدالله النمري القرطبي (ابن عبد البر)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨١ م.

٤٥ . **البيان والتبيين**، أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني الليثي (الجاحظ) (م ٢٥٥ هـ)، شرح: حسن السندوبي، دار الجاحظ، ١٤٠٩ هـ، والقاهرة: مطبعة الاستقامة، ١٣٦٦ هـ.

٤٦ . **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد بن محمّد مرتضىٰ الحسيني الزبيدي (م ١٢٠٥ هـ)، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤ هـ، الأُولىٰ.

٤٧ . **تاريخ ابن خلدون**، عبد الرحمٰن بن محمّد بن خلدون الحضرمي (م ٨٠٨هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٤٨ . **تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام**، أبو عبدالله محمّد بن أحمد بن عثمان (الذهبي) (م ٧٤٨ هـ)، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، القاهرة: دار الرائد العربي، ١٤٠٥ هـ، و بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١١ هـ، و حيدر آباد الدكن، ١٣٥٤ هـ.

٤٩ . **تاريخ إصبهان**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (م ٤٣٠ هـ)، تحقيق: سيّد كسروي حسن، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، الأُولىٰ.

٥٠ . **تاريخ الأُمم والملوك (تاريخ الطبري)**، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري (م ٣١٠ هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، مصر: دار المعارف.

٥١ . **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**، أبو بكر أحمد بن عليّ الخطيب البغدادي (م ٤٦٣ هـ)، المدينة المنوّرة: المكتبة السلفيّة.

٥٢ . **تاريخ الخلفاء**، جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (م ٩١١هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الجيل، ١٤٠٨ هـ، الأُولىٰ.

٥٣ . **تاريخ خليفة بن خيّاط**، أبو عمرو خليفة بن خيّاط العصفري (م ٢٤٠ هـ)، تحقيق: سهيل زكّار، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤ هـ.

٥٤ . **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**، حسين بن محمّد بن الحسن الدياربكري المالكي (م ٩٦٦ هـ)، تحقيق: علي زغلول، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٦ هـ.

٥٥ . **التاريخ الصغير**، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري (م ٢٥٦ هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زائد، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٦ هـ، الأُولىٰ.

○ . **تاريخ الطبري = تاريخ الأُمم والملوك**

٥٦ . **التاريخ الكبير**، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري (م ٢٥٦ هـ)، بيروت: دار الفكر.

٥٧ . **تاريخ مدينة دمشق**، أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر الدمشقي (م ٥٧١ هـ)، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥ هـ، الأُولىٰ.

٥٨ . **تاريخ اليعقوبي**، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (اليعقوبي) (م ٢٨٤ هـ)، بيروت: دار صادر.

٥٩ . **تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة**، شرف الدين علي الغروي الحسيني الإسترآبادي النجفي (م ح ٩٣٣ هـ)، تحقيق: حسين استاد ولي، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤٠٩ هـ، الأُولىٰ.

٦٠ . **تحف العقول عن آل الرسول** صلى الله عليه وآله، أبو محمّد الحسن بن عليّ الحرّاني (ابن شعبة) (م ٣٨١ هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفّاري، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤، الثانية.

٦١ . **تدوين السنّة الشريفة**، محمّد رضا الحسيني الجلالي (معاصر)، قم: مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٣ هـ، الأُولىٰ.

٦٢ . **تذكرة الحفّاظ**، أبو عبد الله شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (م ٧٤٨ هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٦٣ . **تذكرة الخواصّ**، يوسف بن قُرغلي بن عبد الله (سبط ابن الجوزي) (م ٦٥٤ هـ)، تقديم: محمّد صادق بحر العلوم، طهران: مكتبة نينوى الحديثة.

○ . **تذكرة خواصّ الأمّة في خصائص الأئمّة** عليهم السلام **= تذكرة الخواصّ**

○ . **التراتيب الإدارية = نظام الحكومة النبوية**

○ . **تراجم مصنّفي الكتب العربية = معجم المؤلّفين**

○ . **تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن**

○ . **تفسير الطبري = جامع البيان في تفسير القرآن**

٦٤ . **تفسير العيّاشي**، أبو النضر محمّد بن مسعود السلمي السمرقندي (العيّاشي) (م ٣٢٠هـ)، تحقيق: السيّد هاشم الرسولي المحلاتي، طهران: المكتبة العلميّة، ١٣٨٠ هـ، الأُولىٰ.

○ . **تفسير الفخر الرازي = التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**

٦٥ . **تفسير فرات الكوفي**، أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (القرن الرابع الهجري)، إعداد: محمّد الكاظم، طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤١٠ هـ، الأُولىٰ.

٦٦ . **تفسير القمّي**، أبو الحسن عليّ بن إبراهيم بن هاشم القمّي (م ٣٠٧هـ)، إعداد: الطيّب الموسوي الجزائري، مطبعة النجف الأشرف.

٦٧ . **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، أبو عبد الله محمّد بن عمر (الفخر الرازي) (م ٦٠٤هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ، والبهية: دار الطباعة العامرة.

٦٨ . **تفسير نورالثقلين**، عبد عليّ بن جمعة العروسي الحويزي (م ١١١٢ هـ)، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، قم: المطبعة العلمية، ١٤١٢ هـ، الرابعة.

٦٩ . **تقريب التهذيب**، أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني، بيروت: دار الكتاب العلمية.

٧٠ . **تلخيص الشافي**، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (م ٤٦٠ هـ)، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٢ هـ.

٧١ . **تنبيه الخواطر ونزهة النواظر**، أبو الحسين ورّام بن أبي فراس (م ٦٠٥ هـ)، بيروت: دار التعارف ودار صعب.

٧٢ . **تنزيه الأنبياء**، أبو القاسم عليّ بن الحسين الموسوي (السيّد المرتضىٰ) (م ٤٣٦ هـ)، بيروت: دار الأضواء.

٧٣ . **تنقيح المقال في علم الرجال**، عبد الله بن محمّد حسن المامقاني (م ١٣٥١ هـ)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٢ هـ.

٧٤ . **تهذيب الأحكام في شرح المقنعة** ، أبو جعفر محمّد بن الحسن (الشيخ الطوسي) (م ٤٦٠ هـ)، بيروت: دار التعارف ، ١٤٠١ هـ، الأولىٰ .

٧٥ . **تهذيب تاريخ دمشق الكبير** ، أبو القاسم عليّ بن الحسين بن هبة الله (ابن عساكر الدمشقي) (م ٥٧١ هـ) ، تحقيق : عبدالقادر بدران ، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٧ هـ، الثالثة.

٧٦ . **تهذيب التهذيب** ، أبو الفضل أحمد بن علي بن أحمد (ابن حجر العسقلاني) (م ٨٥٢هـ) ، تحقيق: مصطفىٰ عبدالقادر عطا، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤١٥ هـ، الأولىٰ .

٧٧ . **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** ، يونس بن عبد الرحمٰن المزّي (م ٧٤٢هـ) ، تحقيق : بشّار عوّاد معروف ، بيروت: مؤسّسة الرسالة ، ١٤٠٩ هـ، الأولىٰ .

٧٨ . **تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال** ، محمّد علي الموحّد الأبطحي (معاصر) ، قم ، ١٤١٧هـ، الثانية .

٧٩ . **الثقات** ، محمّد بن حبّان البُستي (م ٣٥٤ هـ) ، حيدرآباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، ١٤٠٤ هـ، الأولىٰ .

٨٠ . **ثواب الأعمال وعقاب الأعمال** ، أبو جعفر محمّد بن عليّ القمّي (الشيخ الصدوق) (م ٣٨١ هـ) ، تحقيق : علي أكبر الغفّاري ، طهران: مكتبة الصدوق .

٨١ . **جامع البيان في تفسير القرآن** ، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري (م ٣١٠ هـ) ، بيروت: دار الفكر .

٨٢ . **جامع الرواة** ، محمّد بن علي الأردبيلي الغروي الحائري (م ١١٠١ هـ) ، بيروت : دار الأضواء ، ١٤٠٣ هـ.

٨٣ . **جامع السعادات** ، محمّد مهدي بن أبي ذر النراقي (م ١٢٠٩ هـ) ، تحقيق: محمّد كلانتر ، قم: مؤسّسة إسماعيليان للطباعة .

٨٤ . **الجامع الصحيح** ، أبو عيسىٰ محمّد بن عيسىٰ بن سورة الترمذي (م ٢٩٧ هـ) ، تحقيق : أحمد محمّد شاكر ، بيروت: دار إحياء التراث .

٨٥ . **الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير** ، جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (م ٩١١ هـ) ، القاهرة ، ١٣٠٦ هـ، الأولىٰ .

٨٦ . **جمع الجوامع**، جلال الدين عبدالرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (م ٩١١هـ)، مصر: الهيئة المصرية العامّة، الأُولىٰ.

٨٧ . **الجمل والنصرة لسيّد العترة في حرب البصرة**، أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (م ٤١٣ هـ)، تحقيق: السيّد عليّ مير شريفي، قم: المؤتمر العالمي لألفيّة الشيخ المفيد، ١٤١٣ هـ، الأُولىٰ.

٨٨ . **جمهرة خطب العرب**، أحمد زكي صفوت، بيروت: المكتبة العلميّة.

٨٩ . **جمهرة رسائل العرب**، أحمد زكي صفوت، مصر: مطبعة مصطفىٰ البابي وأولاده، ١٣٩١ هـ.

٩٠ . **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، عبدالرحمٰن بن محمّد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي (م ٨٧٥هـ)، تحقيق: علي محمّد معوّض ـ عادل أحمد عبدالموجود، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٩١ . **جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام**، محمّد حسن بن محمّد باقر النجفي (ت ١٢٦٦ـ١٤١٢ هـ)، بيروت: مؤسّسة المرتضىٰ العالمية، ١٤١٢ هـ، الأُولىٰ.

٩٢ . **جواهر المطالب في مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب**عليه السلام ، أبو البركات محمّد بن أحمد الباعوني الدمشقي (م ٨٧١ هـ)، تحقيق: محمّد باقر المحمودي، قم: مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة، ١٤١٥ هـ، الأُولىٰ.

٩٣ . **الحكمة الخالدة**، أبو علي أحمد بن محمّد مسكويه (م ١٣٥٨هـ)، طهران: جامعة طهران.

٩٤ . **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الإصبهاني (م ٤٣٠ هـ)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٨٧ هـ، الثانية.

٩٥ . **خاتمة مستدرك الوسائل**، ميرزا حسين بن الميرزا محمّد تقي بن علي النوري الطبرسي (م ١٣٢٠ هـ)، قم: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ٩ ج.

٩٦ . **الخرائج والجرائح**، أبو الحسين سعيد بن عبد الله الراوندي (قطب الدين الراوندي) (م ٥٧٣ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة الإمام المهدي (عج)، قم، ١٤٠٩ هـ، الأُولىٰ.

٩٧ . **خصائص الأئمّة**عليهم السلام ، أبو الحسن محمّد بن الحسين بن موسىٰ الموسوي (الشريف الرضي) (م ٤٠٦ هـ)، تحقيق: محمّد هادي الأميني، مشهد: مجمع البحوث الإسلاميّة التابع للحضرة الرضويّة المقدّسة، ١٤٠٦ هـ.

○ . **خصائص أمير المؤمنين**عليه السلام = **خصائص الأئمّة**عليهم السلام

٩٨ . **خصائص أمير المؤمنين**عليه السلام ، أبو عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب النسائي (م ٣٠٣ هـ)، إعداد: محمّد باقر المحمودي، ١٤٠٣ هـ، الأُولىٰ.

٩٩ . **الخصال**، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي (الشيخ الصدوق) (م ٣٨١ هـ)، بيروت: مؤسّسة الأعلمي، ١٤١٠ هـ، الأُولىٰ.

١٠٠ . **خلاصة الأقوال في معرفة الرجال**، جمال الدين حسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي (م ٧٢٦ هـ)، تصحيح: محمّد صادق بحر العلوم، قم: انتشارات الرضي، الأُولىٰ.

١٠١ . **الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة**، صدر الدين عليّ بن أحمد المدني الشيرازي (السيّد علي خان) (م ١١٢٠ هـ)، قم: مكتبة بصيرتي، ١٣٩٧ هـ، الثانية.

١٠٢ . **الدرّ المنثور في التفسير المأثور**، عبدالرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (م ٩١١ هـ)، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٣ هـ، الأُولىٰ.

١٠٣ . **دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم**، أبو عبد الله بن محمّد بن سلامة القضاعي (م ٤٥٤ هـ)، قم: مكتبة المفيد.

١٠٤ . **دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام**، أبو حنيفة النعمان بن محمّد بن منصور بن أحمد بن حيّون التميمي المغربي (م ٣٦٣ هـ)، تحقيق: آصف بن عليّ أصغر فيضي، مصر: دار المعارف، ١٣٨٩ هـ، الثالثة.

١٠٥ . **دلائل النبوّة**، أحمد بن الحسين البيهقي (م ٤٥٨ هـ)، تحقيق: صقر، بيروت: المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية.

١٠٦ . **دلائل النبوّة**، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الإصفهاني (م ٤٣٠ هـ)، بيروت: دار الفكر.

١٠٧ . **الديوان المنسوب إلىٰ الإمام علي**، الإمام علي؈، قم: انتشارات پيام اسلام.

١٠٨ . **ذخائر العقبىٰ في مناقب ذوي القربى**، أبو العبّاس أحمد بن عبد الله الطبري (م ٦٩٣ هـ)، بيروت: دار المعرفة.

١٠٩ . **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (م ٥٣٨ هـ)، تحقيق: سليم النعيمي، قم: منشورات الرضي، ١٤١٠ هـ، الأُولىٰ.

١١٠ . **رجال ابن داوود**، أبو منصور الحسن بن عليّ بن داوود الحلّي (م ٧٣٧ هـ)، تحقيق: محمّد صادق آل بحر العلوم، قم: انتشارات الشريف الرضي، ١٣٩٢ هـ.

١١١ . **رجال البرقي**، أحمد بن محمّد بن خالد البرقي الكوفي (م ٢٧٤ هـ)، طهران: جامعة طهران، ١٣٤٢ هـ، الأُولىٰ.

١١٢ . **رجال الطوسي**، أبو جعفر محمّد بن الحسن (الشيخ الطوسي) (م ٤٦٠ هـ)، تحقيق: جواد القيّومي، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤١٥ هـ، الأُولىٰ.

○ . **رجال العلّامة الحلّي = خلاصة الأقوال في معرفة الرجال**

○ . **رجال الكشّي = اختيار معرفة الرجال**

○ . **رجال النجاشي = تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال**

○ . **رجال النجاشي = فهرس أسماء مصنّفي الشيعة**

١١٣ . **روضة الواعظين**، محمّد بن حسن بن عليّ بن أحمد الفتّال النيشابوري (م ٥٠٨ هـ)، تحقيق: غلامحسين المجيدي و مجتبىٰ الفرجي، قم: منشورات دليل ما.

١١٤ . **رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين**، علي صدر الدين ابن معصوم (السيّد علي خان المدني) (م ١١٢٠ هـ)، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤٠٩ ـ ١٤١٣ هـ.

١١٥ . **الرياض النضرة في فضائل العشرة**، محبّ الدين الطبري الشافعي (م ٦٩٤ هـ)، بيروت، ١٤٠٣ هـ.

١١٦ . **السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي**، أبو جعفر محمّد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلّي (م ٥٩٨ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٠ هـ، الثانية.

١١٧ . **سفينة البحار و مدينة الحِكَم و الآثار**، عباس بن محمّد رضا القمّي (م ١٣٥٩ هـ)، طـهران: دار الأُسوة، ١٤١٤ هـ، الأُولىٰ.

١١٨ . **سنن ابن ماجة**، أبو عبد الله محمّد بن يزيد بن ماجة القزويني (م ٢٧٥ هـ)، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٥ هـ، الأُولىٰ.

١١٩ . **سنن أبي داوود**، أبو داوود سليمان بن أشعث السجستاني الأزدي (م ٢٧٥ هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار إحياء السنّة النبوية.

○ . **سنن الترمذي = الجامع الصحيح**

١٢٠ . **السنن الكبرىٰ**، أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقي (م ٤٥٨ هـ)، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤١٤ هـ، الأُولىٰ.

١٢١ . **سنن النسائي** (بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي)، أبو عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب النسائي (م ٣٠٣ هـ)، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٤ هـ.

١٢٢ . **سير أعلام النبلاء**، أبو عبد الله محمّد بن أحمد الذهبي (م ٧٤٨ هـ)، تحقيق: شُعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسّسة الرسالة، ١٤١٤، العاشرة.

○ . **سيرة ابن هشام = السيرة النبوية**

○ . **السيرة الحلبيّة = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون**

١٢٣ . **السيرة النبويّة**، أبو محمّد عبد الملك بن هشام بن أيّوب الحميري (م ٢١٨ هـ)، تحقيق: مصطفىٰ السقّا - إبراهيم الأبياري، قم: مكتبة المصطفىٰ، ١٣٥٥ هـ، الأُولىٰ.

١٢٤ . **الشافي في الإمامة**، أبو القاسم عليّ بن الحسين الموسوي (السيّد المرتضى) (م ٤٣٦ هـ)، تحقيق: عبد الزهراء الحسيني الخطيب، طهران: مؤسّسة الإمام الصادق ﷺ، ١٤١٠ هـ، الثانية.

١٢٥ . **شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار**، أبو حنيفة القاضي النعمان بن محمّد المصري (م ٣٦٣ هـ)، تحقيق: محمّد الحسيني الجلالي، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤١٢ هـ، الأُولىٰ.

○ . **شرح صحيح البخاري = عُمدة القاري**

١٢٦ . **شرح نهج البلاغة**، عزّ الدين عبد الحميد بن محمّد بن أبي الحديد المعتزلي (ابن أبي الحديد) (م ٦٥٦ هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار إحياء التراث، ١٣٨٧ هـ، الثانية.

○ . **شرح نهج البلاغة الوسيط = اختيار مصباح السالكين**

١٢٧ . **شرف النبي المصطفىٰ**، أحمد بن عبدالملك بن أبي عثمان بن محمّد بن إبراهيم الخركوشي النيشابوري الواعظ (م ٤٠٧ هـ)، الأُولىٰ.

١٢٨ . **شُعب الإيمان**، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (م ٤٥٨ هـ)، تحقيق: محمّد السعيد بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤١٠ هـ، الأُولىٰ.

١٢٩ . **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل**، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد (الحاكم الحسكاني الحذّاء الحنفي النيسابوري) (القرن الخامس الهجري)، تحقيق وتعليق: محمّد باقر المحمودي، طهران: مؤسّسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤١١هـ، الأُولىٰ.

١٣٠ . **الشيعة وفنون الإسلام**، حسن بن هادي الصدر (م ١٣٣١ هـ)، صيدا: مطبعة العرفان.

١٣١ . **صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشاء**، أحمد بن عبد الله القلقشندي (م ٨٢١هـ)، مصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

١٣٢ . **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة**، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري (م ٣٩٨هـ)، بيروت: دار العلم للملايين.

١٣٣ . **صحيح البخاري**، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري (م ٢٥٦ هـ)، تحقيق: مصطفىٰ ديب البغا، بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٠ هـ، الرابعة.

١٣٤ . **صحيح مسلم**، أبو الحسين مسلم بن الحجّاج القشيري النيسابوري (م ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٢ هـ، الأُولىٰ.

١٣٥ . **الصواعق المحرقة في الردّ علىٰ أهل البدع والزندقة**، أحمد بن حجر الهيثمي المكي (م ٩٧٤هـ)،

تخريج وتعليق وتقديم: عبدالوهاب عبداللطيف، مصر: مكتبة القـاهرة، ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥م، الثانية.

١٣٦ . **الطبقات**، أبو عمرو خليفة بن خيّاط العصفري (م ٢٠٤ هـ)، تحقيق: سهيل زكّار، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤ هـ.

١٣٧ . **الطبقات الكبرىٰ**، محمّد بن سعد كاتب الواقدي (م ٢٣٠ هـ)، بيروت: دار صادر.

١٣٨ . **الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف**، أبو القاسم عليّ بن موسىٰ الحلّي (م ٦٦٤ هـ)، قم: مطبعة الخيّام، ١٤٠٠ هـ، الاُولىٰ.

١٣٩ . **العدد القويّة لدفع المخاوف اليوميّة**، جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن عليّ المطهّر (العلّامة الحلّي) (م ٧٢٦ هـ)، تحقيق: مهدي الرجائي، قم: مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي، ١٤٠٨ هـ، الاُولىٰ.

١٤٠ . **العقد الفريد**، أبو عمر أحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسي (م ٣٢٨ هـ)، تحقيق: أحمد الزين و إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الأندلس، ١٤٠٨ هـ، الاُولىٰ.

١٤١ . **علل الشرائع**، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي (الشيخ الصدوق) (م ٣٨١ هـ)، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٠٨ هـ، الاُولىٰ.

١٤٢ . **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب**، أحمد بن عليّ الحسني (ابن عنبة) (م ٨٢٨هـ)، تحقيق: آل الطالقاني، قم: انتشارات الشريف الرضي، الثانية، ١٣٦٢ ش.

○ . **العمدة = عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار**

١٤٣ . **عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار**، يحيىٰ بن الحسن الأسدي الحلّي (ابن بطريق) (م ٦٠٠ هـ)، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤٠٧ هـ، الاُولىٰ.

١٤٤ . **عُمدة القاري**، أبو محمّد محمود بن أحمد العيني (م ٨٥٥ هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٤٥ . **عوالي اللآلي العزيزيّة في الأحاديث الدينيّة**، محمّد بن عليّ بن إبراهيم الإحسائي (ابن أبي جمهور) (م ٩٤٠ هـ)، تحقيق: مجتبىٰ العراقي، قم: مطبعة سيّد الشهداء، ١٤٠٣ هـ، الاُولىٰ.

١٤٦ . **عيون الأخبار**، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (م ٢٧٦ هـ)، قم: منشورات الشريف الرضي، ١٣٤٣ هـ، الأولىٰ.

١٤٧ . **عيون أخبار الرضا**ﷺ، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (الشيخ الصدوق) (م ٣٨١ هـ)، تحقيق: مهدي الحسيني اللاجوردي، طهران: منشورات جهان.

١٤٨ . **عيون الحكم والمواعظ**، أبو الحسن عليّ بن محمّد الليثي الواسطي (قرن ٦ هـ)، تحقيق: حسين الحسني البيرجندي، قم: دار الحديث، ١٣٧٦ ش، الأولىٰ.

١٤٩ . **الغارات**، أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد بن سعيد (ابن هلال الثقفي) (م ٢٨٣ هـ)، تحقيق: جلال الدين المحدّث الأُرموي، طهران: منشورات أنجمن آثار ملّي، ١٣٩٥ هـ، الأُولىٰ.

١٥٠ . **الغدير في الكتاب والسنّة والأدب**، عبد الحسين أحمد الأميني (م ١٣٩٠ هـ)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٨٧ هـ، الثالثة.

١٥١ . **غرر الخصائص الواضحة**، إبراهيم بن يحيىٰ الكتبي (الوطواط)، أُخذ بالواسطة.

١٥٢ . **الغيبة**، أبو جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ بن الحسن الطوسي (م ٤٦٠ هـ)، تحقيق: عباد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح، قم: مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، ١٤١١ هـ، الأُولىٰ.

١٥٣ . **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن عليّ بن محمّد العسقلاني (ابن حجر) (م ٨٥٢ هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٥٤ . **الفتوح**، أبو محمّد أحمد بن أعثم الكوفي (م ٣١٤ هـ)، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار الأضواء، ١٤١١ هـ، الأُولىٰ.

١٥٥ . **فتوح البلدان**، أبو الحسن أحمد بن يحيىٰ البلاذري (م ٢٧٩ هـ)، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

١٥٦ . **الفخري في أنساب الطالبيين**، إسماعيل بن الحسين المروزي.

١٥٧ . **فرائد السمطين في فضائل المرتضىٰ والبتول والأئمّة من ذريّتهم**ﷺ، إبراهيم بن محمّد بن المؤيد بن عبد الله الجويني الخراساني (م ٧٣٠ هـ)، إعداد: محمّد باقر المحمودي، بيروت: مؤسّسة المحمودي للطباعة والنشر، ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م، الأُولى.

١٥٨ . **فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين عليّ** ، غياث الدين عبد الكريم بن أحمد الطاووسي العلوي (م ٦٩٣ هـ)، مركز الغدير للدراسات الإسلامية.

١٥٩ . **الفردوس بمأثور الخطاب** ، أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي الهمداني (م ٥٠٩ هـ)، تحقيق: السعيد ابن بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤٠٦ هـ، الأُولىٰ.

١٦٠ . **الفصول المختارة من العيون والمحاسن** ، أبو القاسم عليّ بن الحسين الموسوي (الشريف المرتضىٰ وعلم الهدى) (م ٤٣٦ هـ)، قم: المؤتمر العالمي بمناسبة ذكرى ألفيّة الشيخ المفيد، ١٤١٣ هـ، الأُولىٰ.

١٦١ . **فضائل الصحابة** ، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (م ٢٤١ هـ)، مراجعة: وصي الله محمّد عبّاس، دار العلم: مكّة المكرّمة، ١٤٠٣، الأُولى.

○ . **الفقيه = كتاب من لا يحضره الفقيه**

١٦٢ . **فهرس أسماء مصنّفي الشيعة** ، أبو العبّاس أحمد بن عليّ النجاشي (م ٤٥٠ هـ)، بيروت: دار الأضواء، ١٤٠٨ هـ، الأُولىٰ.

١٦٣ . **الفهرست** ، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (م ٤٦٠ هـ)، تحقيق: جواد القيّومي، قم: مؤسّسة نشر الفقاهة، ١٤١٧ هـ، الأُولىٰ.

١٦٤ . **القاموس المحيط و القابوس الوسيط** ، محمّد بن يعقوب الشيرازي الفيروزآبادي الشافعي (م ٨١٧ هـ)، القاهرة: مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي، ١٩٥٢ م، الثانية.

١٦٥ . **قرب الإسناد** ، أبو العبّاس عبدالله بن جعفر الحِمْيري القمّي (م بعد ٣٠٤ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤١٣ هـ، الأُولىٰ.

١٦٦ . **القواعد والفوائد** ، أبو عبدالله محمّد بن جمال الدين المكّي العاملي (الشهيد الأوّل) (م ٧٨٦ هـ)، قم: منشورات مكتبة المفيد.

١٦٧ . **القواعد والفوائد الحديثية من منهاج السنّة النبوية** ، أبو العبّاس أحمد بن عبدالحليم الحرّاني، مكّة المكرّمة: دار عالم الفوائد، ١٤١٧ هـ.

١٦٨ . **الكافي**، أبو جعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ثقة الإسلام) (م ٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفّاري، دار الكتب الإسلاميّة، ١٣٨٨ هـ.

١٦٩ . **الكامل**، أبو العبّاس محمّد بن يزيد الأزدي (المبرّد) (م ٢٨٥ هـ)، تحقيق: محمّد أحمد الدالي، بيروت: مؤسّسة الرسالة، ١٤١٣ هـ، الثانية.

١٧٠ . **الكامل في التاريخ**، أبو الحسن عليّ بن محمّد الشيباني الموصلي (ابن الأثير) (م ٦٣٠ هـ)، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ، الأُولىٰ.

١٧١ . **كتاب سليم بن قيس**، سليم بن قيس الهلالي العامري (م حوالي ٩٠ هـ)، تحقيق: محمّد باقر الأنصاري، قم: نشر الهادي، ١٤١٥ هـ، الأُولىٰ.

١٧٢ . **كتاب العين**، أبو عبد الرحمٰن الخليل بن أحمد الفراهيدي (م ١٧٥ هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، قم: دار الهجرة، ١٤٠٩ هـ، الأُولىٰ.

١٧٣ . **كتاب من لا يحضره الفقيه**، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي (الشيخ الصدوق) (م ٣٨١ هـ)، طهران: دار الكتب الإسلاميّة، ١٣٩٠ هـ.

١٧٤ . **كشف الغمّة في معرفة الأئمّة**، عليّ بن عيسىٰ الإربلي (م ٦٨٧ هـ)، تصحيح: هاشم الرسولي المحلاتي، بيروت: دار الكتاب الإسلامي، ١٤٠١ هـ، الأُولىٰ.

١٧٥ . **كشف المحجّة لثمرة المُهْجة**، أبو القاسم عليّ بن موسىٰ بن طاووس الحلّي (م ٦٦٤ هـ)، تحقيق: محمّد الحسّون، قم: مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٢ هـ، الأُولىٰ.

١٧٦ . **كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين** عليه السلام، جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهّر (العلّامة الحلّي) (م ٧٢٦ هـ)، تحقيق: حسين درگاهي، إحياء التراث العربي.

١٧٧ . **كفاية الأثر في النصّ علىٰ الأئمّة الإثني عشر**، أبو القاسم عليّ بن محمّد بن عليّ الخزّاز القمّي (القرن الرابع الهجري)، تحقيق: عبد اللطيف الحسيني الكوه كمري، قم: انتشارات بيدار، ١٤٠١ هـ، الأُولىٰ.

٥ . **كنز جامع الفوائد = تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة**

١٧٨ . **كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال**، علاء الدين عليّ المتّقي بن حسام الدين الهندي (م ٩٧٥ هـ)، تصحيح: صفوة السقّا، بيروت: مكتبة التراث الإسلامي، ١٣٩٧ هـ، الأُولىٰ.

١٧٩ . **كنز الفوائد**، أبو الفتح محمّد بن عليّ بن عثمان الكراجكي الطرابلسي (م ٤٤٩ هـ)، إعداد: عبد الله نعمة، قم: دار الذخائر، ١٤١٠ هـ، الأُولىٰ.

١٨٠ . **الكنىٰ والألقاب**، عبّاس بن محمّد رضا القمّي (م ١٣٥٩ هـ)، طهران: مكتبة الصدر، ١٣٦٨ هـ، الخامسة.

١٨١ . **اللباب في تهذيب الأنساب**، عزّ الدين المبارك بن محمّد بن محمّد بن الأثير الشيباني الشافعي (م ٦٠٦ هـ)، مكّة المكرّمة: المكتبة الفيصلية [بي تا].

١٨٢ . **اللباب في تهذيب الأنساب**، أبو الحسن علي بن محمّد الشيباني الموصلي، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠ هـ.

١٨٣ . **لسان العرب**، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور المصري (م ٧١١ هـ)، بيروت: دار صادر، ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م، الأُولىٰ.

١٨٤ . **لسان الميزان**، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني (م ٨٥٢ هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعليّ محمّد معوّض، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦ هـ، الأُولىٰ.

١٨٥ . **لغة نامه دهخدا**، علي أكبر دهخدا (م ١٩٥٦ م)، طهران: جامعة طهران ـ كلية الآداب، مطبعة سيروس، ١٩٦٨ م.

١٨٦ . **مجمع الأمثال**، أبو الفضل أحمد بن محمّد الميداني النيسابوري (م ٥١٨ هـ)، بيروت: دار الجيل، ١٤١٦ هـ.

١٨٧ . **مجمع البحرين**، فخر الدين الطريحي (م ١٠٨٥ هـ)، تحقيق: أحمد الحسيني، طهران: مكتبة نشر الثقافة الإسلاميّة، ١٤٠٨ هـ، الثانية.

١٨٨ . **مجمع البيان في تفسير القرآن**، أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي (م ٥٤٨ هـ)، تحقيق: هاشم الرسولي المحلّاتي و فضل الله اليزدي الطباطبائي، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٨ هـ، الثانية.

١٨٩ . **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، نور الدين عليّ بن أبي بكر الهيثمي (م ٨٠٧هـ)، تحقيق: عبد الله محمّد درويش، بيروت: دار الفكر، ١٤١٢ هـ، الأُولىٰ.

١٩٠ . **مجموعة الوثائق السياسية**، محمّد حميد الله الحيدرآبادي، بيروت: دار النفائس، ١٤٠٥ هـ.

○ . **مجموعة ورّام = تنبيه الخواطر ونزهة النواظر**

١٩١ . **المحاسن**، أبو جعفر أحمد بن محمّد بن خالد البرقي (م ٢٨٠ هـ)، تحقيق: مهدي الرجائي، قم: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ١٤١٣ هـ، الأُولىٰ.

١٩٢ . **المحجّة البيضاء في تهذيب الأحياء**، محمّد بن المرتضىٰ (المولىٰ محسن الكاشاني) (م ١٠٩١ هـ)، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤١٥ هـ، الثالثة.

١٩٣ . **مختصر تاريخ دمشق**، محمّد بن مكرم الأنصاري (ابن منظور) (م ٧١١ هـ)، تحقيق: راتب حمّوش، دمشق: دار الفكر.

١٩٤ . **مراصد الاطّلاع**، أبو الفضائل عبدالمؤمن بن عبدالحقّ البغدادي، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٣ هـ.

١٩٥ . **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، أبو الحسن عليّ بن الحسين المسعودي (م ٣٤٦ هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، مصر: مطبعة السعادة، ١٣٨٤ هـ، الرابعة.

١٩٦ . **المستدرك علىٰ الصحيحين**، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (م ٤٠٥ هـ)، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤١١ هـ، الأُولىٰ.

١٩٧ . **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل**، ميرزا حسين النوري الطبرسي (م ١٣٢٠ هـ)، قم: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤٠٧ هـ، الأُولىٰ.

١٩٨ . **المسترشد في إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب** عليه السلام، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري (م ٣١٠ هـ)، تحقيق: أحمد المحمودي، طهران: مؤسّسة الثقافة الإسلاميّة لكوشانبور، ١٤١٥ هـ، الأُولىٰ.

١٩٩ . **مسند أبي يعلىٰ الموصلي**، أبو يعلىٰ أحمد بن عليّ بن المثنّىٰ التميمي الموصلي (م٣٠٧هـ)، تحقيق وتعليق: إرشاد الحق الأثري، جدّة: دار القبلة للثقافة، ١٤٠٨ هـ، الأُولىٰ.

٢٠٠ . **مسند أحمد بن حنبل**، أحمد بن محمّد بن حنبل الشيباني (م ٢٤١هـ)، تحقيق: عبدالله محمّد الدرويش، بيروت: دار الفكر ، ١٤١٤ هـ، الثانية.

٢٠١ . **مسند الإمام زيد (مسند زيد)**، المنسوب إلىٰ زيد بن عليّ بن الحسين ﷺ (م ١٢٢ هـ)، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٦٦ م، الأُولىٰ.

○ . **مسند البزّار = البحر الزخّار**

٢٠٢ . **مشكاة الأنوار في غرر الأخبار**، أبو الفضل عليّ الطبرسي (القرن السابع الهجري)، تحقيق: مهدي هوشمند، قم: دار الحديث، ١٤١٨ هـ، الأُولىٰ.

٢٠٣ . **مصباح المتهجّد**، أبو جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ بن الحسن الطوسي (م ٤٦٠ هـ)، تحقيق: علي أصغر مرواريد، بيروت: مؤسّسة فقه الشيعة، ١٤١١ هـ، الأُولىٰ.

٢٠٤ . **المصنّف**، أبو بكر عبد الرزّاق بن همّام الصنعاني (م ٢١١ هـ)، تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي، بيروت: المجلس العلمي.

٢٠٥ . **المصنّف في الأحاديث والآثار**، أبو بكر عبد الله بن محمّد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (م ٢٣٥ هـ)، تحقيق: سعيد محمّد اللحّام، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٩، الأُولى.

٢٠٦ . **معادن الحكمة في مكاتيب الأئمّة**، محمّد بن الحسن بن المرتضىٰ الفيض الكاشاني (عَلَمُ الهُدىٰ) (م ١١١٥ هـ)، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤٠٧ هـ.

٢٠٧ . **المعارف**، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (م ٢١٣ هـ)، حقّقه وقدّم له: ثروت عكاشة، مصر: دار المعارف، الثانية.

٢٠٨ . **معاني الأخبار**، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي (الشيخ الصدوق) (م ٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفّاري، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٣٦١ ش، الأُولىٰ.

٢٠٩ . **معجم البلدان**، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (م ٦٢٦ هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩ هـ، الأُولىٰ.

٢١٠ . **معجم رجال الحديث**، أبو القاسم بن علي أكبر الخوئي (م ١٤١٣ هـ)، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٠٣ هـ.

٢١١ . **المعجم الصغير**، أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الشامي الطبراني (م ٣٦٠ هـ)، تحقيق: محمّد عثمان، بيروت: دار الفكر، ١٤٠١ هـ، الثانية.

٢١٢ . **معجم قبائل العرب**، عمر رضا كحّالة، بيروت: مؤسّسة الرسالة، ١٤١٤ هـ، السابعة.

٢١٣ . **المعجم الكبير**، أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني (م ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٤ هـ، الثانية.

٢١٤ . **معجم المؤلّفين**، عمر رضا كحّالة، بغداد: مكتبة المثنىٰ و بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٩ هـ.

٢١٥ . **المعيار والموازنة**، أبو جعفر محمّد بن عبد الله الإسكافي (م ٢٤٠ هـ)، تحقيق: محمّد باقر المحمودي.

٢١٦ . **مفردات ألفاظ القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمّد الراغب الأصفهاني (م ٥٠٢ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دمشق: بيروت: دار القلم، ١٤١٢ هـ، الأُولىٰ.

٢١٧ . **المفصّل**، محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد الزمخشري (م ٥٣٨ هـ).

٢١٨ . **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، جواد علي، بغداد: جامعة بغداد، ١٤١٣ هـ.

٢١٩ . **مقاتل الطالبيّين**، أبو الفرج عليّ بن الحسين بن محمّد الإصبهاني (م ٣٥٦ هـ)، تحقيق: أحمد صقر، قم: منشورات الشريف الرضي، ١٤٠٥ هـ، الأُولىٰ.

٢٢٠ . **مقتل الحسين**، أبو مخنف لوط بن يحيىٰ الأزدي الكوفي (م ١٥٧ هـ)، قم: المطبعة العلمية، ١٣٦٤ ش، الثانية.

٢٢١ . **مقتل الحسين**، موفّق بن أحمد بن محمّد المكّي الخوارزمي (م ٥٦٨ هـ)، تحقيق: محمّد السماوي، قم: مكتبة المفيد.

٢٢٢ . **مقدّمة ابن خلدون**، عبدالرحمٰن بن محمّد بن خلدون (م ٨٠٨ هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢٢٣ . **المقنعة**، أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (م ٤١٣ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٠ هـ، الثانية.

٢٢٤ . **ملحقات إحقاق الحقّ**، شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي، قم: مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي، ١٤٠٨ هـ.

٢٢٥ . **الملهوف علىٰ قتلىٰ الطفوف**، أبو القاسم عليّ بن موسىٰ الحلّي (ابن طاووس) (م ٦٦٤ هـ)، تحقيق: فارس تبريزيان، طهران: دار الأُسوة، ١٤١٤ هـ، الأُولىٰ.

٢٢٦ . **مناقب آل أبي طالب**، أبو جعفر رشيد الدين محمّد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (م ٥٨٨ هـ)، قم: المطبعة العلمية.

○ . **مناقب ابن شهرآشوب = مناقب آل أبي طالب**

٢٢٧ . **مناقب الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب** عليه السلام، محمّد بن سليمان الكوفي القاضي (م ٣٠٠ هـ)، تحقيق: محمّد باقر المحمودي، قم: مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة، ١٤١٢ هـ، الأُولىٰ.

٢٢٨ . **مناقب عليّ بن أبي طالب** عليه السلام، أبو الحسن علي بن محمّد بن محمّد الواسطي الشافعي (ابن المغازلي) (م ٤٨٣ هـ)، إعداد: محمّد باقر البهبودي، طهران: المكتبة الإسلاميّة، ١٤٠٢ هـ، الثانية.

○ . **المناقب لابن الدمشقي = جواهر المطالب في مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب** عليه السلام

○ . **المناقب لابن المغازلي = مناقب عليّ بن أبي طالب** عليه السلام

٢٢٩ . **المنتخب من كتاب ذيل المذيّل**، الطبري، بيروت: مؤسّسة الأعلمي.

٢٣٠ . **منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة**، حبيب الله بن محمّد العلوي الخوئي (م ١٣٢٤ هـ)، بيروت: مؤسّسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ.

٢٣١ . **مواقف الشيعة**، الأحمدي الميانجي، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي.

٢٣٢ . **مهج الدعوات ومنهج العبادات**، أبو القاسم بن موسىٰ الحلّي (ابن طاووس) (م ٦٦٤ هـ)، قم: دار الذخائر، ١٤١١ هـ، الأُولىٰ.

٢٣٣ . **ميزان الإعتدال في نقد الرجال**، أبو عبدالله محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (م ٧٤٨ هـ)، تحقيق: علي محمّد البجاوي، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٩٦٣ م.

٢٣٤ . **ميزان الحكمة**، محمّد المحمّدي الريشهري، قم: دار الحديث، ١٤١٦ هـ، الأُولى.

٢٣٥ . **نثر الدرّ**، أبو سعيد منصور بن الحسين الآبي (م ٤٢١ هـ)، تحقيق: محمّد علي قرنة، مصر: الهيئة المصريّة العامّة، ١٩٨١ م، الأُولىٰ.

٢٣٦ . **نزهة الألبّاء في طبقات الأُدباء**، عبدالرحمٰن بن محمّد الأنباري.

٢٣٧ . **نظام الحكومة النبوية (التراتيب الإداريّة)**، عبدالحي الكتاني الإدريسي الحسني الفاسي، بيروت: دار الكتاب العربي.

٢٣٨ . **نفس المهموم**، عبّاس بن محمّد رضا القمّي، قم: انتشارات ذوي القربىٰ، ١٤١٢ هـ.

٢٣٩ . **النوادر**، أبو جعفر أحمد بن محمّد بن عيسىٰ الأشعري القمّي (القرن الثالث الهجري)، تحقيق ونشر: مؤسّسة الإمام المهدي (عج) ـ قم، ١٤٠٨، الأُولى.

٢٤٠ . **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، أحمد بن عبدالله القلقشندي (م ٨٢١هـ)، بيروت: إدارة البحوث العلمية، ١٤٠٢ هـ.

٢٤١ . **النهاية في غريب الحديث والأثر**، أبو السعادات مبارك بن مبارك الجزري (ابن الأثير) (م ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، قم: مؤسّسة إسماعيليان، ١٣٦٧ ش، الرابعة.

٢٤٢ . **نهج البلاغة**، ما اختاره أبو الحسن محمّد بن الحسين بن موسىٰ الموسوي (الشريف الرضي) (م ٤٠٦ هـ) من كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق: كاظم المحمّدي و محمّد الدشتي، قم: انتشارات الإمام علي عليه السلام، ١٣٦٩ ش، الثانية.

٢٤٣ . **نهج الحقّ و كشف الصدق**، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي (العلّامة الحلّي) (م ٧٢٦ هـ)، تحقيق: عين الله الحسني الإرموي، قم: دار الهجرة، ١٤٠٧ هـ، الأُولىٰ.

٢٤٤ . **نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة**، محمّد باقر المحمودي (معاصر)، بيروت: مؤسّسة الأعلمي.

٢٤٥ . **الوافي**، المولىٰ محسن بن مرتضىٰ (الفيض الكاشاني) (م ١٠٩١ هـ)، تحقيق: ضياء الدين الحسيني الإصفهاني، شرح: رفيع الدين نائيني، إصفهان: مكتبة أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة، ١٤٠٦ هـ، الأُولىٰ، ١٧ ج.

٢٤٦ . **الوافي بالوفيات**، صفيّ الدين خليل بن أيبك الصَّفَدي (م ٧٤٩ هـ)، فيسبادان (ألمانيا): فرانزشتاينر، ١٣٨١ هـ، الثانية.

٢٤٧ . **وسائل الشيعة إلىٰ تحصيل مسائل الشريعة**، محمّد بن الحسن الحرّ العاملي (م ١١٠٤ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث قم، ١٤٠٩ هـ، الأُولىٰ.

٢٤٨ . **وفاء الوفاء بأخبار المصطفىٰ**، أبو الحسن عليّ بن عبد الله السمهودي، القاهرة: مطبعة الآداب والمؤيد، ١٣٢٦ م.

٢٤٩ . **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ممّا ثبت بالنقل أو السماع أو أثبته العيان**، شمس الدين أبو العبّاس أحمد بن محمّد البرمكي (ابن خلّكان) (م ٦٨١ هـ)، تحقيق: إحسان عبّاس، بيروت: دار صادر، ١٣٩٨ هـ.

٢٥٠ . **وقعة صفّين**، نصر بن مزاحم المنقري (م ٢١٢ هـ)، تحقيق و شرح: عبد السلام محمّد هارون، قم: مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي، ١٣٨٢ هـ، الثانية.

٢٥١ . **ينابيع المودّة لذوي القربىٰ**، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (م ١٢٩٤ هـ)، تحقيق: عليّ جمال أشرف الحسيني، طهران: دار الأُسوة للطباعة والنشر، ١٤١٦ هـ، الأُولىٰ.

(١٤)

الفهرس التفصيلي

الفصل الرابع: مكاتيبه من نهاية صفّين إلى نهاية النهروان

الفصل الخامس: مكاتيبه ﷺ من نهاية النهروان حتى الاستشهاد

الفصل السّادس: وصاياه ﷺ

الفصل السابع: مكاتيبه عليه السلام المجهولة التاريخ

فائدة

الفهارس